



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغات



ارسلنا
عليكم يا صابغ
الرماد

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

حجرات الأئمة



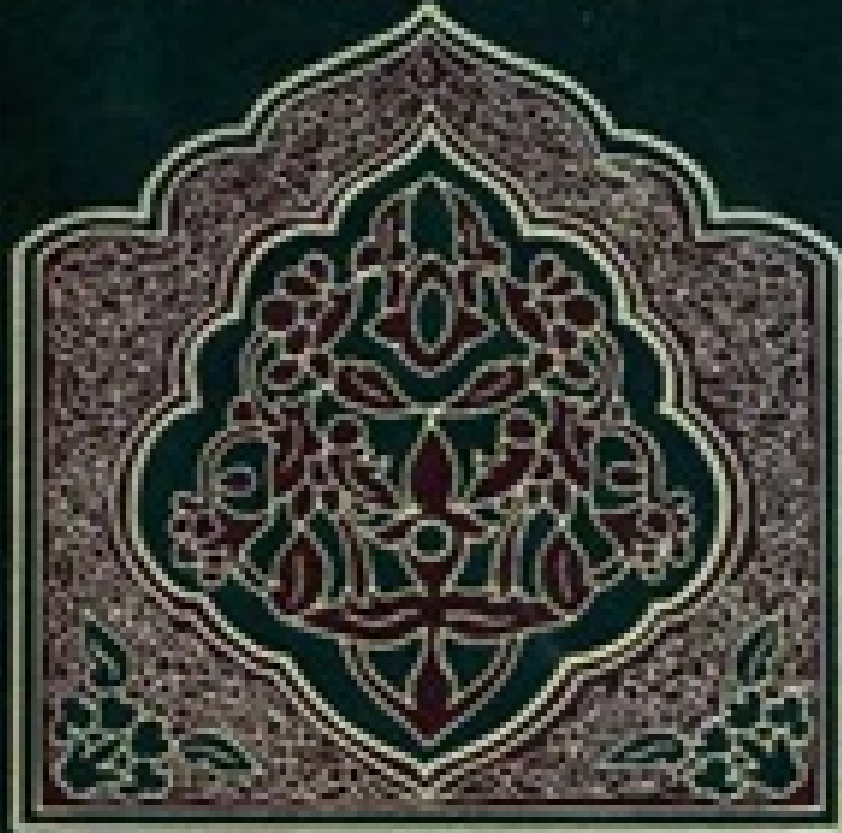
الجامعة الإسلامية في لبنان

تأليف

المعلم العلامة محمد باقر المجلسي

الشيخ محمد باقر المجلسي

ترجمة



مطبعة دار الفکر بيروت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بحار الانوار الجامعه لدرر اخبار الائمة الاطهار عليهم السلام

كاتب:

محمد باقر بن محمد تقى علامه مجلسى

نشرت فى الطباعة:

دار احياء التراث العربى

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٧	بحار الأنوار الجامعه لدرر أخبار الأئمه الأطهار المجلد ٣
٧	اشاره
٧	كتاب التوحيد
٧	اشاره
٨	باب ١ ثواب الموحدين و العارفين و بيان وجوب المعرفة و علته و بيان ما هو حق معرفته تعالى
٢٢	باب ٢ عله احتجاب الله عز و جل عن خلقه
٢٣	باب ٣ إثبات الصانع و الاستدلال بعجائب صنعه على وجوده و علمه و قدرته و سائر صفاته
٦٤	باب ٤ الخبر المشتهر بتوحيد المفضل بن عمر
١٥٩	باب ٥ الخبر المروى عن المفضل بن عمر فى التوحيد المشتهر بالإهليلجه
٢٠٥	باب ٦ التوحيد و نفى الشريك و معنى الواحد و الأحد و الصمد و تفسير سوره التوحيد
٢٠٥	اشاره
٢٣٨	فأما البراهين
٢٣٨	فالأول
٢٣٨	و الثانى
٢٣٨	الثالث
٢٣٨	الرابع برهان التمانع
٢٤٠	الخامس تقرير آخر لبرهان التمانع ذكره المحقق الدوانى
٢٤٠	السادس
٢٤١	السابع الأدله السمعيه
٢٤١	و لنرجع إلى حل الخبر و شرحه و قد قيل فيه وجوه
٢٤١	الأول
٢٤٢	الثانى
٢٤٣	الثالث

٢٤٥	الرابع
٢٤٧	الخامس
٢٥١	باب ٧ عباده الأصنام والكواكب والأشجار والنبيرين وعله حدوؤها و عقاب من عبدها أو قرب إليها قربانا
٢٤١	باب ٨ نفى الولد و صاحبه
٢٤٤	باب ٩ النهي عن التفكر في ذات الله تعالى و الخوض في مسائل التوحيد و إطلاق القول بأنه شيء
٢٧٤	باب ١٠ أدنى ما يجزى من معرفه في التوحيد و أنه لا يعرف الله إلا به
٢٧٤	اشاره
٢٨١	تبيين و تحقيق
٢٨١	اشاره
٢٨١	الأول
٢٨١	الثاني
٢٨٢	الثالث
٢٨٣	باب ١١ الدين الحنيف و الفطره و صبغه الله و التعريف في الميثاق
٢٩٠	باب ١٢ إثبات قدمه تعالى و امتناع الزوال عليه
٢٩٥	باب ١٣ نفى الجسم و الصورة و التشبيه و الحلول و الاتحاد و أنه لا يدرك بالحواس و الأوهام و العقول و الأفهام
٣١٧	باب ١٤ نفى الزمان و المكان و الحركة و الانتقال عنه تعالى و تأويل الآيات و الأخبار في ذلك
٣٤٨	فهرست ما في هذا الجزء
٣٤٩	رموز الكتاب
٣٥٤	تعريف مركز

اشاره

سرشناسه: مجلسی محمد باقرین محمد تقی ۱۰۳۷ - ۱۱۱۱ق.

عنوان و نام پدید آور: بحار الانوار: الجامعه لدرر أخبار الأئمه الأطهار تالیف محمد باقر المجلسی.

مشخصات نشر: بیروت دار احیاء التراث العربی [۱۳-].

مشخصات ظاهری: ج - نمونه.

یادداشت: عربی.

یادداشت: فهرست نویسی بر اساس جلد بیست و چهارم، ۱۴۰۳ق. [۱۳۶۰].

یادداشت: جلد ۲۴، ۵۲، ۶۵، ۶۶، ۶۷، ۸۷، ۹۲، ۹۱، ۹۴، ۱۰۳، ۱۰۸، (چاپ سوم: ۱۴۰۳ق.= ۱۹۸۳م.= [۱۳۶۱]).

یادداشت: کتابنامه.

مندرجات: ج. ۲۴. کتاب الامامه. ج. ۵۲. تاریخ الحجّه. ج. ۶۵، ۶۶، ۶۷. الايمان و الکفر. ج. ۸۷. کتاب الصلاه. ج. ۹۱، ۹۲. الذکر و الدعاء. ج. ۹۴. کتاب السوم. ج. ۱۰۳. فهرست المصادر. ج. ۱۰۸. الفهرست.

موضوع: احادیث شیعه — قرن ۱۱ق

رده بندی کنگره: BP۱۳۵/م۳ب۳۱۳۰۰ ی ح

رده بندی دیویی: ۲۹۷/۲۱۲

شماره کتابشناسی ملی: ۱۶۸۰۹۴۶

ص: ۱

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَ الصَّلَاةُ عَلَى سَيِّدِ الْمُؤْمِنِينَ وَ فخر العارفين محمد و أهل بيته الطاهرين الغرّ الميامين

کتاب التوحيد

اشاره

و هو المجلد الثاني من كتاب بحار الأنوار تأليف المذنب الخاطى الخاسر محمد المدعو بياقر ابن مروج أخبار الأئمة الطاهرين و محيى آثار أهل بيت سيد المرسلين صلى الله عليه و آله أجمعين محمد الملقب بالتقى حشره الله تعالى مع مواليه شفعاء يوم الدين

باب ١ ثواب الموحدين و العارفين و بيان وجوب معرفه و علته و بيان ما هو حق معرفته تعالى

«١-يد، التوحيد لى، الأمالى للصدوق حمزه بن محمد بن أحمد بن جعفر العلوى عن علي بن إبراهيم عن إبراهيم بن إسحاق النهاوندى عن عبد الله بن حماد الأنصارى عن الحسين بن يحيى بن الحسين بن عمرو بن طلحة عن أسباط بن نصر عن عكرمة (١) عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله و الذى بعثنى بالحق بشيراً لا يعذب الله بالنار موحداً أيداً و إن أهل التوحيد ليشفعون فيشفعون ثم قال صلى الله عليه و آله إنه إذا كان يوم القيامة أمر الله تبارك و تعالى بقوم ساءت أعمالهم فى دار الدنيا إلى النار فيقولون يا ربنا كيف تدخلنا النار و قد كنا نوحدك فى دار الدنيا و كيف تحرق بالنار ألسنتنا و قد نطقت بتوحيدك فى

١- بكسر العين المهملة و سكون الكاف و كسر الراء المهملة هو مولى ابن عباس يكنى أبا عبد الله كان من علماء العامه، سمع من ابن عباس، مات سنة ١٠٥ و ١٠٧ على اختلاف و لم يرد من الاخبار أو علماء الرجال ما يدل على توثيقه

دَارِ الدُّنْيَا وَ كَيْفَ تُحْرِقُ قُلُوبَنَا وَ قَدْ عَقَدْتَ عَلَى أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَمْ كَيْفَ تُحْرِقُ وُجُوهَنَا وَ قَدْ عَفَرْنَاهَا لَكَ فِي التُّرَابِ (١) أَمْ كَيْفَ تُحْرِقُ أَيْدِينَا وَ قَدْ رَفَعْنَاهَا بِالدُّعَاءِ إِلَيْكَ فَيَقُولُ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ عِبَادِي سَاءَتْ أَعْمَالُكُمْ فِي دَارِ الدُّنْيَا فَجَزَاؤُكُمْ نَارُ جَهَنَّمَ فَيَقُولُونَ يَا رَبَّنَا عَفْوُكَ أَعْظَمُ أَمْ خَطِيئَتُنَا فَيَقُولُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى بَلْ عَفْوِي فَيَقُولُونَ رَحْمَتُكَ أَوْسَعُ أَمْ ذُنُوبُنَا فَيَقُولُ عَزَّ وَ جَلَّ بَلْ رَحْمَتِي فَيَقُولُونَ إِقْرَأْنَا بِتَوْحِيدِكَ أَعْظَمُ أَمْ ذُنُوبُنَا فَيَقُولُ تَعَالَى بَلْ إِقْرَأْكُمْ بِتَوْحِيدِي أَعْظَمُ فَيَقُولُونَ يَا رَبَّنَا فَلَيْسَ عِنَّا عَفْوُكَ وَ رَحْمَتُكَ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَيَقُولُ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ مَلَأْتُكَ بِعِزَّتِي وَ عِزَّتِي وَ جَلَالِي مَا خَلَقْتُ خَلْقًا أَحَبَّ إِلَيَّ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ بِتَوْحِيدِي وَ أَنْ لَا إِلَهَ غَيْرِي وَ حَقُّ عَلَيَّ أَنْ لَا أُضِلِّي أَهْلَ تَوْحِيدِي أَدْخِلُوا عِبَادِي الْجَنَّةَ.

بيان: قوله و حق على الظاهر أنه اسم أى واجب و لازم على و يمكن أن يقرأ على صيغه الماضى المعلوم و المجهول قال الجوهري قال الكسائي يقال حق لك أن تفعل هذا و حققت أن تفعل هذا بمعنى و حق له أن يفعل كذا و هو حقيق به و محقوق به أى خليق له و حق الشىء يحق بالكسر أى وجب و قال يقال صليت الرجل نارا إذا أدخلته النار و جعلته يصلها فإن ألقىته فيها إلقاء كأنك تريد الإحراق قلت أصليته بالألف و صليته تصليه و قال صلى فلان النار يصلى صليا احترق.

(٢) -يد، التوحيد لى، الأمالى للصدوق الحسن بن عبيد الله بن سعيد عن محمد بن أحمد بن حميدان القشيري عن أحمد بن عيسى الكلابي عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر (٢) عن أبيه

ص: ٢

١- عفر وجهه بالتراب أى مرغه و دسه فيه.

٢- هو صاحب كتاب الجعفریات، المترجم فى ص ١٩ من رجال النجاشي بأنه سكن مصر و ولده بها، و له كتب يرويها عن أبيه، عن آبائه، منها: كتاب الطهاره، كتاب الصلاة، كتاب الزكاه، كتاب الصوم، كتاب الحج، كتاب الجنائز، كتاب الطلاق، كتاب النكاح، كتاب الحدود، كتاب الدعاء، كتاب السنن و الآداب، كتاب الرؤيا. أخبرنا الحسين بن عبيد الله قال: حدثنا أبو محمد سهل بن أحمد بن سهل، قال: حدثنا أبو علي محمد بن محمد الأشعث بن محمد الكوفي بمصر قراءه عليه، قال حدثنا موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر قال: حدثنا أبي بكتبه انتهى. أقول: و يسمى الجعفریات الأشعثيات أيضا لروايه محمد بن محمد الأشعث ذلك، و للعلامه النوري حول الكتاب و صاحبه كلام فى ج ٣ من المستدرک ص ٢٩٠.

عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ آيَاتِهِ عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ مَا جَزَاءُ مَنْ أَنْعَمْتُ عَلَيْهِ بِالتَّوْحِيدِ إِلَّا الْجَنَّةُ.

ما، الأماي للشيخ الطوسي شيخ الطائفة عن الحسين بن عبيد الله الغضائري عن الصدوق بالإسناد مثله- ما، الأماي للشيخ الطوسي جماعه عن أبي المفضل عن أحمد بن إسحاق بن عباس بن إسحاق بن موسى بن جعفر عن أبيه عن جده عن أبيه موسى بن جعفر عن آباءه عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله.

«٣-» ما، الأماي للشيخ الطوسي جماعه عن أبي المفضل عن جعفر بن محمد بن جعفر العلوي عن محمد بن علي بن الحسن بن زيد عن الرضا عن آباءه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله التوحيد ثم الجنة الخبر.

«٤-» ع، علل الشرائع ل، الخصال في خبر أسماء النبي وأوصافه صلى الله عليه وآله وجعل اسمي في التوراه أحياء فبالتوحيد حرم أجساد أمتي على النار.

«٥-» ثو، ثواب الأعمال يد، التوحيد ابن الوليد عن سعد بن أحمد بن همام بن ابن فضال عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول ما من شيء أعظم ثواباً من شهادته أن لا إله إلا الله لأن الله عز وجل لا يعدله شيء ولا يشركه في الأمر أحد.

بيان: لعل التعليل مبنى على أنه إذا لم يعدله تعالى شيء لا يعدل ما يتعلق بألوهيته وكمالته و وحدانيته شيء إذ هذه الكلمه الطيبه أدل الأذكار على وجوده و وحدانيته و اتصافه بالكمالات و تنزهه عن النقائص و يحتمل أن يكون المراد أنها لما كانت أصدق الأقوال فكانت أعظمها ثواباً.

«٦-» يد، التوحيد ابن المتوكل عن الأسيدي عن النخعي عن النوفلي عن محمد بن سنان عن المفضل قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن الله تبارك و تعالى ضمن للمؤمن ضماناً قال قلت و ما هو قال ضمن له إن هو أقر له بالربوبية و لمحمد صلى الله عليه وآله بالنبوته و لعل عليه السلام بالإمامه و أدى ما افترضه عليه أن يسكنه في جواره قال قلت فهذه

وَاللَّهُ هِيَ الْكَرَامَةُ الَّتِي لَا يُشْبِهُهَا كَرَامَةُ الْأَدَمِيِّينَ قَالَ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ اعْمَلُوا قَلِيلًا تَنْتَعَمُوا كَثِيرًا.

«٧»-يد، التوحيد الهمداني عن علي بن أبيه عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن زياد الكرخي عن أبي عبد الله عن أبيه عن جدّه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من مات و لا يُشرك بالله شيئاً أحسن أو أساء دخل الجنة.

يد، التوحيد القطان عن السكري عن الجوهري عن جعفر بن محمد بن عماره عن أبيه عن جعفر بن محمد عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وآله مثله.

«٨»-يد، التوحيد ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن ابن أسباط عن البطائني (١) عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل هو أهل التقوى وأهل المغفرة قال قال الله تبارك وتعالى أنا أهل أن أتقى و لا يُشرك بي عبدي شيئاً و أنا أهل إن لم يُشرك بي عبدي شيئاً أن أدخله الجنة و قال عليه السلام إن الله تبارك وتعالى أقسم بعزته و جلّاله أن لا يُعذب أهل توحيدِه بالنار أبداً.

«٩»-يد، التوحيد السناني عن الأسيدي عن النخعي عن النوفلي عن علي بن سالم (٢) عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن الله تبارك وتعالى حرّم أجساد الموحدين على النار.

«١٠»-ثو، ثواب الأعمال يد، التوحيد أبي عن سعد عن ابن عيسى عن الحسين بن سيف عن أخيه

ص: ٤

١- بالباء المفتوحة و الطاء المهملة المفتوحة و الالف ثم الهمزة المكسورة، هو علي بن أبي حمزة سالم المترجم في ص ١٧٥ من رجال النجاشي بقوله: علي بن أبي حمزة، و اسم أبي حمزة سالم البطائني أبو الحسن، مولى الأنصار، كوفي. و كان قائد أبي بصير يحيى بن القاسم، و له أخ يسمى جعفر بن أبي حمزة، روى عن أبي الحسن موسى و روى عن أبي عبد الله عليهما السلام، ثم وقف؛ و هو أحد عمد الواقفة، و صنف كتباً عدة، منها: كتاب الصلاة، كتاب الزكاة، كتاب التفسير و أكثره عن أبي بصير، كتاب جامع في أبواب الفقه- ثم ذكر طريقه إلى كتبه- و روى الكشي في ص ٢٢٥ من كتابه روايات تدل على ذمه جدا-

٢- هو البطائني المتقدم.

عَلِيٌّ عَنْ أَبِيهِ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنِ الْحَجَّاجِ بْنِ أَرْطَاهَ (١) عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ (٢) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ: الْمُوجِبَاتُ مَنْ مَاتَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَ مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا يَدْخُلُ النَّارَ.

«١١»-ثو، ثواب الأعمال لي، الأمامي للصدوق يد، التوحيد بالإسناد المتقدم عن سيف بن عميرة عن الحسن بن الصباح عن أنس بن النبي صلى الله عليه وآله قال: كل جبار عنيد من أبي أن يقول لا إله إلا الله.

بيان: إشاره إلى قوله تعالى وَ خَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ

«١٢»-يد، التوحيد أحمد بن إبراهيم بن أبي بكر الخوزي عن إبراهيم بن محمد بن مروان الخوزي عن أحمد بن عبد الله الجوزي ويقال له الهروي والنهرواني والشيباني عن الرضا علي بن موسى عن أبيه عن آباءه عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما جزاء من أنعم الله عز وجل عليه بالتوحيد إلا الجنة (٣).

«١٣»-يد، التوحيد وبهذا الإسناد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن لا إله إلا الله كلمة عظيمة كريمة على الله عز وجل من قالها مخلصاً استوجب الجنة ومن قالها كاذباً عصمت ماله ودمه وكان مصيره إلى النار.

بيان: قوله عليه السلام: و من قالها كاذباً أي في الإخبار عن الإذعان لها و التصديق بها.

«١٤»-ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام يد، التوحيد محمد بن علي بن الشاه عن محمد بن عبد الله التيسابوري قال حدثنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن عباس الطائفي بالبصرة قال حدثني أبي في سنة ستين و مائتين قال حدثني علي بن موسى الرضا عليه السلام سنة أربع و ستين و مائه قال حدثني أبي

ص: ٥

١- حكى عن رجال الشيخ انه عده من أصحاب الباقر و الصادق عليهما السلام، و عن تقريب أن حجاج بن ارطاه الكوفي القاضي أحد الفقهاء، صدوق كثير الخطاء و التدليس، من السابعة، مات سنة خمس و أربعين أي بعد المائة. انتهى. أقول: لم نقف في رجال الخاصه على ما يدل على توثيقه.

٢- لم نقف على اسمه و على ما يدل على توثيقه، نعم ربما يستفاد مما ورد في ص ٢٧ و ٢٩ من رجال الكشي في ترجمه جابر بن عبد الله كون الرجل إمامياً حيث روى عن جابر حديث «على خير البشر، فمن أبي فقد كفر» و يأتي الحديث في محله.

٣- تقدم مثله مع صدر تحت الرقم ٢.

مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ حِصْنِي فَمَنْ دَخَلَهُ أَمِنَ مِنْ عَذَابِي.

«١٥»-ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام يد، التوحيد مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ النَّيْسَابُورِيُّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْخَزْرَجِيِّ عَنْ أَبِي الصَّلْتِ الْهَرَوِيِّ (١) قَالَ: كُنْتُ مَعَ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرُّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ رَحَلَ مِنْ نَيْسَابُورَ وَهُوَ رَاكِبٌ بَعْلَهُ شَهْبَاءَ فَإِذَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَ أَحْمَدُ بْنُ حَرْبٍ وَ يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوِيَةَ وَ عِدَّةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ قَدْ تَعَلَّقُوا بِلِجَامِ بَعْلَتِهِ فِي الْمَرْبَعَةِ فَقَالُوا بِحَقِّ آبَائِكَ الطَّاهِرِينَ حَدَّثَنَا بِحَدِيثٍ سَمِعْتُهُ مِنْ أَبِيكَ فَأَخْرَجَ رَأْسَهُ مِنَ الْعَمَارِيَّةِ وَ عَلَيْهِ مِطْرَفٌ خَزْذُو وَ جَهَيْنٌ وَ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي الْعَبْدُ الصَّالِحُ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي الصَّادِقُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بِأَقْرَبِ عِلْمِ الْأَنْبِيَاءِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ سَيِّدُ الْعَابِدِينَ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي سَيِّدُ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِي وَ مَنْ جَاءَ مِنْكُمْ بِشَهَادَةٍ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ بِالْإِخْلَاصِ دَخَلَ فِي حِصْنِي وَ مَنْ دَخَلَ فِي حِصْنِي أَمِنَ مِنْ عَذَابِي.

بيان: قال الجوهري الشهبه في الألوان البياض الذي غلب على السواد و قال المربع موضع القوم في الربيع خاصة أقول يحتمل أن يكون المراد بالمربعه الموضع المتسع الذي كانوا يخرجون إليه في الربيع للتنزه أو الموضع الذي كانوا يجتمعون فيه للعب من قولهم ربع الحجر إذا أشاله و رفعه لإظهار القوه و سمعت جماعة من أفاضل نيسابور أن المربعه اسم للموضع الذي عليه الآن نيسابور إذ كانت البلده في زمانه عليه السلام في مكان آخر قريب من هذا الموضع و آثارها الآن معلومه و كان هذا الموضع من أعمالها و قراها و إنما كان يسمى بالمربعه لأنهم كانوا يقسمونه بالرباع

ص: ٦

١- اسمه عبد السلام بن صالح و هو ثقة عند الخاصه و العامه، و من عدا الشيخ و العلامه في القسم الثاني من الخلاصه صرحوا بكون الرجل إماميا، و لكن الشيخ في رجاله و العلامه في القسم الثاني قالوا: إنه عامي

الأربعة فكانوا يقولون ربع كذا و ربع كذا و قالوا هذا الاصطلاح الآن أيضا دائر بيننا معروف في دفاتر السلطان و غيرها و قال الجوهري المطرف و المطرف واحد المطارف و هي أردية من خز مربعة لها أعلام قال الفراء و أصله الضم لأنه في المعنى مأخوذ من أطرف أى جعل في طرفه العلمان و لكنهم استقلوا الضمه فكسروه.

«١٦»-ثو، ثواب الأعمال مع، معانى الأخبار ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام يد، التوحيد ابن المَتَوَكَّلِ عَنِ الْأَسَدِيِّ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الصُّوفِيِّ عَنِ يُوْسُفِ بْنِ عَقِيلٍ عَنِ إِسْحَاقَ بْنِ رَاهَوِيَةَ قَالَ: لَمَّا وَافَى أَبُو الْحَسَنِ الرُّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ نَيْسَابُورَ وَ أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ مِنْهَا إِلَى الْمَأْمُونِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ فَقَالُوا لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ تَزَحَلْ عَنَّا وَ لَا تُحَدِّثْنَا بِحَدِيثِ فَتَسْتَفِيدَهُ مِنْكَ وَ كَمَا قَدْ قَعِدَ فِي الْعَمَارِيهِ فَاطَّلَعَ رَأْسَهُ وَ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ يَقُولُ سَمِعْتُ أَبِي جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ يَقُولُ سَمِعْتُ أَبِي مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ يَقُولُ سَمِعْتُ أَبِي طَالِبٍ يَقُولُ سَمِعْتُ أَبِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَقُولُ سَمِعْتُ جَبْرَيْلَ يَقُولُ سَمِعْتُ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ حِصْنِي فَمَنْ دَخَلَ حِصْنِي أَمِنَ عَذَابِي قَالَ فَلَمَّا مَرَّتِ الرَّاحِلَةُ نَادَانَا بِشُرُوطِهَا وَ أَنَا مِنْ شُرُوطِهَا.

قال الصدوق رحمه الله من شروطها الإقرار للرضا عليه السلام بأنه إمام من قبل الله عز و جل على العباد مفترض الطاعة عليهم.

«١٧»-يد، التوحيد أبو نصيرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ تَمِيمِ السَّرْحَسِيِّ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِدْرِيسَ الشَّامِيِّ عَنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِسْرَائِيلَ عَنِ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنِ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ عَنِ أَبِي ذَرٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: خَرَجْتُ لَيْلَةً مِنَ اللَّيْلِ إِلَى فَاذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَمْشِي وَحْدَهُ لَيْسَ مَعَهُ إِنْسَانٌ فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَكْرَهُ أَنْ يَمْشِيَ مَعَهُ أَحَدٌ قَالَ فَجَعَلْتُ أَمْشِي فِي ظِلِّ الْقَمَرِ فَالْتَفَتَ فَرَأَنِي فَقَالَ مَنْ هَذَا قُلْتُ أَبُو ذَرٍّ جَعَلَنِي اللَّهُ فَمَا ذَرٌّ تَعَالَ فَمَشَيْتُ مَعَهُ سَاعَةً فَقَالَ إِنَّ الْمُكْتَبِينَ هُمْ الْأَقْلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا مَنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ خَيْرًا فَفَنَفَخَ فِيهِ بِيَمِينِهِ وَ شِمَالِهِ وَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَ وَرَاءَهُ وَ عَمِلَ فِيهِ خَيْرًا قَالَ فَمَشَيْتُ مَعَهُ سَاعَةً فَقَالَ اجْلِسْ هَاهُنَا

ص: ٧

وَأَجَلَسَنِي فِي قَاعٍ حَوْلَهُ حَيَّارَةٌ فَقَالَ لِي اجْلِسْ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْكَ قَالَ وَانْطَلَقَ فِي الْحَرَّةِ حَتَّى لَمْ أَرَهُ وَتَوَارَى عَنِّي فَأَطَالَ اللَّبْثَ ثُمَّ إِنِّي سَمِعْتُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ مُقْبِلٌ وَهُوَ يَقُولُ وَ إِنَّ زَنَى وَ إِنَّ سَرَقَ قَالَ فَلَمَّا حَيَّاءَ لَمْ أَصْبِرْ حَتَّى قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهُ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ مَنْ تَكَلَّمْتُ فِي جَانِبِ الْحَرَّةِ فَإِنِّي مَا سَمِعْتُ أَحَدًا يَرُدُّ عَلَيْكَ شَيْئًا قَالَ ذَاكَ جَبْرَيْلُ عَرَضَ لِي فِي جَانِبِ الْحَرَّةِ فَقَالَ بَشِّرْ أُمَّتِكَ أَنَّهُ مِنْ مَيَاتٍ لَمَّا يُشْرِكُ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ قَالَ قُلْتُ يَا جَبْرَيْلُ وَ إِنَّ زَنَى وَ إِنَّ سَرَقَ قَالَ نَعَمْ وَ إِنَّ شَرِبَ الْخَمْرَ -.

قال الصدوق رحمه الله يعني بذلك أنه يوفق للتوبة حتى يدخل الجنة بيان قال الجزري فيه المكشرون هم المقلون إلا من نفخ فيه يمينه و شماله أى ضرب يديه فيه بالعطاء النفخ الضرب و الرمي.

أقول: يظهر من الأخبار أن الإخلال بكل ما يجب الاعتقاد به و إنكاره يوجب الخروج عن الإسلام داخل في الشرك و التوحيد الموجب لدخول الجنة مشروط بعدمه (١) فلا يلزم من ذلك دخول المخالفين الجنة (٢) و أما أصحاب الكبائر من الشيعة فلا استبعاد في عدم دخولهم النار و إن عذبوا في البرزخ و في القيامة مع أنه ليس في الخبر أنهم لا يدخلون النار و قد ورد في بعض الأخبار أن ارتكاب بعض الكبائر و ترك بعض الفرائض أيضا داخلان في الشرك فلا ينبغي الاعتراض بتلك الأخبار و الاجترار بها على المعاصي و على ما عرفت لا حاجة إلى ما تكلفه الصدوق قدس سره.

«١٨»- ما، الأماي للشيخ الطوسي مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ شاذَانَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ بِلَالٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بَشِيرِ الدَّهَّانِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَمَاعَةَ قَالَ: سَأَلَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا الصَّادِقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ أَخْبِرْنِي أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ قَالَ تَوْحِيدُكَ لِرَبِّكَ قَالَ فَمَا أَكْبَرُ الدُّنُوبِ قَالَ تَشْبِيهُكَ لِخَالِقِكَ.

«١٩»- يد، التوحيد أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ غَالِبِ الْأَنْمَاطِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ غَزْوَانَ

ص: ٨

١- و في نسخه: و التوحيد مشروط بعدمه.

٢- سيأتي في أخبار البرزخ ما يدل على دخول المخالفين الجنة إذا لم يكونوا ناصبين كروايه زيد الكناسي عن الصادق عليه السلام و غيرها. ط.

عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ عَمْرٍو عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَيْنَمَا رَجُلٌ مُسِيئًا عَلَى ظَهْرِهِ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ وَإِلَى النُّجُومِ وَيَقُولُ وَاللَّهِ إِنَّ لَكَ لَرَبًّا هُوَ خَالِقُكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي قَالَ فَظَنَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ فَغَفَرَ لَهُ.

قال الصدوق رحمه الله و قد قال الله عز و جل أ وَ لَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ عِني بذلك أ و لم يتفكروا في ملكوت السماوات و الأرض و في عجائب صنعها و لم ينظروا في ذلك نظر مستدل معتبر فيعرفوا بما يرون ما أقامه الله عز و جل من السماوات و الأرض (١) مع عظم أجسامها و ثقلها على غير عمد و تسكينه إياها بغير آله فيستدلوا بذلك على خالقها و مالكها و مقيمها أنه لا يشبه الأجسام و لا ما يتخذ الكافرون إلهًا من دون الله عز و جل إذ كانت الأجسام لا تقدر على إقامة الصغير من الأجسام في الهواء بغير عمد و بغير آله فيعرفوا بذلك خالق السماوات و الأرض و سائر الأجسام و يعرفوا أنه لا يشبهها و لا تشبهه في قدره الله و ملكه و أما ملكوت السماوات و الأرض فهو ملك الله لها و اقتداره عليها و أراد بذلك أ لم ينظروا و يتفكروا في السماوات (٢) و الأرض في خلق الله عز و جل إياها على ما يشاهدونها عليه فيعلموا أن الله عز و جل هو مالكها و المقتدر عليها لأنهما مملوكة مخلوقه و هي في قدرته و سلطانه و ملكه فجعل نظرهم في السماوات و الأرض و في خلق الله لها نظرًا في ملكوتها و في ملك الله لها لأن الله عز و جل لا يخلق إلا ما يملكه و يقدر عليه و عنى بقوله وَ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ عِني من أصناف خلقه فيستدلوا به على أن الله خالقها و أنه أولى بالإلهية من الأجسام المحدثه المخلوقه.

«٢٠»-يد، التوحيد عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي يَزِيدَ بْنِ مَحْبُوبِ الْمُزَنِّيِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عِيْسَى الْبِسْطَامِيِّ عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَبْدِ الْوَارِثِ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ خَالِدِ الْحَدَّاءِ عَنْ

ص: ٩

١- و في نسخه: و الأرضين.

٢- و في نسخه: في ملكوت السماوات.

أَبِي بَشِيرٍ الْعَتَبِيِّ عَنْ حُمْرَانَ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ حَقٌّ دَخَلَ الْجَنَّةَ.

«٢١»-يد، التوحيد الحسین بن علی بن محمد العطار عن محمد بن محمود عن حمران عن مالك بن إبراهيم عن حصة بن عن الأشود بن هلال (١) عن معاذ بن جبل قال: كنت ردف (٢) النبي صلى الله عليه وآله قال يا معاذ هل تدري ما حق الله عز وجل على العباد يقولها ثلاثاً قال قلت لله ورسوله أعلم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله عز وجل على العباد أن لا يشركوا به شيئاً ثم قال صلى الله عليه وآله هل تدري ما حق العباد على الله عز وجل إذا فعلوا ذلك قال قلت لله ورسوله أعلم قال أن لا يعذبهم أو قال أن لا يدخلهم النار.

«٢٢»-ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام أبو نضير أحمد بن الحسين بن أبي القاسم محمد بن عبيد الله عن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن هاشم بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر عن أبيه علي بن محمد النقي عن آباءه عليهم السلام عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم عن النبي صلى الله عليه وآله عن جبرئيل سيد الملائكة قال: قال الله سيد السادات جل وعز إنني أنا الله لا إله إلا أنا من أقر لي بالتوحيد دخل حضيي ومن دخل حضيي أمن عداي.

«٢٣»-ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام ع، علل الشرائع في علل الفضل عن الرضا عليه السلام فإن قال قائل لم أمر الله الخلق بالإقرار بالله وبرسوله وحججه وبما جاء من عند الله عز وجل قيل لعل كثيره منها أن من لم يقرب بالله عز وجل لم يجتنب معاصيه ولم ينته عن ارتكاب الكبائر ولم يراقب أحداً فيما يشتهي ويسئل من الفساد والظلم فإذا فعل الناس هذه الأشياء وارتكب كل إنسان ما يشتهي ويهواه من غير مراقبه لأحد كان في ذلك فساد الخلق أجمعين وثوب بعضهم على بعض فغضبوا الفروج والأموال وأباحوا الدماء والنساء وقتل بعضهم بعضاً من غير حق ولا جرم فيكون في ذلك خراب الدنيا وهلاك الخلق وفساد الحزب والنسب ومنها أن الله عز وجل حكيم ولما يكون الحكيم ولما يوصف بالحكمه إلا الذي يحظر الفساد ويأمر بالصالح ويحجز عن الظلم وينهي عن الفواحش ولا يكون

ص: ١٠

١- وفي نسخه: عن الأسود بن بلال.

٢- الردف بالكسر: الراكب خلف الراكب كالرديف والمرتدف.

حَظُرَ الْفَسَادَ وَالْأَمْرَ بِالصَّلَاحِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْفَوَاحِشِ إِلَّا بَعْدَ الْإِقْرَارِ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَعْرِفَةِ الْأَمْرِ وَالنَّاهِي فَلَوْ تَرَكَ النَّاسُ بَغَيْرَ إِقْرَارٍ بِاللَّهِ وَ لَمَا مَعْرِفَتِهِ لَمْ يَثْبُتْ أَمْرٌ بِصَلَاةٍ وَ لَمَا نَهَى عَنْ فِسَادٍ إِذْ لَمَا أَمَرَ وَ لَمَا نَهَى وَ مِنْهَا أَنَا وَ حَيْدَنَا الْخَلْقَ قَدْ يُفْسِدُونَ بِأُمُورٍ بَاطِنِيَّةٍ (١) مَسْتُورَةٍ عَنِ الْخَلْقِ فَلَوْ لَا الْإِقْرَارُ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ خَشْيَتُهُ بِالْغَيْبِ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ إِذَا خَلَا بِشَهْوَتِهِ وَ إِرَادَتِهِ يُرَاقِبُ أَحَدًا فِي تَرْكِ مَعْصِيَتِهِ وَ انْتِهَابِكِ حُرْمَتِهِ وَ ارْتِكَابِ كَبِيرِهِ إِذَا كَانَ فَعَلُهُ ذَلِكَ مَسْتُورًا عَنِ الْخَلْقِ غَيْرَ مُرَاقِبٍ لِأَحَدٍ وَ كَانَ يُكُونُ فِي ذَلِكَ هَلَاكُ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ فَلَمْ يَكُنْ قَوَامُ الْخَلْقِ وَ صِلَاةُ هُمْ إِلَّا بِالْإِقْرَارِ مِنْهُمْ بِعَلِيمٍ خَبِيرٍ يَعْلَمُ السِّرَّ وَ أَخْفَى أَمْرٍ بِالصَّلَاةِ نَاهٍ عَنِ الْفِسَادِ وَ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ لِيَكُونَ فِي ذَلِكَ انْزِجَارٌ لَهُمْ عَمَّا يَخْلُونَ بِهِ مِنْ أَنْوَاعِ الْفَسَادِ فَإِنْ قَالَ فَلِمَ وَجِبَ عَلَيْهِمُ الْإِقْرَارُ وَ الْمَعْرِفَةُ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَاحِدٌ قِيلَ لِعَلِّلْ مِنْهَا أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَجِبْ عَلَيْهِمُ الْإِقْرَارُ وَ الْمَعْرِفَةُ لَجَازَ أَنْ يَتَوَهَّمُوا مُدْبِرِينَ أَوْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ وَ إِذَا جَازَ ذَلِكَ لَمْ يَهْتَدُوا إِلَى الصَّانِعِ لَهُمْ مِنْ غَيْرِهِ لِأَنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ كَانَ لَا يَدْرِي لَعَلَّهُ إِنَّمَا يَعْبُدُ غَيْرَ الَّذِي خَلَقَهُ وَ يُطِيعُ غَيْرَ الَّذِي أَمَرَهُ فَلَا يَكُونُونَ عَلَى حَقِيقَتِهِ مِنْ صَانِعِهِمْ وَ خَالِقِهِمْ وَ لَا يَثْبُتُ عِنْدَهُمْ أَمْرٌ أَمَرَ وَ لَا نَهَى نَاهٍ إِذْ لَا يَعْرِفُ الْأَمْرَ بِعَيْنِهِ وَ لَا النَّاهِي مِنْ غَيْرِهِ وَ مِنْهَا أَنْ لَوْ حِازَ أَنْ يَكُونَ اثْنَيْنِ لَمْ يَكُنْ أَحَدُ الشَّرِيكَيْنِ أَوْلَى بِأَنْ يُعْبَدَ وَ يُطَاعَ مِنَ الْآخَرِ وَ فِي إِجَازِهِ أَنْ يُطَاعَ ذَلِكَ الشَّرِيكَ إِجَازَهُ أَنْ لَمَا يُطَاعَ اللَّهُ وَ فِي أَنْ لَمَا يُطَاعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْكُفْرُ بِاللَّهِ وَ بِجَمِيعِ كُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ وَ إِثْبَاتُ كُلِّ بَاطِلٍ وَ تَرْكُ كُلِّ حَقٍّ وَ تَحْلِيلُ كُلِّ حَرَامٍ وَ تَحْرِيمُ كُلِّ حَلَالٍ وَ الدُّخُولُ فِي كُلِّ مَعْصِيَةٍ وَ الخُرُوجُ مِنْ كُلِّ طَاعَةٍ وَ إِبَاحُهُ كُلِّ فِسَادٍ وَ إِبْطَالُ كُلِّ حَقٍّ وَ مِنْهَا أَنَّهُ لَوْ حِازَ أَنْ يَكُونَ أَكْثَرَ مِنْ وَاحِدٍ لَجَازَ لِإِبْلِيسَ أَنْ يَدْعِيَ أَنَّهُ ذَلِكَ الْآخِرُ حَتَّى يُضَادَّ اللَّهَ تَعَالَى فِي جَمِيعِ حُكْمِهِ وَ يَصْرِفَ الْعِبَادَ إِلَى نَفْسِهِ فَيَكُونُ فِي ذَلِكَ أَعْظَمُ الْكُفْرِ وَ أَشَدُّ النَّفَاقِ فَإِنْ قَالَ فَلِمَ وَجِبَ عَلَيْهِمُ الْإِقْرَارُ بِاللَّهِ بِأَنَّهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ قِيلَ لِعَلِّلْ مِنْهَا أَنْ يَكُونُوا قَاصِدِينَ نَحْوَهُ بِالْعِبَادَةِ وَ الطَّاعَةِ دُونَ غَيْرِهِ غَيْرَ مُشْتَبِهٍ عَلَيْهِمْ أَمْرٌ رَبِّهِمْ وَ

ص: ١١

صَانِعِهِمْ وَرَازِقِهِمْ وَ مِنْهَا أَنْتَهُمْ لَوْ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ لَمْ يَذَرُوا لَعَلَّ رَبَّهُمْ وَ صَانِعَهُمْ هَذِهِ الْأَصْنَافُ الَّتِي نَصَبَتْهَا لَهُمْ آبَاؤُهُمْ وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ وَ النَّبْرَانُ إِذَا كَانَ جَائِزًا أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِمْ مُشْتَبِهَةٌ (١) وَ كَانَ يَكُونُ فِي ذَلِكَ الْفَسَادُ وَ تَرَكَ طَاعَاتِهِ كُلَّهَا وَ ارْتَكَبَ مَعَاصِيَهُ كُلَّهَا عَلَى قَدْرِ مَا يَتَنَاهَى إِلَيْهِمْ مِنْ أَخْبَارِ هَذِهِ الْأَرْبَابِ وَ أَمْرَهَا وَ نَهْيَهَا وَ مِنْهَا أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَجِبْ عَلَيْهِمْ أَنْ يَعْرِفُوا أَنَّ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ لَحَازَ عِنْدَهُمْ أَنْ يَجْرِيَ عَلَيْهِ مَا يَجْرِي عَلَى الْمُخْلُوقِينَ مِنَ الْعَجْزِ وَ الْجَهْلِ وَ التَّعْيِيرِ وَ الزَّوَالِ وَ الْفَنَاءِ وَ الْكُذْبِ وَ الْإِعْتِدَاءِ وَ مَنْ جَازَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ لَمْ يُؤْمِنْ فَنَاؤُهُ وَ لَمْ يُوثِقْ بِعَدْلِهِ وَ لَمْ يُحَقِّقْ قَوْلَهُ وَ أَمْرَهُ وَ نَهْيَهُ وَ وَعْدَهُ وَ وَعِيدَهُ وَ ثَوَابَهُ وَ عِقَابَهُ وَ فِي ذَلِكَ فَسَادُ الْخَلْقِ وَ إِبْطَالُ الرُّبُوبِيَّةِ.

«٢٤»-ثو، ثواب الأعمال أبي عن سِعدِ عَنِ ابْنِ عِيسَى وَ ابْنِ هَاشِمٍ وَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ جَمِيعًا عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَيْفٍ عَنِ أَبِيهِ عَنِ أَبِي حَازِمِ الْمَدِينِيِّ عَنِ سِيَهْلِ بْنِ سِيَعِدِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عَنِ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ مَا كُنْتُ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْتُنَا قَالَ كَتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ بِالْفَنَى عَامٍ فِي وَرَقٍ آسٍ ثُمَّ وَضَعَهَا عَلَى الْعَرْشِ ثُمَّ نَادَى يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي أَعْطَيْتُكُمْ قَبْلَ أَنْ تَسْأَلُونِي وَ غَفَرْتُ لَكُمْ قَبْلَ أَنْ تَسْتَعْفِزُونِي فَمَنْ لَقِينِي مِنْكُمْ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدِي وَ رَسُولِي أَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي.

«٢٥»-سن، المحاسن الوشاء عن أحمد بن عاصم بن عبد الله بن عاصم بن أبي الحسن السواق عن أبان بن تغلب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يا أبان إذا قدمت الكوفة فارو هذا الحديث من شهد أن لا إله إلا الله مخلصاً وجبت له الجنة قال قلت له إنه يأتيني كل صنف من الأصناف فاروى لهم هذا الحديث قال نعم يا أبان إنه إذا كان يوم القيامة وجمع الله الأولين والآخرين فيسلب منهم لا إله إلا الله إلا من كان على هذا الأمر.

سن، المحاسن ابن محبوب عن عمرو بن أبي المقدم عن أبان بن تغلب مثله.

«٢٦»-سن، المحاسن صالح بن السندي عن جعفر بن بشير عن الصباح الخدائي عن أبان بن تغلب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة نادى مناد من شهد أن لا إله

إِلَّا اللَّهُ فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَالَتْ فَعَلِمَ تَخَاصُّمُ النَّاسِ إِذَا كَانَ مِنْ شَهِدٍ أَنْ لِمَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ فَقَالَ إِنَّهُ إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَسُوهَا.

«٢٧»-صح، صحيفه الرضا عليه السلام عن الرضا عن آباءه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الله عزَّ وجلَّ لا إله إلا الله حِصْنِي فَمَنْ دَخَلَ حِصْنِي أَمِنَ مِنْ عَذَابِي.

«٢٨»-ضا، فقه الرضا عليه السلام نزوى أَنَّ رَجُلًا أَتَى أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَسَأَلَهُ عَنِ الْحَدِيثِ الَّذِي رُوِيَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْخَبْرُ حَقٌّ قَوْلِي الرَّجُلُ مُدْبِرًا فَلَمَّا خَرَجَ أَمَرَ بِرَدِّهِ ثُمَّ قَالَ يَا هَذَا إِنَّ لِلَّهِ إِلَهًا شُرُوطًا أَلَا وَإِنِّي مِنْ شُرُوطِهَا.

«٢٩»-غو، غوالي اللئالي قال النبي صلى الله عليه وآله مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ (١).

«٣٠»-ما، الأمالى للشيخ الطوسى جماعه عن أبي المفضل عن أحمد بن عيسى بن محمد بن القاسم بن إسماعيل عن إبراهيم بن عبد الحميد عن معتب مولى أبي عبد الله عليه السلام عنه عن أبيه عليه السلام (٢) قال: جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله هل للجنة من ثمن قال نعم قال ما ثمنها قال لا إله إلا الله يقولها العبيد مخلصاً بها قال وما إخلصها قال العمل بما بعثت به في حقه وحب أهل بيته قال فداك أبي وأمي وإن حب أهل البيت لمن حقه قال إن حبهم لأعظم حقه.

«٣١»-كنز الكرايجي، روى عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: إن الله رفع درجة اللسان فأنطقه بتوحيده من بين الجوارح.

«٣٢»-ضا، فقه الرضا عليه السلام إن أول ما افترض الله على عباده وأوجب على خلقه معرفه الوحدانيه قال الله تبارك وتعالى وما قدروا الله حق قدره يقول ما عرفوا الله حق معرفته.

«٣٣»-و نزوى عن بعض العلماء عليهم السلام أنه قال: في تفسير هديه الآيه هل جزاء الإحسان إلا الإحسان ما جزاء من أنعم الله عليه بالمعرفه إلا الجنة (٣).

ص: ١٣

١- تقدم الحديث مسندا عن التوحيد تحت الرقم ١٧.

٢- في الأمالى المطبوع: عن جابر بن عبد الله الأنصاري.

٣- تقدم الحديث مسندا عن التوحيد والأمالى تحت الرقم ٢.

«٣٤»- وَ أَرَوِي أَنَّ الْمَعْرِفَةَ التَّصَدِيقُ وَ التَّسْلِيمُ وَ الْإِخْلَاصُ فِي السِّرِّ وَ الْعَلَانِيَةِ.

وَ أَرَوِي أَنَّ حَقَّ الْمَعْرِفَةِ أَنْ تُطِيعَ وَ لَا تَعْصِيَ وَ تَشْكُرَ وَ لَا تَكْفُرَ.

«٣٥»- مص، مصباح الشريعة قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْعَارِفُ شَخْصُهُ مَعَ الْخَلْقِ وَ قَلْبُهُ مَعَ اللَّهِ لَوْ سَهَا قَلْبُهُ عَنِ اللَّهِ طَرَفَهُ عَيْنٍ لَمَاتَ شَوْقًا إِلَيْهِ وَ الْعَارِفُ أَمِينٌ وَ دَائِعُ اللَّهِ وَ كَنْزُ أَسْرَارِهِ وَ مَعْدِنُ نُورِهِ وَ دَلِيلُ رَحْمَتِهِ عَلَى خَلْقِهِ وَ مَطِيئُهُ عُلُومِهِ وَ مِيزَانُ فَضْلِهِ وَ عَدْلُهُ قَدْ غَنَى عَنِ الْخَلْقِ وَ الْمُرَادِ وَ الدُّنْيَا فَلَمَّا مُونِسَ لَهُ سِوَى اللَّهِ وَ لَا نُطِقَ وَ لَا إِشَارَةَ وَ لَا نَفْسَ إِلَّا بِاللَّهِ وَ لِلَّهِ وَ مِنَ اللَّهِ وَ مَعَ اللَّهِ فَهُوَ فِي رِيَاضِ قُدْسِهِ مُتَرَدِّدٌ وَ مِنْ لَطَائِفِ فَضْلِهِ إِلَيْهِ مُتَزَوِّدٌ وَ الْمَعْرِفَةُ أَصْلُ فِرْعُهُ الْإِيمَانُ.

«٣٦»- جمع، جامع الأخبار جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ مَا رَأَسُ الْعِلْمِ قَالَ مَعْرِفَةُ اللَّهِ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ قَالَ وَ مَا حَقُّ مَعْرِفَتِهِ قَالَ أَنْ تَعْرِفَهُ بِلَمَا مِثَالٍ وَ لَا مَا شَبَّهِهُ وَ تَعْرِفَهُ إِلَهًا وَاحِدًا خَالِقًا قَادِرًا أَوَّلًا وَ آخِرًا وَ ظَاهِرًا وَ بَاطِنًا لَا كُفُوَ لَهُ وَ لَا مِثْلَ لَهُ فَذَاكَ مَعْرِفَةُ اللَّهِ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ.

«٣٧»- جمع، جامع الأخبار قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَفْضَلُكُمْ إِيْمَانًا أَفْضَلُكُمْ مَعْرِفَةً.

«٣٨»- أقول، رَوَى الصَّدُوقُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِ صِفَاتِ الشَّيْخِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ رَفَعَهُ إِلَى أَحَدِهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: بَعْضُكُمْ أَكْثَرُ صَلَاةً مِنْ بَعْضٍ وَ بَعْضُكُمْ أَكْثَرُ حَجًّا مِنْ بَعْضٍ وَ بَعْضُكُمْ أَكْثَرُ صَدَقَةً مِنْ بَعْضٍ وَ بَعْضُكُمْ أَكْثَرُ صِيَامًا مِنْ بَعْضٍ وَ أَفْضَلُكُمْ أَفْضَلُكُمْ مَعْرِفَةً.

«٣٩»- ما، الأمالى للشيخ الطوسي جَمَاعَهُ عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ عَنِ اللَّيْثِ بْنِ مُحَمَّدِ الْعَبْرِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ عَنْ خَالِهِ أَبِي الصَّلْتِ الْهَرَوِيِّ قَالَ: كُنْتُ مَعَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا دَخَلَ نَيْسَابُورَ وَ هُوَ رَاكِبٌ بَعْلَهَ شَهْبَاءَ وَ قَدْ خَرَجَ عُلَمَاءُ نَيْسَابُورَ فِي اسْتِيقْبَالِهِ فَلَمَّا صَارَ إِلَى الْمُرَبَّعَةِ تَعَلَّقُوا بِلِحْيَامِ بَعْلَتِهِ وَ قَالُوا يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ حَدِّثْنَا بِحَقِّ آبَائِكَ الطَّاهِرِينَ حَدِيثًا عَنْ آبَائِكَ صِلَمَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ فَأَخْرَجَ رَأْسَهُ مِنَ الْهُودَجِ وَ عَلَيْهِ مِطْرَفٌ خَزٌّ فَقَالَ حَدِّثْنِي أَبِي مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ - عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ سَيِّدِ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ أَخْبَرَنِي جَبْرِئِيلُ الرُّوحِ الْأَمِينُ عَنِ اللَّهِ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ وَ جَلَّ وَجْهُهُ قَالَ إِنِّي

أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي عِبَادِي فَأَعْبُدُونِي وَلِيَعْلَمَ مَنْ لَقِيََنِي مِنْكُمْ بِشَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا بِهَا أَنَّهُ قَدْ دَخَلَ حِصْنِي وَمَنْ دَخَلَ حِصْنِي أَمِنَ عَذَابِي قَالُوا يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَمَا إِخْلَاصُ الشَّهَادَةِ لِلَّهِ قَالَ طَاعَةُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَوَلَايَةُ أَهْلِ بَيْتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

باب ٢ عليه احتجاب الله عز و جل عن خلقه

«١-ع، علل الشرائع الحسنيين بن أحمد عن أبيه عن محمد بن بئدار عن محمد بن علي عن محمد بن عبد الله الخراساني خادم الرضا عليه السلام (١) قال: قال بعض الزنادقة لأبي الحسن عليه السلام لم احتجب الله فقال أبو الحسن عليه السلام إن الاحتجاب عن الخلق لكثرة ذنوبهم (٢) فأما هو فلا يخفى عليه خافية في آناء الليل والنهار قال فلم لا تدركه حاسه البصر قال للفرق بينه وبين خلقه الذين تدركهم حاسه الأبصار ثم هو أجل من أن تدركه الأبصار أو يحيط به وهم أو يضبطه عقل قال فحده لى قال إنه لا يحيد قال لم قال لأن كل محدود متناه إلى حد فإذا احتمل التحديد احتمل الزيادة وإذا احتمل الزيادة احتمل النقصان فهو غير محدود ولا متزايد ولا متجز ولا متوهم.

«٢-ع، علل الشرائع علي بن حاتم عن القاسم بن محمد عن حمدان بن الحسين بن الحسين بن الوليد عن عبد الله بن سنان عن أبي حمزة الثمالي قال: قلت لعلي بن الحسين عليهما السلام لأى الله عز وجل الخلق عن نفسه قال لأن الله تبارك وتعالى بناهم بئيه على الجهل فلو أنهم كانوا ينظرون إلى الله عز وجل لما كانوا بالدين يهابونه ولا يعظمونه نظير ذلك أجدكم إذا نظرت إلى بيت الله الحرام أول مره عظمه فإذا أتت عليه أيام وهو يراه لا يكاد أن ينظر إليه إذا مر به ولا يعظمه ذلك العظيم.

بيان: لعل المراد بالنظر الألفاظ الخاصة التي تستلزم غايه العرفان والوصول

ص: ١٥

١- لم نجد له ذكرا في كتب الرجال

٢- لعل السؤال كان عن احتجابه تعالى عن القلوب، أو حمل عليه السلام السؤال على ذلك، وربما يؤيد الأول سؤاله ثانيا بقوله: فلم لا تدركه حاسه البصر؟

أى لو كانت مبدوله لعامه الناس لكانت لعدم استحقاقهم ذلك مورثا لتهاونهم بربهم أو النظر إلى آثار عظمته التى لا تظهر إلا للأنبياء و الأوصياء عليهم السلام كنزول الملائكة و عروجهم و مواقفهم و منازلهم و العرش و الكرسي و اللوح و القلم و غيرها على أنه يحتمل أن يكون دليلا آخر مع التنزل عن استحاله إدراكه بالبصر على وفق الأفهام العاميه.

باب ٣ إثبات الصانع و الاستدلال بعجائب صنعه على وجوده و علمه و قدرته و سائر صفاته

الآيات؛

البقره: «الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَ السَّمَاءَ بِنَاءً وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ» (٢٢) (و قال تعالى): «إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَ الْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعِيدَ مَوْتِهَا وَ بَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَ تَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَ السَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ» (١٦٤)

يونس: «إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ» (٦) (و قال): «قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَ النُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ» (١٠١)

الرعد: «اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبَّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ* وَ هُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَ جَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَ أَنْهَارًا وَ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا رُؤُوسَ ثَمِينٍ يُعْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ* وَ فِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَ جَنَّاتٌ مِنْ أُعْنَابٍ وَ زُرْعٌ وَ نَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَ غَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَ نُفَّضُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ» (٢-٤)

إبراهيم: «اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَ سَخَّرَ لَكُمْ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَ سَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ*

ص: ١٦

وَ سَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ دَائِبِينَ وَ سَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ* وَ آتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَ إِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ» (٣٢-٣٤)

الحجر: «وَ لَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَ زَيَّنَّاها لِلنَّاظِرِينَ* وَ حَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ* إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ* وَ الْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَ أَلْقَيْنَا فِيهَا رِوَاسِيَ وَ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مُوزُونٍ* وَ جَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَ مَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ* وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَ مَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ* وَ أَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَ مَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ* وَ إِنْ أَنْزَلْنَا نُحْيِي وَ نُمِيتُ وَ نَحْنُ الْوَارِثُونَ» (١٦-٢٣)

النحل: «خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ* وَ الْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَ مَنَافِعُ وَ مِنْهَا تَأْكُلُونَ* وَ لَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَ حِينَ تَسْرِحُونَ* وَ تَحْمِلُ الْآنثَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ إِلَّا لِيُنْفِسَ إِلَيْكُمْ لِرُؤْفِ رَحِيمٍ* وَ الْخَيْلَ وَ الْبِغَالَ وَ الْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَ زِينَةً وَ يَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ» (٤-٨) (وَ قَالَ تَعَالَى): «هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَ مِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ* يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَ الزَّيْتُونَ وَ النَّخِيلَ وَ الْأَعْنَابَ وَ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ* وَ سَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ النُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ* وَ مَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ* وَ هُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَ تَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلِيَةً تَلْبَسُونَهَا وَ تَرَى الْفُلُكَ مَوَاحِرَ فِيهِ وَ لَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ* وَ أَلْقَى فِي الْأَرْضِ رِوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَ أَنْهَارًا وَ سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ* وَ عَلامَاتٍ وَ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ» (١٠-١٦) (وَ قَالَ تَعَالَى): «وَ اللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ* وَ إِنْ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ لِيُفَكِّرَ بِكُمْ مِمَّا فِي بَطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَ دَمٍ لَبْنَا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ وَ مِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَ الْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سِكْرًا وَ رِزْقًا حَسِينًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ* وَ أَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَ مِنَ الشَّجَرِ وَ مِمَّا يَعْرِشُونَ* ثُمَّ كَلَىٰ مِنْ كُلِّ

الثَّمَرَاتِ فَاسْتَلِمِكُمْ سُبُلَ رَبِّكَ ذُلًّا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ* وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لَكُمْ لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ» (٧٠-٦٥) (و قال تعالى): «وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَلْبَابِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ» (٧٢) (و قال تعالى): «وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ* أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوْ السَّمَاءِ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ* وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَ يَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ* وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمُ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ» (٧٨-٨١)

الإسراء: «وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لَتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عِيدَ السَّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا» (١٢) (و قال تعالى): «رَبُّكُمْ الَّذِي يُزْجِي لَكُمْ الْفَلَكَ فِي الْبَحْرِ لَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا* وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا» (٦٦-٦٧)

طه: «الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَدَّكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى* كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى* مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى» (٥٣-٥٥)

الأنبياء: «أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا أَفَلَا يُؤْمِنُونَ* وَجَعَلْنَا فِي الْمَآرِضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ* وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سِقفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ* وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ» (٣٠-٣٣)

المؤمنون: «وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ* فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ* وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورٍ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذُّهْنِ وَصِهْرٍ لِلْكَالِينِ* وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسِّيَتْكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ* وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلُوكِ تُحْمَلُونَ» (١٨-٢٢) (وقال تعالى): «وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ* وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ» (٧٩-٨٠) (وقال تعالى): «قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ* سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ* قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ* سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ* قُلْ مَنْ يَدِينُ مَلَكَوتِ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ* سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُشْحَرُونَ» (٨٤-٨٩)

النور: «أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَافَّاتٍ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ* وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ* أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيَصَّيَبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ* يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ* وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» (٤١-٤٥)

الفرقان: «أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا* ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا* وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا* وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا* لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْمَدَةَ مَيِّتًا وَنُسِّيَتْهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا» (٤٥-٤٩) (وقال تعالى): «وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا* وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا» (٥٣-٥٤) (وقال تعالى): «تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ

فيها سراجاً و قمرًا مُنيراً* وَ هُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا» (٦١-٦٢)

الشعراء: «أ وَ لَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ* إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَ مَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ» (٧-٨)

القصص: «قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يُأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَمْ لَأَكْفُرُ بِهِ أَنتُمْ فَأْتِيكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ* قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يُأْتِيكُمْ بِاللَّيْلِ تَسْكُونُونَ فِيهِ أَمْ لَآتِيكُمْ بِهِ أَنْتُمْ فَأَتِيكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ* وَ مِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ» (٧١-٧٣)

العنكبوت: «خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ» (٤٤) (و قال تعالى): «وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ» (٦٣) (و قال تعالى): «فَإِذَا رَكبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ» (٦٥)

الروم: «وَ مِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ* وَ مِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَ جَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَ رَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ* وَ مِنْ آيَاتِهِ لَلْعَالَمِينَ* وَ مِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَ ابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ* وَ مِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبُرُوقَ حَافِئًا وَ طَمَعًا وَ يُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ* وَ مِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَ الْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ* وَ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ كُلِّ لَهٌ قَانُتُونَ» (٢٠-٢٦) (و قال عز و جل): «وَ مِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَ لِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَ لِيَجْزِيَ الْفُلُوكَ بِأَمْرِهِ وَ لِيَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ» (٤٦) (و قال تعالى): «اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَ يَجْعَلُهُ كَسِيفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَعْجِلُونَ* وَ إِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْسِلِينَ*»

فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُنْحَى الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» (٤٨-٥٠) (و قال تعالى): «اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ» (٥٤)

لقمان: «خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَ أَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَ بَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَ أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ * هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ» (١٠-١١) (و قال تعالى): «أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَ يُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ كُلُّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَ أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ * ذَلِكُمْ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَ أَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ * أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلُوكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ يَنْعَمَتِ اللَّهُ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ * وَ إِذَا غَشَّيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَ مَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ» (٢٩-٣٢)

التنزيل: «أ وَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَ أَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ» (٢٧)

فاطر: «الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولَى أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَ ثَلَاثَ وَ رُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَ مَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» (١-٢) (و قال تعالى): «وَ اللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا» (١١) (و قال تعالى): «أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَ مِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ وَ حُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَ غَرَابِيبُ سُودٌ * وَ مِنَ النَّاسِ وَ الدَّوَابِّ وَ الْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ» (٢٧-٢٨)

يس: «وَ آيَةٌ لَهُمُ الْمَازُضُ الْمَمِيَّةُ أَحْيَيْنَاهَا وَ أَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ * وَ جَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَ أَعْنَابٍ وَ فَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ * لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَ مَا

عَمَلْتُهُ أُيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ* سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ مِمَّا لَا يَعْلَمُونَ* وَ آيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسِيَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَايَذَا هُمْ مُظْلِمُونَ* وَ الشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ* وَ الْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ* لَمَّا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَ لَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ* وَ آيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِكِ الْمَسْحُونِ* وَ خَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ* وَ إِن نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَيْرِيخَ لَهُمْ وَ لَا هُمْ يُنقَذُونَ* إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَ مَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ«(٣٣-٤٤) (و قال تعالى): «أ وَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أُيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ* وَ ذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَ مِنْهَا يَأْكُلُونَ* وَ لَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَ مَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ«(٧١-٧٣) (و قال سبحانه): «أ وَ لَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ«(٧٧)

الصفات: «فَاسْتَفْتِهِمْ أَ هُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مِنْ خَلْقِنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ«(١١)

الزمر: «خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكْوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَ يُكْوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَ سَيَخِرُ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْعَفَّارُ* خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَ أَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقْكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعِيدٍ خَلِقَ فِي ظِلْمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآَنِي تُضِرُّونَ«(٥-٦) (و قال تعالى): «أ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيَجُ فَتَرَاهُ مُضِيغًا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ«(٢١)

المؤمن: «هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَ يُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَ مَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ«(١٣) (و قال تعالى): «اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لَتَسْكُنُوا فِيهِ وَ النَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ* ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآَنِي تُؤْفِكُونَ* كَذَلِكَ يُؤْفِكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَحْجِدُونَ* اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا وَ السَّمَاءَ بِنَاءً وَ صَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَ رَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ* هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ

لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أُعْبَدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِي الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأَمَرْتُ أَنْ أُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ * هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لِيََتَّخِذُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يَتُوفَّى مِنْ قَبْلِ وَ لِيَتَّبِعُوا أَجْلًا مُسَدَّمًا * وَ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ * هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ» (٦٨-٦١) (و قال عز و جل): «اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَ مِنْهَا تَأْكُلُونَ * وَ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَ لِيَتَّبِعُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَ عَلَيْهَا وَ عَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ * وَ يُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَآيَ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ» (٧٩-٨١)

السجده: «قُلْ أَ إِنكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَ تَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ * وَ جَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيًا مِنْ فَوْقِهَا وَ بَارَكَ فِيهَا وَ قَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلنَّاسِ لِيَوْمٍ * ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَ هِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَ لِلْأَرْضِ انثَبَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ * فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَ أَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَ حِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ» (٩-١٢) (و قال تعالى): «سَيُنزِّلُ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَ فِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوْ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ * أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ» (٥٣-٥٤)

حمعسق: «فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَ مِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّوكُمْ فِيهِ» (١١) (و قال تعالى): «وَ مِنْ آيَاتِهِ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَ هُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ» (٢٩) (و قال سبحانه): «وَ مِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَغْلَامِ * إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ * أَوْ يُوبِقُهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَ يَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ * وَ يَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ» (٣٢-٣٥)

الزخرف: «وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ * الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَ جَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ * وَ الَّذِي نَزَّلَ

مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ * وَالَّذِي خَلَقَ الْمَأْزُوجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلُكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ * لَتَسْتَبْتُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ * وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ» (٩-١٤)

الجاثية: «إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ * وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّهِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ * وَاختِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ» (٣-٥) (و قال تعالى): «اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَ لَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ * وَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ» (١٢-١٣) (و قال سبحانه): «وَ قَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَ نَحْيَا وَ مَا يَهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُونَ» (٢٤)

الذاريات: «وَ فِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ * وَ فِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ» (٢٠-٢١) (و قال جل و علا): «وَ السَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَ إِنَّا لَمُوسِعُونَ * وَ الْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ * وَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ» (٤٧-٤٩)

الطور: «أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ * أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ» (٣٥-٣٦)

الرحمن: «الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ (إلى آخر الآيات)

الواقعه: «نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا- تُصَيِّدُوقُونَ * أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ * أَ أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ * نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَ مَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ * عَلَىٰ أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَ نُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا- تَعْلَمُونَ * وَ لَقَدْ عَلَّمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ * أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ * أَ أَنْتُمْ تَرْزُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الرَّازِعُونَ * لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ * إِنَّا لَمُعْرِمُونَ * بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ * أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ * أَ أَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ * لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا- تَشْكُرُونَ * أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ * أَ أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ * نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذَكِّرَةً

وَ مَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ * فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (٥٧-٧٤)

الطلاق: «اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا» (١٢)

الملك: «الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصِيرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ * ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصِيرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصِيرُ حَاسِبًا * وَهُوَ حَسِيرٌ * وَ لَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَ جَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ» (٣-٥) (وقال تعالى): «أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ» (١٩) (وقال سبحانه): «أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يُزْزِقُكُمْ إِنَّ أُمْسِيَكُمْ رِزْقُهُ يَلُ لُجُوجًا فِي عُتُوٍّ وَ نُفُورٍ» (٢١) (وقال تعالى): «فُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَ جَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصَارَ وَ الْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ * قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ» (٢٣-٢٤) (وقال سبحانه): «قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَّنًا بِهِ وَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسْتَغْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ * قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ» (٢٩-٣٠)

المرسلات: «أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ * فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ * إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ * فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ * وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ * أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءَ وَ أَمْوَاتًا * وَ جَعَلْنَا فِيهَا رِوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَ أَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا * وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ» (٢٠-٢٨)

النبا: «أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا * وَ الْجِبَالَ أَوْتَادًا * وَ خَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا * وَ جَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا * وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا * وَ جَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا * وَ بَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شَدِيدًا * وَ جَعَلْنَا سِرَاجًا وَ هَاجًا * وَ أَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً نَّجَاجًا * لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَ نَبَاتًا * وَ جَنَّاتٍ أَلْفَافًا» (٦-١٦)

النازعات: «أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا * رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا * وَ أَغَطَّشَ لَيْلَهَا وَ أَخْرَجَ ضُحَاهَا * وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا * أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَ مَرْعَاهَا * وَ الْجِبَالَ أَرْسَاهَا * مَتَاعًا لَكُمْ وَ لِأَنْعَامِكُمْ» (٢٧-٣٤)

عبس: «فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ * أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا * ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ

شَقًا* فَأَتَيْنَا فِيهَا حَبَابًا* وَعِنَبًا وَقَضْبًا* وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا* وَحَدَائِقَ غُلْبًا* وَفَاكِهَةً وَأَبًّا* مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ» (٢٥-٣٢)

الغاشية: «أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ* وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ* وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ* وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ» (١٧-٢٠)

«١-ج، الاحتجاج عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه ولو فكروا في عظيم القدره و جسيم النعمه لرجعوا إلى الطريق و خافوا عذاب الحريق و لكن القلوب عليه و الأبصار مدخوله (١) أ فلا ينظرون إلى صغير ما خلق كيف أحكم خلقه و أتقن تزيينه و فلق له السميع و البصير و سيوى له العظم و البشر انظروا إلى النمله في صغر جثتها و لطافه هينتها لما تكاد تنال بلحيط البصير و لا بمس يدرك الفكر كيف دبّت على أرضها و صنّت على رزقها (٢) تنقل الحبة إلى جحرها و تعدّها في مس تفرها تجمع في حرها لبردها و في ورودها لصدورها (٣) مكفول برزقها مزوقه بوقفها لما يغفلها المنان و لا يحرمها الديان و لو في الصفا اليابس و الحجر الجامس لو فكرت في مجارى أكلها و في علوها و سفلها و ما في الجوف من شراسيف بطنها و ما في الرأس من عينها و أذنها لفضيت من خلقها عجباً و لقيت من وضيها تعباً فتعالى الذي أقامها على قوائمها و بناها على دعائمها لم يشركه في فطرتها فاطر و لم يعنه على خلقها قادي و لو صرّبت في مدهاب فكرك لتبلغ غايته ما دلتك الدلالة إلا على أن فاطر النمله هو فاطر النحله لمدقيق تفصّل كل شئ و غامض اختلاف كل حي و ما الجليل و اللطيف و الثقل و الخفيف و القوي و الضعيف في خلقه إلا سواء كذلك السماء و الهواء و الرّيح و الماء فانظر إلى الشمس و القمر و النبات و الشجر و الماء و الحجر و اختلاف هذا الليل و النهار و تفجر هذه البحار و كثرة هذه الجبال و طول هذه القبال و تفرق هذه اللغات و الألسن المختلفات فالويل لمن أنكر المصدّر و جحد المديبر زعموا أنّهم كالتيات ما لهم زارع و لما لا اختلاف صورهم صنائع لم يلجئوا إلى حجه فيما ادّعوا و لا تحقّق لِمَا وَعَوْا وَ هَلْ يَكُونُ بِنَاءٌ مِنْ غَيْرِ بَانٍ

ص: ٢٦

١- و في نسخه: و البصائر مدخوله

٢- و في نسخه من الكتاب و الاحتجاج المطبوع: كيف صبت على رزقها.

٣- و في نسخه: لصدرها.

أَوْ جَنَائِهِ مِنْ غَيْرِ حَيَانٍ وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ فِي الْجَزَادِ إِذْ خَلَقَ لَهَا عَيْنَيْنِ حَمْرَاوَيْنِ وَ أَسِيرَجَ لَهَا حَيْدَقَتَيْنِ قَمْرَاوَيْنِ وَ جَعَلَ لَهَا السَّمْعَ
الْخَفِيَّ وَ فَتِيحَ لَهَا الْفَمَ السَّوِيَّ وَ جَعَلَ لَهَا الْحَسَّ الْقَوِيَّ وَ نَابِيَيْنِ بِهِمَا تَقْرِضُ وَ مِنْجَلَيْنِ بِهِمَا تَقْبِضُ تَرْهَبُهَا الزَّرَّاعُ فِي زَرْعِهِمْ وَ لَا
يَسِيءُ تَطْبِعُونَ ذَبَّهَا وَ لَوْ أَجْلَبُوا بِجَمْعِهِمْ حَتَّى تَرِدَ الْحَرْثَ فِي نَزَوَاتِهَا وَ تَقْضِي مِنْهُ شَهَوَاتِهَا وَ خَلَقَهَا كُلُّهُ لَمَّا يَكُونُ إِضْبِعًا مُسْتَدَقَّةً
فَتَبَارَكَ الَّذِي يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ طَوْعًا وَ كَرْهًا وَ يُعَفِّرُ لَهُ خَدًّا وَ وَجْهًا وَ يُلْقِي بِالطَّاعَةِ إِلَيْهِ سَلْمًا وَ ضِعْفًا وَ
يُعْطِي لَهُ الْقِيَادَ رَهْبَةً وَ خَوْفًا فَالطَّيْرُ مُسَيَّرٌ لِأَمْرِهِ أَحْصِي عِدَدَ الرِّيشِ مِنْهَا وَ النَّفْسِ وَ أَرْسِي قَوَائِمَهَا عَلَى النَّدَى وَ الْبَيْسِ قَسَدَرِ
أَقْوَاتِهَا وَ أَحْصِي أَجْنَاسَهَا فَهَذَا غُرَابٌ وَ هَذَا عَقَابٌ وَ هَذَا حَمَامٌ وَ هَذَا نَعَامٌ دَعَا كُلَّ طَائِرٍ بِاسْمِهِ وَ كَفَلَ لَهُ بَرِزْقَهُ وَ أَنْشَأَ السَّحَابَ
الثَّقَالَ فَأَهْطَلَ دِيمَهَا وَ عَدَدَ قِسَمَهَا فَبَلَّ الْأَرْضَ بَعْدَ جُفُوفِهَا وَ أَخْرَجَ نَبْتَهَا بَعْدَ جُدُوبِهَا.

إيضاح: مدخوله أى معيوبة من الدخل بالتحريك و هو العيب و الغش و الفساد و فلق أى شق و البشر ظاهر جلد الإنسان و لا
بمستدرك الفكر إما مصدر ميمى أى بإدراك الفكر أو اسم مفعول من قبيل إضافه الصفه إلى الموصوف (1) أى بإدراك
الفكر الذى يدركه الإنسان بغايه سعيه أو اسم مكان و الباء بمعنى فى أى فى محل إدراكه و الغرض المبالغه فى صغرها بحيث لا
يمكن إدراك تفاصيل أعضائه لا بالنظر و لا بالفكر كيف دبت أى نشت و ضنت بالصاد المعجمه و النون أى بخلت و فى بعض
النسخ صبت بالصاد المهمله و الباء الموحده على بناء المجهول إما على القلب أى صب عليها الرزق أو كناية عن هجومها و
اجتماعها على رزقها بإلهامه تعالى فكأنها صبت على الرزق و يمكن أن يقرأ على بناء المعلوم من الصبابه و هى حراره الشوق
لصدرها الصدر بالتحريك رجوع المسافر من مقصده و الشاربه من الورد أى تجمع فى أيام التمكّن من الحركة لأيام العجز عنها
فإنها تخفى فى شده الشتاء لعجزها عن البرد و المنان هو كثير المن و العطاء و الديان القهار و القاضى و الحاكم و السائس و

ص: ٢٧

١- فى بعض النسخ: إلى الموصوف الخاص، و المراد بالفكر الذى يدركه الإنسان بغايه سعيه.

المجازى و الصفا مقصورا جمع الصفاه و هى الحجر الصلد الضخم الذى لا ينبت و الجامس اليابس الجامد قال الخليل فى كتاب العين جمس الماء جمد و صخره جامسه لزمت مكانا انتهى و الضمير فى علوها و سفلهما إما راجع إلى المجارى أو إلى النمله أى ارتفاع أجزاء بدنهما و انخفاضاها على وجه تقتضيه الحكمة و قال الجوهري الشراسيف مقاط الأضلاع و هى أطرافها التى تشرف على البطن و يقال الشرسوف غضروف معلق بكل ضلع مثل غضروف الكتف لقضيت من خلقها عجا القضاء بمعنى الأداء أى لأديت عجا و يحتمل أن يكون بمعنى الموت أى لقضيت نجبك من شدة تعجبك و يكون عجا مفعولا لأجله و لو ضربت أى سرت كما قال تعالى إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ غَايَاتِهِ أَي غَايَاتِ فِكْرِكِ إِلَّا سِوَاءِ أَي فِي دَقِّهِ الصَّنْعَةِ وَ غَمُوضِ الْخَلْقَةِ أَوْ فِي الدَّلَالَةِ عَلَى الْفَاطِرِ وَ كَمَالِ قُدْرَتِهِ وَ عِلْمِهِ وَ الْقَلَالِ بِالْكَسْرِ جَمْعُ قَلْبِهِ بِالضَّمِّ وَ هِيَ أَعْلَى الْجَبَلِ زَعَمُوا أَنَّهُمْ كَالنَّبَاتِ أَي كَمَا زَعَمُوا فِي النَّبَاتِ أَوْ كَنِبَاتِ لَا- زَارِعٌ لَهُ حَيْثُ لَا- يَنْسَبُ إِلَى الزَّارِعِ وَ إِنْ نَسَبَ إِلَى رَبِّهِ تَعَالَى لَمَا وَعَاوَى أَي جَمَعُوا وَ حَفِظُوا وَ أَسْرَجَ لَهَا حَدَقَتَيْنِ أَي جَعَلَهُمَا مَضِيئَتَيْنِ كَالسَّرَاجِ وَ يُقَالُ حَدَقَهُ قَمْرَاءُ أَي مَنِيرُهُ كَمَا يُقَالُ لَيْلُهُ قَمْرَاءُ أَي نِيرُهُ بِضِوَاءِ الْقَمَرِ بِهِمَا تَقْرَضُ بِكَسْرِ الرَّاءِ أَي تَقْطَعُ وَ الْمَنْجَلُ كَمَنْبَرٍ حَدِيدِهِ يَقْضَبُ بِهَا الزَّرْعُ شَبِهَتْ بِهَا يَدَاهَا وَ الذَّبُّ الدَّفْعُ وَ الْمَنْعُ فِي نَزْوَاتِهَا أَي وَ ثَبَاتِهَا وَ خَلَقَهَا كُلَّهُ الْوَاوُ حَالِيَهُ سَلَمَا بِالْكَسْرِ وَ بِالْتَحْرِيكِ أَي اسْتَسْلَمَا وَ انْقِيَادًا وَ أَرَسَى أَي أَثْبَتَ أَي جَعَلَ لَهَا رَجْلَيْنِ يُمْكِنُهَا الْاسْتِقْرَارَ بِهِمَا عَلَى الْأَرْضِ الْيَابِسَةِ وَ النَّدِيهِ وَ الْهَطْلُ تَتَابَعُ الْمَطَرِ وَ الدِّيمُ بِكَسْرِ الدَّالِ وَ فَتْحِ الْيَاءِ جَمْعُ الدِّيمَةِ بِالْكَسْرِ وَ هِيَ الْمَطَرُ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ رَعْدٌ وَ لَا بَرْقٌ وَ الْجَذُوبُ قَلْبُ النَّبَاتِ وَ الزَّرْعُ.

«٢-ج، الإحتجاج عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَ مَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى قَالِ فَمَنْ لَمْ يَدُلَّهُ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَ دَوْرَانُ الْفَلَكَ بِالشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ وَ الْآيَاتِ الْعَجِيبَاتِ عَلَى أَنَّ وَرَاءَ ذَلِكَ أَمْرًا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى قَالَ فَهُوَ عَمَّا لَمْ يُعَايِنِ أَعْمَى وَ أَضَلُّ سَبِيلًا.

بيان: لعل المراد على هذا التفسير فهو فى أمر الآخرة التى لم ير آثارها أشد عمى و ضلاله.

«٣-ج، الإحتجاج روى عن هشام بن الحكم أنه قال: كان من سؤال الزنديق الذي أتى أبا عبد الله عليه السلام قال ما الدليل على صانع العالم فقال أبو عبد الله عليه السلام وجود الأفاعيل التي دلت على أن صانعها صانعها أ لا ترى أنك إذا نظرت إلى بناء مشيد مني علمت أن له بانياً وإن كنت لم ترى الباني ولم تشاهده قال وما هو قال هو شئ بخلاف الأشياء ارجع بقولي شئ إلى إثباته وأنه شئ بحقيقته الشئ غير أنه لا جسم ولا صورة ولا يحس ولا يحس ولا يدرك بالحواس الخمس لا تدركه الأوهام ولا تنقصه الدهور ولا يغيره الزمان قال السائل فإننا لم نجد مؤهوماً إلا مخلوقاً قال أبو عبد الله عليه السلام لو كان ذلك كما تقول لكان التوحيد منا مرتفعاً (١) فإننا لم نكلف أن نعتقد غير مؤهوم لكننا نقول كل مؤهوم بالحواس يدرك بها تحيده الحواس ممثلاً فهو مخلوق ولما يد من إثبات صانع الأشياء خارجاً من الجهتين المذمومتين إحداهما النفي إذ كان النفي هو الإبطال والعدم والجهه الثانيه التشبيه بصفه المخلوق الظاهر التركيب والتأليف فلم يكن بد من إثبات الصانع لوجود المصنوعين والاضطرار منهم إليه أنهم مضمعون وأن صانعهم غيرهم وليس مثلهم إذ كان مثلهم شبيهاً بهم (٢) في ظاهر التركيب والتأليف وفيما يجري عليهم من حذوهم بعيد أن لم يكونوا وتقلهم من صغر إلى كبر وسواد إلى بياض وقوه إلى ضعف وأحوال موجوده لما حاجه بنا إلى تفسيرها لثباتها ووجودها قال السائل فأنت قد ددته إذ أثبت وجوده قال أبو عبد الله عليه السلام لم أجدده ولكن أثبتته إذ لم يكن بين الإثبات والنفي منزله قال السائل فقوله الرحمن على العرش استوى قال أبو عبد الله عليه السلام بذلك وصف نفسه وكذلك هو مستول على العرش بائن من خلقه من غير أن يكون العرش حاملاً له ولا أن العرش محل له لكننا نقول هو حامل للعرش وممسك للعرش ونقول في ذلك ما قال وسع كرسية السموات والأرض فثبتنا من العرش والكرسي ما ثبتته ونفينا أن يكون العرش والكرسي

ص: ٢٩

١- و في نسخه: لكان التوحيد عنا مرتفعاً.

٢- و في نسخه: إذ كان مثلهم شبيهاً لهم.

حَاوِيَا لَهُ وَ أَنْ يَكُونَ عَزَّ وَ جَلَّ مُحْتَاجًا إِلَى مَكَانٍ أَوْ إِلَى شَيْءٍ مِمَّا خَلَقَ بِيْلٍ خَلَقَهُ مُحْتَاجُونَ إِلَيْهِ قَالَ السَّائِلُ فَمَا الْفَرْقُ بَيْنَ أَنْ تَرْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ إِلَى السَّمَاءِ وَ بَيْنَ أَنْ تَخْفِضُوهَا نَحْوَ الْأَرْضِ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَلِكَ فِي عِلْمِهِ وَ إِحَاطَتِهِ وَ قُدْرَتِهِ سَوَاءٌ وَ لَكِنَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَمَرَ أَوْلِيَاءَهُ وَ عِبَادَهُ بِرَفْعِ أَيْدِيهِمْ إِلَى السَّمَاءِ نَحْوَ الْعَرْشِ لِأَنَّهُ جَعَلَهُ مَعِيدِنَ الرَّزْقِ فَتَبَيَّنَا مَا تَبَيَّنَتْهُ الْقُرْآنُ وَ الْأَخْبَارُ عَنِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ حِينَ قَالَ ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ هَذَا تُجْمَعُ عَلَيْهِ فِرْقُ الْأُمَّةِ كُلِّهَا.

يد، التوحيد الدقاق عن أبي القاسم العلوى عن البرمكى عن الحسين بن الحسن عن إبراهيم بن هاشم القمى عن العباس بن عمرو الفقىمى عن هشام بن الحكم مثله مع زياده أثبتناها فى باب احتجاج الصادق عليه السلام على الزنادقة بيان قوله عليه السلام: و أنه شىء بحقيه الشئيه المراد بالشئيه إما الوجود أو معنى مساوق له و على التقديرين فالمراد إما بيان عينيه الوجود أو قطع طمع السائل عن تعقل كنهه تعالى بل بأنه شىء و أنه بخلاف الأشياء و الجس بالجسم المس قوله فإننا لم نجد موهوما إلا مخلوقا أى يلزم مما ذكرت أنه لا- تدركه الأوهام أن كل ما يحصل فى الوهم يكون مخلوقا فأجاب عليه السلام بما حاصله أن مرادنا أنه تعالى لا- يدرك كنه حقيقته العقول و الأوهام و لا- يتمثل أيضا فى الحواس إذ هو مستلزم للتشبيه بالمخلوقين و لو كان كما توهمت من أنه لا يمكن تصوره تعالى بوجه من الوجوه لكان تكليفنا بالتصديق بوجوده و توحيده و سائر صفاته تكليفا بالمحال إذ لا يمكن التصديق بثبوت شىء لشىء بدون تصور ذلك الشىء فهذا القول مستلزم لنفى وجوده و سائر صفاته عنه تعالى بل لا بد فى التوحيد من إخراجهم عن حد النفى و التعطيل و عن حد التشبيه بالمخلوقين ثم استدل عليه السلام بتركيبهم و حدوثهم و تغير أحوالهم و تبدل أوضاعهم على احتياجهم إلى صانع منزه عن جميع ذلك غير مشابه لهم فى الصفات الإمكانيه و إلا لكان هو أيضا مفتقرا إلى صانع لا اشتراك عله الافتقار.

قوله فقد حددته إذا ثبت وجوده أى إثبات الوجود له يوجب التحديد إما

بناء على توهم أن كل موجود لا بد أن يكون محدودا بحدود جسمانية أو بحدود عقلانية أو باعتبار التحدد بصفه هو الوجود أو باعتبار كونه محكوما عليه فيكون موجودا في الذهن محاطا به فأجاب عليه السلام بأنه لا يلزم أن يكون كل موجود جسما أو جسمانيا حتى يكون محدودا بحدود جسمانية و لا أن يكون مركبا حتى يكون محدودا بحدود عقلانية أو لا يلزم كون حقيقته حاصله في الذهن أو محدوده بصفه فإن الحكم لا يستدعى حصول الحقيقه في الذهن و الوجود ليس من الصفات الموجوده المغايره التي تحد بها الأشياء.

«٤-ج، الإحتجاج عن هشام بن الحكم قال: دَخَلَ ابْنُ أَبِي الْعَوْجَاءِ عَلَى الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ الصَّادِقُ يَا ابْنَ أَبِي الْعَوْجَاءِ أَ مَصْنُوعٌ أَنْتَ أَمْ غَيْرُ مَصْنُوعٍ قَالَ لَسْتُ بِمَصْنُوعٍ فَقَالَ لَهُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَوْ كُنْتَ مَصْنُوعًا كَيْفَ كُنْتَ تَكُونُ فَلَمْ يُجِرِ ابْنُ أَبِي الْعَوْجَاءِ جَوَابًا وَقَامَ وَخَرَجَ.

يد، التوحيد الهمداني عن علي عن أبيه عن العباس بن عمرو الفقيمي عن هشام مثله بيان لما كان التصديق بوجود الصانع تعالى ضروريا نهبه عليه السلام بأن العقل يحكم بديهه بالفرق بين المصنوع وغيره و فيك جميع صفات المصنوعين فكيف لم تكن مصنوعا (١)

«٥-ج، الإحتجاج دَخَلَ أَبُو شَاكِرِ الدَّيْصَانِيُّ وَهُوَ زَنْدِيقٌ (٢) عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ يَا جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ دُلَّنِي عَلَى مَعْبُودِي فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ اجْلِسْ فَإِذَا غُلَامٌ صَغِيرٌ فِي كَفِّهِ بَيْضَةٌ يَلْعَبُ بِهَا فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَاوِلْنِي يَا غُلَامُ الْبَيْضَةَ فَنَاوَلَهُ إِيَّاهَا فَقَالَ

ص: ٣١

١- لا- يخفى أن الروايه غير مسوقه للتنبيه على ما ذكره، بل إلزام له بالترجيح بلا مرجح فان اختياره عدم المصنوعيه مع جواز مصنوعيته قول بلا دليل. ط.

٢- الزنديق بالكسر من الثنويه أو القائل بالنور و الظلمه، أو من لا يؤمن بالآخره و الربوبيه أو من يبطن الكفر و يظهر الايمان، أو هو معرب زن دين أي دين المرأه. قاله في القاموس. و في المصباح: المشهور على ألسنه الناس أن الزنديق هو الذي لا يتمسك بشريعه و يقول بدوام الدهر و العرب تعبر عن هذا بقولهم: ملحد، أي طاعن في الأديان. انتهى. و نقل عن مفاتيح العلوم: أن الزنادقه هم المانويه و كانت المزدكيه يسمون بذلك. أقول: و الظاهر أن الزنديق معرب لزنددين، و الزند اسم لكتاب المجوس جاء زردشت الذي يزعم المجوس أنه نبي، أو معرب زندي أي المنسوب إلى زند فاخذ كلمه واحده و زيد عليه القاف و له نظائر.

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا دَيْصَانِي هَذَا حِصْنٌ مَكُونٌ لَهُ جِلْدٌ غَلِيظٌ وَ تَحْتَ الْجِلْدِ الْغَلِيظِ جِلْدٌ رَقِيْقٌ وَ تَحْتَ الْجِلْدِ الرَّقِيْقِ ذَهَبَةٌ مَائِعَةٌ وَ فِضَّةٌ ذَائِبَةٌ فَلَا الذَّهَبُ الْمَائِعَةُ تَخْتَلِطُ بِالْفِضَّةِ الدَّائِبَةِ وَ لَا الْفِضَّةُ الدَّائِبَةُ تَخْتَلِطُ بِالذَّهَبِ الْمَائِعَةِ فَهِيَ عَلَى حَالِهَا لَمْ يَخْرُجْ (١) مِنْهَا خَارِجٌ مُضْلِحٌ فَيُخْبِرُ عَنْ إِصْلَاحِهَا وَ لَمْ يَدْخُلْ (٢) فِيهَا دَاخِلٌ مُفْسِدٌ فَيُخْبِرُ عَنْ إِفْسَادِهَا لَا يُدْرَى لِلذَّكْرِ خُلِقَتْ أَمْ لِلْأُنْثَى تَنْفَلِقُ عَنْ مِثْلِ أَلْوَانِ الطَّوَاوِيسِ أ تَرَى لَهَا مِدْبَرًا قَالَ فَاطْرَقَ مَلِيًّا ثُمَّ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ خِيَدُهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَ رَسُوْلُهُ وَ أَنَّكَ إِمَامٌ وَ حُجَّةٌ مِنَ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ وَ أَنَا تَائِبٌ مِمَّا كُنْتُ فِيهِ.

«٦- يد، التوحيد ابن الميمون كل عن علي بن إبراهيم عن محمد بن أبي إسحاق الخفاف عن عمده من أصحابنا أن عبد الله الديصاني أتى باب أبي عبد الله عليه السلام فاستأذن عليه فأذن له فلما قعد قال له يا جعفر بن محمد دُلني على معبودي فقال له أبو عبد الله عليه السلام ما اسمك فخرج عنه و لم يُخبره باسمه فقال له أصحابه كيف لم تُخبره باسمك قال لو كنت قلت له عبد الله كان يقول من هذا الذي أنت له عبد فقالوا له عبد إليه فقل يدلك على معبودك و لا يسألُك عن اسمك فرجع إليه فقال له يا جعفر دُلني على معبودي و لما تسألني عن اسمي فقال له أبو عبد الله عليه السلام اجلس و إذا غلامٌ صَغيرٌ إلى آخر الخبر.

بيان: قد أوردنا الخبر بتمامه في باب قدره و تقرير استدلاله عليه السلام أن ما في البيضة من الإحكام و الإتقان و الاشتمال على ما به صلاحها و عدم اختلاط ما فيها من الجسمين السيلين و الحال أنه ليس فيها حافظ لها من الأجسام فيخرج مخبراً عن صلاحها و لا يدخلها جسماني من خارج فيفسدها و هي تنفلق عن مثل ألوان الطواويس يدل على أن له مبدأ غير جسم و لا جسماني و لا يخفى لطف نسبة الإصلاح إلى ما يخرج منها و الإفساد إلى ما يدخل فيها لأن هذا شأن أهل الحصن الحافظين له و حال الداخل فيه بالقهر و الغلبة.

ص: ٣٢

١- في الاحتجاج المطبوع: لا يخرج.

٢- في الاحتجاج المطبوع: و لا تدخل.

«(٧) -ج، الإحتجاج عن عيسى بن يونس قال: كان ابن أبي العوجاء (١) من تلامذته الحسن البصري فأنحرف عن التوحيد فقبل له تركت مذهب صاحبك ودخلت فيما لما أصيل له ولا حقيقته قال إن صاحبي كان مخلطاً يقول طوراً بالقدر وطوراً بالجبر فما أعلمه اعتقد مذهباً دام عليه فقدم مكة تمرداً وإنكاراً على من يحجج وكان يكره العلماء مجالسته ومساءلته ليخبت لسانه وفساد ضميره فأتى أبا عبد الله عليه السلام فجلس إليه في جماعه من نظرائه فقال يا أبا عبد الله إن المجالس بالأمانات ولا بد لكل من به سعال أن يسجل أفتيأذن لي في الكلام فقال الصادق عليه السلام تكلم بما شئت فقال إلى كم تدوسون هذا البيدر (٢) وتلذذون بهذا الحجر وتعيدون هذا البيت المزفوع بالطوب والمدر وتهزلون حوله كهزوله البعير إذا نفر إن من فكر في هذا وقدر علم أن هذا فعل أسسه غير حكيم ولا ذى نظر فقل فإنك رأس هذا الأمر وسنامه وأبوك أسه ونظامه فقال أبو عبد الله عليه السلام إن من أضله الله وأعمى قلبه استوخم الحق ولم يستغذبه وصار الشيطان وليه يورده مناهل الهلكه ثم لا يصدرة وهذا بيت استعبد الله به عياده ليختبر طاعتهم في إتيانه فحثهم على تعظيمه وزيارته وجعله محل أنبيائه وقبلة للمصليين له فهو شعبة من رضوانه وطريق يؤدي إلى غفرانه منصوب على استيواء الكمال ومجتمع العظمة والجمال خلقه الله قبل دخو الأرض بألفى عيام فأحق من أطيع فيما أمر وانتهى عما نهى عنه وزجر الله المنشي للارواح والصور فقال ابن أبي العوجاء ذكرت الله فأحلت على غائب فقال أبو عبد الله عليه السلام ويسك كيف يكون غائباً من هو مع خلقه شاهد وإيهم أقرب من حبل الوريد يسمع كلامهم ويرى أشخاصهم ويعلم أسرارهم

ص: ٣٣

١- عده السيد المرتضى رحمه الله في كتابه الأمالي ممن كان يتستر باظهار الإسلام ويحقن باظهار شعائره والدخول في جملة أهله دمه وماله، وكان في الباطن زنديقا ملحداً، وكافرا مشركا، وقال: حكى ان عبد الكريم بن أبي العوجاء قال- لما قبض عليه محمد بن سليمان وهو والى الكوفة من قبل المنصور، وأحضره للقتل، وأيقن بمفارقة الحياة:- لان قتلتموني لقد وضعت في أحاديثكم أربعة آلاف حديث مكذوبه مصنوعه.

٢- البيدر: الموضع الذي يجمع فيه الحصيد ويداس ويدق

٣- في الأمالي: ذكرت يا أبا عبد الله.

فَقَالَ ابْنُ أَبِي الْعَوْجَاءِ فَهُوَ فِي كُلِّ مَكَانٍ أَلَيْسَ إِذَا كَانَ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَكُونُ فِي الْأَرْضِ وَ إِذَا كَانَ فِي الْأَرْضِ كَيْفَ يَكُونُ فِي السَّمَاءِ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّمَا وَصَفْتِ الْمَخْلُوقَ الَّذِي إِذَا انْتَقَلَ مِنْ مَكَانٍ اشْتَغَلَ بِهِ مَكَانٌ وَ خَلَا مِنْهُ مَكَانٌ فَلَا يَدْرِي فِي الْمَكَانِ الَّذِي صَارَ إِلَيْهِ مَا حَدَّثَ فِي الْمَكَانِ الَّذِي كَانَ فِيهِ فَأَمَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الشَّانِ الْمَلِكُ الدَّيَّانُ فَلَا يَخْلُو مِنْهُ مَكَانٌ وَ لَا يَشْتَغِلُ بِهِ مَكَانٌ وَ لَا يَكُونُ إِلَى مَكَانٍ أَقْرَبَ مِنْهُ إِلَى مَكَانٍ.

لى، الأمالى للصدوق ابن مسرور عن ابن عامر عن عمه عن أبي أحمد محمد بن زياد الأزدي عن الفضل بن يونس مثله-ع، علل الشرائع الهمداني و المكتب و الوراق جميعا عن علي عن أبيه عن الفضل مثله.

«٨-يد، التوحيد الدقاق عن حمزة بن القاسم العلوي عن البرمكي عن داود بن عبد الله عن عمرو بن محمد عن عيسى بن يونس مثله و زاد في آخره و الذي بعثه بالآيات المحكمه و البراهين الواضحه و أيده بنصيره و اختاره لتبليغ رسالته صدقنا قوله بأن ربه بعثه و كلمه فصام عنه ابن أبي العوجاء و قال لأضيه حابه من ألقاني في بحر هيدا و في رواية ابن الوليد من ألقاني في بحر هيدا سألتكم أن تلتمسوا لي حمزة فألقيتموني على حمزه قالوا ما كنت في مجلسه إلا حقيراً قال إنه ابن من حلق رؤوس من تزون.

بيان: الطوب بالضم الأجر و طعام و خيم غير موافق و استوخمه أى لم يستمره و لم يستعذبه أى لم يدرك عذوبته و حاصل ما ذكره عليه السلام أنه تعالى إنما استعبدهم بذلك ليختبرهم فى إطاعتهم له و الاختبار فيما خفى وجه الحكمة فيه على أكثر العقول مع أن لخصوص هذا المكان الشريف مزايا و شرائف لكونه محل الأنبياء و قبله المصلين و سابقا فى الخلق على جميع الأرض و قد أشار عليه السلام بقوله فهو شعبه مع الفقرات التى بعدها إلى ما جعل الله فيه من الكمالات المعنوية و الأسرار الخفيه حيث جعله محلا- لقربه و رضوانه و مهبطا لرحماته و غفرانه و ما أفاض عليه من أنوار جبروته و أخفى فيه من أسرار ملكوته و الاستواء الاعتدال و الوريد هو العرق الذى فى صفحه العنق و بقطعه تزول الحياه فى التشبيه به دون سائر الأعضاء إشعار بكيفيه قربه بأن قربه قرب بالعليه و التأثير و فيما بعدها من الفقر إشارة إلى جهه أخرى من قربه و هى

الإحاطة العلميه و الخمره بالضم حصيره صغيره من السعف أى طلبت منكم أن تطلبوا لى خصما ألعب به كالخمره فألقيتومنى على جمره ملتهبه.

«٩»-ج، الإحتجاج وَ رُوِيَ أَنَّ الصَّادِقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِابْنِ أَبِي الْعَوَّيَاءِ إِنْ يَكُنِ الْأَمْرُ كَمَا تَقُولُ وَ لَيْسَ كَمَا تَقُولُ نَجُونَا وَ نَجَوْتَ وَ إِنْ يَكُنِ الْأَمْرُ كَمَا تَقُولُ نَجُونَا وَ هَلَكْتَ.

«١٠»-ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام م، تفسير الإمام عليه السلام ج، الإحتجاج وَ بِالْإِسْنَادِ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا الْآيَةَ جَعَلَهَا مُلَائِمَةً لَطِبَائِعِكُمْ مُوَافِقَةً لِأَجْسَادِكُمْ لَمْ يَجْعَلْهَا شَدِيدَةً الْحَمِي وَ الْحَرَارَةَ فَتَحْرِقُكُمْ وَ لَا شَدِيدَةً الْبُرُودَةَ فَتُجَمِّدُكُمْ وَ لَا شَدِيدَةً طِيبِ الرِّيحِ فَتُصَدِّعَ هَامَاتِكُمْ (١) وَ لَا شَدِيدَةً النَّثَنِ فَتُغَطِّبُكُمْ (٢) وَ لَا شَدِيدَةً اللَّيْنِ كَالْيَاءِ فَتُغْرِقُكُمْ وَ لَا شَدِيدَةً الصَّلَابَةِ فَتَمْتَنِعَ عَلَيْكُمْ فِي حَزْرَتِكُمْ (٣) وَ أُنْبِتَتْكُمْ وَ دَفَنَ مَوْتَاكُمْ وَ لَكِنَّهُ جَعَلَ فِيهَا مِنَ الْمَتَانِهِ مَا تَنْتَفِعُونَ بِهِ وَ تَتَمَاسِكُونَ وَ تَتَمَاسِكُ عَلَيْهَا أَبْدَانُكُمْ (٤) وَ جَعَلَ فِيهَا مِنَ اللَّيْنِ مَا تَنْقَادُ بِهِ لِحَزْرَتِكُمْ (٥) وَ قُبُورِكُمْ وَ كَثِيرٌ مِنْ مَنَافِعِكُمْ فَلِذَلِكَ جَعَلَ الْأَرْضَ فِرَاشًا لَكُمْ ثُمَّ قَالَ وَ السَّمَاءُ بِنَاءٌ يَعْنِي سَيْفًا مِنْ فَوْقِكُمْ مَحْفُوظًا يُدَبِّرُ فِيهَا شَمْسَهَا وَ قَمَرَهَا وَ نُجُومَهَا لِمَنَافِعِكُمْ ثُمَّ قَالَ وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَعْنِي الْمَطَرَ يُنْزِلُهُ مِنْ عَلَا لِيَبْلُغَ قُلُلَ جِبَالِكُمْ وَ تَلَالِكُمْ وَ هَضَابِكُمْ وَ أَوْهَادِكُمْ (٦) ثُمَّ فَرَقَهُ رِذَاذًا وَ وَابِلًا وَ هَطْلًا وَ طَلًّا لِيَنْشِفَهُ أَرْضَكُمْ (٧) وَ لَمْ يَجْعَلْ ذَلِكَ الْمَطَرَ نَازِلًا عَلَيْكُمْ قِطْعَةً وَاحِدَةً فَتَفْسُدَ أَرْضُكُمْ وَ أَشْجَارُكُمْ وَ زُرُوعُكُمْ وَ ثِمَارُكُمْ ثُمَّ قَالَ فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ يَعْنِي مِمَّا يُخْرِجُهُ مِنَ الْأَرْضِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا أَى أَشْبَاهًا وَ أَمْثَالًا مِنَ الْأَصْنَامِ الَّتِي لَا تَعْمَلُ وَ لَا تَسْمَعُ وَ لَا تُبْصِرُ وَ لَا تَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهَا لَا تَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ النَّعْمِ الْجَلِيلَةِ الَّتِي أَنْعَمَهَا عَلَيْكُمْ رَبُّكُمْ.

ص: ٣٥

١- جمع الهامه و هى الرأس.

٢- أى فتهلككم.

٣- فى العيون: دوركم.

٤- فى العيون: و بنيانكم.

٥- فى العيون: لدوركم.

٦- جمع الوهده و هى الأرض المنخفضه. و الهوه فى الأرض.

٧- نشف الماء فى الأرض: ذهب و جرى و سال.

بيان: الهضاب جمع الهضبه و هي الجبل المنبسط على الأرض أو جبل خلق من صخره واحده و الرذاذ كسحاب المطر الضعيف أو الساكن الدائم الصغار القطر و الوابل المطر الشديد الضخم القطر و الهطل المطر الضعيف الدائم و تتابع المطر المتفرق العظيم القطر و الطل المطر الضعيف أو أخف المطر و أضعفه أو الندى أو فوجه و دون المطر كل ذلك ذكرها الفيروز آبادي.

«١١»-يد، التوحيد لى، الأمالى للصدوق ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام العطار عن سِعدِ عَن ابْنِ هَاشِمٍ عَن عَلِيِّ بْنِ مَعْبُدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرُّضَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ مَا الدَّلِيلُ عَلَى حُدُوثِ الْعَالَمِ فَقَالَ أَنْتَ لَمْ تَكُنْ ثُمَّ كُنْتَ وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّكَ لَمْ تُكُونَ نَفْسَكَ وَ لَا كَوْنَكَ مَنْ هُوَ مِثْلَكَ.

ج، الإحتجاج مرسلا مثله.

«١٢»-يد، التوحيد ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام مَاجِيلَوِيهِ عَن عَمِّهِ أَبِي سَيِّمِينَةَ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ الصَّيرَفِيِّ (١) عَن مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْخُرَاسَانِيِّ خَادِمِ الرُّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ (٢) قَالَ: دَخَلَ رَجُلٌ مِنَ الزَّنَادِقَةِ عَلَى الرُّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ عِنْدَهُ جَمَاعَةٌ فَقَالَ لَهُ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ الْقَوْلُ قَوْلَكُمْ وَ لَيْسَ هُوَ كَمَا تَقُولُونَ أَلَسْنَا وَ إِيَّاكُمْ شَرَعًا سَوَاءً وَ لَا يَضُرُّنَا مَا صَلَّيْنَا وَ صُمْنَا وَ زَكَّيْنَا وَ أَقْرَبْنَا فَسَكَتَ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنْ يَكُنْ الْقَوْلُ قَوْلَنَا وَ هُوَ كَمَا نَقُولُ (٣) أَلَسْتُمْ قَدْ هَلَكْتُمْ وَ نَجُونَا قَالَ رَحِمَكَ اللَّهُ فَأَوْجِدْنِي كَيْفَ هُوَ وَ أَيْنَ هُوَ قَالَ وَ يَلْكَ إِنْ أَلَدَى ذَهَبَتْ إِلَيْهِ غَلَطٌ هُوَ أَيْنَ الْأَيْنِ وَ كَانَ وَ لَا أَيْنَ وَ هُوَ كَيْفَ الْكَيْفَ وَ كَانَ وَ لَا كَيْفَ فَلَا يُعْرَفُ بِكَيْفُوِيَّتِهِ وَ لَا بِأَيْنُوِيَّتِهِ وَ لَا بِحَاسِهِ وَ لَا يُقَاسُ بِشَيْءٍ قَالَ الرَّجُلُ فَإِذَنْ

ص: ٣٦

١- هو محمد بن علي بن إبراهيم بن موسى أبو جعفر القرشي مولا هم الصيرفي، هكذا عنوانه النجاشي في ص ٢٣٤ من رجاله و قال: ابن اخت خلاد المقرئ، و هو خلاد بن عيسى، و كان يلقب محمد بن علي أبا سمينه، ضعيف جدا، فاسد الاعتقاد، لا يعتمد في شيء، و كان ورد قم و قد اشتهر بالكذب بالكوفة و نزل على أحمد بن محمد بن عيسى مده، ثم تشهر بالغلو فخفي، و أخرجه أحمد بن محمد بن عيسى عن قم و له قصه إلخ.

٢- غير معلوم حاله.

٣- و في نسخه: و هو قولنا و كما نقول.

إِنَّهُ لَمَا شَىء إِذَا لَمْ يُدْرِكْ بِحَاسِهِ مِنَ الْحَيَّوَانِ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيْلَكَ لَمَّا عَجَزْتَ حَوَاشِكَ عَنْ إِدْرَاكِهِ أَنْكَرْتَ
 رُبُوبِيَّتَهُ وَنَحْنُ إِذَا عَجَزْتَ حَوَاشِنَا عَنْ إِدْرَاكِهِ أَيْقَنَّا أَنَّهُ رَبُّنَا وَ أَنَّهُ شَىءٌ بِخِلَافِ الْأَشْيَاءِ قَالَ الرَّجُلُ فَأَخْبِرْنِي مَتَى كَانَ قَالَ أَبُو
 الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخْبِرْنِي مَتَى لَمْ يَكُنْ فَأَخْبَرَكَ مَتَى كَانَ قَالَ الرَّجُلُ فَمَا الدَّلِيلُ عَلَيْهِ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنِّي لَمَّا نَظَرْتُ
 إِلَى جَسَدِي فَلَمْ يُمَكِّنِي فِيهِ زِيَادَةٌ وَلَا نُقْصَانٌ فِي الْعَرُضِ وَالطُّوْلِ وَ دَفْعَ الْمَكَارِهِ عَنْهُ وَ جَرُّ الْمَنْفَعَةِ إِلَيْهِ عَلِمْتُ أَنَّ لِهَذَا الْبُتْيَانِ بَانِيًا
 فَأَقْرَرْتُ بِهِ مَعَ مَا أَرَى مِنْ دَوْرَانِ الْفَلَاحِ بِقُدْرَتِهِ وَ إِنْشَاءِ السَّحَابِ وَ تَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَ مَجْرَى الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ وَ النُّجُومِ وَ غَيْرِ
 ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ الْعَجِيْبَاتِ الْمُتَقَنَاتِ عَلِمْتُ أَنَّ لِهَذَا مُقَدَّرًا وَ مُنْشَأً قَالَ الرَّجُلُ فَلِمَ اِحْتَجَبْتَ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ
 الْحَيَّابَ عَلَى الْخَلْقِ (١) لِكُنْزِهِ ذُنُوبَهُمْ فَأَمَّا هُوَ فَلَمَّا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَهُ فِي آنَاءِ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ قَالَ فَلِمَ لَا تُدْرِكُهُ حَاسُهُ الْبَصِيرِ قَالَ
 لِلْفَرْقِ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ خَلْقِهِ الَّذِينَ تُدْرِكُهُمْ حَاسُهُ الْأَبْصَارِ مِنْهُمْ وَ مِنْ غَيْرِهِمْ ثُمَّ هُوَ أَحْيَلُ مِنْ أَنْ يُدْرِكَهُ بَصِيرٌ أَوْ يُحِيطَ بِهِ وَهُمْ أَوْ
 يَضْبَطُهُ عَقْلٌ قَالَ فَحَيْدَهُ لِي فَقَالَ لَا حَيْدَ لَهُ قَالَ وَ لِمَ قَالَ لِأَنَّ كُلَّ مَحْدُودٍ مُتَّنَاهِ إِلَى حَدٍّ وَ إِذَا اِحْتَمَلَ التَّحْدِيدَ اِحْتَمَلَ الزِّيَادَةَ وَ إِذَا
 اِحْتَمَلَ الزِّيَادَةَ اِحْتَمَلَ النُّقْصَانَ فَهُوَ غَيْرُ مَحْدُودٍ وَ لَا مُتَزَايِدٍ وَ لَا مُتَنَاقِصٍ وَ لَا مُتَجَزِّئٍ وَ لَا مُتَوَهِّمٍ قَالَ الرَّجُلُ فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِكُمْ إِنَّهُ
 لَطِيفٌ وَ سَمِيعٌ وَ بَصِيرٌ وَ عَلِيمٌ وَ حَكِيمٌ

ذَلِكَ إِنَّ خَالِقَنَا لَطِيفٌ لَا كَاطِفٍ خَلَقَهُ فِي صِدْقِهِمْ وَقُلْنَا إِنَّهُ سَمِيعٌ لِأَنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ أَصْوَاتُ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ الْعَرْشِ إِلَى الثَّرَى مِنَ الذَّرَّةِ إِلَى أَكْبَرِ مِنْهَا فِي بَرِّهَا وَبَحْرِهَا وَ لَا تَشْتَبِهُ عَلَيْهِ لُغَاتُهَا فَقُلْنَا عِنْدَ ذَلِكَ إِنَّهُ سَمِيعٌ لَا بِأُذُنٍ وَقُلْنَا إِنَّهُ بَصِيرٌ لَا بِبَصَرٍ لِأَنَّهُ يَرَى أَثَرَ الذَّرَّةِ السَّحْمَاءِ فِي اللَّيْلَةِ الظُّلْمَاءِ عَلَى الصَّخْرَةِ السُّودَاءِ وَيَرَى دَيْبَ النَّمْلِ فِي اللَّيْلَةِ الدُّجْنَةِ وَيَرَى مَضَارَّهَا وَمَنَافِعَهَا وَأَثَرَ سَمَادِهَا (١) وَفِرَاحَهَا وَنَسَلَهَا فَقُلْنَا عِنْدَ ذَلِكَ إِنَّهُ بَصِيرٌ لَا كَبَصَرٍ خَلَقَهُ قَالَ فَمَا بَرِحَ حَتَّى أَسْلَمَ وَفِيهِ كَلَامٌ غَيْرُهُ هَذَا.

ج، الإحتجاج رواه مرسلًا عن محمد بن عبد الله الخراساني إلى آخر الخبر بيان أوجدني أي أفدني كيفيته و مكانه و أظفرني بمطلبي الذي هو العلم بهما هو أين الأين أي جعل الأين أيننا بناء على مجعولييه الماهيات أو أوجد حقيقه الأين و كذا الكيف و الكيفوفيه و الأينونيه الاتصاف بالكيف و الأين قوله فإذن إنه لا شيء هذا السائل لما كان وهمه غالبًا على عقله زعم أن الموجود ما يمكن إحساسه فنفي الوجود عنه تعالى بناء على أنه عليه السلام نفى عنه أن يحس فأجاب عليه السلام بأنك جعلت تعالى عن أن يدرك بالحواس دليلًا على عدمه و نحن إذا عرفناه بتعالى عن أن يدرك بالحواس أيقنا أنه ربنا بخلاف شيء من الأشياء إذا المحسوسيه تستلزم أمورًا كل منها مناف للربوبيه على ما برهن عليه في محله قوله فأخبرني متى كان الظاهر أنه سأل عن ابتداء كونه و وجوده و يحتمل أن يكون السؤال عن أصل زمان وجوده تعالى فعلى الأول حاصل جوابه عليه السلام أن ابتداء الزمان إنما يكون لحادث كان معدوما ثم صار موجودًا و هو تعالى يستحيل عليه العدم و على الثاني فالمراد أن الكائن في الزمان إنما يكون فيه بتغير و تبدل في ذاته و صفاته لأن الزمان نسبه المتغير إلى المتغير فيكون بحال في زمان لا يكون كذلك في زمان آخر و هو متعال عن التغير في الذات و الصفات قوله فلم احتجب توهم السائل أن احتجابه تعالى عباره عن كونه وراء حجاب فأجاب عليه السلام بأننا غير محجوبين عنه لإحاطه علمه بنا و كنه ذاته و صفاته محجوبه عنا لعجزنا و قصورنا عن إدراكه بأن يكون المراد بالذنوب الحجب الظلمانيه الإمكانيه و يحتمل أن يكون

المراد أن عدم ظهوره تعالى على عامه الخلق كظهوره على أوليائه لغايه المعرفه إنما هو لذنوبهم التي حالت بينهم و بين تلك المعرفه و إلا- فهو تعالى قد تجلى لأوليائه فظهر لهم ظهوراً فوق الإحساس و الجواب عن الإحساس ظاهر إذ الفرق بينه و بين خلقه و هو كونه غير جسم و لا جسماني و لا حاصلًا في جهه و مكان هو الذي صار سبباً لعدم إمكان رؤيته قوله فحده يحتمل أن يكون المراد التحديد بالحدود الجسمانيه فحاصل جوابه عليه السلام أن الحد نهايه لشيء ذي مقدار يمكن أن ينتهي إلى نهايه أخرى بعد تلك النهايه فيزيد مقداره و مثل هذا يمكن نقصانه لكون المقادير قابله للانقسام فيكون ذا أجزاء فيكون محتاجاً إلى أجزاءه فيكون ممكناً فلا- يكون صانعاً بل يكون مصنوعاً أو احتمال النقص ينافي الكمال الذي يحكم الوجدان باتصاف الصانع به و السحماء السوداء و الدجنه بكسر الجيم أى المتغيمه المظلمه و سيأتى تفسير آخر الخبر فى باب معانى الأسماء قوله و فيه كلام غير هذا أى قيل إنه لم يسلم أو فى الخبر تتمه تركناها.

«١٣»-لى، الأمالى للصدوق أحميد بن علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم قال: دخل أبو شاذان الديصاني على أبي عبد الله الصادق عليه السلام فقال له إنك أحد النجوم الزواهر و كان أباًوك بدوراً بواهر و أمهاتك عقيلات عباهر و عنصرك من أكرم العناصير و إذا ذكر العلماء فيك تثنى الخاصير فحبرني أيها البحر الخضم الزاخر ما الدليل على حدوث العالم فقال الصادق عليه السلام يستدل عليه بأقرب الأشياء قال و ما هو قال فدعا الصادق عليه السلام ببئضه فوضعها على راحته ثم قال هذا حصن ملموم داخله غرقى رقيق تطيف به فضة سائلة و ذهبه مائعه ثم تنفلق عن مثل الطاوس أ دخلها شئ قال لا قال فهذا الدليل على حدوث العالم قال أخبرت فأوجزت و قلت فأحسنت و قد علمت أنا لا نقبل إلا ما أدر كناه بأبصارنا أو سمعناه بأذاننا أو لمسناه بأفئنا أو شممناه بمنأخرنا أو ذقناه بأفواهنا أو تصور في القلوب بيانا و الله يتبطنه الروايات إيقاناً فقال الصادق عليه السلام ذكرت الحواس الخمس و هي لا تنفع شيئاً بغير دليل كما لا تقطع الظلمه بغير مصباح.

يد، التوحيد ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن علي بن منصور عن هشام بن الحكم مثله بيان قال الجوهري العقيله كريمه الحى و الدره عقيله البحر و قال الفيروزآبادى العبهر الممتلى الجسيم و العظيم الناعم الطويل من كل شىء كالعباهر فيهما و بهاء الجامعه للحسن و الجسم و الخلق انتهى و العنصر الأصل قوله فبك تشى الخناصر أى أنت تعد أولا قبلهم لكونك أفضل و أشهر منهم و إنما يبدأ فى العد بالخنصر و الثنى العطف و الخضم بكسر الخاء و فتح الضاد المشدده (١) الكثير العطاء و قال الجوهري زخر الوادى إذا امتد جدا و ارتفع يقال بحر زاخر و قال كتيبه مملومه مضمومه بعضها إلى بعض و قال العرقى قشر البيض التى تحت القيض و القيض ما تفلق من قشور البيض قوله عليه السلام: و هى لا تنفع شيئا بغير دليل أى هى عاجزه تتوقف إدراكها على شرائط فكيف تنفى ما لم تدركه بحسك (٢) كما أن البصر لا يبصر الأشياء بغير مصباح و يحتمل أن يكون المراد بالدليل العقل أى لا تنفع الحواس بدون دلالة العقل فهو كالسراج لإحساس الحواس و أنت قد عزلت العقل و حكمه و اقتصرت على حكم الحواس.

«١٤»-م، تفسير الإمام عليه السلام ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْمُفَسِّرِ عَنْ يُوْسُفَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ وَ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَيَّارٍ عَنْ أَبِيهِمَا عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ الرَّضَا عَلِيِّ بْنِ مُوسَى عَنْ أَبِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ قَالَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً لِتَعْتَبَرُوا بِهِ وَ تَتَوَصَّلُوا بِهِ إِلَى رِضْوَانِهِ وَ تَتَوَقَّوْا بِهِ مِنْ عَذَابِ نِيرَانِهِ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ أَخَذَ فِي خَلْقِهَا وَ إِنْتَقَانِهَا فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ ۚ

ص: ٤٠

١- فى الصحاح: الخضم بوزن الهجف.

٢- بل المراد أن الحواس إنما لها الإدراك التصورى و أما التصديق و الحكم فللعقل. ط.

عَلِيمٌ وَ لِعَلِمِهِ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمُ الْمَصَالِحِ فَخَلَقَ لَكُمْ كُلَّ مَا فِي الْأَرْضِ لِمَصَالِحِكُمْ يَا بَنِي آدَمَ.

«١٥»-ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام الطالقاني عن ابن عقده (١) عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قلت له لم خلق الله عز وجل الخلق على أنواع شتى ولم يخلقهم نوعاً واحداً فقال لئلا يقع في الأوهام أنه عاجز فلما تقع صورته في وهم ملحد إلا وقد خلق الله عز وجل عليها خلقاً ولا يقول قائل هل يقدر الله عز وجل على أن يخلق على صورته كذا وكذا إلا وجد ذلك في خلقه تبارك وتعالى فيعلم بالنظر إلى أنواع خلقه أنه على كل شيء قدير.

«١٦»-م، تفسير الإمام عليه السلام مع، معاني الأخبار محمد بن القاسم المفسر عن يوسف بن محمد بن زياد وعلی بن محمد بن سيار وكانا من الشيعة الإمامية عن أبيهما عن الحسن بن علي بن محمد عليهما السلام في قول الله عز وجل بسم الله الرحمن الرحيم فقال الله هو الذي يتأله إليه عند الحوائج والشدائد كل مخلوق عند انقطاع الرجاء من كل من دونه وتقطع الأسباب من جميع من سواه تقول بسم الله أي أشيتعين على أموري كلها بالله الذي لما تحق العيادة إلا له المغيث إذا استغيث والمغيث إذا دعي وهو ما قال رجل للصادق عليه السلام يا ابن رسول الله دلني على الله ما هو فقد أكثر على المجادلون وخبروني فقال له يا عبد الله هل ركبت سيفينه فط قال نعم قال فهل كسرت بك حيث لا سيفينه تنجيك ولا سباحه تغنيك قال نعم قال فهل تعلق قلبك هنالك أن شيئاً من الأشياء قادر على أن يخلصك من ورطتك قال نعم قال الصادق عليه السلام فذلك الشيء هو الله القادر على الإنجاء حيث لا منجى وعلى الإغاثة حيث لا مغيث.

بيان: قال الفيروزآبادي أله إليه كفرح فرع ولاذ وألهه أجاره وآمنه.

ص: ٤١

١- بضم العين المهملة و سكون القاف و فتح الدال، هو أحمد بن محمد بن سعيد السبيعي الهمداني الحافظ، المكنى بأبي العباس، ترجمه العامه و الخاصه في كتب تراجمهم، و بالغوا في إكباره و الثناء عليه، قال النجاشي في ص ٦٨ من رجاله: أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن بن زياد بن عبد الله بن زياد بن عجلان، مولى عبد الرحمن بن سعيد بن قيس السبيعي الهمداني، هذا رجل جليل في أصحاب الحديث، مشهور بالحفظ، و الحكايات تختلف عنه في الحفظ و عظمه، و كان كوفياً زيدا جاروديا على ذلك مات. الخ.

«١٧»-ل، الخصال الفامئى و ابن مسرور عن محمد بن جعفر بن بطة عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعت أبي يحدث عن أبيه عليه السلام أن رجلاً قام إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له يا أمير المؤمنين بما عرفت ربك قال بفسخ العزم (١) و نقض الهميم لَمَا أَن هَمَمِيَّت حِيَال بَيْنِي وَ بَيْنَ هَمِي وَ عَزَمْتُ فَخَالَفَ الْقَضَاءُ عَزَمِي فَعَلِمْتُ أَنَّ الْمِدْبَرَ غَيْرِي قَالَ فِيمَا ذَا شَكَرْتَ نَعْمَاءَهُ قَالَ نَظَرْتُ إِلَى بَلَاءٍ قَدْ صِرَفَهُ عَنِّي وَ أَبْلَى بِهِ غَيْرِي فَعَلِمْتُ أَنَّهُ قَدْ أَنْعَمَ عَلَيَّ فَشَكَرْتُهُ قَالَ فِيمَا ذَا أَحْبَبْتَ لِقَاءَهُ قَالَ لَمَا رَأَيْتُهُ قَدْ اخْتَارَ لِي دِينَ مَلَائِكَتِهِ وَ رُسُلِهِ وَ أَنْبِيَائِهِ عَلِمْتُ أَنَّ الَّذِي أَكْرَمَنِي بِهَذَا لَيْسَ يَنْسَانِي فَأَحْبَبْتُ لِقَاءَهُ.

يد، التوحيد الهمداني عن علي عن أبيه عن محمد بن سنان عن أبي الجارود عن أبي جعفر عن أبيه عن جده عليه السلام مثله.

«١٨»-يد، التوحيد ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن محمد بن علي الكوفي عن عبد الرحمن بن محمد بن أبي هاشم عن أحمد بن محسن الميثمي قال: كنت عند أبي منصور المتطرب فقال أخبرني رجلاً من أصحابي قال كنت أنا وابن أبي العوجاء و عبد الله بن المقفع (٢) في المسجد الحرام فقال ابن المقفع ترون هذا الخلق و أومئ بيده إلى موضع الطواف ما منهم أحد أوجب له اسم الإنسانيته (٣) إلا ذلك الشيخ الجالس يعني جعفر بن محمد عليهما السلام فأما الباقون فرعاع و بهائم فقال له ابن أبي العوجاء و كيف أوجبته هذا الاسم لهذا الشيخ دون هؤلاء قال لأنني رأيت عنده ما لم أر عندهم فقال ابن أبي العوجاء ما بُد من اختيار ما قلت فيه منه فقال له ابن المقفع لا تفعل فإنني أخاف أن

ص: ٤٢

١- و في نسخه: بفسخ العزائم.

٢- قيل: إن اسمه «روزبه» قبل الإسلام و عبد الله بعد الإسلام، و المقفع اسمه المبارك، و لقب بالمقفع لان الحجاج بن يوسف ضربه ضرباً فتفتعت يده- و رجل متفقع اليدين أى متشجنهما- و قيل: هو المقفع بكسر العين، لعمله القفعه- بفتح القاف و سكون الفاء- و القفعه: شىء يشبه الزنبيل بلا عروه و تعمل من حوص ليست بالكبيره. ذكر السيد المرتضى في ج ١ ص ٨٩ من أماليه ابن المقفع من جملة الزنادقه و الملاحده الذين يبطنون الكفر و يظهرن الإسلام.

٣- في نسخه: و جب له اسم الإنسانيته.

يُفْسِدَ عَلَيْكَ مَا فِي يَدِكَ فَقَالَ لَيْسَ ذَا رَأْيِكَ وَ لَكِنَّكَ تَخَافُ أَنْ يَضْمُرَ رَأْيُكَ عِنْدِي فِي إِخْلَالِكَ إِيَّاهُ الْمَحَلَّ الَّذِي وَصَيْفَتْ
فَقَالَ ابْنُ الْمُقَفَّعِ أَمَا إِذَا تَوَهَّمْتَ عَلَيَّ هَذَا فَقُمْ إِلَيْهِ وَ تَحْفَظْ مَا اسْتِطَعْتَ مِنَ الزَّلَلِ وَ لَمَّا تَشَنَّ عِنَانُكَ إِلَى اسْتِرْسَالِ يُسَلِّمُكَ إِلَى
عَقَالٍ وَ سَمُّهُ مِا لَكَ أَوْ عَلَيْكَ قَالَ فَقَامَ ابْنُ أَبِي الْعَوْجَاءِ وَ بَقِيَتْ وَ ابْنُ الْمُقَفَّعِ فَرَجَعَ إِلَيْنَا وَ قَالَ يَا ابْنَ الْمُقَفَّعِ مَا هَذَا بِبَشَرٍ وَ إِنْ
كَانَ فِي الدُّنْيَا رُوْحَانِي يَنْجَسِدُ إِذَا شَاءَ ظَاهِرًا وَ يَتَرَوَّحُ إِذَا شَاءَ بَاطِنًا فَهَوَ هَذَا فَقَالَ لَهُ وَ كَيْفَ ذَاكَ قَالَ جَلَسْتُ إِلَيْهِ فَلَمَّا لَمْ يَبْقَ
عِنْدَهُ غَيْرِي ابْتَدَأَنِي فَقَالَ إِنْ يَكُنِ الْأَمْرُ عَلَيَّ مَا يَقُولُ هَؤُلَاءِ وَ هُوَ عَلَيَّ مَا يَقُولُونَ يَعْنِي أَهْلَ الطَّوَافِ فَقَدْ سَلِمُوا وَ عَطِبْتُمْ وَ إِنْ يَكُنِ
الْأَمْرُ كَمَا تَقُولُونَ وَ لَيْسَ كَمَا تَقُولُونَ فَقَدْ اسْتَوَيْتُمْ وَ هُمْ فَقُلْتُ لَهُ يَرْحَمُكَ اللَّهُ وَ أَيُّ شَيْءٍ نَقُولُ وَ أَيُّ شَيْءٍ يَقُولُونَ مَا قَوْلِي وَ
قَوْلُهُمْ إِلَّا وَاحِدٌ فَقَالَ كَيْفَ يَكُونُ قَوْلُكَ وَ قَوْلُهُمْ وَاحِدًا وَ هُمْ يَقُولُونَ إِنْ لَهُمْ مَعَادًا وَ ثَوَابًا وَ عِقَابًا وَ يَدِينُونَ بِأَنَّ لِلسَّمَاءِ إِلَهًا وَ
أَنَّهَا عُمَرَانُ وَ أَنْتُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ السَّمَاءَ خَرَابٌ لَيْسَ فِيهَا أَحَدٌ قَالَ فَاعْتَنَمْتُهَا مِنْهُ فَقُلْتُ لَهُ مَا مَنَعَهُ إِنْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا تَقُولُ أَنْ يَظْهَرَ
لِخَلْقِهِ وَ يَدْعُوهُمْ إِلَى عِبَادَتِهِ حَتَّى لَا يَخْتَلِفَ مِنْهُمْ اثْنَانِ وَ لَمَّا احْتَجَبَ عَنْهُمْ وَ أَرْسَلَ إِلَيْهِمُ الرُّسُلَ وَ لَوْ بَاشَرَهُمْ بِنَفْسِهِ كَانَ أَقْرَبَ
إِلَى الْإِيمَانِ بِهِ فَقَالَ لِي وَيْلَكَ وَ كَيْفَ احْتَجَبَ عَنْكَ مَنْ أَرَاكَ قُدْرَتَهُ فِي نَفْسِكَ نُشُوءَكَ وَ لَمْ تَكُنْ وَ كِبْرَكَ بَعْدَ صِدْقِكَ وَ
قُوَّتِكَ بَعْدَ ضَعْفِكَ وَ ضَعْفِكَ بَعْدَ قُوَّتِكَ وَ سِقَمَكَ بَعْدَ صِحَّتِكَ وَ صِحَّتَكَ بَعْدَ سِقَمِكَ وَ رِضَاكَ بَعْدَ غَضَبِكَ وَ غَضَبَكَ
بَعْدَ رِضَاكَ وَ حُزْنَكَ بَعْدَ فَرَحِكَ وَ فَرَحَكَ بَعْدَ حُزْنِكَ وَ حُبَّكَ بَعْدَ بُغْضِكَ وَ بُغْضَكَ بَعْدَ حُبِّكَ وَ عَزْمَكَ بَعْدَ إِبَائِكَ وَ
إِبَاءَكَ بَعْدَ عَزْمِكَ وَ شَهْوَتَكَ بَعْدَ كِرَاهَتِكَ وَ كِرَاهَتَكَ بَعْدَ شَهْوَتِكَ وَ رَغْبَتَكَ بَعْدَ رَهْبَتِكَ وَ رَهْبَتَكَ بَعْدَ رَغْبَتِكَ وَ رَجَاءَكَ
بَعْدَ يَأْسِكَ وَ يَأْسَكَ بَعْدَ رَجَائِكَ وَ خَاطِرَكَ بِمَا لَمْ يَكُنْ فِي وَهْمِكَ وَ عَزُوبَ مَا أَنْتَ مُعْتَقِدُهُ مِنْ ذَهْنِكَ وَ مَا زَالَ يُعِيدُ عَلَيَّ
قُدْرَتَهُ الَّتِي فِي نَفْسِي الَّتِي لَا أَدْفَعُهَا حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيَظْهَرُ فِيمَا بَيْنِي وَ بَيْنَهُ.

بيان: قال الجزري رعا الناس أى غوغاؤهم و سقاطهم و أخلاطهم الواحد رعاه قوله و لا تن من الثنى و هو العطف و الميل
أى لا ترخ عنانك إليه بأن تميل إلى الرفق و الاسترسال و التساهل فتقبل منه بعض ما يلقي إليك فيسلمك من التسليم أو

الإسلام إلى عقال أى يعقلك بتلك المقدمات التى تسلمت منه بحيث لا يبقى لك مفر كالبعير المعقول قوله و سمه ما لك أو عليك نقل عن الشيخ البهائى قدس الله روحه أنه من السوم من سام البائع السلعه يسوم سوما إذا عرضها على المشتري و سامها المشتري بمعنى استامها و الضمير راجع إلى الشيخ على طريق الحذف و الإيصال و الموصول مفعوله و يروى عن الفاضل التستري نور ضريحه أنه كان يقرأ سمه بضم السين و فتح الميم المشدده أمرا من سم الأمر يسمه إذا سبره و نظر إلى غوره و الضمير راجع إلى ما يجرى بينهما و الموصول بدل عنه و قيل هو من سممت سمك أى قصدت قصدك و الهاء للسكت أى أقصد ما لك و ما عليك و الأظهر أنه من وسم يسم سمه بمعنى الكى (١) و الضمير راجع إلى ما يريد أن يتكلم به أى اجعل على ما تريد أن تتكلم به علامه لتعلم أى شىء لك و أى شىء عليك فالموصول بدل من الضمير قوله عليه السلام: و هو على ما يقولون اعترض عليه السلام الجملة الحالية بين الشرط و الجزاء للإشارة إلى ما هو الحق و لثلا يتوهم أنه عليه السلام فى شك من ذلك و العطب الهلاك قوله عليه السلام: ليس فيها أحد أى لها أو عليها أو بالظرفية المجازية لجريان حكمه و حصول تقديره تعالى فيها و حاصل استدلاله عليه السلام أنك لما وجدت فى نفسك آثار القدره التى ليست من مقدوراتك ضروره علمت أن لها بارئا قادرا و كيف يكون غائبا عن الشخص من لا يخلو الشخص ساعه عن آثار كثيره يصل منه إليه.

«١٩»-يد، التوحيد ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ عَيْسَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَنَاحٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَا خَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا أَضْعَرَ مِنَ الْبُعُوضِ وَ الْجِرْجِسِ أَضْعَرَ مِنَ الْبُعُوضِ وَ الَّذِي يُسْمُونَهُ الْوَلَعُ أَضْعَرَ مِنَ الْجِرْجِسِ وَ مَا فِي الْفِيلِ شَيْءٌ إِلَّا وَ فِيهِ مِثْلُهُ وَ فَضَّلَ عَلَى الْفِيلِ بِالْجَنَاحِينَ (٢).

ص: ٤٤

١- بل الأظهر أنه أمر من التسميه كناية عن تعيين ما هو مقبول عنده من المقدمات و ما ليس بمقبول.
٢- و بالرجلين، و خرطوم الفيل المصمت، و خرطومه مجوف نافذ للجوف، فإذا طعن به جسد الإنسان استقى الدم و قذف به إلى جوفه فهو كالبلعوم و الحلقوم و لذلك اشتد عضها، و قويت على خرق الجلود الغلاظ، و ممّا ألهمه الله تعالى أنه إذا جلس على عضو من أعضاء الإنسان لا يزال يتوخمى. بخرطومه المسام التى يخرج منها العرق، لأنها أرق بشره من جلد الإنسان فإذا وجدها وضع خرطومه فيها، و فيه من الشره أن يمص الدم إلى أن ينشق و يموت، او إلى أن يعجز عن الطيران فيكون ذلك سبب هلاكه، و من عجيب أمره أنه ربما قتل البعير و غيره من ذوات الاربع فيبقى طريحا فى الصحراء فتجتمع السباع حوله، و الطير التى تاكل الجيف، فمن أكل منها شيئا مات لوقته. قال وهب بن منبه لما أرسل الله تعالى البعوض على النمرود اجتمع منه فى عسكره ما لا يحصى عددا فلما عاين النمرود ذلك انفرده عن جيشه و دخل بيته، و أغلق الأبواب و أرخى الستور و نام على قفاه مفكرا، فدخلت بعوضه فى أنفه و صعدت إلى دماغه فعذب بها أربعين يوما، حتى أنه كان يضرب برأسه الأرض و كان أعز الناس عنده من يضرب رأسه ثم سقطت منه كالفرخ و هى تقول: كذلك يسلط الله رسله على من يشاء من عباده، ثم هلك حينئذ. و قد أودع الله فى مقدم دماغها قوه الحفظ، و فى وسطه قوه الفكر و فى مؤخره قوه الذكر، و خلق لها حاسه البصر، و حاسه اللمس، و حاسه الشم، و خلق لها منفذا للغذاء، و مخرجا لفضله، و خلق لها جوفاً و أمعاء و عظاما، فسبحان من قدر فهدى، و لم يخلق شيئا من المخلوقات سدى. قاله الدميرى فى كتابه حياه الحيوان.

بيان: قال الفيروزآبادى الجرجس بالكسر البعوض الصغار انتهى فالمراد أن الجرجس أصغر من سائر أصناف البعوض ليوافق أول الكلام و كلام أهل اللغة على أنه يحتمل أن يكون الحصر فى الأول إضافيا كما أن الظاهر أنه لا بد من تخصيصه بالطيور إذ قد يحس من الحيوانات ما هو أصغر من البعوض إلا أن يقال يمكن أن يكون للبعوض أنواع صغار لا يكون شىء من الحيوانات أصغر منها و الولغ هنا بالغين المعجمه و فى الكافى بالمهمله و هما غير مذكورين فيما عندنا من كتب اللغة و الظاهر أنه أيضا صنف من البعوض و الغرض بيان كمال قدرته تعالى فإن القدره فى خلق الأشياء الصغار أكثر و أظهر منها فى الكبار كما هو المعروف بين الصناع من المخلوقين (١) فتبارك الله أحسن الخالقين.

«٢٠»-يد، التوحيد الدَّقَاقُ عَنِ الْكُلَيْبِيِّ بِإِسْنَادِهِ رَفَعَ الْحَدِيثَ أَنَّ ابْنَ أَبِي الْعُوجَاءِ حِينَ كَلَّمَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَادَ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي فَجَلَسَ وَ هُوَ سَاكِتٌ لَا يَنْطِقُ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَأَنَّكَ جِئْتَ تُعِيدُ بَعْضَ مَا كُنَّا فِيهِ فَقَالَ أَرَدْتُ ذَاكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا أَعْجَبَ هَذَا تُنَكِّرُ اللَّهَ وَ تَشْهَدُ أَنَّ ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ الْعَادَةُ

ص: ٤٥

١- هذا بحسب الدقه و اللطف و كانه عليه السلام فى هذا المقام، و أمّا بحسب القدره فالامر بالعكس من جهه توفيق الذرات و توديع القوى العظيمة الهائله، قال تعالى: لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ المؤمن: ٥٧. ط.

تَحْمِلْنِي عَلَى ذَلِكَ فَقَالَ لَهُ الْعَالِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَمَا يَمْنَعُكَ مِنَ الْكَلَامِ قَالَ إِجْلَالًا لَكَ (١) وَ مَهَابَةً مَا يَنْطِقُ لِسَانِي بَيْنَ يَدَيْكَ فَإِنِّي شَاهِدْتُ الْعُلَمَاءَ وَ نَاطَرْتُ الْمُتَكَلِّمِينَ فَمَا تَدَاخَلَنِي هَيْبَةُ قَطُّ مِثْلُ مَا تَدَاخَلَنِي مِنْ هَيْبَتِكَ قَالَ يَكُونُ ذَلِكَ وَ لَكِنْ أَفْتِيحُ عَلَيْكَ سُؤَالَ وَ أَقْبَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ أَمْضِي نَوْعَ أَنْتَ أَوْ غَيْرُ مَضِي نَوْعَ فَقَالَ عَبْدُ الْكَرِيمِ بِنُ أَبِي الْعَوْجَاءِ بَلْ أَنَا غَيْرُ مَضِي نَوْعَ فَقَالَ لَهُ الْعَالِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَصِفْ لِي لَوْ كُنْتَ مَضِي نَوْعًا كَيْفَ كُنْتَ تَكُونُ فَبَقِيَ عَبْدُ الْكَرِيمِ مَلِيًّا لَمَّا يُحِيرُ جَوَابًا وَ وُلِعَ بِخَشَبِهِ كَأَنَّهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَ هُوَ يَقُولُ طَوِيلٌ عَرِيضٌ عَمِيقٌ قَصِيْرٌ مُتَحَرِّكٌ سَائِرٌ كُلُّ ذَلِكَ صِفَةٌ خَلَقَهُ (٢) فَقَالَ لَهُ الْعَالِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنْ كُنْتَ لَمْ تَعْلَمْ صِفَةَ الصَّنْعَةِ غَيْرَهَا فَاجْعَلْ نَفْسَكَ مَضِي نَوْعًا لَمَّا تَجِدُ فِي نَفْسِكَ مِمَّا يَحْدُثُ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْكَرِيمِ سَأَلْتَنِي عَنْ مَسْأَلَةٍ لَمْ يَسْأَلْنِي عَنْهَا أَحَدٌ قَبْلَكَ وَ لَا يَسْأَلْنِي أَحَدٌ بَعْدَكَ عَنْ مِثْلِهَا فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَبْكَ عَلِمْتَ أَنَّكَ لَمْ تُسْأَلْ فِيمَا مَضَى فَمَا عَلِمُكَ أَنَّكَ لَا تُسْأَلُ فِيمَا بَعْدَ عَلَى أَنَّكَ يَا عَبْدَ الْكَرِيمِ نَقَضْتَ قَوْلَكَ لِأَنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّ الْأَشْيَاءَ مِنَ الْأَوَّلِ سَوَاءٌ فَكَيْفَ قَدِمْتَ وَ أَخْرَجْتَ ثُمَّ قَالَ يَا عَبْدَ الْكَرِيمِ أَزِيدُكَ وَضُوحًا أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ مَعَكَ كَيْسٌ فِيهِ جَوَاهِرٌ فَقَالَ لَكَ قَائِلٌ هَلْ فِي الْكَيْسِ دِينَارٌ فَفَنَفَيْتَ كَوْنِ الدِّينَارِ فِي الْكَيْسِ فَقَالَ لَكَ قَائِلٌ صِفْ لِي الدِّينَارَ وَ كُنْتَ غَيْرَ عَالِمٍ بِصِفَتِهِ هَلْ كَانَ لَكَ أَنْ تَنْفِي كَوْنِ الدِّينَارِ عَنِ الْكَيْسِ وَ أَنْتَ لَمْ تَعْلَمْ قَالَ لَا فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَالْعَالِمُ أَكْبَرُ وَ أَطْوَلُ وَ أَعْرَضُ مِنَ الْكَيْسِ فَلَعَلَّ فِي الْعَالَمِ صِفَتَهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَعْلَمْ صِفَتَهُ الصَّنْعَةَ مِنْ غَيْرِ الصَّنْعَةِ فَانْقَطَعَ عَبْدُ الْكَرِيمِ وَ أَجَابَ إِلَى الْإِسْلَامِ بَعْضُ أَصْحَابِهِ وَ بَقِيَ مَعَهُ بَعْضُ فَعَادَ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ فَقَالَ أَقْبَلِ السُّؤَالَ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ اسْأَلْ عَمَّا شِئْتَ فَقَالَ مَا الدَّلِيلُ عَلَى حُدُوثِ الْأَجْسَامِ فَقَالَ إِنِّي مَا وَجَدْتُ شَيْئًا صَغِيرًا وَ لَا كَبِيرًا إِلَّا وَ إِذَا ضَمَّ إِلَيْهِ مِثْلُهُ صَارَ أَكْبَرَ وَ فِي ذَلِكَ زَوَالٌ وَ انْتِقَالٌ عَنِ الْحَالِ الْأَوَّلِيِّ وَ لَوْ كَانَ قَدِيمًا مَا زَالَ وَ لَا حَالَ لِأَنَّ الَّذِي يَزُولُ وَ يَحُولُ يَجُوزُ أَنْ يُوجَدَ وَ يُبْطَلَ فَيَكُونُ بِوُجُودِهِ بَعْدَ عَدَمِهِ دُخُولٌ فِي الْحُدُوثِ وَ فِي كَوْنِهِ فِي الْأَزَلِ دُخُولُهُ فِي الْقَدَمِ وَ لَنْ تَجْتَمِعَ صِفَةُ الْأَزَلِ وَ الْحُدُوثِ وَ الْقَدَمِ وَ الْعَدَمِ

ص: ٤٦

١- في نسخه: إجلال لك.

٢- و في نسخه: كل ذلك صنعه خلقه.

فِي شَيْءٍ وَاحِدٍ (١) فَقَالَ عَبْدُ الْكَرِيمِ هَبِيكَ عَلِمْتَ فِي جَزِي الْحَالَتَيْنِ وَالزَّمَانَيْنِ عَلَى مَا ذَكَرْتَ وَاسْتَدَلَّتْ عَلَى حُدُوثِهَا فَلَوْ بَقِيَتِ الْأَشْيَاءُ عَلَى صِغَرِهَا مِنْ أَيْنَ كَانَ لَكَ أَنْ تَسْتَدِلَّ عَلَى حُدُوثِهَا فَقَالَ الْعَالِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّمَا نَتَكَلَّمُ عَلَى هَذَا الْعَالَمِ الْمَوْضُوعِ فَلَوْ رَفَعْنَا وَوَضَعْنَا عَالَمًا آخَرَ كَانَ لَا شَيْءَ أَدَلَّ عَلَى الْحُدُوثِ مِنْ رَفَعْنَا إِيَّاهُ وَوَضَعْنَا غَيْرَهُ وَ لَكِنْ أَجَبْتُكَ (٢) مِنْ حَيْثُ قَدَّرْتَ أَنْ تُزَلِمَنَا وَ نَقُولَ (٣) إِنَّ الْأَشْيَاءَ لَوْ دَامَتْ عَلَى صِغَرِهَا لَكَانَ فِي الْوَهْمِ أَنَّهُ مَتَى مَا ضَمَّ شَيْءٌ (٤) إِلَى مِثْلِهِ كَمَا أَنَّ أَكْبَرَ وَ فِي جَوَازِ التَّغْيِيرِ عَلَيْهِ خُرُوجُهُ مِنَ الْقَدَمِ كَمَا بَانَ فِي تَغْيِيرِهِ دُخُولُهُ فِي الْحَدِيثِ (٥) لَيْسَ لَكَ وَرَاءَهُ شَيْءٌ يَا عَبْدَ الْكَرِيمِ فَانْقَطَعَ وَ خَزِيَ فَلَمَّا أَنْ كَانَ مِنَ الْعَامِ الْقَابِلِ التَّقَى مَعَهُ فِي الْحَرَمِ فَقَالَ لَهُ بَعْضُ شَيْعَتِهِ إِنَّ ابْنَ أَبِي الْعَوْجَاءِ قَدْ أَسْلَمَ فَقَالَ الْعَالِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ أَعْمَى مِنْ ذَلِكَ لَا يُسَلِّمُ فَلَمَّا بَصَرَ بِالْعَالِمِ قَالَ سَيِّدِي وَ مَوْلَايَ فَقَالَ لَهُ الْعَالِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا جَاءَ بِكَ عَلَى هَذَا الْمَوْضِعِ فَقَالَ عَادَهُ الْجَسَدُ وَ سَيِّئَةُ الْبَلَدِ وَ لِنُبُصَةٍ مِمَّا النَّاسُ فِيهِ مِنَ الْجُنُونِ وَ الْحَلْقِ وَ رَمَى الْحِجَارَةَ فَقَالَ لَهُ الْعَالِمُ أَنْتَ بَعِيدٌ عَلَى عُنُقِكَ وَ ضَمَالِكَ يَا عَبْدَ الْكَرِيمِ فَذَهَبَ يَتَكَلَّمُ فَقَالَ لَهُ لَا جِدَالَ فِي الْحَيِّجِّ وَ نَفْضِ رِدَاءَهُ مِنْ يَدِهِ وَ قَالَ إِنَّ يَكُنِ الْأَمْرُ كَمَا تَقُولُ وَ لَيْسَ كَمَا تَقُولُ نَجُونَا وَ نَجُوتَ وَ إِنَّ يَكُنِ الْأَمْرُ كَمَا نَقُولُ وَ هُوَ كَمَا نَقُولُ نَجُونَا وَ هَلَكْتَ فَأَقْبَلَ عَبْدُ الْكَرِيمِ عَلَى مَنْ مَعَهُ فَقَالَ وَحِدْتُ فِي قَلْبِي حِرَارَةً فَرُدُّونِي فَرُدُّوهُ وَ مَاتَ لَا رَحِمَهُ اللَّهُ.

ج، الإحتجاج روى مرسلًا بعض الخبر .

تنوير: لا يحير جوابًا بالمهملة أي لا يقدر عليه و الولوع بالشئ ء الحرص عليه و المبالغة في تناوله.

قوله: كل ذلك صفة خلقه أي خلق الخالق و الصانع و يمكن أن يقرأ بالتاء أي صفة المخلوقيه و الحاصل أنه لما سأل الإمام عليه السلام عنه أنك لو كنت مصنوعًا هل كنت على غير تلك الأحوال و الصفات التي أنت عليها الآن أم لا أقبل يتفكر

ص: ٤٧

١- في التوحيد المطبوع: و لن يجتمع صفة الازل و العدم في شئ ء واحد.

٢- و في نسخه: اجبيك.

٣- و في نسخه: فنقول.

٤- و في نسخه: ما ضم شئ ء منه إلى شئ ء منه.

٥- و في نسخه: كما أن في تغييره دخوله في الحديث.

فى ذلك فتنبه أن صفاته كلها صفات المخلوقين و كانت معانده مانعه عن الإذعان بالصانع تعالى فبقى متحيراً فقال عليه السلام إذا رجعت إلى نفسك و وجدت فى نفسك صفه المخلوقين فلم لا تدعن بالصانع فاعترف بالعجز عن الجواب و قال سألتنى عن مسأله لم يسألنى عنها أحد قبلك و لا يسألنى أحد بعدك قوله عليه السلام: هبك أى افرض نفسك أنك علمت ما مضى و سلمنا ذلك لك قال الفيروزآبادى هبنى فعلت أى احسبني فعلت و اعددنى كلمه للأمر فقط و حاصل جوابه عليه السلام أولاً أنك بنيت أمورك كلها على الظن و الوهم لأنك تقطع بأنك لا تسأل بعد ذلك عن مثلها مع أنه لا سبيل لك إلى القطع به. و أما قوله عليه السلام: على أنك يا عبد الكريم نقضت قولك يحتمل وجوها الأول أن يكون المراد أن نفيك للصانع مبنى على أنك تزعم أن لا عليه بين الأشياء و لا نسبه الوجود و العدم إليها على السواء و الاستدلال على الأشياء الغير المحسوسه إنما يكون بالعليه و المعلوليه فكيف حكمت بعدم حصول الشىء فى المستقبل فيكون المراد بالتقدم و التأخر العليه و المعلوليه أو ما يساوقهما.

الثانى أن يكون مبني على ما لعلمهم كانوا قائلين به و ربما أمكن إلزامهم بذلك بناء على نفي الصانع من أن الأشياء متساويه غير متفاوتة فى الكمال و النقص فالمراد أنك كيف حكمت بتفضيلى على غيرى و هو مناف للمقدمه المذكوره فالمراد بالتقدم و التأخر ما هو بحسب الشرف.

الثالث أن يكون مبني على ما ينسب إلى أكثر الملاحظه من القول بالكمون و البروز أى مع قولك بكون كل حقيقه حاصله فى كل شىء كيف يمكنك الحكم بتقدم بعض الأشياء على بعض فى الفضل و الشرف.

قوله عليه السلام: و فى ذلك زوال و انتقال حاصل استدلاله عليه السلام إما راجع إلى دليل المتكلمين من أن عدم الانفكاك عن الحوادث يستلزم الحدوث أو إلى أنه لا يخلو إما أن يكون بعض تلك الأحوال الزائله المتغيره قديماً أم لا بل يكون كلها حوادث و كل منهما محال أما الأول فلما تقرر عند الحكماء من أن ما ثبت قدمه امتنع عدمه و أما الثانى فللزوم التسلسل بناء على جريان دلائل إبطاله فى الأمور المتعاقبه و يمكن

أن يكون مبنيا على ما يظهر من الأخبار الكثيره من أن كل قديم يكون واجبا بالذات و لا يكون المعلول إلا حادثا و وجوب الوجود ينافى التغير و لا يكون الواجب محلا للحوادث كما برهن عليه ثم قال ابن أبي العوجاء لو فرضنا بقاء الأشياء على صغرها لم يمكنك الاستدلال على حدوثها بالتغير فأجاب عليه السلام أولا على سبيل الجدل بأن كلامنا كان فى هذا العالم الذى نشاهد فيه التغيرات فلو فرضت رفع هذا العالم و وضع عالم آخر مكانه لا يعتريه التغير فزوال هذا العالم دل على كونه حادثا و إلا لما زال و حدوث العالم الثانى أظهر ثم قال و لكن أجيبك من حيث قدرت بتشديد الدال أى فرضت لأن تلزمتنا أو بالتخفيف أى زعمت أنك تقدر أن تلزمتنا و هو بأن تفرض فى الأول مكان هذا العالم عالما لا يكون فيه التغير فنقول يحكم العقل بأن الأجسام يجوز عليها ضم شىء إليها و قطع شىء منها و جواز التغير عليه يكفى لحدوثها بنحو ما مر من التقرير.

«٢١»-يد، التوحيد ابنُ إدريسَ عن أبيه عن ابنِ هشامَ عن ابنِ أبي عميرٍ عن هشامِ بنِ سالمٍ قال: سئلَ أبو عبدِ اللهِ عليه السلام فقيلَ له بِمَ عَرَفْتَ رَبَّكَ قَالَ بِفَسْخِ الْعَزْمِ وَ نَقْضِ الْهَمِّ عَزَمْتُ فَنَقَضْتُ وَ هَمَمْتُ فَنَقَضْتُ هَمِّي.

«٢٢»-يد، التوحيد المكتب عن الأسدئ عن البرمكى عن مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخَزَّازِ عَنْ سُلَيْمَانَ بنِ جَعْفَرٍ عَنْ عَلِيِّ بنِ الْحَكَمِ عَنْ هِشَامِ بنِ سَالِمٍ قَالَ: حَضَرْتُ مُحَمَّدَ بنِ النُّعْمَانِ الْأَحْوَلَ فَفَاقَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ بِمَ عَرَفْتَ رَبَّكَ؟ قَالَ بِتَوْفِيقِهِ وَ إِرْشَادِهِ وَ تَغْرِيفِهِ وَ هِدَايَتِهِ، قَالَ فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ فَلَقِيتُ هِشَامَ بنَ الْحَكَمِ فَقُلْتُ لَهُ مَا أَقُولُ لِمَنْ يَسْأَلُنِي فَيَقُولُ لِي بِمَ عَرَفْتَ رَبَّكَ؟ فَقَالَ: إِنْ سَأَلَ سَائِلٌ فَصَالَ بِمَ عَرَفْتَ رَبَّكَ؟ قُلْتُ عَرَفْتُ اللَّهَ حَيْلَ جَلَالِهِ بِنَفْسِي لِأَنَّهَا أَقْرَبُ الْأَشْيَاءِ إِلَيَّ وَ ذَلِكَ أَنِّي أَجِدُهَا أَبْعَاضاً مُجْتَمِعَةً، وَ أَجْزَاءً مُؤْتَلَفَةً، ظَاهِرُهُ التَّرْكِيبُ، مَتِينُهُ الصُّنْعُ، مَبْيُتِيَّهُ عَلَى ضُرُوبٍ مِنَ التَّحْطِيطِ وَ التَّصْوِيرِ، زَائِدَةٌ مِنْ بَعِيدِ نُقْصَانٍ وَ نَاقِصَةٌ مِنْ بَعْدِ زِيَادَةٍ، قَدْ أَنْشِئَ لَهَا حَوَاسُّ مُخْتَلَفَةً وَ جَوَارِحُ مُتَبَايِنَةٌ مِنْ بَصِيرٍ وَ سَمْعٍ وَ شَافٍ وَ ذَائِقٍ وَ لَامِسٍ، مَجْبُولَةٌ عَلَى الضَّعْفِ وَ النُّقْصِ وَ الْمَهَانَةِ، لَا تُدْرِكُ وَاحِدَةً مِنْهَا مُدْرِكٌ صَاحِبَتِهَا وَ لَا تَقْوَى عَلَى ذَلِكَ عَاجِزَةٌ عَنِ اجْتِنَابِ

الْمَنَافِعِ إِلَيْهَا وَ دَفَعَ الْمَضَارَّ عَنْهَا وَ اسْتَحَالَ فِي الْعُقُولِ وَجُودَ تَأْلِيفٍ لَهَا مُؤَلَّفَ لَهُ وَ ثَبَاتِ صُورِهِ لَهَا مُصَوِّرٌ لَهَا فَعَلِمْتُ أَنَّ لَهَا خَالِقًا خَلَقَهَا وَ مُصَوِّرًا صَوَّرَهَا مُخَالَفًا لَهَا فِي جَمِيعِ جِهَاتِهَا(١) قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ: وَ فِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ.

«٢٣»-يد، التوحيد الدقاق عن الأَسَدِيِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْمَأْمُونِ الْقُرَشِيِّ (٢) عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ (٣) عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو شَاكِرِ الدِّيَّانِيُّ إِنَّ لِي مَسْأَلَةً تَسْتَأْذِنُ لِي عَلَى صَاحِبِكَ فَإِنِّي قَدِ سَأَلْتُ عَنْهَا جَمَاعَةً مِنَ الْعُلَمَاءِ فَمَا أَجَابُونِي بِجَوَابٍ مُشْبِعٍ فَقُلْتُ هَلْ لَكَ أَنْ تُخْبِرَنِي بِهَا فَلَعَلَّ عِنْدِي جَوَابًا تَرْضَاهُ فَقَالَ إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَلْقَى بِهَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَاسْتَأْذَنْتُ لَهُ فَدَخَلَ فَقَالَ لَهُ أَتَأْذِنُ لِي فِي السُّؤَالِ فَقَالَ لَهُ سَلْ عَمَّا يَدَا لَكَ فَقَالَ لَهُ مَا الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ لَكَ صَانِعًا فَقَالَ وَجَدْتُ نَفْسِي لَا تَخْلُو مِنْ إِخْرَدِي جِهَتَيْنِ إِمَّا أَنْ أَكُونَ صَيَّنْعَتَهَا أَنَا فَلَا أَخْلُو مِنْ أَحَدٍ مَعْنَيْنِ إِمَّا أَنْ أَكُونَ صَيَّنْعَتَهَا وَ كَانَتْ مَوْجُودَةً أَوْ صَيَّنْعَتَهَا وَ كَانَتْ مَعْدُومَةً فَإِنْ كُنْتُ صَيَّنْعَتَهَا وَ كَانَتْ مَوْجُودَةً فَقَدِ اسْتَعْنَيْتُ بِوُجُودِهَا عَنْ صَيَّنْعَتِهَا وَ إِنْ كَانَتْ مَعْدُومَةً فَإِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّ الْمَعْدُومَ لَا يُحْدِثُ شَيْئًا فَقَدْ ثَبَتَ الْمَعْنَى الثَّلَاثُ أَنَّ لِي صَانِعًا وَ هُوَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ فَقَامَ وَ مَا أَجَابَ جَوَابًا.

بيان: هذا برهان متين مبني على توقف التأثير و الإيجاد على وجود الموجد و المؤثر و الضروره الوجدانية حاكمه بحقيقتها و لا مجال للعقل في إنكارها.

«٢٤»-يد، التوحيد أَبِي وَ ابْنُ الْوَلِيدِ مَعًا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ وَ مُحَمَّدِ الْعَطَّارِ عَنِ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ سَيِّهْلٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ عَلِيِّ بْنِ يَعْقُوبَ الْهَاشِمِيِّ عَنْ مَرْوَانَ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: دَخَلَ ابْنُ أَبِي الْعَوَّجَاءِ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ أَلَيْسَ تَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَلَى فَقَالَ لَهُ أَنَا أَخْلُقُ فَقَالَ لَهُ كَيْفَ تَخْلُقُ قَالَ أُخْرِدْتُ فِي الْمَوْضِعِ ثُمَّ أَلْبِثُ عَنْهُ فَيَصِيرُ دَوَابًا إِدْوَابًا فَأَكُونُ أَنَا الَّذِي خَلَقْتُهَا فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ

ص: ٥٠

١- و في نسخه: مخالفا لها في جميع صفاتها.

٢- لم نقف على ترجمته.

٣- لعله هو أبو حفص الملقب بزحل الذي ترجمه النجاشي في رجاله ص ٢٠٢ قال: عربي بصرى مخطط، له كتاب.

عليه السلام: أَلَيْسَ خَالِقُ الشَّيْءِ يَعْرِفُ كَمَا خَلَقَهُ قَالَ لَهُ بَلَى قَالَ فَتَعْرِفُ الذَّكْرَ مِنْهَا مِنَ الْأُنْثَى وَتَعْرِفُ كَمَا عُمُرُهَا فَسَكَتَ.

«٢٥»-يد، التوحيد ابنُ الوليدِ عنِ الصَّفَّارِ عنِ ابنِ هِاشِمٍ عنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَمَّادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ إِبرَاهِيمَ عَنِ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنِ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ قَالَ: قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ مَنْصُورٍ (١) قَالَ لِي هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ كَانَ زَنْدِيقٌ بِمِصْرَ يَبْلُغُهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَخَرَجَ إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُنَظِرَهُ فَلَمْ يُصَادِفْهُ بِهَا فُقِيلَ لَهُ هُوَ بِمَكَّةَ فَخَرَجَ الزُّنْدِيقُ إِلَى مَكَّةَ وَنَحْنُ مَعَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَارَبَنَا الزُّنْدِيقُ وَنَحْنُ مَعَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الطَّوَافِ فَضَرَبَ كَتِفَهُ كَتِفَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ جَعْفَرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا اسْمُكَ قَالَ اسْمِي عَبْدُ الْمَلِكِ قَالَ فَمَا كُنْتِكَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ قَالَ فَمَنِ الْمَلِكُ الَّذِي أَنْتَ لَهُ عَبْدٌ أَمْ مِنْ مُلُوكِ السَّمَاءِ أَمْ مِنْ مُلُوكِ الْأَرْضِ وَأَخْبَرَنِي عَنِ ابْنِكَ أَعْبُدُ إِلَهَ السَّمَاءِ أَمْ عْبُدُ إِلَهَ الْأَرْضِ فَسَكَتَ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قُلْ مَا شِئْتَ تُخَصِّمَ قَالَ هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ قُلْتُ لِلزُّنْدِيقِ أَمَا تَرُدُّ عَلَيْهِ فَتَبْحَ قَوْلِي فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا فَرَعْتَ مِنَ الطَّوَافِ فَأَتْنَا فَلَمَّا فَرَعَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَاهُ الزُّنْدِيقُ فَقَعَدَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَنَحْنُ مُجْتَمِعُونَ عِنْدَهُ فَقَالَ لِلزُّنْدِيقِ أَ تَعْلَمُ أَنَّ لِلْأَرْضِ تَحْتًا وَفَوْقًا قَالَ نَعَمْ قَالَ فَدَخَلْتَ تَحْتَهَا قَالَ لَا قَالَ فَمَا يُدْرِيكَ بِمَا تَحْتَهَا قَالَ لَا أَدْرِي إِلَّا أَنِّي أَظُنُّ أَنَّ لَيْسَ تَحْتَهَا شَيْءٌ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَالظَّنُّ عَجْزٌ مَا لَمْ تَسْتَيْقِنْ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَصَعِدْتَ إِلَى السَّمَاءِ قَالَ لَا قَالَ فَتَدْرِي مَا فِيهَا قَالَ لَا قَالَ فَعَجَبًا لَكَ لَمْ تَبْلُغِ الْمَشْرِقَ وَ لَمْ تَبْلُغِ الْمَغْرِبَ وَ لَمْ تَنْزِلْ تَحْتَ الْأَرْضِ وَ لَمْ تَصْعَدْ إِلَى السَّمَاءِ وَ لَمْ تَجْزُ هُنَالِكَ فَتَعْرِفَ مَا خَلَقَهُنَّ وَ أَنْتَ جَاهِدٌ مَا فِيهِنَّ وَ هَلْ يَجْعِدُ الْعَاقِلُ مَا لَا يَعْرِفُ فَقَالَ الزُّنْدِيقُ مَا كَلَّمَنِي بِهِذَا أَحَدٌ غَيْرُكَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَنْتَ فِي شَكِّكَ مِنْ ذَلِكَ فَلَعَلَّ هُوَ أَوْ لَعَلَّ لَيْسَ هُوَ قَالَ الزُّنْدِيقُ وَ لَعَلَّ ذَاكَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيُّهَا الرَّجُلُ لَيْسَ لِمَنْ لَا يَعْلَمُ حُجَّةً عَلَى مَنْ يَعْلَمُ فَلَمَّا حُجَّه لِلْجَاهِلِ يَا أَخَا أَهْلِ مِصْرَ تَفَهَّمْ عَنِّي فَإِنَّا لَا نَشْكُ فِي اللَّهِ أَيَّدًا أَمْ مَا تَرَى الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ يَلْجَانِ

ص: ٥١

١- أورده النجاشي في ص ١٧٦ من رجاله، قال: علي بن منصور أبو الحسن كوفي، سكن بغداد، متكلم، من أصحاب هشام، له كتب: منها كتاب التدبير في التوحيد و الإمامه.

لَيْسَ لَهُمَا مَكَانٌ إِلَّا مَكَائُهُمَا فَإِنْ كَانَا يَقْسِدِرَانِ عَلَى أَنْ يَذْهَبَا وَ لَا يَرْجِعَانِ فَلِمَ يَرْجِعَانِ وَإِنْ لَمْ يَكُونَا مُضْطَرِّينِ فَلِمَ لَا يَصْتَبِرُ اللَّيْلُ نَهَارًا وَ النَّهَارُ لَيْلًا اضْطُرًّا وَ اللَّهُ يَا أَخَا أَهْلِ مِصْرَ إِلَى دَوَامِهِمَا وَ الَّذِي اضْطَرَّهُمَا أَحْكَمَ مِنْهُمَا وَ أَكْبَرَ مِنْهُمَا قَالَ الزُّنْدِيقُ صَدَقْتَ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبِيدٍ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا أَخَا أَهْلِ مِصْرَ الَّذِي تَذْهَبُونَ إِلَيْهِ وَ تَطُنُّونَهُ بِالْوَهْمِ فَإِنْ كَانَ الدَّهْرُ يَذْهَبُ بِهِمْ لِمَ لَا يَزُدُّهُمْ وَ إِنْ كَانَ يَزُدُّهُمْ لِمَ لَا يَذْهَبُ بِهِمُ الْقَوْمُ مُضْطَرُونَ يَا أَخَا أَهْلِ مِصْرَ السَّمَاءُ مَرْفُوعَةٌ وَ الْأَرْضُ مَوْضُوعَةٌ لِمَ لَا تَسْقُطُ السَّمَاءُ عَلَى الْأَرْضِ وَ لِمَ لَمَّا تَنَحَّيْدِرُ الْأَرْضُ فَوْقَ طِبَاقِهَا فَلَا يَتَمَاسِكَانِ وَ لَا يَتَمَاسِكُ مَنْ عَلَيْهِمَا فَقَالَ الزُّنْدِيقُ أَمْسِكْهُمَا وَ اللَّهُ رَبُّهُمَا وَ سَيِّدُهُمَا فَأَمَّنَ الزُّنْدِيقُ عَلَى يَدَيْ أَبِي عَبِيدٍ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ حُمْرَانُ بْنُ أَعْيَنٍ جُعِلَتْ فِدَاكَ إِنْ آمَنْتِ الزَّنَادِقَةُ عَلَى يَدَيْكَ فَقَدْ آمَنْتِ الْكُفَّارُ عَلَى يَدَيْ أَبِيكَ فَقَالَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي آمَنَ عَلَى يَدَيْ أَبِي عَبِيدٍ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ اجْعَلْنِي مِنْ تَلَامِيذِكَ فَقَالَ أَبُو عَبِيدٍ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِهَشَامِ بْنِ الْحَكَمِ خُذْهُ إِلَيْكَ فَعَلَّمَهُ هَشَامٌ فَكَانَ مُعَلِّمَ أَهْلِ مِصْرَ وَ أَهْلِ الشَّامِ وَ حَسِبْنَا طَهَارَتَهُ حَتَّى رَضِيَ بِهَا أَبُو عَبِيدٍ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ج، الإحتجاج عن هشام بن الحكم مثله

إيضاح: قوله عليه السلام: فمن الملك لعله عليه السلام سلك أولاً في الإحتجاج عليه مسلك الجدل لبناؤه على الأمر المشهور عند الناس أن الاسم مطابق لمعناه و يحتمل أن يكون على سبيل المطاييه و المزاح لبيان عجزه عن فهم الواضحات و رد الجواب عن أمثال تلك المطاييات أو يكون منبها على ما ارتكز في العقول من الإذعان بوجود الصانع و إن أنكروه ظاهرا لكفرهم و عنادهم ثم ابتدأ عليه السلام بإزاله إنكار الخصم و إخراجهم منه إلى الشك لتستعد نفسه لقبول الحق فأزال إنكاره بأنه غير عالم بما تحت الأرض و ليس له سبيل إلى الجزم بأن ليس تحتها شيء ثم زاده بيانا بأن السماء التي لم يصعدها كيف يكون له الجزم و المعرفة بما فيها و ما ليس فيها و كذا المشرق و المغرب فلما عرف قبح إنكاره و تنزل عنه و أقر بالشك بقوله و لعل ذاك أخذ عليه السلام في هدايته و قال ليس للشاك دليل و للجاهل حجة فليس لك إلا طلب الدليل فاستمع و تفهم فإننا لا نشك فيه أبدا و المراد بولوج الشمس و القمر غروبهما أو دخولهما بالحرركات

الخاصه فى بروجهما و بولوج الليل و النهار دخول تمام كل منهما فى الآخر أو دخول بعض من كل منهما فى الآخر بحسب الفصول.

و حاصل الاستدلال أن لهذه الحركات انضباطا و اتساقا و اختلافا و تركبا فالانضباط يدل على عدم كونها إراديه كما هو المشاهد من أحوال ذوى الإرادات من الممكنات و الاختلاف يدل على عدم كونها طبيعيه فإن الطبيعه العادمه للشعور لا تختلف مقتضياتها كما نشاهد من حركات العناصر كما قالوا إن الطبيعه الواحده لا تقتضى التوجه إلى جهه و الانصراف عنه و يمكن أن يقال حاصل الدليل راجع إلى ما يحكم به الوجدان من أن مثل تلك الأفعال المحكمه المتقنه الجاريه على قانون الحكمه لا يصدر عن الدهر و الطبايع العادمه للشعور و الإراده و إلى هذا يرجع قوله عليه السلام: إن كان الدهر يذهب بهم أى الدهر العديم الشعور كيف يصدر عنه الذهاب الموافق للحكمه و لا يصدر عنه بدله الرجوع أو المراد أنه لم يقتضى طبعه ذهاب شىء و لا يقتضى رده و بالعكس بناء على أن مقتضيات الطبايع تابعه لتأثير الفاعل القادر القاهر و يمكن أن يكون المراد بالذهاب بهم إعدامهم و بردهم إيجادهم و المراد بالدهر الطبيعه كما هو ظاهر كلام أكثر الدهريه أى نسبه الوجود و العدم إلى الطبايع الإمكانيه على السواء فإن كان الشىء يوجد بطبعه فلم لا يعدم فترجح أحدهما ترجح بلا مرجح يحكم العقل باستحالته و يجرى جميع تلك الاحتمالات فى قوله عليه السلام: السماء مرفوعه إلى آخر كلامه و قوله عليه السلام: لم لا تسقط السماء على الأرض أى لا- تتحرك بالحركه المستقيمه حتى تقع على الأرض و قوله و لم لا تنحدر الأرض أى تتحرك إلى جهه التحت حتى تقع على أطباق السماء أو المراد الحركه الدوريه فيغرق الناس فى الماء فيكون ضمير طباقها راجعا إلى الأرض و طباق الأرض أعلاها أى تنحدر الأرض بحيث تصير فوق ما علا منها الآن قوله عليه السلام: فلا يتماسكان أى فى صوره السقوط و الانحدار أو المراد فظهر أنه لا يمكنهما التمسك بأنفسهما بل لا بد من ماسك يمسكهما.

أقول: تفصيل القول فى شرح تلك الأخبار الغامضه يقتضى مقاما آخر و إنما نشير فى هذا الكتاب إلى ما لعله يتبصر به أولو الأذهان الثاقبه من أولى الأبواب

و سنيسط الكلام فيها فى كتاب مرآه العقول إن شاء الله تعالى.

«٢٦»-م، تفسير الإمام عليه السلام قال الإمام عليه السلام لَمَّا تَوَعَّدَ (١) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله الْيَهُودَ وَ النَّوَاصِبَ فِي جَحْدِ النَّبُوَّةِ وَ الْخِلَافَةِ قَالَ مَرَدَهُ الْيَهُودِ وَ عَتَاهُ النَّوَاصِبِ (٢) مَنْ هَذَا الَّذِى يُنْصِرُ مُحَمَّدًا وَ عَلِيًّا عَلَى أَعْدَائِهِمَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ بَلَاءً لِمَنْ تَحْتِكُمْ لِمَا مَنَجَى لَكُمْ مِنْهَا وَ لِمَا مَحِصَ لَكُمْ عَنْهَا إِنْ ذَهَبْتُمْ فَإِنْ شِئْتُمْ أَهْلَكْتُكُمْ بِهِدِهِ وَ إِنْ شِئْتُمْ أَهْلَكْتُكُمْ بِتِلْكَ ثُمَّ مَا فِي السَّمَاوَاتِ مِنَ الشَّمْسِ الْمُنِيرَةِ فِي نَهَارِكُمْ لِنَتَشِيرُوا فِي مَعَايِشِكُمْ وَ مِنَ الْقَمَرِ الْمُضِيءِ لَكُمْ فِي لَيْلِكُمْ لِنُبْصِرُوا فِي ظُلْمَاتِهِ وَ إِلْجَائِكُمْ بِالْأَسْتِرَاحَةِ بِالظُّلْمَةِ إِلَى تَرْكِ مَوَاصِلِهِ الْكَدِّ الَّذِى يَنْهَكُ (٣) أَبْدَانَكُمْ وَ اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ الْمُتَتَابِعِينَ الْكَادِّينَ عَلَيْكُمْ بِالْعَجَائِبِ الَّتِى يُحْدِثُهَا رَبُّكُمْ فِي عَالَمِهِ مِنْ إِسْبَاعٍ وَ إِشْقَاءٍ وَ إِعْزَازٍ وَ إِذْلالٍ وَ إِغْنَاءٍ وَ إِفْقَارٍ وَ صَيِّفٍ وَ شِتَاءٍ وَ حَرِيفٍ وَ رِبِيعٍ وَ خِصْبٍ وَ قَحِيطٍ وَ خَوْفٍ وَ أَمْنٍ وَ الْفُلْكِ الَّتِى تَجْرَى فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ الَّتِى جَعَلَهَا اللَّهُ مَطَايَاكُمْ لَأْتَهْدُوا (٤) لَيْلًا وَ لَأَنْهَارًا وَ لَأَتَقْتَضِيَكُمْ عِلْفًا وَ لَأَمَاءً وَ كَفَأَكُمْ بِالرِّيَّاحِ مُؤَنَّهُ تُسِيرُهَا بِقَوَائِمِ الَّتِى كَانَتْ لَأَتَقَوْمُ بِهَا لَوْ رَكَدَتْ عَنْهَا الرِّيَّاحُ لَتَمَامَ مَصَالِحِكُمْ وَ مَنَافِعِكُمْ وَ بُلُوغِ الْحَوَائِجِ لَأَنْفُسِكُمْ وَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ وَابِلًا وَ هَطْلًا وَ رَذَاذًا (٥) لَمَّا يُنْزَلُ عَلَيْكُمْ دَفْعَهُ وَاحِدَةً فَيُغْرِقُكُمْ وَيُهْلِكُكُمْ مَعَايِشَكُمْ لِكِنَّهُ يُنْزَلُ مُتَفَرِّقًا مِنْ عَلَا حَتَّى يَعْيمَ الْأَوْهَادَ وَ التَّلَالَ وَ التَّلَاعَ (٦) فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا فَيُخْرِجُ نَبَاتَهَا وَ ثِمَارَهَا وَ حُوبَهَا وَ بَثَّ فِيهَا

ص: ٥٤

١- أى هدد.

٢- العتاه. جمع للعاتى و هو المستكبر و من جاوز الحد.

٣- أى يدنف و يضنى.

٤- المطايا جمع للمطيه و هى الدابة التى تتركب. و لا تهدأ أى لا تسكن.

٥- الوابل: المطر الشديد. الهطل - بفتح الهاء -: المطر الضعيف الدائم. و تتابع المطر المتفرق العظيم القطر. الرذاذ كسحاب: المطر الضعيف، أو الساكن الدائم الصغار القطر كالغبار، أو هو بعد الطل.

٦- جمع للتلع: ما ارتفع من الأرض و ما انهبط منها، من الاضداد. و لعل المراد فى الخبر المعنى الثانى.

مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ مِنْهَا مَا هُوَ لِأَكْلِكُمْ وَ مَعَايِشِكُمْ وَ مِنْهَا سَبَاعٌ ضَارِيَةٌ حَافِظَةٌ عَلَيْكُمْ لِأَنْعَامِكُمْ لِنَلَّا تَشَدُّ عَلَيْكُمْ خَوْفًا مِنْ افْتِرَاسِهَا لَهَا وَ تَصِيرُ رِيْفَ الرِّيَاحِ الْمَرْبِيَّةِ لِجُبُوبِكُمْ الْمُبْلَغَةِ لِثِمَارِكُمْ النَّافِيَةِ لِرُكُودِ [الرُّكُودِ] الْهَوَاءِ وَ الْاِقْتِيَارِ عَنْكُمْ وَ السَّحَابِ الْمُسِيخِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ يَحْمِلُ أَمْطَارَهَا وَ يَجْرِي بِإِذْنِ اللَّهِ وَ يَصُبُّهَا مِنْ حَيْثُ يُؤْمَرُ لِآيَاتٍ دَلَالِيْلٍ وَاضِحَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ يَتَفَكَّرُونَ بِعُقُولِهِمْ أَنْ مَنْ هَذِهِ الْعَجَائِبُ مِنْ آثَارِ قُدْرَتِهِ قَادِرٌ عَلَى نُصْرَةِ مُحَمَّدٍ وَ عَلِيٍّ وَ آلِهِمَا عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ.

بيان: الكادين من الكد بمعنى الشده و الإلحاح فى الطلب كناية عن عدم تخلفهما و الباء فى قوله عليه السلام: بالعجائب بمعنى مع و قوله و الاقتار كأنه جمع القتره بمعنى الغبره أى يذهب الأ-غبره و الأبخره المجتمعه فى الهواء الموجه لكثافتها و تعنفها و الضمير فى قوله أمتارها إما راجع إلى الأرض أو إلى السحاب للجمعيه.

«٢٧»- جمع، جامع الأخبار سُئِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ إِثْبَاتِ الصَّانِعِ فَقَالَ الْبُعْرَةُ تَدُلُّ عَلَى الْبُعِيرِ وَ الرَّوْثَةُ تَدُلُّ عَلَى الْحَمِيرِ وَ آثَارُ الْقَدَمِ تَدُلُّ عَلَى الْمَسِيرِ فَهَيْكُلٌ عَلَوِيٌّ بِهَذِهِ اللَّطَافَةِ وَ مَرْكَزٌ سُفْلِيٌّ بِهَذِهِ الْكَثَافَةِ كَيْفَ لَا يَدُلَّانِ عَلَى اللَّطِيفِ الْخَبِيرِ.

«٢٨»- وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَصْنَعِ اللَّهِ يُسْتَدَلُّ عَلَيْهِ وَ بِالْعُقُولِ تُعْتَقَدُ مَعْرِفَتُهُ وَ بِالتَّفَكُّرِ تَثْبُتُ حُجَّتُهُ مَعْرُوفٌ بِالِدَّلَالَاتِ مَشْهُورٌ بِالْبَيِّنَاتِ.

«٢٩»- جمع، جامع الأخبار سُئِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ مَا الدَّلِيلُ عَلَى إِثْبَاتِ الصَّانِعِ قَالَ ثَلَاثَةٌ أَشْيَاءُ تَحْوِيلُ الْحَالِ وَ ضَعْفُ الْأَرْكَانِ وَ نَقْضُ الْهَمَّةِ.

أقول: سيأتى ما يناسب هذا الباب فى أبواب الاحتجاجات و أبواب المواعظ و الخطب و الحكم إن شاء الله تعالى و لنذكر بعد ذلك توحيد المفضل بن عمر و رساله الإهليلجه المرويتين عن الصادق عليه السلام لاشتمالهما على دلائل و براهين على إثبات الصانع تعالى و لا يضر إرسالهما لاشتهار انتسابهما إلى المفضل و قد شهد بذلك السيد بن طاوس و غيره (١) و لا ضعف محمد بن سنان و المفضل لأنه فى محل المنع بل يظهر من الأخبار

ص: ٥٥

١- قال ابن طاوس فى ص ٩ من كتابه كشف المحجبه: و انظر كتاب المفضل بن عمر الذى أملاه عليه مولانا الصادق عليه السلام فيما خلق الله جلّ جلاله من الآثار، و انظر كتاب الإهليلجه و ما فيه من الاعتبار، فان الاعتناء بقول سابق الأنبياء و الأوصياء و الأولياء عليهم أفضل السلام موافق لفطره العقول و الاحلام. و قال فى ص ٧٨ من كتابه الأمان من أخطار الأسفار و الازمان: و يصحب معه كتاب الإهليلجه و هو كتاب مناظره مولانا الصادق عليه السلام الهندى فى معرفه الله جلّ جلاله بطريق غريبه عجيبه ضروريه، حتى أقر الهندى بالالهيه و الوحدانيه، و يصحب معه كتاب المفضل بن عمر الذى رواه عن الصادق عليه السلام فى معرفه وجوه الحكمه فى إنشاء العالم السفلى و أسراره، فانه عجب فى معناه. أقول: و عدّ النجاشى من كتبه كتاب الفكر كتاب فى بدء الخلق و الحث على الاعتبار وصيه المفضل، و ذكر طريقه إليه هكذا: أخبرنى أبو عبد الله بن شاذان، قال: حدّثنا أحمد بن محمد بن يحيى عن أبيه، عن عمران بن موسى، عن إبراهيم بن هاشم، عن محمد بن سنان، عن المفضل. انتهى. و لعل المراد منه هو كتاب توحيدة هذا.

الكثيره علو قدرهما و جلالتهما مع أن متن الخبرين شاهدا صدق علي صحتهما و أيضا هما يشتملان علي براهين لا تتوقف إفادتها العلم علي صحه الخبر.

ص: ٥٦

«١»-رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ قَالَ حَدَّثَنَا الْمُفَضَّلُ بْنُ عُمَرَ قَالَ: كُنْتُ ذَاتَ يَوْمٍ بَعْدَ الْعَصْرِ جَالِسًا فِي الرَّوْضَةِ بَيْنَ الْقَبْرِ وَالْمِنْبَرِ وَ أَنَا مُفَكِّرٌ فِيمَا خَصَّ اللَّهُ بِهِ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مِنَ الشَّرْفِ وَ الْفَضَائِلِ وَ مَا مَنَحَهُ وَ أَعْطَاهُ وَ شَرَّفَهُ بِهِ وَ حَبَاهُ (١) مِمَّا لَا يَعْرِفُهُ الْجُمْهُورُ مِنَ الْمَأْمُومَةِ وَ مَا جَهَلُوهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ عَظِيمِ مَنَزَلَتِهِ وَ خَطَرِ مَرْتَبَتِهِ (٢) فَإِنِّي لَكَذَلِكَ إِذْ أَقْبَلَ ابْنُ أَبِي الْعَوْجَاءِ فَجَلَسَ بَحَيْثُ أَسْمِعُ كَلَامَهُ فَلَمَّا اسْتَقَرَّ بِهِ الْمَجْلِسُ إِذَا رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ قَدْ جَاءَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ فَتَكَلَّمَ ابْنُ أَبِي الْعَوْجَاءِ فَقَالَ لَقَدْ بَلَغَ صَاحِبُ هَذَا الْقَبْرِ الْعِزَّ بِكَمَالِهِ وَ حَازَ الشَّرْفَ بِجَمِيعِ خِصَالِهِ وَ نَالَ الْحُظْوَةَ فِي كُلِّ أَحْوَالِهِ فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ إِنَّهُ كَانَ فِيلَسُوفًا ادَّعَى الْمَرْتَبَةَ الْعُظْمَى وَ الْمَنَزِلَةَ الْكُبْرَى وَ أَتَى عَلَى ذَلِكَ بِمُعْجَزَاتٍ بَهَرَتِ الْعُقُولَ وَ ضَلَّتْ فِيهَا الْأَحْلَامُ وَ غَاصَتِ الْأَلْبَابُ عَلَى طَلَبِ عِلْمِهَا فِي بَحَارِ الْفِكْرِ فَرَجَعَتْ خَاسِمَاتٌ وَ هِيَ حَسِيرٌ فَلَمَّا اسْتَجَابَ لِتَدْعَوْتِهِ الْعُقَلَاءُ وَ الْفُصَّيْحَاءُ وَ الْخُطَبَاءُ دَخَلَ النَّاسُ فِي دِينِهِ أَفْوَاجًا فَفَرَنَ اسْمَهُ بِاسْمِ نَامُوسِهِ فَصَارَ يَهْتَفُ بِهِ عَلَى رُءُوسِ الصَّوَامِعِ فِي جَمِيعِ الْبُلْدَانِ وَ الْمَوَاضِعِ الَّتِي انْتَهَتْ إِلَيْهَا دَعْوَتُهُ وَ عَلَتْ بِهَا كَلِمَتُهُ وَ ظَهَرَتْ فِيهَا حُجَّتُهُ بَرًّا وَ بَحْرًا وَ سَهْلًا وَ جَبَلًا فِي كُلِّ يَوْمٍ وَ لَيْلِهِ خَمْسُ مَرَّاتٍ مُرَدِّدًا فِي الْأَذَانِ وَ الْإِقَامَةِ لِيَتَحَدَّثَ فِي كُلِّ سَاعَةٍ ذِكْرُهُ لِنَلَّا يُخْمَلُ أَمْرُهُ فَقَالَ ابْنُ أَبِي الْعَوْجَاءِ دَعَا ذِكْرَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَقَعَدَ تَحَيَّرَ فِيهِ عَقْلِي وَ ضَلَّ فِي أَمْرِهِ فِكْرِي وَ حَدَّثَنَا فِي ذِكْرِ الْأَصْلِ الَّذِي يَمْشِي بِهِ ثُمَّ ذَكَرَ ابْتِدَاءَ الْأَشْيَاءِ وَ زَعَمَ أَنَّ ذَلِكَ بِإِهْمَالٍ لَا صَنَعَةَ فِيهِ وَ لَا تَقْدِيرَ وَ لَا صَانِعَ لَهُ وَ لَا مُدَبِّرَ بِلِ الْأَشْيَاءِ تَتَكَوَّنُ مِنْ ذَاتِهَا بِلَا مُدَبِّرٍ وَ عَلَى هَذَا كَانَتِ الدُّنْيَا لَمْ تَزَلْ وَ لَا تَزَالُ.

بيان: الحوز الجمع و كل من ضمَّ إلى نفسه شيئاً فقد حازه و الحظوه بالضم و الكسر و الحاء المهملة و الظاء المعجمة المكانه و المنزله و الفيلسوف العالم و خساء

ص: ٥٧

١- أى أعطاه.

٢- الخطر: الشرف و ارتفاع القدر و المرتبه.

البصر أى كل و الناموس صاحب السر المطلع على أمرك أو صاحب سر الخير و جبرئيل عليه السلام و الحاذق و من يلطف مدخله ذكرها الفيروز آبادى و مراده هنا الرب تعالى شأنه و حمل ذكره خفى و الخامل الساقط الذى لا نباهه له و قوله الذى يمشى به أى يذهب إلى دين محمد صلى الله عليه و آله و غيره بسببه أو يهتدى به كقوله تعالى نُوراً يَمْشَى بِهِ فِي النَّاسِ (١) و فى بعض النسخ يسمى إما بالتشديد أى يذكر اسمه أو بالتخفيف أى يرتفع الناس به و يدعون الانتساب إليه.

قَالَ الْمُفْضَلُ فَلَمْ أَمْلِكْ نَفْسِي غَضَبًا وَ غَيْظًا وَ حَنَقًا (٢) فَقُلْتُ يَا عِدُوَّ اللَّهِ أَلْحَدْتُ فِي دِينِ اللَّهِ وَ أَنْكَرْتُ الْبَارِيَّ جَلَّ قُدْسُهُ الَّذِي خَلَقَكَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ وَ صَوَّرَكَ فِي أَتْمِّ صُورِهِ وَ نَقَلَكَ فِي أَحْوَالِكَ حَتَّى بَلَغَ بِكَ إِلَى حَيْثُ انْتَهَيْتَ فَلَوْ تَفَكَّرْتَ فِي نَفْسِكَ وَ صَدَقَكَ لَطِيفُ حِسِّكَ لَوَجَدْتَ دَلَائِلَ الرُّبُوبِيَّةِ وَ آثَارَ الصَّنْعَةِ فِيكَ قَائِمَةً وَ شَوَاهِدَهُ جَلَّ وَ تَقَدَّسَ فِي خَلْقِكَ وَاضِحَةً وَ بَرَاهِينَهُ لَكَ لَانِحَةً فَقَالَ يَا هَذَا إِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الْكَلَامِ كَلَّمْنَاكَ فَإِنْ ثَبَتَ لَكَ حُجَّةٌ تَبِعْنَاكَ وَ إِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْهُمْ فَلَا كَلَامَ لَكَ وَ إِنْ كُنْتَ مِنْ أَصْحَابِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ فَمَا هَكَذَا يُخَاطِبُنَا وَ لَا بِمِثْلِ دَلِيلِكَ يُجَادِلُنَا وَ لَقَدْ سَمِعْنَا مِنْ كَلَامِنَا أَكْثَرَ مِمَّا سَمِعْتَ فَمَا أَفْحَشَ فِي خِطَابِنَا وَ لَا تَعَدَّى فِي جَوَابِنَا وَ إِنَّهُ لِلْحَلِيمِ الرَّزِينِ الْعَاقِلِ الرَّصِينِ لَا يَعْتَرِيهِ (٣) خُرْقٌ وَ لَا طَيْشٌ وَ لَا نَزَقٌ وَ يَسْمَعُ كَلَامَنَا وَ يُضِيغِي إِلَيْنَا وَ يَسْتَعْرِفُ حُجَّتَنَا حَتَّى اسْتَفْرَعْنَا مَا عِنْدَنَا وَ ظَنَّنَا أَنَّ قَدْ قَطَعْنَا أَدْحَصَ حُجَّتِنَا بِكَلَامِ يَسِيرٍ وَ خِطَابِ قَصِيرٍ يُلْزِمُنَا بِهِ الْحُجَّةَ وَ يَقْطَعُ الْعُدْرَ وَ لَا نَسْتَطِيعُ لِحُجَّتِنَا رَدًّا فَإِنْ كُنْتَ مِنْ أَصْحَابِهِ فَخَاطِبُنَا بِمِثْلِ خِطَابِهِ.

بيان: و صدقك بالتخفيف أى قال لك صدقا لطيف حسك أى حسك اللطيف أى لم يلتبس على حسك غرائب صنع الله فيك لمعانديتك للحق و فى بعض النسخ حسنك فالمراد بصدق الحسن ظهور ما أخفى الله فيه منه على الناظر و على الوجهين يمكن أن يقرأ صدقك بالتشديد بتكلف لا يخفى على المتأمل و الرزين الوقور و الرصين بالصاد

ص: ٥٨

١- الأنعام: ١٢٢.

٢- الحق: شدة الاغتيال.

٣- أى لا يصيبه.

المهملة الحكم الثابت و الخرق بالضم ضد الرفق و النزق الطيش و الخفه عند الغضب و قوله استفرغنا لعله من الإفراغ بمعنى الصب قال الفيروزآبادي استفرغ مجهوده بذل طاقته و الإدحاض الإبطال.

قَالَ الْمُفْضَلُ فَخَرَجْتُ مِنَ الْمَسْجِدِ مَحْزُونًا مُفَكِّرًا فِيمَا بَلَى بِهِ الْأَسْلِمَاءُ وَ أَهْلُهُ مِنْ كُفْرِ هَذِهِ الْعِصَابَةِ وَ تَعْطِيلِهَا (١) فَدَخَلْتُ عَلَى مَوْلَايَ صِلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَوَآنِي مُنْكَسِرًا فَقَالَ مَا لَكَ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا سَمِعْتُ مِنَ الدَّهْرِيِّينَ (٢) وَ بِمَا رَدَدْتُ عَلَيْهِمَا فَقَالَ لَأَلْقِيَنَّ إِلَيْكَ مِنْ حِكْمَةِ الْبَارِي جَلَّ وَ عَلا وَ تَقَدَّسَ اسْمُهُ فِي خَلْقِ الْعَالَمِ وَ السَّبَاعِ وَ الْبَهَائِمِ وَ الطَّيْرِ وَ الْهَوَامِّ وَ كُلِّ ذِي رُوحٍ مِنَ الْأَنْعَامِ وَ النَّبَاتِ وَ الشَّجَرِ الْمُثْمِرِ وَ غَيْرِ ذَاتِ الثَّمَرِ وَ الْحُبُوبِ وَ الْبُقُولِ الْمَيِّأَكُولِ مِنْ ذَلِكِ وَ غَيْرِ الْمَيِّأَكُولِ مِمَّا يَعْتَبِرُ بِهِ الْمُعْتَبِرُونَ وَ يَسْتَكُنُّ إِلَى مَعْرِفَتِهِ الْمُؤْمِنُونَ وَ يَتَحَيَّرُ فِيهِ الْمُلْحِدُونَ فَبَكَرْتُ عَلَى غَدَاً قَالَ الْمُفْضَلُ فَأَنْصَرَفْتُ مِنْ عِنْدِهِ فَرِحًا مَسْرُورًا وَ طَالَتْ عَلَيَّ تِلْكَ اللَّيْلَةُ أَنْتَظَرًا لِمَا وَعَدَنِي بِهِ فَلَمَّا أَصْبَحْتُ غَدَوْتُ فَاسْتَوْدَنْ لِي فَدَخَلْتُ وَ قُمْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَأَمَرَنِي بِالْجُلُوسِ فَجَلَسْتُ ثُمَّ نَهَضَ إِلَى حُجْرِهِ كَمَا يَخْلُو فِيهَا فَنَهَضْتُ بُهُوضِهِ فَقَالَ اتَّبِعْنِي فَدَخَلْتُ وَ دَخَلْتُ خَلْفَهُ فَجَلَسَ وَ جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ يَا مُفْضَلُ كَأَنِّي بِكَ وَ قَدْ طَالَتْ عَلَيَّ هَذِهِ اللَّيْلَةُ أَنْتَظَرًا لِمَا وَعَدْتُكَ فَقُلْتُ أَجَلٌ يَا مَوْلَايَ فَقَالَ يَا مُفْضَلُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ وَ لَا شَيْءَ قَبْلَهُ وَ هُوَ بَاقٍ وَ لَا نَهْيَاةَ لَهُ فَلَهُ الْحَمْدُ عَلَى مِمَّا أَلْهَمَنَا وَ لَهُ الشُّكْرُ عَلَى مَا مَنَحَنَا وَ قَدْ خَصَّنَا مِنَ الْعُلُومِ بِأَعْلَاهَا وَ مِنَ الْمَعَالِي بِأَسْوَأِهَا وَ اصْطَفَانَا عَلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ بِعِلْمِهِ وَ جَعَلَنَا مُهَيِّمِينَ عَلَيْهِمْ بِحِكْمِهِ فَقُلْتُ يَا مَوْلَايَ أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَكْتُبَ مَا تَشْرَحُهُ وَ كُنْتُ أَعِدُّدْتُ مَعِيَ مَا أَكْتُبُ فِيهِ فَقَالَ لِي أَفْعَلْ.

بيان: أسناها أى أرفعها أو أضوؤها و المهيمن الأمين و المؤتمن و الشاهد.

يَا مُفْضَلُ إِنَّ الشُّكَاكَ جَهَلُوا الْأَسْبَابَ وَ الْمَعَانِي فِي الْخَلْقِ وَ قَصُرَتْ أَفْهَامُهُمْ عَنْ تَأْمُلِ الصَّوَابِ وَ الْحِكْمَةِ فِيمَا ذَرَأَ (٣) الْبَارِيُّ جَلَّ قُدْسُهُ وَ بَرَأَ (٤) مِنْ صُنُوفِ خَلْقِهِ فِي

ص: ٥٩

١- العصابة: الجماعة من الرجال.

٢- الدهرى: الملحد القائل: بأن العالم موجود أزلا و أبدا، لا صانع له.

٣- أى خلق.

٤- أى خلقه من العدم.

الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَالسَّهْلِ وَالْوَعْرِ (١) فَخَرَجُوا بِقَصْرِ عُلُومِهِمْ إِلَى الْجُحُودِ وَبِضَعْفِ بَصَائِرِهِمْ إِلَى التَّكْذِيبِ وَالْعُنُودِ حَتَّى أَنْكَرُوا خَلْقَ الْأَشْيَاءِ وَادَّعَوْا أَنْ كَوْنَهَا بِالْإِهْمَالِ لَا صَنْعَهُ فِيهَا وَلَا تَقْدِيرَ وَلَا حِكْمَةَ مِنْ مُدَبِّرٍ وَلَا صَانِعٍ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَصِفُونَ وَقَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنْتَى يُؤْفِكُونَ فَهُمْ فِي ضَلَالِهِمْ وَعَمَاهُمْ وَتَحَيَّرَ هُمْ بِمَنْزِلِهِ عَمَيَانٍ دَخَلُوا دَارًا قَدْ بُيِّتَتْ أَنْتَقَنَ بِنَاءً وَأَحْسَنَهُ وَفُرِشَتْ بِأَحْسَنِ الْفُرُشِ وَأَفْخَرِهِ وَأَعَدَّ فِيهَا ضُرُوبَ الْأَطْعَمَةِ وَالْأَشْرِبَةِ وَالْمَلَابِسِ وَالْمَأْرَبِ (٢) الَّتِي يُحْتَاجُ إِلَيْهَا لَا يُسْتَتَعْنَى عَنْهَا وَوُضِعَ كُلُّ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ مُؤَضَّةً عَلَيْهِ عَلَى صَوَابٍ مِنَ التَّقْدِيرِ وَحِكْمَةٍ مِنَ التَّدْبِيرِ فَجَعَلُوا يَتَرَدَّدُونَ فِيهَا يَمِينًا وَشِمَالًا وَيَطُوفُونَ مُيُوتَهَا إِذْبَارًا وَإِقْبَالًا مَحْجُوبَةً أَبْصَارُهُمْ عَنْهَا لَا يُبْصِرُونَ بُيْتَهُ الدَّارِ (٣) وَمَا أَعَدَّ فِيهَا وَرُبَّمَا عَثَرَ بَعْضُهُمْ بِالشَّيْءِ الَّذِي قَدْ وُضِعَ مُؤَضَّةً لَهُ وَأَعَدَّ لِلْحَاجِهِ إِلَيْهِ وَهُوَ جَاهِلٌ بِالمَعْنَى فِيهِ وَلِمَا أَعَدَّ وَلِمَا ذَا جُعِلَ كَذَلِكَ فَتَيَدَمَّرُ وَتَسِيخُطُ وَذَمَّ الدَّارَ وَبَانِيهَا فَهَذِهِ حَالُ هَذَا الصَّنْفِ فِي إِنْكَارِهِمْ مَا أَنْكَرُوا مِنْ أَمْرِ الْخَلْقِ وَثَبَاتِ الصَّنْعِ (٤) فَانْتَهَمَ لَمَّا غَرَبَتْ (٥) أَذْهَانُهُمْ عَنْ مَعْرِفَةِ الْأَشْيَاءِ وَالْعِلَلِ فِي الْأَشْيَاءِ صَارُوا يَجُولُونَ فِي هَذَا الْعَالَمِ حَيَارَى وَلَا يَفْهَمُونَ مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ إِتْقَانِ خَلْقَتِهِ وَحُسْنِ صَنِيعَتِهِ وَصَوَابِ تَهْيِئَتِهِ وَرُبَّمَا وَقَفَ بَعْضُهُمْ عَلَى الشَّيْءِ لِجَهْلِهِ سَبَبِهِ وَالْبَارِزِ فِيهِ فَيَسْتَبْرِعُ إِلَى ذَمِّهِ وَصِفِهِ بِالْإِحْزَالِ وَالْخَطْبِ كَالَّذِي أَقْدَمَتْ عَلَيْهِ الْمَانِوِيَّةُ الْكُفْرَةَ وَجَاهَرَتْ بِهِ الْمُلْحَدَةُ الْمَارِقَةُ الْفَجْرَةَ وَأَشْبَاهُهُمْ مِنْ أَهْلِ الضَّلَالِ الْمُعَلِّلِينَ أَنْفُسَهُمْ بِالمُحَالِ فَيَحِقُّ عَلَيْهِ مِنْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِمَعْرِفَتِهِ وَهَدَاهُ لِدِينِهِ وَوَفَّقَهُ لِتَيَأْمُلِ التَّدْبِيرِ فِي صَنِيعِهِ الْخَلْمَاتِ وَالْوُقُوفِ عَلَى مَا خُلِقُوا لَهُ مِنْ لَطِيفِ التَّدْبِيرِ وَصَوَابِ التَّعْبِيرِ بِالدَّلَالَةِ الْقَائِمَةِ الدَّالَّةِ عَلَى صَانِعِهَا أَنْ يُكْتَبَرَ حَمْدَ اللَّهِ مَوْلَاهُ عَلَى ذَلِكَ وَيَرْغَبَ إِلَيْهِ فِي الثَّبَاتِ عَلَيْهِ وَالزِّيَادَةِ مِنْهُ فَإِنَّهُ جَلَّ اسْمُهُ يَقُولُ لَكُنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَ لَكُنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ.

ص: ٦٠

١- وعر الأرض: صلب و صعب السير فيه، ضد السهل.

٢- المأرب: الحوائج.

٣- و في نسخه: هيئه الدار.

٤- و في نسخه: إثبات الصنعه.

٥- في نسخه عزبت، و في نسخه اخرى: غبت، و في ثالثة: وعرت.

بيان: قاتلهم الله أى قتلهم أو لعنهم أنى يُؤفكون كيف يصرفون عن الحق وقال الجوهرى ظل يتذمر على فلان إذا تنكر له و أوعده انتهى و غربت بمعنى غابت و الإرب بالفتح و الكسر الحاجه و وصفه بالإحاله أى بأنه يستحيل أن يكون له خالق مدبر أو يستحيل أن يكون من فعله تعالى و المانويه فرقه من الثويه أصحاب مانى الذى ظهر فى زمان سابور بن أردشير و أحدث دينا بين المجوسيه و النصرانيه و كان يقول بنوه المسيح على نبينا و آله و عليه السلام و لا يقول بنوه موسى على نبينا و آله و عليه السلام و زعم أن العالم مصنوع مركب من أصلين قديمين أحدهما نور و الآخر ظلمه و هؤلاء ينسبون الخيرات إلى النور و الشرور إلى الظلمه و ينسبون خلق السباع و الموزيات و العقارب و الحيات إلى الظلمه فأشار عليه السلام إلى فساد وهمهم بأن هذا لجهلهم بمصالح هذه السباع و العقارب و الحيات التى يزعمون أنها من الشرور التى لا يليق بالحكيم خلقها قوله عليه السلام: المعلمين أى الشاغلين أنفسهم عن طاعه ربهم بأمور يحكم العقل السليم باستحالتها قال الفيروزآبادى علله بطعام و غيره تعليلا شغله به.

يَا مُفَضَّلُ أَوَّلُ الْعِبَرِ وَالْمَادِلِ عَلَى الْيَارِي جَلَّ قُدْسُهُ تَهَيَّئْ هَذَا الْعَالَمَ وَ تَأَلِّفْ أَجْزَائِهِ وَ نَظِّمِهَا عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ فَإِنَّكَ إِذَا تَأَمَّلْتَ الْعَالَمَ بِفِكْرِكَ وَ مَيَّزْتَهُ بِعَقْلِكَ وَ حَيَّدْتَهُ كَالْبَيْتِ الْمَنِيِّ الْمَعِيدِ فِيهِ جَمِيعُ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ عِبَادُهُ فَالسَّمَاءُ مَرْفُوعَةٌ كَالسَّقْفِ وَ الْأَرْضُ مَمْدُودَةٌ كَالْبَسَاطِ وَ النُّجُومُ مَنْصُودَةٌ كَالْمَصَابِيحِ وَ الْجَوَاهِرُ مَخْزُونَةٌ كَالدَّخَائِرِ وَ كُلُّ شَيْءٍ فِيهَا لِشَأْنِهِ مُعَيَّدٌ وَ الْإِنْسَانُ كَالْمَمْلُوكِ ذَلِكَ الْبَيْتُ وَ الْمُخَوَّلُ جَمِيعُ مَا فِيهِ وَ ضُرُوبُ النَّبَاتِ مُهَيَّأَةٌ لِمَآرِبِهِ وَ صُنُوفُ الْحَيَوَانَ مَصْرُوفَةٌ فِي مَصَالِحِهِ وَ مَنَافِعِهِ فَفِي هَذَا دَلَالَةٌ وَاضِحَةٌ عَلَى أَنَّ الْعَالَمَ مَخْلُوقٌ بِتَقْدِيرٍ وَ حِكْمَةٍ وَ نِظَامٍ وَ مُلَائِمَةٍ وَ أَنَّ الْخَالِقَ لَهُ وَاحِدٌ وَ هُوَ الَّذِي أَلْفَهُ وَ نَظَّمَهُ بَعْضًا إِلَى بَعْضٍ جَلَّ قُدْسُهُ وَ تَعَالَى جَدُّهُ وَ كَرَّمَ وَجْهُهُ وَ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ تَعَالَى عَمَّا يَقُولُ الْجَاحِدُونَ وَ جَلَّ وَ عَظَّمَ عَمَّا يَتَنَحَّلُهُ الْمُلْحِدُونَ.

بيان: قال الفيروزآبادى نضد متاعه ينضده جعل بعضه فوق بعض فهو منضود انتهى و التخويل الإعطاء و التمليك قوله عليه السلام: و أن الخالق له واحد

أقول: أشار عليه السلام بذلك إلى أقوى براهين التوحيد (1) و هو أن ائتلاف أجزاء العالم و احتياج بعضها إلى بعض و انتظام بعضها ببعض يدل على وحده مدبرها كما أن ارتباط أجزاء الشخص بعضها ببعض و انتظام بعض أعضائه مع بعض يدل على وحده مدبره و قد قيل في تطبيق العالم الكبير على العالم الصغير لطائف لا يسع المقام ذكرها و ربما يستدل عليه أيضا بما قد تقرر من أن المتلازمين إما أن يكون أحدهما عله للآخر أو هما معلولا عله ثالثه و سيأتى الكلام فيه فى باب التوحيد.

نَبِّدِي يَا مُفَضَّلُ بِذِكْرِ خَلْقِ الْإِنْسَانِ فَاعْتَبِرْ بِهِ فَأَوَّلَ ذَلِكَ مَا يُدَبَّرُ بِهِ الْجَنِينُ فِي الرَّحِمِ وَ هُوَ مَحْجُوبٌ فِي ظُلْمَاتٍ ثَلَاثٍ ظَلَمَهُ الْبُطْنُ وَ ظَلَمَهُ الرَّحِمُ وَ ظَلَمَهُ الْمَشِيمَةَ حَيْثُ لَا حِيلَةَ عِنْدَهُ فِي طَلَبِ غِذَاءٍ وَ لَا دَفْعِ أذى وَ لَا اسْتِجْلَابِ مَنْفَعَةٍ وَ لَا دَفْعِ مَضَرَّةٍ فَإِنَّهُ يَجْرَى إِلَيْهِ مِنْ دَمِ الْحَيْضِ مَا يَغْدُوهُ كَمَا يَغْدُو الْمَاءُ الثَّبَاتَ فَلَا يَزَالُ ذَلِكَ غِذَاؤَهُ حَتَّى إِذَا كَمَلَ خَلْقُهُ وَ اسْتَحْكَمَ يَدَيْهِ وَ قَوَى أَدِيمَهُ عَلَى مُبَاشَرَةِ الْهَوَاءِ وَ بَصْرُهُ عَلَى مُلَاقَاهِ الضِّيَاءِ هَاجَ الطَّلُقُ بِأُمِّهِ فَأَزْعَجَهُ أَشَدَّ إِزْعَاجٍ وَ أَعْنَفَهُ حَتَّى يُوَلِّدَ وَ إِذَا وُلِدَ صَرَفَ ذَلِكَ الدَّمُ الَّذِي كَانَ يَغْدُوهُ مِنْ دَمِ أُمِّهِ إِلَى تَدْيِينِهَا فَانْقَلَبَ الطَّعْمُ وَ اللَّوْنُ إِلَى ضَرْبٍ آخَرَ مِنَ الْغِذَاءِ وَ هُوَ أَشَدُّ مُوَافَقَةً لِلْمَوْلُودِ مِنَ الدَّمِ فَيُؤَافِقُهُ فِي وَقْتِ حَاجَتِهِ إِلَيْهِ فَحِينَ يُوَلِّدُ قَدْ تَلَمَّظَ وَ حَرَّكَ شَفْتَيْهِ طَلْبًا لِلرِّضَاعِ فَهُوَ يَجِدُ تَدْيِينَ أُمِّهِ كَالِإِدَاوَتَيْنِ الْمُعْلَقَتَيْنِ لِحَاجَتِهِ إِلَيْهِ فَلَا يَزَالُ يَعْتَدِي بِاللَّبَنِ مَا دَامَ رَطْبُ الْبَدَنِ رَقِيقَ الْأَمْعَاءِ لَيْنَ الْأَعْضَاءِ حَتَّى إِذَا تَحَرَّكَ وَ احْتِاجَ إِلَى غِذَاءٍ فِيهِ صِلَابَةٌ لِيَشْتَدَّ وَ يَقْوَى يَدَيْهِ طَلَعَتْ لَهُ الطَّوَاحِنُ مِنَ الْأَسْنَانِ وَ الْأَضْرَاسُ لِيَمْضَغَ بِهِ الطَّعَامَ فَيَلِينُ عَلَيْهِ وَ يَسِيهُلُ لَهُ إِسْيَاغَتُهُ فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُدْرِكَ فَإِذَا أَدْرَكَ وَ كَانَ ذَكَرًا طَلَعَ الشُّعْرُ فِي وَجْهِهِ فَكَانَ ذَلِكَ عَلَامَةَ الذَّكَرِ وَ عِزَّ الرَّجُلِ الَّذِي يَخْرُجُ بِهِ مِنْ حَيْدِ الصَّبَا وَ شَبَّهِه النِّسَاءُ وَ إِنْ كَانَتْ أَنْثَى يَبْقَى وَجْهَهَا نَقِيًّا مِنَ الشُّعْرِ لِتَبْقَى لَهَا الْبُهْجَةُ وَ النَّضَارَةُ الَّتِي تُحَرِّكُ الرَّجَالَ لِمَا فِيهِ دَوَامُ النَّسْلِ وَ بَقَاؤُهُ.

ص: ٦٢

١- الذى وصف عليه السلام به هذا الدليل هو أنه أول الأدله أى أقرب الأدله منا إذا أردنا التفهم بالاستدلال، و أما كونه أقواها كما ذكره رحمه الله فلعل هناك ما هو أقوى منه و إن كان أبعد من أفهامنا كما بين فى محله. ط.

بيان: الأديم الجلد و الطلق وجع الولادة و يقال أزعجه أى قلعه عن مكانه و يقال تلمظ إذا أخرج لسانه فمسح به شفتيه و تلمظت الحيه إذا أخرجت لسانها كتلمظت الأكل و الإدواه بالكسر إناء صغير من جلد يتخذ للماء و الطواحن الأضراس و يطلق الأضراس غالباً على المآخير و الأسنان على المقاديم كما هو الظاهر هنا و إن لم يفرق اللغويون بينهما و المراد بالطواحن هنا جميع الأسنان و الإساغه الأكل و الشرب بسهولة.

اعتبر يا مفضل فيما يدبر به الإنسان في هذه الأحوال المختلفه هل ترى يمكن أن يكون بالإهمال أفرأيت لو لم يجر إليه ذلك الدم و هو في الرحم ألم يكن سيذوي و يجف كما يجف الثبات إذا فقد الماء و لو لم يزعجه المخاض (1) عند استحكامه ألم يكن سيبقى في الرحم كالموءود في الأرض و لو لم يوافق اللبن مع ولادته ألم يكن سيموت جوعاً أو يعتدى بغذاء لا يلائمه و لا يصلح عليه بدنه و لو لم تطلع عليه الأسنان في وقتها ألم يكن سيمتنع عليه مضغ الطعام و إيساعته أو يقيمه على الرضاع فلا يشد بدنه و لا يصلح لعمل ثم كان تشتغل أمه بنفسه عن تربيته غيره من الأولاد و لو لم يخرج الشعر في وجهه في وقته ألم يكن سيبقى في هيئة الصبيان و النساء فلا ترى له جلاله و لا وقاراً فقال المفضل فقلت يا مولاي فقد رأيت من يبقى على حاله و لا يثبت الشعر في وجهه و إن بلغ حال الكبر فقال ذلك بما قدمت أيديهم و إن الله ليس بظلام للعبيد فمن هذا الذي يرضده حتى يوافيه بكل شئ من هذه المآرب إلا الذي أنشأه خلقاً بعيد أن لم يكن ثم توكل له بمضلمته بعد أن كان فإن كان الإهمال يأتي بمثل هذا التدبير فقد يجب أن يكون العمد و التقدير يأتيان بالخطأ و المحال لأنهما ضد الإهمال و هذا فطيع (2) من القول و جهل من قائله لأن الإهمال لا يأتي بالصواب و التضاد لا يأتي بالنظام تعالى الله عما يقول الملحدون علواً كبيراً و لو كان المولود يولد فهما عاقلاً لأنكر العالم عند ولادته و لبقى حيران تائه العقل (3) إذا رأى ما لم يعرف و ورد عليه

ص: ٦٣

١- المخاض: وجع الولادة و هو الطلق.

٢- فطع الامر: اشتدت شناعته و جاوز المقدار في ذلك.

٣- أى ضائع العقل.

مَا لَمْ يَرِ مِثْلَهُ مِنْ اخْتِلَافِ صُورِ الْعَالَمِ مِنَ الْبَهَائِمِ وَالطَّيْرِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يُشَاهِدُهُ سَاعَهُ بَعِيدَ سَاعِهِ وَ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ وَ اعْتَبِرْ ذَلِكَ بِأَنَّ مَنْ سَبَى مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ وَ هُوَ عَاقِلٌ يَكُونُ كَالْوَالِيَةِ الْحَيْرَانِ فَلَا يُسْرِعُ فِي تَعَلُّمِ الْكَلَامِ وَ قَبُولِ الْأَدَبِ كَمَا يُسْرِعُ الَّذِي يُسَبَى صَغِيرًا غَيْرَ عَاقِلٍ ثُمَّ لَوْ وُلِدَ عَاقِلًا كَانَ يَجِدُ غَضَاضَةً إِذَا رَأَى نَفْسَهُ مَحْمُولًا مُرَضًّا مَعْصَبًا بِالْحَزَقِ مُسَجِّجِي فِي الْمَهْدِ لِأَنَّهُ لَا يَسْتَعْنِي عَنْ هَذَا كُلِّهِ لِرِقَّةِ يَدَيْهِ وَ رُطُوبَتِهِ حِينَ يُوَلَدُ ثُمَّ كَانَ لَا يُوحِدُ لَهُ مِنَ الْحَلَاوَةِ وَ الْوَقْعِ مِنَ الْقُلُوبِ مَا يُوجَدُ لِلطُّفْلِ فَصَارَ يَخْرُجُ إِلَى الدُّنْيَا غَبِيًّا غَافِلًا عَمَّا فِيهِ أَهْلُهُ فَيَلْقَى الْأَشْيَاءَ بِذَهْنٍ ضَعِيفٍ وَ مَعْرِفَةٍ نَاقِصَةٍ ثُمَّ لَا يَزَالُ يَتَرَايِدُ فِي الْمَعْرِفَةِ قَلِيلًا قَلِيلًا وَ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ وَ حَالًا بَعْدَ حَالٍ حَتَّى يَأْلَفَ الْأَشْيَاءَ وَ يَتَمَرَّنَ (١) وَ يَسْتَمِرَّ عَلَيْهَا فَيَخْرُجُ مِنْ حُدِّ التَّأَمُّلِ لَهَا وَ الْحَيْرَةِ فِيهَا إِلَى التَّصَرُّفِ وَ الْإِضْطِرَابِ إِلَى الْمَعَاشِ بِعَقْلِهِ وَ حِيلَتِهِ وَ إِلَى الْإِعْتِيَادِ وَ الطَّاعَةِ وَ السُّهُوِّ وَ الْغَفْلَةِ وَ الْمَعْصِيَةِ وَ فِي هَذَا أَيْضًا وَجُوهٌ أُخْرَى فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ يُوَلَدُ تَامًّا الْعَقْلُ مُسْتَقِلًّا بِنَفْسِهِ لَهَذَبَ مَوْضِعَ حَلَاوَةِ تَرْبِيَةِ الْوَالِدِ وَ مَا قَدَّرَ أَنْ يَكُونَ لِلْوَالِدَيْنِ فِي الْإِشْتِغَالِ بِالْوَلَدِ مِنَ الْمَضْمَحَةِ وَ مَا يُوجِبُ تَرْبِيَةَ الْآبَاءِ عَلَى الْإِبْنَاءِ مِنَ الْمُكَلَّفَاتِ (٢) بِالْبُرِّ وَ الْعَطْفِ عَلَيْهِمْ عِنْدَ حَاجَتِهِمْ إِلَى ذَلِكَ مِنْهُمْ ثُمَّ كَانَ الْوَالِدُ لَا يَأْلِفُونَ آبَاءَهُمْ وَ لَا يَأْلَفُ الْآبَاءُ أَبْنَاءَهُمْ لِأَنَّ الْوَالِدَ كَانُوا يَسْتَعْنُونَ عَنْ تَرْبِيَةِ الْآبَاءِ وَ حِيَاطَتِهِمْ (٣) فَيَتَفَرَّقُونَ عَنْهُمْ حِينَ يُوَلَدُونَ فَلَا يَعْرِفُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَ أُمَّهُ وَ لَا يَمْتَنِعُ مِنْ نِكَاحِ أُمَّهِ وَ أُخْتِهِ وَ ذَوَاتِ الْمَحَارِمِ مِنْهُ إِذَا كَانَ لَا يَعْرِفُهُنَّ وَ أَقْلٌ مَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْقَبَاحِ بَلْ هُوَ أَشْنَعُ وَ أَعْظَمُ وَ أَفْطَحُ وَ أَفْحِيحُ وَ أَبْشَعُ لَوْ خَرَجَ الْمَوْلُودُ مِنْ بَطْنِ أُمَّهِ وَ هُوَ يَعْقِلُ أَنْ يَرَى مِنْهَا مَا لَهَا يَجِلُّ لَهُ وَ لَا يُحْسِنُ بِهِ أَنْ يَرَاهُ أَفْلا تَرَى كَيْفَ أَقِيمُ كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْخَلْقِ عَلَى غَايَةِ الصَّوَابِ وَ خَلَا مِنَ الْخَطَا دَقِيقُهُ وَ جَلِيلُهُ.

بيان: أفرأيت أى أخبرنى قال الزمخشرى لما كانت مشاهدته الأشياء ورؤيتها طريقا إلى الإحاطة بها علما و صحه الخبر عنها استعمالوا أ رأيت بمعنى أخبر انتهى و يقال ذوى العود أى يبس و الموءود الذى دفن فى الأرض حيا كما كان المشركون

ص: ٦٤

١- أى يتعود و يتدرّب.

٢- و فى نسخه: من المكافاه.

٣- أى حفظهم و تعهدهم.

يفعلون في الجاهليه بيناتهم قوله عليه السلام: أو يقيمه أى عدم طلوع الأسنان قوله عليه السلام: ذلك بما قدمت أيديهم يحتمل أن يكون هذا لتعذيب الآباء و إن كان الأولاد يؤجرون لقباحه منظرهم أو للأولاد لما كان في علمه تعالى صدوره عنهم باختيارهم و يرصده أى يرقبه قوله عليه السلام: فإن كان الإهمال أى إذا لم يكن الأشياء منوطه بأسبابها و لم ترتبط الأمور بعلمها فكما جاز أن يحصل هذا الترتيب و النظام التام بلا سبب فجاز أن يصير التدبير في الأمور سببا لاختلالها و هذا خلاف ما يحكم به عقول كافه الخلق لما نرى من سعيهم في تدبير الأمور و ذمهم من يأتي بها على غير تأمل و رويه و يحتمل أن يكون المراد أن الوجدان يحكم بتضاد آثار الأمور المتضاده و ربما أمكن إقامة البرهان عليه أيضا فإذا أتى الإهمال بالصواب يجب أن يأتي ضده و هو التدبير بالخطأ و هذا أفضح و أشنع و المراد بالمحال الأمر الباطل الذى لم يأت على وجهه الذى ينبغى أن يكون عليه قال الفيروز آبادى المحال من الكلام بالضم ما عدل عن وجهه انتهى و التيه الضلال و الحيره و الغضاضه بالفتح الذله و المنقصه و قوله عليه السلام: معصبا أى مشدودا و التسجيه التغطيه بثوب يمد عليه و الغبى على فعيل قليل الفطنه و الاعتبار من العبره و ذكر فى مقابله السهو و الغفله و قوله ما قدر و ما يوجب كلاهما معطوفان على موضع و قوله من المكلفات بيان لما يوجب أى لذهب التكاليف المتعلقة بالأولاد بأن ييروا آباءهم و يعطفوا عليهم عند حاجه الآباء إلى تربيتهم و إعانتهم لكبرهم و ضعفهم جزاء لما قاسوا من الشدائد فى تربيتهم قوله أن يرى خبر لقوله أقل ما فى ذلك.

اعْرِفْ يَا مُفَضَّلُ مَا لِلأَطْفَالِ فِي البُكَاءِ مِنَ المَنْفَعَةِ وَ اعْلَمْ أَنَّ فِي أذْمَعِهِ الأَطْفَالِ رُطوبَةً إِنَّ بَقِيَّتَ فِيهَا أَحَدَثَتْ عَلَيْهِمُ أَحْدَاثًا جَلِيلَةً وَ عَلِيمًا عَظِيمَةً مِنْ ذَهَابِ البَصِيرِ وَ غَيْرِهِ فَالبُكَاءُ يُسَبِّلُ تِلْمَكَ الرُّطوبَةَ مِنْ رُءُوسِهِمْ فَيَعْتَبُهُمْ ذَلِكَ الصِّحَّةَ فِي أْبْدَانِهِمْ وَ السَّلَامَةَ فِي أَبْصَارِهِمْ أَفَلَيْسَ قَدْ جازَ أَنْ يَكُونَ الطُّفْلُ يَنْتَفِعُ بالبُكَاءِ وَ والداهُ لَا يَعْرِفَانِ ذَلِكَ فَهُمَا دَائِبَانِ لِيُسَكِّنَاهُ وَ يَتَوَخَّيَانِ فِي الأُمُورِ مَرَضَاتَهُ لِنَلَّا يَبْكِي وَ هُمَا لَا يَعْلَمَانِ أَنَّ البُكَاءَ أَصْلَحُ لَهُ وَ أَجْمَلُ عاقِبَتُهُ فَهَكَذَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الأَشْيَاءِ مَنافِعٌ لَا يَعْرِفُهَا القَائِلُونَ

بِالْإِهْمَالِ وَ لَوْ عَرَفُوا ذَلِكَ لَمْ يَقْضُوا عَلَى الشَّيْءِ أَنَّهُ لَمَا مَنَّفَعَهُ فِيهِ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ لَمَا يَعْرِفُونَهُ وَ لَا يَعْلَمُونَ السَّبَبَ فِيهِ فَإِنَّ كُلَّ مَا لَا يَعْرِفُهُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَعْلَمُهُ الْعَارِفُونَ (١) وَ كَثِيرٌ مِمَّا يَقْصُرُ عَنْهُ عِلْمُ الْمَخْلُوقِينَ مُحِيطٌ بِهِ عِلْمُ الْخَالِقِ جَلَّ قُدْسُهُ وَ عَلَتْ كَلِمَتُهُ فَأَمَّا مَا يَسِيلُ مِنْ أَفْوَاهِ الْأَطْفَالِ مِنَ الرِّيقِ فَفِي ذَلِكَ خُرُوجُ الرُّطُوبَةِ الَّتِي لَوْ بَقِيَتْ فِي أَيْدَانِهِمْ لَأَحْدَثَتْ عَلَيْهِمُ الْأُمُورَ الْعَظِيمَةَ كَمَا تَرَاهُ قَدْ غَلَبَتْ عَلَيْهِ الرُّطُوبَةُ فَأَخْرَجَتْهُ إِلَى حَدِّ الْبَلَّةِ (٢) وَ الْجُنُونِ وَ التَّخْلِيطِ (٣) لِي غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَمْرَاضِ الْمُخْتَلِفَةِ كَالْفَالِجِ وَ اللَّقْوَةِ (٤) وَ مَا أَشَبَّهُهُمَا فَجَعَلَ اللَّهُ تِلْكَ الرُّطُوبَةَ تَسِيلُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ فِي صَغَرِهِمْ لِمَا لَهُمْ فِي ذَلِكَ مِنَ الصَّحَّةِ فِي كِبَرِهِمْ فَتَفْضَلُ عَلَى خَلْقِهِ بِمَا جَهَلُوهُ وَ نَظَرَ لَهُمْ بِمَا لَمْ يَعْرِفُوهُ وَ لَوْ عَرَفُوا نِعْمَةَ عَلَيْهِمْ لَشَغَلَهُمْ ذَلِكَ عَنِ التَّمَادِي فِي مَعْصِيَتِهِ فَسُبْحَانَهُ مَا أَجَلَ نِعْمَتَهُ وَ أَسْبَغَهَا عَلَى الْمُسْتَحِقِّينَ وَ غَيْرِهِمْ مِنْ خَلْقِهِ وَ تَعَالَى عَمَّا يَقُولُ الْمُبْطِلُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا.

بيان: الدءوب: الجدد و التعب. و التوخي: التحري و القصد. و قوله عليه السلام: كل ما لا- يعرفه أى مما لا- يقصر عنه علم المخلوقين و يقال أطل أى جاء بالباطل.

انْظُرِ الْمَانَ يَا مَفْضَلُ كَيْفَ جُعِلَتْ آلَاتُ الْجَمَاعِ فِي الذِّكْرِ وَ الْأُنْثَى جَمِيعًا عَلَى مَا يُشَاكِلُ ذَلِكَ فَجُعِلَ لِلذِّكْرِ آلَةٌ نَاشِزَةٌ (٥) تَمْتَدُّ حَتَّى تَصِلَ النُّطْفَةُ إِلَى الرَّحِمِ إِذْ كَانَ مُحْتَاجًا إِلَى أَنْ يَقْدِفَ مَاءُهُ فِي غَيْرِهِ وَ خُلِقَ لِلْأُنْثَى وَعَاءٌ قَعْرٌ لِيَشْتَمَلَ عَلَى الْمَاءَيْنِ جَمِيعًا وَ يَحْتَمِلَ الْوَلَدَ وَ يَسَّعَ لَهُ وَ يَصُونَهُ حَتَّى يَشْتَحِكَمَ أَلَيْسَ ذَلِكَ مِنْ تَدْبِيرِ حَكِيمٍ لَطِيفٍ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ.

بيان: المشاكلة: المشابهة و المناسبه، و اسم الإشارة راجع إلى ما مضى من التدبير فى الخلق و يحتمل إرجاعه إلى الجماع.

ص: ٦٦

١- و فى نسخه: يعرفه العارفون.

٢- أى ضعف العقل و عجز الرأى.

٣- أى اضطراب العقل و اختلاله.

٤- اللقوه: عله ينجذب لها شق الوجه إلى جهه غير طبيعیه، فيخرج النفخه و البزقه من جانب واحد، و لا يحسن التقاء الشفتين، و لا ينطبق احدى العينين.

٥- أى رافعه. و فى نسخه ناشره.

فَكَرَّ يَا مُفَضَّلُ فِي أَعْضَاءِ الْبَدَنِ أَجْمَعَ وَتَدْبِيرِ كُلِّ مِنْهَا لِلإِزْبِ فَالْيَدَانِ لِلْعِلَاجِ وَ الرَّجْلَانِ لِلسَّعْيِ وَ الْعَيْنَانِ لِلإِهْتِدَاءِ وَ الْفَمُّ لِلإِغْتِدَاءِ وَ الْمَعِدَةُ لِلهَضْمِ وَ الْكَبِدُ لِلتَّخْلِيصِ (١) وَ الْمَنَافِذُ لِتَنْفِيذِ الْفُضُولِ (٢) وَ الْأَوْعِيَةُ لِحَمْلِهَا وَ الْفَرْجُ لِإِقَامَةِ النَّسْلِ وَ كَذَلِكَ جَمِيعُ الْأَعْضَاءِ إِذَا تَأَمَّلْتَهَا وَ أَعْمَلْتَ فِكْرَكَ فِيهَا وَ نَظَرَكَ وَ حَيَّدْتَ كُلَّ شَيْءٍ مِنْهَا قَدْ قُدِّرَ لِشَيْءٍ عَلَى صَوَابٍ وَ حِكْمَةٍ قَالَ الْمُفَضَّلُ فَقُلْتُ يَا مَوْلَايَ إِنَّ قَوْمًا يَزْعُمُونَ أَنَّ هَذَا مِنْ فِعْلِ الطَّبِيعَةِ فَقَالَ سَلِمْتُمْ عَنْ هَذِهِ الطَّبِيعَةِ أَ هِيَ شَيْءٌ لَهُ عِلْمٌ وَ قُدْرَةٌ عَلَى مِثْلِ هَذِهِ الْأَفْعَالِ أَمْ لَيْسَتْ كَذَلِكَ فَإِنَّ أَوْجُوبًا لَهَا الْعِلْمُ وَ الْقُدْرَةُ فَمَا يَمْنَعُهُمْ مِنْ إِثْبَاتِ الْخَالِقِ فَإِنَّ هَذِهِ صَنَعَتُهُ وَ إِنَّ زَعَمُوا أَنَّهَا تَفْعَلُ هَذِهِ الْأَفْعَالَ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَ لَا عَمِيدٍ وَ كَانَ فِي أَفْعَالِهَا مَا قَدْ تَرَاهُ مِنَ الصَّوَابِ وَ الْحِكْمَةِ عِلْمٌ أَنَّ هَذَا الْفِعْلَ لِلْخَالِقِ الْحَكِيمِ وَ أَنَّ الَّذِي سَمَّوَهُ طَبِيعَةً هُوَ سُنَّةٌ فِي خَلْقِهِ الْجَارِيَةُ عَلَى مَا أَجْرَاهَا عَلَيْهِ.

إيضاح: قوله عليه السلام: فما يمنعهم لعل المراد أنهم إذا قالوا بذلك فقد أثبتوا الصانع فلم يسمونه بالطبيعة و هي ليست بذات علم و إرادته و قدره قوله عليه السلام: علم أن هذا الفعل أى ظاهر بطلان هذا الزعم و الذى صار سببا لذهولهم أن الله تعالى أجرى عادته بأن يخلق الأشياء بأسبابها فذهبوا إلى استقلال تلك الأسباب فى ذلك و بعبارة أخرى إن سنه الله و عادته قد جرت لحكم كثيرة أن تكون الأشياء بحسب بادئ النظر مستنده إلى غيره تعالى ثم يعلم بعد الاعتبار و التفكير أن الكل مستند إلى قدرته و تأثيره تعالى و إنما هذه الأشياء وسائل و شرائط لذلك فلذا تحيروا فى الصانع تعالى فالضمير المنسوب فى قوله أجراها راجع إلى السنه و ضمير عليه راجع إلى الموصول.

فَكَرَّ يَا مُفَضَّلُ فِي وُضُوعِ الْغِذَاءِ إِلَى الْبَدَنِ وَ مَا فِيهِ مِنَ التَّدْبِيرِ فَإِنَّ الطَّعَامَ يَصِيرُ

ص: ٦٧

- ١- التخليص: التصفيه و التمييز عن غيره، و ذلك لان الكبد يحيل الكيلوس الى الخلط، و يصفى الاخلاط كل واحد عن الآخر، و ينفذها الى البدن، كلها فى مجارى مهيأه له.
- ٢- أى لاجراج الفضول.

إِلَى الْمَعِدَةِ فَتَطْبُخُهُ وَتَبَعَتْ بِصِفْوِهِ إِلَى الْكَبِدِ فِي عُرُوقِ رِقَاقٍ وَاشْجِهَ بَيْنَهَا قَدْ جُعِلَتْ كَالْمَصْفَى لِلْغِذَاءِ لِكَيْلَا يَصِلَ إِلَى الْكَبِدِ مِنْهُ شَيْءٌ فَيَنْكَأَهَا وَذَلِكَ أَنَّ الْكَبِدَ رَقِيقَةً لَا تَحْتَمِلُ الْعُنْفَ ثُمَّ إِنَّ الْكَبِدَ تَقْبَلُهُ فَيَسِدُ تَحِيلُ بِلُطْفِ التَّدْبِيرِ دَمًا وَ يَنْفَعِدُ إِلَى الْبَدَنِ كُلَّهُ فِي مَحَارِي مُهَيَّأَةً لِتَدْلِكَ بِمَنْزِلِهِ الْمَحَارِي الَّتِي تَهَيَّأُ لِلْمَاءِ حَتَّى يَطْرُدَ فِي الْأَرْضِ كُلِّهَا وَ يَنْفَعِدُ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ مِنَ الْخَبَثِ وَ الْفُضُولِ إِلَى مَفَايِضٍ قَدْ أُعِدَّتْ لِذَلِكَ فَمَا كَانَ مِنْهُ مِنْ جِنْسِ الْمِرَّةِ الصَّفْرَاءِ جَرَى إِلَى الْمَرَارَةِ وَ مَا كَانَ مِنْ جِنْسِ السَّوْدَاءِ جَرَى إِلَى الطَّحَالِ وَ مَا كَانَ مِنَ الْبِلَّةِ وَ الرُّطُوبَةِ جَرَى إِلَى الْمَثَانَةِ فَتَأْمَلُ حِكْمَةَ التَّدْبِيرِ فِي تَرْكِيْبِ الْيَدَنِ وَ وَضْعِ هَذِهِ الْأَعْضَاءِ مِنْهُ مَوَاضِعَ جَعَلَهَا وَ إِعْدَادِ هَذِهِ الْأَوْعِيَةِ فِيهِ لِتَحْمِلَ تِلْكَ الْفُضُولَ لئَلَّا تَنْتَشِرَ فِي الْبَدَنِ فَتُسْقِمَهُ وَ تَنْهَكَهُ فَتَبَارِكَ مَنْ أَحْسَنَ التَّقْدِيرَ وَ أَحْكَمَ التَّدْبِيرَ وَ لَهُ الْحَمْدُ كَمَا هُوَ أَهْلُهُ وَ مُسْتَحِقُّهُ قَالَ الْمُفَضَّلُ فَقُلْتُ صِفْ نُشُوءَ (١) الْأَيْدِيَانِ وَ نُمُوهَا حَالًا بَعِيدَ حَالٍ حَتَّى تَبْلُغَ التَّمَامَ وَ الْكَمَالَ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوَّلُ ذَلِكَ تَصْوِيرُ الْجَنِينِ فِي الرَّحِمِ حَيْثُ لَا تَرَاهُ عَيْنٌ وَ لَا تَنَالُهُ يَدٌ وَ يُدْبِرُهُ حَتَّى يَخْرُجَ سَوِيًّا مُسْتَوْفِيًّا جَمِيعَ مَا فِيهِ قِوَامُهُ وَ صَلَاحُهُ مِنَ الْأَحْشَاءِ وَ الْجَوَارِحِ وَ الْعَوَامِلِ إِلَى مَا فِي تَرْكِيْبِ أَعْضَائِهِ مِنَ الْعِظَامِ وَ اللَّحْمِ وَ الشَّحْمِ وَ الْمَيْخِ وَ الْعَصَبِ وَ الْعُرُوقِ وَ الْغَضَارِيْفِ فَإِذَا خَرَجَ إِلَى الْعَالَمِ تَرَاهُ كَيْفَ يَنْمُو بِجَمِيعِ أَعْضَائِهِ وَ هُوَ ثَابِتٌ عَلَى شَكْلٍ وَ هَيْئَةٍ لَا تَتَرَايِدُ وَ لَا تَنْقُصُ إِلَى أَنْ يَبْلُغَ أَشَدَّهُ إِنْ مَدَّ فِي عُمُرِهِ أَوْ يَسِيْتُوفِي مَدَّتَهُ قَبْلَ ذَلِكَ هَلْ هَذَا إِلَّا مِنْ لُطِيفِ التَّدْبِيرِ وَ الْجُحْمَةِ يَا مُفَضَّلُ أَنْظِرْ إِلَى مَا خُصَّ بِهِ الْإِنْسَانُ فِي خَلْقِهِ تَشْرِيْفًا وَ تَفَضُّلًا عَلَى الْبَهَائِمِ فَإِنَّهُ خُلِقَ يَنْتَصِبُ قَائِمًا وَ يَسْتَوِي جَالِسًا لِيَسْتَقْبَلَ الْأَشْيَاءَ بِيَدَيْهِ وَ جَوَارِحِهِ وَ يُمَكِّنُهُ الْعِلَاجُ وَ الْعَمَلُ بِهِمَا فَلَوْ كَانَ مَكْبُوبًا عَلَى وَجْهِهِ كَذَاتِ الْأَرْبَعِ لَمَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَعْمَلَ شَيْئًا مِنَ الْأَعْمَالِ.

ص: ٦٨

١- بالنون المفتوحة و الشين الساكنه ثم الهمزه. أو بالنون و الشين المضمومتين و الواو الساكنه ثم الهمزه.

بيان: قال الفيروزآبادى و شجت العروق و الأغصان اشتبكت و قال نكأ القرحة كمنع قشرها قبل أن تبرا فنديت انتهى و المفايض فى بعض النسخ بالفاء أى مجارى من فاض الماء و فى بعضها بالغين من غاض الماء غيضا أى نصب (١) و ذهب فى الأرض و المغيض المكان الذى يغيض فيه و إلى فى قوله إلى ما فى تركيب بمعنى مع و قال الفيروزآبادى الغضروف كل عظم رخو يؤكل و هو مارن الأنف (٢) و بعض الكتف و رءوس الأضلاع و رهابه الصدر و داخل فوق الأذن انتهى و قوله تتزايد و لا تنقص أى النسبه بين الأعضاء و بلوغ الأشد و هو القوه أن يكتهل و يستوفى السن الذى يستحکم فيها قوته و عقله و تميزه.

انْظُرِ الْمَانَ يَا مُفْضِلٌ إِلَى هَذِهِ الْحَوَاسِّ الَّتِي خُصَّ بِهَا الْإِنْسَانُ فِي خَلْقِهِ وَ شُرِّفَ بِهَا عَلَى غَيْرِهِ كَيْفَ جُعِلَتِ الْعَيْنَانِ فِي الرَّأْسِ كَالْمَصَابِيحِ فَوْقَ الْمَنَارِهِ لِيَتَمَكَّنَ مِنْ مَطَالَعَةِ الْأَشْيَاءِ وَ لَمْ تُجْعَلْ فِي الْأَعْضَاءِ الَّتِي تَحْتَهُنَّ كَالْيَدَيْنِ وَ الرَّجْلَيْنِ فَتَعْرِضَ لَهَا الْآفَاتُ وَ تُصَيَّبَ بِهَا مِنْ مُبَاشَرَةِ الْعَمَلِ وَ الْحَرَكَهَ مَا يُعَلِّلُهَا وَ يُؤَثِّرُ فِيهَا وَ يَنْقُصُ مِنْهَا وَ لَا فِي الْأَعْضَاءِ الَّتِي وَسَطَ الْبَيْدَنِ كَالْبُطْنِ وَ الظَّهْرِ فَيَعْسِرُ تَقْلُبُهَا وَ اطَّلَاعُهَا نَحْوَ الْأَشْيَاءِ فَلَمَّا لَمْ يَكُنْ لَهَا فِي شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْأَعْضَاءِ مَوْضِعٌ كَانَ الرَّأْسُ أَسْنَى الْمَوَاضِعِ لِلْحَوَاسِّ وَ هُوَ بِمَنْزِلِهِ الصُّومَعَةِ لَهَا فَجُعِلَ الْحَوَاسُّ خَمْسًا تَلْقَى خَمْسًا لَكِنِّي لَمَّا يَفُوتُهَا شَيْءٌ مِنَ الْمَحْسُوسَاتِ فَخَلِقَ الْبَصِيرُ لِيُدْرِكَ الْأَلْوَانَ فَلَوْ كَانَتِ الْأَلْوَانُ وَ لَمْ يَكُنْ بَصِيرٌ يُدْرِكُهَا لَمْ يَكُنْ مَنفَعَةً فِيهَا وَ خَلِقَ السَّمْعُ لِيُدْرِكَ الْأَصْوَاتَ فَلَوْ كَانَتِ الْأَصْوَاتُ وَ لَمْ يَكُنْ سَمْعٌ يُدْرِكُهَا لَمْ يَكُنْ فِيهَا إِرْبٌ (٣) وَ كَذَلِكَ سَائِرُ الْحَوَاسِّ ثُمَّ هَذَا يَرْجِعُ مُتَكَافِئًا فَلَوْ كَانَ بَصِيرٌ وَ لَمْ يَكُنْ أَلْوَانٌ لَمَّا كَانَ لِلْبَصِيرِ مَعْنَى وَ لَوْ كَانَ سَمْعٌ وَ لَمْ يَكُنْ أَصْوَاتٌ لَمْ يَكُنْ لِلْسَّمْعِ مَوْضِعٌ فَانْظُرْ كَيْفَ قَدَّرَ بَعْضُهَا يَلْقَى بَعْضًا فَجَعَلَ لِكُلِّ حَاسَّةٍ مَحْسُوسًا يَعْمَلُ فِيهِ وَ لِكُلِّ مَحْسُوسٍ حَاسَّةً تُدْرِكُهُ وَ مَعَ هَذَا فَقَدْ جُعِلَتْ أَشْيَاءٌ مُتَوَسِّطَةٌ بَيْنَ الْحَوَاسِّ وَ الْمَحْسُوسَاتِ لَا يَتِمُّ الْحَوَاسُّ إِلَّا بِهَا كَمَثَلِ الضِّيَاءِ وَ الْهَوَاءِ فَإِنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ ضِيَاءٌ يُظْهِرُ اللَّوْنَ لِلْبَصِيرِ لَمْ يَكُنِ الْبَصِيرُ يُدْرِكُ اللَّوْنَ

ص: ٦٩

١- أى جرى و سال. غار فى الأرض.

٢- أى طرف الانف، أو ما لان من طرفه.

٣- الارب: الحاجه.

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ هَوَاءٌ يُؤَدِّي الصَّوْتِ إِلَى السَّمْعِ لَمْ يَكُنِ السَّمْعُ يُدْرِكُ الصَّوْتَ فَهَلْ يَخْفَى عَلَى مَنْ صَحَّ نَظْرُهُ وَ أَعْمَلَ فِكْرُهُ أَنْ مِثْلَ هَذَا الَّذِي وَصِفْتُ مِنْ تَهَيُّئِهِ الْحَوَاسِّ وَ الْمُحْسُوسَاتِ بَعْضُهَا يَلْقَى بَعْضًا وَ تَهَيُّئِهِ أَشْيَاءَ أُخْرَ بِهَا تَتِمُّ الْحَوَاسُّ لَا يَكُونُ إِلَّا بِعَمْدٍ وَ تَقْدِيرٍ مِنْ لَطِيفِ خَبِيرٍ.

بيان: قوله عليه السلام: بعضها يلقي بعضا حال أو صفة بتأويل أو تقدير.

فَكَرَّ يَا مُفَضَّلُ فِيمَنْ عَدِمَ الْبَصَرَ مِنَ النَّاسِ وَ مَا يَنَالُهُ مِنَ الْخَلَلِ فِي أُمُورِهِ فَإِنَّهُ لَا يَعْرِفُ مَوْضِعَ قَدَمِهِ وَ لَا يُبْصِرُ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَفْرُقُ بَيْنَ الْأَلْوَانِ وَ بَيْنَ الْمَنْظَرِ الْحَسَنِ وَ الْقَبِيحِ وَ لَا يَرَى حُفْرَةَ إِنْ هَجَمَ عَلَيْهَا (١) وَ لَا عَدْوًا إِنْ أَهْوَى إِلَيْهِ بِسَيْفٍ وَ لَا يَكُونُ لَهُ سَبِيلٌ إِلَى أَنْ يَعْمَلَ شَيْئًا مِنْ هَذِهِ الصَّنَاعَاتِ مِثْلِ الْكِتَابَةِ وَ التَّجَارَةِ وَ الصِّيَاغَةِ حَتَّى إِنَّهُ لَوْ لَا نَفَاذُ ذَهَبِهِ لَكَانَ بِمَنْزِلَةِ الْحَجَرِ الْمُلْقَى وَ كَذَلِكَ مَنْ عَدِمَ السَّمْعَ يَخْتَلُّ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ فَإِنَّهُ يَفْقِدُ رَوْحَ الْمُخَاطَبَةِ وَ الْمُحَاوَرَةِ وَ يَعْدِمُ لَدَّهُ الْأَصْوَاتِ وَ اللَّحُونِ الشَّجِيهِ [وَ] الْمُطْرِبَةِ وَ يُعْظِمُ الْمُتُونَةَ عَلَى النَّاسِ فِي مُحَاوَرَتِهِ حَتَّى يَتَبَرَّمُوا بِهِ (٢) وَ لَا يَسْمَعُ شَيْئًا مِنْ أَخْبَارِ النَّاسِ وَ أَحَادِيثِهِمْ حَتَّى يَكُونَ كَالْغَائِبِ وَ هُوَ شَاهِدٌ أَوْ كَالْمَيِّتِ وَ هُوَ حَيٌّ فَأَمَّا مَنْ عَدِمَ الْعَقْلَ فَإِنَّهُ يُلْحَقُ بِمَنْزِلَةِ الْبُهَائِمِ بَلْ يَجْهَلُ كَثِيرًا مِمَّا يَهْتَدِي إِلَيْهِ الْبُهَائِمُ أ فَلَا تَرَى كَيْفَ صَارَتِ الْجَوَارِحُ وَ الْعُقُلُ وَ سَائِرُ الْخِلَالِ (٣) الَّتِي بَهَا صِلَاحُ الْإِنْسَانِ وَ الَّتِي لَوْ فَصَدَ مِنْهَا شَيْئًا لَعُظِمَ مَا يَنَالُهُ فِي ذَلِكَ مِنَ الْخَلَلِ يُوَافِي خَلْقَهُ عَلَى التَّمَامِ حَتَّى لَا يَفْقِدَ شَيْئًا مِنْهَا فَلَمْ كَانَ كَذَلِكَ إِلَّا لِأَنَّهُ خُلِقَ بِعِلْمٍ وَ تَقْدِيرٍ (٤).

بيان: روح المخاطبه بالفتح أى راحتها و لذتها و الشجو الحزن و لا- يتوهم جواز الاستدلال به على عدم حرمة الغناء مطلقا لاحتمال أن يكون المراد الأفراد المحلله منها كما ذكرها الأصحاب و سيأتى ذكرها فى بابها أو يكون فائده إدراك تلك اللذه عظم الثواب فى تركها لوجهه تعالى و قوله عليه السلام: يوافق خلقه خبر صارت.

قَالَ الْمُفَضَّلُ فَقُلْتُ فَلِمَ صَارَ بَعْضُ النَّاسِ يَفْقِدُ شَيْئًا مِنْ هَذِهِ الْجَوَارِحِ فَيَنَالُهُ فِي

ص: ٧٠

١- أى انتهى إليها بغته على غفله منه.

٢- أى حتى يملوا و يضجروا به.

٣- جمع الخلة و هى الخصلة.

٤- و فى نسخه: إلا لانه خلق بعلم و بقدر.

ذَلِكَ مِثْلُ مَا وَصَفْتُهُ يَا مَوْلَايَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَلِكَ لِلتَّأْدِيبِ وَ الْمَوْعِظَةِ لِمَنْ يَحِلُّ ذَلِكَ بِهِ وَ لِيُغَيِّرَهُ بِسَبَبِهِ كَمَا قَدْ يُؤَدَّبُ الْمَلُوكُ النَّاسَ لِلتَّنْكِيلِ (١) وَ الْمَوْعِظَةِ فَلَا يُنْكَرُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ بَلْ يُحْمَدُ مِنْ رَأْيِهِمْ وَ يُصَوَّبُ مِنْ تَدْبِيرِهِمْ ثُمَّ لِلَّذِينَ يَنْزِلُ بِهِمْ هَذِهِ الْبَلَايَا مِنَ الثَّوَابِ بَعْدَ الْمَوْتِ إِنْ شَكَرُوا وَ أَنَابُوا مَا يَسْتَصْرِغُونَ مَعَهُ مَا يَنَالُهُمْ مِنْهَا حَتَّى إِنَّهُمْ لَوْ خَيْرُوا بَعْدَ الْمَوْتِ لَأَخْتَارُوا أَنْ يَرُدُّوا إِلَى الْبَلَايَا لِيُرَدُّوا مِنَ الثَّوَابِ فَكَّرَ يَا مُفَضَّلُ فِي الْأَعْضَاءِ الَّتِي خُلِقَتْ أَفْرَادًا وَ أَرْوَاجًا وَ مَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَ التَّقْدِيرِ وَ الصَّوَابِ فِي التَّدْبِيرِ فَالرَّأْسُ مِمَّا خُلِقَ فَرَدًّا وَ لَمْ يَكُنْ لِلْإِنْسَانِ صِهْلًا مَخَّ فِي أَنْ يَكُونَ أَكْثَرَ مِنْ وَاحِدٍ أَلَّا تَرَى أَنَّهُ لَوْ أُضْفِيَ إِلَى رَأْسِ الْإِنْسَانِ رَأْسٌ آخَرَ لَكَانَ ثِقْلًا عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ حَاجِهِ إِلَيْهِ لِأَنَّ الْحَوَاسَّ الَّتِي يَحْتَاجُ إِلَيْهَا مُجْتَمِعَةً فِي رَأْسٍ وَاحِدٍ ثُمَّ كَانَ الْإِنْسَانُ يَنْقَسِمُ قِسْمَيْنِ لَوْ كَانَ لَهُ رَأْسَانِ فَإِنْ تَكَلَّمَ مِنْ أَحَدِهِمَا كَانَ الْآخَرُ مُعْطَلًا لَا إِرْبَ فِيهِ وَ لَا حَاجَةَ إِلَيْهِ وَ إِنْ تَكَلَّمَ مِنْهُمَا جَمِيعًا بِكَلَامٍ وَاحِدٍ كَانَ أَحَدُهُمَا فَضْلًا لَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ وَ إِنْ تَكَلَّمَ بِأَحَدِهِمَا بِغَيْرِ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ مِنَ الْآخِرِ لَمْ يَدْرِ السَّمِيعُ بِأَيِّ ذَلِكَ يَأْخُذُ وَ أَشْبَاهُ هَذَا مِنَ الْأَخْلَاطِ وَ الْيَدَانِ مِمَّا خُلِقَ أَرْوَاجًا وَ لَمْ يَكُنْ لِلْإِنْسَانِ خَيْرٌ فِي أَنْ يَكُونَ لَهُ يَدٌ وَاحِدَةٌ لِأَنَّ ذَلِكَ كَانَ يُحِلُّ بِهِ فِيمَا يَحْتَاجُ إِلَى مُعَالَجَتِهِ مِنَ الْأَشْيَاءِ أَلَّا تَرَى أَنَّ النَّجَّارَ وَ النَّبَّاءَ لَوْ شَلَّتْ إِحْدَى يَدَيْهِ لَأَسَدَتْ أَنْ يَمَالَجَ صِنَاعَتَهُ وَ إِنْ تَكَلَّفَ ذَلِكَ لَمْ يُحْكَمْهُ وَ لَمْ يَبْلُغْ مِنْهُ مَا يَبْلُغُهُ إِذَا كَانَتْ لَهُ يَدَانِ يَتَعَاوَنَانِ عَلَى الْعَمَلِ أَطْلَبَ الْفِكْرَ يَا مُفَضَّلُ فِي الصَّوْتِ وَ الْكَلَامِ وَ تَهَيَّأَ آلَاتِهِ فِي الْإِنْسَانِ فَالْحَنَجرَةُ كَالْأَثْوَبِيَّةِ (٢) لِخُرُوجِ الصَّوْتِ وَ اللِّسَانِ وَ الشَّفَتَانِ وَ الْأَسْنَانِ لِصِدْقِهِ الْحُرُوفِ وَ النِّعَمِ أَلَّا تَرَى أَنَّ مَنْ سَقَطَتْ أَسْنَانُهُ لَمْ يُقِمِ السِّينَ وَ مَنْ سَقَطَتْ شَفَتُهُ لَمْ يُصَحِّحِ الْفَاءَ وَ مَنْ ثَقُلَ لِسَانُهُ لَمْ يُفْصِحِ الرَّاءَ وَ أَشْبَهُ شَيْءٍ بِذَلِكَ الْمِزْمَارُ الْأَعْظَمُ فَالْحَنَجرَةُ يُشْبَهُ قَصَبَهُ الْمِزْمَارِ وَ الرَّئِةُ يُشْبَهُ الرِّقَّ الَّذِي يُنْفَخُ فِيهِ لِتَدْخُلَ الرِّيحُ وَ الْعَضَلَاتُ الَّتِي تَقْبِضُ عَلَى الرَّئِةِ لِخُرُوجِ الصَّوْتِ كَالْأَصَابِعِ الَّتِي تَقْبِضُ عَلَى الرِّقِّ حَتَّى تَجْرِيَ الرِّيحُ فِي الْمِزْمَارِ وَ الشَّفَتَانِ

ص: ٧١

١- نكل به: صنع به صنيعا يحذر غيره و يجعله عبره له.

٢- وزان أرجوزه: ما بين العقدتين من القصب.

وَالْأَسْنَانُ الَّتِي تَصُوعُ الصَّوْتِ حُرُوفًا وَ نَعْمًا كَالْأَصَابِعِ الَّتِي يَخْتَلِفُ فِي فَمِ الْمِزْمَارِ فَتَصُوعُ صَوْتِهَا غَيْرُ أَنَّهُ وَإِنْ كَانَ مَخْرُجَ الصَّوْتِ يُشْبِهُ الْمِزْمَارَ بِالذَّلَالَةِ وَ التَّعْرِيفِ فَإِنَّ الْمِزْمَارَ بِالْحَقِيقَةِ هُوَ الْمُسَبَّبُ بِمَخْرَجِ الصَّوْتِ قَدْ أَتَتْكَ بِمَا فِي الْأَعْضَاءِ مِنَ الْغِنَاءِ فِي صَنْعِهِ الْكَلَامِ وَ إِقَامَةِ الْحُرُوفِ وَ فِيهَا مَعَ الَّذِي ذَكَرْتُ لَكَ مَارَبٌ أُخْرَى فَالْحَنْجَرَةُ لَيْسَ لَكَ فِيهَا هَذَا النَّسَبُ إِلَى الرَّئِثَةِ فَتَرَوَّحَ عَلَى الْفَوَادِ بِالنَّفْسِ الدَّائِمِ الْمُتَتَابِعِ الَّذِي لَوْ احْتَبَسَ (١) شَيْئًا سِيرًا لَهَلَكَ الْإِنْسَانُ وَ بِاللِّسَانِ تَذَاقُ الطُّعُومُ فَيَمَيِّزُ بَيْنَهَا وَ يَعْرِفُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهَا حُلُوهَا مِنْ مُرِّهَا وَ حَامِضُهَا مِنْ مُرِّهَا وَ مَالِحُهَا مِنْ عَذِيبِهَا وَ طَيِّبُهَا مِنْ خَبِيثِهَا وَ فِيهِ مَعَ ذَلِكَ مَعُونَةٌ عَلَى إِسَاغَةِ الطَّعَامِ وَ الشَّرَابِ وَ الْأَسْنَانُ تَمَضُّعُ الطَّعَامِ حَتَّى تَلِينَ وَ يَسْهَلَ إِسَاغَتُهُ وَ هِيَ مَعَ ذَلِكَ كَالسَّنَدِ لِلشَّفَتَيْنِ تُمْسِكُهُمَا وَ تَدْعُمُهُمَا مِنْ دَاخِلِ الْفَمِ (٢) وَ اعْتَبِرْ ذَلِكَ بِأَنَّكَ تَرَى مِنْ سَقَطَتْ أَسْنَانُهُ مُسْتَرْخِي الشَّفَةِ وَ مُضْطَرِبِهَا وَ بِالشَّفَتَيْنِ يَتَرَشَّفُ الشَّرَابُ (٣) حَتَّى يَكُونَ الَّذِي يَصِلُ إِلَى الْجَوْفِ مِنْهُ بِقَصْدٍ وَ قَدْرٍ لَا يَشُجُّ نَجًّا فَيَغْصُ بِهِ الشَّرَابُ أَوْ يَنْكَأُ فِي الْجَوْفِ ثُمَّ هَمَّا بَعِيدَ ذَلِكَ كَالْبَابِ الْمُطْبَقِ عَلَى الْفَمِ يَفْتَحُهُمَا الْإِنْسَانُ إِذَا شَاءَ وَ يُطْبِقُهُمَا إِذَا شَاءَ فَفِيمَا وَصَفْنَا مِنْ هَذَا بَيَانٌ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْأَعْضَاءِ يَتَصَرَّفُ وَ يَنْقَسِمُ إِلَى وُجُوهِ مِنَ الْمَنَافِعِ كَمَا تَتَصَرَّفُ الْأَدَاةُ الْوَاحِدَةُ فِي أَعْمَالِ شَيْءٍ وَ ذَلِكَ كَالْفَأْسِ (٤) يُسْتَعْمَلُ فِي النَّجَارَةِ (٥) وَ الْحَفْرِ وَ غَيْرِهِمَا مِنَ الْأَعْمَالِ وَ لَوْ رَأَيْتَ الدَّمَاعَ إِذَا كُشِفَ عَنْهُ لَرَأَيْتَهُ قَدْ لَفَّ بِحُجْبٍ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ لِتَصُونَهُ مِنَ الْأَعْرَاضِ وَ تُمْسِكَهُ فَلَا يَضْطَرِبُ وَ لَرَأَيْتَ عَلَيْهِ الْجُمُجْمَةَ بِمَنْزِلَةِ الْبَيْضِ كَيْمَا يَفْتَتَهُ هَذَا الصَّدْمَةَ وَ الصَّكَّةَ (٦) الَّتِي رُبَّمَا وَقَعَتْ فِي الرَّأْسِ ثُمَّ قَدْ جُلَّتِ الْجُمُجْمَةُ بِالشَّعْرِ حَتَّى صَارَ بِمَنْزِلَةِ الْفَرُورِ لِلرَّأْسِ (٧) يَسْتُرُهُ مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ

ص: ٧٢

- ١- و في نسخه: لو حبس.
- ٢- دعم الشيء: أسنده لئلا يميل.
- ٣- رشف الماء أى بالغ في مصه.
- ٤- الفأس: آله لقطع الخشب وغيره.
- ٥- وزان الكتابة: حرفه النجار.
- ٦- الصكه: الضرب الشديد أو اللطم.
- ٧- الفرو: شئ كالجبه يبطن من جلود بعض الحيوانات كالارانب و السمور.

وَ الْبُرْدِ فَمَنْ حَصَّنَ الدَّمَاعَ هَذَا التَّحْصِينَ إِلَّا الَّذِي خَلَقَهُ وَ جَعَلَهُ يَنْبُوعَ الْحِسِّ وَ الْمُسْتَحَقَّ لِلْحَيْطَةِ وَ الصَّيَانَةِ بِعُلُوِّ مَنْزِلَتِهِ مِنَ الْبَدَنِ وَ
ارْتِفَاعِ دَرَجَتِهِ وَ خَطَرِ مَرَاتِبَتِهِ.

بيان: المز: بين الحلو و الحامض. و النج: السيلان. و الغصص: أن يقف الشىء فى الحلق فلم يكد يسيغه و الجمجمه: عظم الرأس
المشتمل على الدماغ. و البيضة: هى التى توضع على الرأس فى الحرب. و الفت: الكسر و هدم البناء: كسره و وضععه و هدته
المصيبه أى أوهنت ركنه و الحيطه بالكسر الحياطه و الرعايه.

تَأْمَلْ يَا مُفْضِلُ الْجَفْنَ عَلَى الْعَيْنِ كَيْفَ جُعِلَ كَالْغِشَاءِ وَ الْأَشْفَارِ كَأَلْأَشْرَاجٍ وَ أَوْلَجَهَا فِي هَذَا الْغَارِ وَ أَظْلَمَهَا بِالْحِجَابِ وَ مَا عَلَيْهِ مِنَ
الشَّعْرِ.

بيان: الجفن: غطاء العين من أعلى و أسفل. و الأشفار: هى حروف الأجفان التى عليها الشعر. و الأشراج: العرى. و كأنه عليه
السلام شبه الأشفار بالعرى و الخيط المشدود بها فإن بهما ترفع الأستار و تسدل عند الحاجه إليهما أو بالعرى التى تكون فى
العيبه من الأدم (1) و غيره يكون فيها خيط إذا شددت به يكون ما فى العيبه محفوظا مستورا و كلاهما مناسب و الأول أنسب
بالغشاء قال الجزرى فى حديث الأحنف فأدخلت ثياب صونى العيبه فأشرجتها يقال أشرجت العيبه و شرجتها إذا شددتها بالشرح
و هى العرى انتهى و أولجها يعنى أدخلها.

يَا مُفْضِلُ مَنْ عَيَّبَ الْفُؤَادَ فِي جَوْفِ الصَّدْرِ وَ كَسَاهُ الْمِدْرَعَةَ الَّتِي هِيَ غِشَاؤُهُ وَ حَصَّنَهُ بِالْجَوَانِحِ وَ مَا عَلَيْهَا مِنَ اللَّحْمِ وَ الْعَصَبِ لِنَلَا
يَصِلَ إِلَيْهِ مَا يَنْكُؤُهُ مَنْ جَعَلَ فِي الْحَلْقِ مَنْفَذَيْنِ أَحَدُهُمَا لِمَخْرَجِ الصَّوْتِ وَ هُوَ الْحَلْقُومُ الْمُتَّصِلُ بِالرَّئِثَةِ وَ الْآخَرُ مَنْفَذُ الْعِذَاءِ وَ هُوَ
الْمَرِيءُ الْمُتَّصِلُ بِالْمَعِدَةِ الْمُوَصَّلُ الْعِذَاءِ إِلَيْهَا وَ جَعَلَ عَلَى الْحَلْقُومِ طَبَقًا يَمْنَعُ الطَّعَامَ أَنْ يَصِلَ إِلَى الرَّئِثَةِ فَيَقْتُلَ مَنْ جَعَلَ الرَّئِثَةَ
مَرْوَحَةَ الْفُؤَادِ لَا تَفْتُرُ وَ لَا تُخَلُّ لِكَيْلَا تَتَحَيَّرَ الْحَرَارَةُ فِي الْفُؤَادِ فَتَوَدَّى إِلَى التَّلْفِ مَنْ جَعَلَ لِمَنَاةِذِ الْبُولِ وَ الْغَائِطِ أَشْرَاجًا تَضْبِطُهُمَا
لِنَلَا يَجْرِيَا جَرِيَانًا دَائِمًا فَيَفْسُدَ عَلَى الْإِنْسَانِ عَيْشُهُ فَكَمْ عَسَى أَنْ يُحْصِيَ الْمُحْصَى مِنْ هَذَا بَلِ الَّذِي لَا يُحْصَى مِنْهُ وَ لَا يَعْلَمُهُ النَّاسُ
أَكْثَرَ مَنْ جَعَلَ الْمَعِدَةَ عَصَبَاتِيَّةً شَدِيدَةً وَ قَدَّرَهَا

ص: ٧٣

١- العيبه الزنبيل من أدم. ما تجعل فيه الثياب كالصندوق. الادم: الجلود المدبوغه.

لِهَضْمِ الطَّعَامِ الْغَلِيظِ وَمَنْ جَعَلَ الْكَبِدَ رَقِيقَةً نَاعِمَةً لِقَبُولِ الصَّفْوِ اللَّطِيفِ مِنَ الْغِذَاءِ وَ لِيَتَهَضَّمَ وَ تَعْمَلَ مَا هُوَ أَلْطَفُ مِنْ عَمَلِ الْمَعِدَةِ إِلَّا اللَّهُ الْقَادِرُ أَ تَرَى الْإِهْمَالَ يَأْتِي بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ (١) كَلَّا بَلْ هُوَ تَدْبِيرٌ مِنْ مُدَبِّرٍ حَكِيمٍ قَادِرٍ عَلِيمٍ بِأَلْشَيْءٍ قَبْلَ خَلْقِهِ إِيَّاهَا لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ

تبيان: الجوانح: الأضلاع التي مما يلي الصدر و قوله عليه السلام: لا تخل من الإخلال بالشيء بمعنى تركه و قوله تتحيز إما من الحيز أى تسكن أو من قولهم تحيزت الحيه أى تلوت.

فَكَرَّ يَا مُفَضَّلُ لِمَ صَارَتِ الْمِيخُ الرَّقِيقُ مُحَصَّنًا فِي أَنْبَابِ الْعِظَامِ هَلْ ذَلِكَ إِلَّا لِيَحْفَظَهُ وَ يَصُونَهُ لِمَ صَارَ الدَّمُ السَّائِلُ مُحْضُورًا فِي الْعُرُوقِ بِمَنْزِلَةِ الْمَاءِ فِي الظُّرُوفِ إِلَّا لِتَضْبِطَهُ فَلَا يَفِيضُ لِمَ صَارَتِ الْأَطْفَارُ عَلَى أَطْرَافِ الْأَصَابِعِ إِلَّا وَقَايَهُ لَهَا وَ مَعُونَهُ عَلَى الْعَمَلِ لِمَ صَارَ دَاخِلُ الْأُذُنِ مُلْتَوِيًا كَهَيْئَةِ الْكُوكَبِ (٢) إِلَّا لِطَرْدِ فِيهِ الصَّوْتِ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى السَّمْعِ وَ لِيَتَكَسَّرَ حُمُّهُ الرِّيحِ فَلَا يَنْكَأُ فِي السَّمْعِ لِمَ حَمَلَ الْإِنْسَانُ عَلَى فِجْدِيهِ وَ أَلْيَتِيهِ هَذَا اللَّحْمَ إِلَّا لِيَقِيَهُ مِنَ الْأَرْضِ فَلَا يَتَأَلَّمُ مِنَ الْجُلُوسِ عَلَيْهِمَا كَمَا يَأَلَّمُ مَنْ نَحَلَ جِسْمَهُ وَ قَلَّ لَحْمُهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ الْأَرْضِ حَائِلٌ يَقِيهِ صِلَابَتُهَا مَنْ جَعَلَ الْإِنْسَانَ ذَكَرًا وَ أُنْثَى إِلَّا مَنْ خَلَقَهُ مُتَنَاسِلًا وَ مَنْ خَلَقَهُ مُؤَمَّلًا وَ مَنْ خَلَقَهُ مُؤَمَّلًا وَ مَنْ أَعْطَاهُ آلِمَاتِ الْعَمَلِ إِلَّا مَنْ خَلَقَهُ عَامِلًا وَ مَنْ جَعَلَهُ مُخْتَاجًا وَ مَنْ جَعَلَهُ مُخْتَاجًا إِلَّا مَنْ ضَرَبَهُ بِالْحَاجِهِ وَ مَنْ ضَرَبَهُ بِالْحَاجِهِ إِلَّا مَنْ تَوَكَّلَ بِتَقْوِيمِهِ مِنْ خَصَّةٍ بِالْفَهْمِ إِلَّا مَنْ أَوْجَبَ لَهُ الْجَزَاءَ وَ مَنْ وَهَبَ لَهُ الْحِيلَةَ إِلَّا مَنْ مَلَكَهُ الْحَيُولُ وَ مَنْ مَلَكَهُ الْحَيُولُ إِلَّا مَنْ أَلَزَمَهُ الْحُجَّةَ مَنْ يَكْفِيهِ مَا لَمَّا تَبْلُغُهُ حِيلَتُهُ إِلَّا مَنْ لَمْ يَبْلُغْ مَيْدَى شُكْرِهِ فَكَّرَ وَ تَدَبَّرَ مَا وَصَفْتُهُ هَلْ تَجِدُ الْإِهْمَالَ عَلَى هَذَا النُّظَامِ وَ التَّرْتِيبِ تَبَارَكَ اللَّهُ عَمَّا يَصِفُونَ.

ص: ٧٤

١- فى نسخه: أ ترى من الإهمال يأتي بشيء من ذلك.

٢- أقول: فى بعض النسخ «اللؤلؤ» مكان الكوكب و هو آله من خشب أو حديد ذات محور، ذى دوائر ناتته، و هو الذكر، أو داخله و هو الأنثى.

بيان: الكوكب: المحبس. و اُطرد الشىء تبع بعضه بعضا و جرى و قال الجوهرى حمّه الحرّ معظمه و قوله عليه السلام: إلا من خلقه مؤملا- إشاره إلى أن الأمل و الرجاء فى البقاء هو السبب لتحصيل النسل و لذا جعل الإنسان ذا أمل لبقاء نوعه قوله عليه السلام: إلا- من ضربه بالحاجه أى سبّب له أسباب الاحتياج و خلقه بحيث يحتاج قوله عليه السلام: إلا من توكل بتقويمه أى تكفل برفع حاجته و تقويم أوده و الحول القوّه.

أَصِفْ لَكَ الْآنَ يَا مُفَضَّلُ الْفُؤَادِ اعْلَمْ أَنَّ فِيهِ ثَقَبًا مُوجَّهَةً نَحْوَ الثُّقْبِ الَّتِي فِي الرَّئَةِ تُرَوِّحُ عَنِ الْفُؤَادِ حَتَّى لَوْ اخْتَلَفَتْ تِلْكَ الثُّقْبُ وَ تَزَايَلَتْ بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ لَمَّا وَصَلَ الرُّوحُ إِلَى الْفُؤَادِ وَ لَهَلَمَكَ الْإِنْسَانُ أَيْسَرَ تَجِيزُ ذُو فِكْرٍ وَ رَوِيهِ أَنْ يَزْعَمَ أَنَّ مِثْلَ هَذَا يَكُونُ بِالْإِهْمَالِ وَ لَا يَجِدُ شَاهِدًا مِنْ نَفْسِهِ يَنْزِعُهُ عَنْ هَذَا الْقَوْلِ لَوْ رَأَيْتَ فَرْدًا مِنْ مِصْرَاعَيْنِ فِيهِ كَلُوبٌ أَ كُنْتَ تَتَوَهَّمُ أَنَّهْ جَعَلَ كَذَلِكَ بَلَا مَعْنَى بَلْ كُنْتَ تَعْلَمُ ضُرُورَهُ أَنَّهُ مَضِيئُ نَوْعٍ يَلْقَى فَرْدًا آخَرَ فَيُتَبَرِّزُهُ لِيَكُونَ فِي اجْتِمَاعِهِمَا ضَرْبٌ مِنَ الْمَصْلَحَةِ وَ هَكَذَا تَجِدُ الذِّكْرَ مِنَ الْحَيَوَانِ كَأَنَّهُ فَرْدٌ مِنْ زَوْجٍ مُهَيِّئًا (١) مِنْ فَرْدٍ أُنْثَى فَيَلْتَقِيَانِ لِمَا فِيهِ مِنْ دَوَامِ النُّسْلِ وَ بَقَائِهِ فَتَبًا وَ حَبِيهً وَ تَعَسًا لِمُتَّحِلِي الْفُلْسِ فَهْ كَيْفَ عَمِيَتْ قُلُوبُهُمْ عَنْ هَيْدَةِ الْخَلْقِ الْعَجِيهَةِ حَتَّى أَنْكَرُوا التَّدْبِيرَ وَ الْعَمِيدَ فِيهَا لَوْ كَانَ فَرْجُ الرَّجُلِ مُسْتَرَحِيًا كَيْفَ كَانَ يَصِلُ إِلَى قَعْرِ الرَّحِمِ حَتَّى يُفْرِغَ النُّطْفَةَ فِيهِ وَ لَوْ كَانَ مُنْعَطًا أَبَدًا كَيْفَ كَانَ الرَّجُلُ يَتَقَلَّبُ فِي الْفِرَاشِ أَوْ يَمْشِي بَيْنَ النَّاسِ وَ شَيْءٌ شَاخِصٌ أَمَامَهُ ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مَعَ قُبْحِ الْمُنْظَرِ تَحْرِيكُ الشَّهْوَةِ فِي كُلِّ وَقْتٍ مِنَ الرِّجَالِ وَ النِّسَاءِ جَمِيعًا فَقَدَّرَ اللَّهُ جَلَّ اسْمُهُ أَنْ يَكُونَ أَكْثَرُ ذَلِكَ لَا يَبْدُو لِلْبَصِيرِ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَ لَا يَكُونُ عَلَى الرِّجَالِ مِنْهُ مَثُونَةٌ بَلْ جَعَلَ فِيهِ الْقُوَّةَ عَلَى الْإِنْتِصَابِ وَ قَتَّ الْحَاجَةَ إِلَى ذَلِكَ لِمَا قَدَّرَ أَنْ يَكُونَ فِيهِ دَوَامُ النُّسْلِ وَ بَقَاؤُهُ.

توضيح: قال الجوهرى: وزعته أزعه وزعا: كلفته (٢) انتهى و الكلوب بالتحديد: حديده معوجه الرأس و فى بعض النسخ كلون و هو فارسى قوله عليه السلام: مهياه فى بعض النسخ بالياء فلفظه من تعليبيه و فى بعضها بالنون فمن تعليبيه أو

ص: ٧٥

١- و فى نسخه: كأنه فرد من زوج مهناً.

٢- لم نجد فى كلامه عليه السلام لفظه و زعته.

ابتدائه أى إنما يتم عيشه بأثني و على التقديرين يحتمل أن يكون بمعنى مع أن جوز استعماله فيه و قال الجوهري تبا لفلان تنصبه على المصدر بإضمار فعل أى ألزمه الله هلاكاً و خسرانا و قال التعس الهلاك يقال تعسا لفلان أى ألزمه الله هلاكاً.

اعْتَبِرِ الْآنَ يَا مُفَضَّلُ بِعَظِيمِ النُّعْمَةِ عَلَى الْإِنْسَانِ فِي مَطْعَمِهِ وَ مَشْرَبِهِ وَ تَسْهِيلِ خُرُوجِ الْأَذَى أَلَيْسَ مِنْ حُسْنِ التَّقْدِيرِ فِي بِنَاءِ الدَّارِ أَنْ يَكُونَ الْخَلَاءُ فِي أَسْتَرٍ مَوْضِعٍ فِيهَا (١) فَكَذَا جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمَنْفَعَةَ الْمُهَيَّأَةَ لِلْخَلَاءِ مِنَ الْإِنْسَانِ فِي أَسْتَرٍ مَوْضِعٍ مِنْهُ فَلَمْ يَجْعَلْهُ بَارِزاً مِنْ خَلْفِهِ وَ لَا نَاشِئاً مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ بَلْ هُوَ مُغَيَّبٌ فِي مَوْضِعٍ غَامِضٍ مِنَ الْيَدَيْنِ مَسْتَتُورٌ مَحْجُوبٌ يَلْتَقِي عَلَيْهِ الْفَحْدَانِ وَ تَحْجُبُهُ الْأَلْيَتَانِ بِمَا عَلَيْهِمَا مِنَ اللَّحْمِ فَيَوَارِيَانِهِ فَمَاذَا اخْتِاجَ الْإِنْسَانُ إِلَى الْخَلَاءِ وَ جَلَسَ تِلْكَ الْجِلْسَةَ أَلْفَى ذَلِكَ الْمَنْفَعَةَ مِنْهُ مُنْصَباً بِأُ مَهَيَّئاً لِانْحِدَارِ الثُّفْلِ فَتَبَارَكَ اللَّهُ مَنْ تَظَاهَرَتْ آلاؤُهُ وَ لَا تُحْصَى نِعْمَاؤُهُ.

بيان: ألقى أى وجد و قوله عليه السلام: منصبا إما من الانصباب كناية عن التبدلي أو من باب التفعيل من النصب قال الفيروز آبادي نصب الشيء و وضعه و رفعه ضد كنبه فانصب و نصب.

فَكَرَّ يَا مُفَضَّلُ فِي هَذِهِ الطَّوَاغِينِ الَّتِي جُعِلَتْ لِلْإِنْسَانِ فَبَعْضُهَا حُدَادٌ لِقَطْعِ الطَّعَامِ وَ قَرَضِهِ وَ بَعْضُهَا عُرَاضٌ لِمَضْغِهِ وَ رَضِهِ (٢) فَلَمْ يَنْقُصْ وَاحِدٌ مِنَ الصِّفَتَيْنِ إِذْ كَانَ مُحْتَاجاً إِلَيْهِمَا جَمِيعاً تَأَمَّلْ وَ اعْتَبِرْ بِحُسْنِ التَّدْبِيرِ فِي خَلْقِ الشَّعْرِ وَ الْأَظْفَارِ فَإِنَّهُمَا لَمَّا كَانَا مِمَّا يَطُولُ وَ يَكْتَثُرُ حَتَّى يُحْتَاجَ إِلَى تَخْفِيفِهِ أَوْلاً فَأَوْلاً جُعِلَا عِيدِمِي الْحِسِّ لئَلَّا يُؤْلِمَ الْإِنْسَانُ الْأَخْمَدُ مِنْهُمَا وَ لَوْ كَانَ قَصُّ الشَّعْرِ وَ تَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ مِمَّا يُوجِبُ لَهُ مَسٌّ مِنْ ذَلِكَ لَكَانَ الْإِنْسَانُ مِنْ ذَلِكَ بَيْنَ مَكْرُوهَيْنِ إِذَا أَنْ يَدَعَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَتَّى يَطُولَ فَيَثْقُلَ عَلَيْهِ وَ إِذَا أَنْ يُخَفِّفَهُ بَوَجَعٍ وَ أَلَمٍ يَتَأَلَّمُ مِنْهُ

ص: ٧٦

١- و فى نسخه: فى أستر موضع منها.

٢- رضه: دقه و جرشه.

قَالَ الْمُفَضَّلُ فَقُلْتُ فَلِمَ لَمْ يَجْعَلْ ذَلِكَ خَلْقَهُ لَا تَزِيدُ فَيَحْتَاجُ الْإِنْسَانَ إِلَى النُّقْصَانِ مِنْهُ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ اسْمُهُ فِي ذَلِكَ عَلَى الْعَبْدِ نِعْمًا لَا يَعْرِفُهَا فَيُحَمَدُ عَلَيْهَا اعْلَمْ أَنَّ آلَامَ الْبَدَنِ وَ أَدْوَاءَهُ تَخْرُجُ بِخُرُوجِ الشَّعْرِ فِي مَسَامِهِ (١) وَ بِخُرُوجِ الْأَظْفَارِ مِنْ أَنْمَالِهَا وَ لِذَلِكَ أَمَرَ الْإِنْسَانَ بِالنُّورَةِ وَ حَلَقِ الرَّأْسِ وَ قَصَّ الْأَظْفَارِ فِي كُلِّ أُسْبُوعٍ لِيُسْرِعَ الشَّعْرُ وَ الْأَظْفَارُ فِي النَّبَاتِ فَتَخْرُجَ الْآلَامُ وَ الْأَدْوَاءُ بِخُرُوجِهَا وَ إِذَا طَالَ- تَحَيَّرَا- وَ قَلَّ خُرُوجُهَا فَاحْتَبَسَتْ الْآلَامُ وَ الْأَدْوَاءُ فِي الْبَدَنِ فَأَخْرَجَتْ عِلْمًا وَ أَوْجَاعًا وَ مَنَعَ مَعَ ذَلِكَ الشَّعْرَ مِنَ الْمَوَاضِعِ الَّتِي يُضَرُّ بِالْإِنْسَانِ وَ يُحْدِثُ عَلَيْهِ الْفَسَادَ وَ الضَّرَرَ لَوْ نَبَتَ الشَّعْرُ فِي الْعَيْنِ أَلَمْ يَكُنْ سَيَعْمَى الْبَصْرُ وَ لَوْ نَبَتَ فِي الْفَمِ أَلَمْ يَكُنْ سَيَغْضُ عَلَى الْإِنْسَانِ طَعَامَهُ وَ شَرَابَهُ وَ لَوْ نَبَتَ فِي بَاطِنِ الْكَفِّ أَلَمْ يَكُنْ سَيَعُوقُهُ عَنْ صِحَّةِ اللَّمَسِ وَ بَعْضِ الْأَعْمَالِ فَلَوْ نَبَتَ فِي فَرْجِ الْمَرْأَةِ أَوْ عَلَى ذَكَرِ الرَّجُلِ أَلَمْ يَكُنْ سَيُفْسِدُ عَلَيْهِمَا لَهَذِهِ الْجَمَاعِ فَانظُرْ كَيْفَ تَنْكَبُ الشَّعْرُ هَذِهِ الْمَوَاضِعَ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْمَضْلِحَةِ ثُمَّ لَيْسَ هَذَا فِي الْإِنْسَانِ فَقَطْ بَلْ تَجِدُهُ فِي الْبَهَائِمِ وَ السَّبَاعِ وَ سَائِرِ الْمُنْتَسِلَاتِ فَإِنَّكَ تَرَى أَجْسَامَهُنَّ مُجَلَّلَةً بِالشَّعْرِ وَ تَرَى هَذِهِ الْمَوَاضِعَ خَالِيَةً مِنْهُ لِهَذَا السَّبَبِ بَعِيْنِهِ فَتَيَأْمَلُ الْخَلْقَةَ كَيْفَ تَتَحَرَّزُ وَجْوهَ الْخَطَايَا وَ الْمَضَرَّةَ وَ تَأْتِي بِالصَّوَابِ وَ الْمَنْفَعَةِ إِنَّ الْمَنَائِيهَ (٢) وَ أَشْبَاهَهُمْ حِينَ اجْتَهَدُوا فِي عَيْبِ الْخَلْقِ وَ الْعَمْدِ عَابُوا الشَّعْرَ النَّابِتَ عَلَى الرَّكْبِ وَ الْإِبْطِينَ (٣) وَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ ذَلِكَ مِنْ رُطُوبِهِ تَنْصَبُ إِلَى هَذِهِ الْمَوَاضِعِ فَيَبْتُ فِيهَا الشَّعْرُ كَمَا يَبْتُ الْعُشْبُ فِي مَسِيْتِنَقِ الْمِيَاهِ أَفَلَا تَرَى إِلَى هَذِهِ الْمَوَاضِعِ أَشْتَرَ وَ أَهْيَأَ لِقَبُولِ تِلْكَ الْفَضْلَةِ مِنْ غَيْرِهَا ثُمَّ إِنَّ هَذِهِ تُعَدُّ (٤) ٩ مِمَّا يَحْمِلُ الْإِنْسَانُ مِنْ مَثُونِهِ هَذَا الْبَدَنِ وَ تَكَالِيفِهِ لِمَا لَهُ فِي ذَلِكَ مِنَ الْمَضْلِحَةِ فَإِنَّ اهْتِمَامَهُ بِتَنْظِيفِ بَدَنِهِ وَ أَخَذِ مَا يَغْلُوهُ مِنَ الشَّعْرِ مِمَّا يَكْسُرُ بِهِ شَرَّتَهُ وَ يَكْفُ عَادِيَتَهُ وَ يَشْغَلُهُ عَنْ بَعْضِ مَا يُخْرِجُهُ إِلَيْهِ الْفَرَاغُ مِنَ الْأَشْرِ وَ الْبَطَالَةِ تَأْمَلِ الرَّيْقَ وَ مَا فِيهِ مِنَ الْمَنْفَعَةِ فَإِنَّهُ جُعِلَ يَجْرِي جَرِيَانًا دَائِمًا إِلَى الْفَمِ لِيُبَلِّغَ الْحَلْقَ وَ اللَّهَوَاتِ فَلَا يَجِفُّ

ص: ٧٧

١- المسامه: ثقبه و منافذ كمنابت الشعر.

٢- و في نسخه: المانويه.

٣- الابطين: باطن الكتفين.

٤- و في نسخه بعد.

فَإِنَّ هَذِهِ الْمَوَاضِعَ لَوْ جُعِلَتْ كَذَلِكَ كَانَ فِيهِ هَلَاكُ الْإِنْسَانِ ثُمَّ كَانَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْتَبِيحَ طَعَامًا إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْفَمِ بَلَّةٌ تُنْفِئُهُ تَشْهَدُ بِذَلِكَ الْمَشَاهِدَةَ وَاعْلَمْ أَنَّ الرُّطُوبَةَ مَطِيئُهُ الْغِذَاءِ وَقَدْ تَجَرَّى مِنْ هَذِهِ الْبَلَّةِ إِلَى مَوْضِعٍ آخَرَ مِنَ الْمِرَّةِ فَيَكُونُ فِي ذَلِكَ صَلاَحٌ تَامٌ لِلْإِنْسَانِ وَ لَوْ يَسَتْ الْمِرَّةُ لَهَلَكَ الْإِنْسَانُ وَ لَقَدْ قَالَ قَوْمٌ مِنْ جَهْلِهِ الْمُتَكَلِّمِينَ وَ ضَعْفِهِ الْمُتَفَلِّسِينَ بِقَلْبِهِ التَّمَيُّزِ وَ قُصُورِ الْعِلْمِ لَوْ كَانَ بَطْنُ الْإِنْسَانِ كَهَيْئَةِ الْقَبَاءِ يَفْتَحُهُ الطَّيِّبُ إِذَا شَاءَ فَيَعَايِنُ مَا فِيهِ وَ يَدْخُلُ يَدُهُ فَيَعَالِجُ مَا أَرَادَ عِلاَجَهُ أَلَمْ يَكُنْ أَصْلَحَ مِنْ أَنْ يَكُونَ مُضِيئًا مَحْجُوبًا عَنِ الْبَصِيرِ وَ الْيَدِ لَمَا يُعْرِفُ مَا فِيهِ إِلَّا بِدَلَالَاتٍ غَامِضَةٍ كَمَثَلِ النَّظَرِ إِلَى الْبُؤْلِ وَ حَسِّ الْعُرُقِ وَ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِمَّا يَكْتُرُ فِيهِ الْغَلْطُ وَ الشُّبُهَةُ حَتَّى رُبَّمَا كَانَ ذَلِكَ سَبَبًا لِلْمَوْتِ فَلَوْ عَلِمَ هَؤُلَاءِ الْجَهْلَةُ أَنَّ هَذَا لَوْ كَانَ هَكَذَا كَانَ أَوَّلَ مَا فِيهِ أَنَّهُ كَانَ يَسْقُطُ عَنِ الْإِنْسَانِ الْوَجْلُ مِنَ الْأَمْرَاضِ وَ الْمَوْتِ وَ كَانَ يَسْتَشْعِرُ الْبَقَاءَ وَ يَغْتَرُّ بِالسَّلَامَةِ فَيُخْرِجُهُ ذَلِكَ إِلَى الْعُتُوِّ وَ الْأَشْرِ ثُمَّ كَانَتْ الرُّطُوبِيَّاتُ الَّتِي فِي الْبَطْنِ تَتَرَشَّحُ وَ تَتَحَلَّبُ فَيُفْسِدُ عَلَى الْإِنْسَانِ مَقْعَدَهُ وَ مَرْقَدَهُ وَ ثِيَابَ بِذَلَّتِهِ وَ زِينَتَهُ بَلْ كَانَ يُفْسِدُ عَلَيْهِ عَيْشَهُ ثُمَّ إِنَّ الْمَعِدَةَ وَ الْكَبِدَ وَ الْفَوَادِ إِنَّمَا تَفْعَلُ أَفْعَالَهَا بِالْحَرَارَةِ الْغَرِيْبِيَّةِ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ مُحْتَسِسَةً فِي الْجَوْفِ فَلَوْ كَانَ فِي الْبَطْنِ فَرْجٌ يَنْفِتِحُ حَتَّى يَصِلَ الْبَصِيرُ إِلَى رُؤْيَيْهِ وَ الْيَدُ إِلَى عِلاَجِهِ لَوْصَلَ بِرُؤْدِ الْهَوَاءِ إِلَى الْجَوْفِ فَهَذَا زَجُّ الْحَرَارَةِ الْغَرِيْبِيَّةِ وَ بَطْلُ عَمَلِ الْأَحْشَاءِ فَكَانَ فِي ذَلِكَ هَلَاكُ الْإِنْسَانِ أَفَلَا تَرَى أَنَّ كُلَّ مَا تَذْهَبُ إِلَيْهِ الْأَوْهَامُ سِوَى مَا جَاءَتْ بِهِ الْخِلْقَةُ خَطَأً وَ خَطْلًا.

إيضاح: الركب بالتحريك منبت العانه و مستنقع الماء بالفتح: مجتمعه. و شره الشباب بالكسر: حرصه و نشاطه. و العاديه: الظلم و الشر. و الأشر بالتحريك: البطر و شدة الفرح. و اللهوات جمع لهات و هي اللحمه فى سقف أقصى الفم و قوله عليه السلام: من المره بيان لموضع آخر. و عتا عتوا: استكبر و جاوز الحد. و يقال تحلب العرق أى سال. و الخطل: المنطق الفاسد المضطرب.

فَكَرَّيَا مُفْضَلُ فِي الْأَفْعَالِ الَّتِي جُعِلَتْ فِي الْإِنْسَانِ مِنَ الطَّعْمِ وَ النَّوْمِ وَ الْجِمَاعِ وَ مَا دُبِّرَ فِيهَا فَإِنَّهُ جُعِلَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا فِي الطَّبَاعِ نَفْسِهِ مُحَرِّكٌ يَفْتَضِيهِ وَ يَسْتَحِثُّ بِهِ

فَالْجُوعُ يَقْتَضِي الطَّعْمَ الَّذِي بِهِ حَيَاةُ الْبَدَنِ وَقَوَامُهُ وَالْكَرَى تَقْتَضِي النَّوْمَ الَّذِي فِيهِ رَاحَةُ الْبَدَنِ وَإِجْمَامُ قُوَاهُ وَالشَّبَقُ يَقْتَضِي الْجَمَاعَ الَّذِي فِيهِ دَوَامُ النَّسْلِ وَبَقَاؤُهُ وَلَوْ كَانَ الْإِنْسَانُ إِنَّمَا يَصِيرُ إِلَى أَكْلِ الطَّعَامِ لِمَعْرِفَتِهِ بِحَاجَةِ بَدَنِهِ إِلَيْهِ وَلَمْ يَجِدْ مِنْ طِبَاعِهِ شَيْئًا يَضُرُّهُ إِلَى ذَلِكَ كَانَ خَلِيقًا أَنْ يَتَوَانَى عَنْهُ أَحْيَانًا بِالثَّقُلِ وَالْكَسَلِ حَتَّى يَنْحَلَّ بِيَدِنَهُ فَيَهْلِكُ كَمَا يَحْتَاجُ الْوَاحِدُ إِلَى الدَّوَاءِ بِشَيْءٍ مِمَّا يَضُرُّهُ بِبَدَنِهِ فَيُدْفَعُ بِهِ حَتَّى يُؤَدِّبَهُ ذَلِكَ إِلَى الْمَرَضِ وَالْمَوْتِ وَكَذَلِكَ لَوْ كَانَ إِنَّمَا يَصِيرُ إِلَى النَّوْمِ بِالتَّفَكُّرِ فِي حَاجَتِهِ إِلَى رَاحَةِ الْبَدَنِ وَإِجْمَامِ قُوَاهُ كَمَا كَانَ عَسَى أَنْ يَتَنَاقَلَ عَنْ ذَلِكَ فَيُدْمَعُهُ حَتَّى يَنْهَكَ بَدَنَهُ وَلَوْ كَانَ إِنَّمَا يَتَحَرَّكُ لِلْجَمَاعِ بِالرَّغْبَةِ فِي الْوَالِدِ كَمَا كَانَ غَيْرَ بَعِيدٍ أَنْ يَفْتَرَّ عَنْهُ حَتَّى يَقْتُلَ النَّسْلَ أَوْ يَنْقَطِعَ فَإِنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ لَا يَزْعُبُ فِي الْوَالِدِ وَلَا يَحْفَلُ بِهِ فَأَنْظُرْ كَيْفَ جُعِلَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْأَفْعَالِ الَّتِي بِهَا قَوَامُ الْإِنْسَانِ وَصِلَاخُهُ مُحَرَّكَ مِنْ نَفْسِ الطَّعْمِ يُحَرِّكُهُ لِذَلِكَ وَيَحْدُوهُ عَلَيْهِ (١) وَاعْلَمْ أَنَّ فِي الْإِنْسَانِ قُوَى أَرْبَعًا قُوَّةَ حَيَاةٍ تَقْبَلُ الْغِذَاءَ وَتُورِدُهُ عَلَى الْمَعْدَةِ وَقُوَّةَ مُمَسِّكَةٍ تَحْبِسُ الطَّعَامَ حَتَّى تَفْعَلَ فِيهِ الطَّبِيعَةَ فِعْلَهَا وَقُوَّةَ هَاضِمَةٍ وَهِيَ الَّتِي تَطْبِخُهُ (٢) وَتَسْتَخْرِجُ صِفُوهُ وَتَبْتِئُهُ فِي الْبَدَنِ وَقُوَّةَ دَافِعَةٍ تَدْفَعُهُ وَتَحْدُرُ الثُّغْلَ الْفَاضِلَ بَعْدَ أَخْذِ الْهَاضِمَةِ حَاجَتِهَا تَفَكُّرٌ فِي تَقْدِيرِ هَذِهِ الْقُوَى الْأَرْبَعِ الَّتِي فِي الْبَدَنِ وَأَفْعَالِهَا وَتَقْدِيرِهَا لِلْحَاجَةِ إِلَيْهَا وَالْإِرْبِ فِيهَا وَمَا فِي ذَلِكَ مِنَ التَّدْبِيرِ وَالْحِكْمَةِ وَلَوْ لَمْ أَلْجِ إِذْبَهُ كَيْفَ يَتَحَرَّكُ الْإِنْسَانُ لِطَلْبِ الْغِذَاءِ الَّتِي بِهَا قَوَامُ الْبَدَنِ وَلَوْ لَا الْمَاسِكَةُ كَيْفَ كَانَ يَلْبَثُ الطَّعَامُ فِي الْجَوْفِ حَتَّى تَهْضُمَهُ الْمَعْدَةُ وَلَوْ لَا الْهَاضِمَةُ كَيْفَ كَانَ يَنْطَبِخُ حَتَّى يَخْلُصَ مِنْهُ الصَّفْوُ الَّذِي يَغْذُو الْبَدَنَ وَيَسُدُّ خُلَلَهُ وَ لَوْ لَمْ يَدْفَعُهُ كَيْفَ كَانَ الثُّغْلُ الَّذِي تُخَلِّفُهُ الْهَاضِمَةُ يَنْدَفِعُ وَيَخْرُجُ أَوَّلًا فَأَوَّلًا أَوْ فُلَا تَرَى كَيْفَ وَكَلَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِلَطِيفِ صُنْعِهِ وَ حُسْنِ تَقْدِيرِهِ هَذِهِ الْقُوَى بِالْبَدَنِ وَالْقِيَامِ بِمَا فِيهِ صَلَاحُهُ وَ سَأْمُثْلُ لَكَ فِي ذَلِكَ مِثَالًا إِنَّ الْبَدَنَ بِمَنْزِلَةِ دَارِ الْمَلِكِ وَ لَهُ فِيهَا حَشَمٌ وَ صَبِيهٌ وَ قَوَامٌ مُوَكَّلُونَ بِالْأَدَارِ فَوَاحِدٌ لِأَفْضَاءِ حَوَائِجِ الْحَشَمِ وَ إِيرَادِهَا عَلَيْهِمْ وَ آخِرُ لِقَبْضِ مَا يَرِدُ وَ خَزْنِهِ إِلَى أَنْ يُعَالَجَ

ص: ٧٩

١- أى يبعثه و يسوقه إليه.

٢- و فى نسخه: و هى التى تطحنه.

وَيُهَيِّأُ وَ آخِرُ لِعِلْمَاجِ ذَلِكْ وَ تَهَيِّئْتِه وَ تَفْرِيقِه وَ آخِرُ لِنُظَيْفِ مَيَا فِي الدَّارِ مِنَ الأَقْدَارِ وَ إِخْرَاجِه مِنْهَا فَالْمَلِكِ فِي هَيْدَا هُوَ الخَلْقُ
الْحَكِيمُ مَلِكُ العَالَمِينَ وَ الدَّارُ هِيَ البَيْدُنُ وَ الحَشَمُ هِيَ الأَعْضَاءُ وَ القَوَامُ هِيَ هَيْدَةُ القَوَى الأَرْبَعُ وَ لَعَلَّكَ تَرَى ذِكْرَنَا هَيْدَةَ القَوَى
الأَرْبَعُ وَ أفعالَهَا بَعِيدٌ الَّذِي وَصَفَتْ فَضْلًا وَ تَزْدَادًا وَ لَيْسَ مَا ذَكَرْتَهُ مِنْ هَيْدَةِ القَوَى عَلَى الجِهَةِ الَّتِي ذُكِرَتْ فِي كُتُبِ الأَطْبَاءِ وَ لَا
قَوْلُنَا فِيهِ كَقَوْلِهِمْ لِأَنَّهُمْ ذَكَرُوهَا عَلَى مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي صِنَاعَةِ الطَّبِّ وَ تَصْحيحِ الأَبْدَانِ وَ ذَكَرْنَاهَا عَلَى مَا يَحْتَاجُ فِي صَلَاحِ الدِّينِ
وَ شِفَاءِ النُّفُوسِ مِنَ الغَيِّ كَالَّذِي أَوْضَحْتُهُ بِالْوَصْفِ الشَّافِي وَ المَثَلِ المَضْرُوبِ مِنَ التَّدْبِيرِ وَ الحِكْمَةِ فِيهَا.

تبيان: الطعم بالضم الأكل و الكرا: السهر. و الجمام بالفتح: الراحة. يقال جمّ الفرس جمًّا و جماما إذا ذهب إعياءه. و الشبق
بالتحريك: شدّه شهوه الجماع. و توانى فى حاجته أى قصير و لا يحفل به أى لا يبالي به و تحدر الثفل كتنصر أى ترسل و قوله
عليه السلام: و لو لا- الجاذبه يدلّ على أن لها مدخلا فى شهوه الطعام و قوله عليه السلام: خلله كأنه بالضم جمع الخله و هى
الحاجه أو بالكسر أى الخلال و الفرج التى حصلت فى البدن بتحلل الرطوبات قوله عليه السلام: و لعلك ترى يحتمل أن يكون
الغرض دفع توهم السائل كون ذكر التمثيل بعد ذكر القوى و منافعها على الوجه الذى ذكره الأطباء و اكتفوا به إطنابا و تكرارا و
حاصله أن الأطباء إنما ذكروها على ما يحتاجون إليه فى صناعتهم من ذكر أفعال تلك القوى و سبب تعطلها و لذا لم يحتاجوا
إلى ذكر ما أوردنا من التمثيل و نحن إنما ذكرنا هذا التمثيل لتتضح دلالتها على صانعها و مدبرها إذ هذه مقصودنا من ذكرها و
يحتمل أن يكون الغرض رفع توهم أن ذكره هذه القوى بعد كونها مذكوره فى كتب الأطباء فضل لا حاجه إليه بأن الغرض
مختلف فى بياننا و بيانهم و بذلك يختلف التقرير أيضا فلذا ذكرنا هاهنا بهذا التقرير الشافى فالضمير فى قوله و صفت على بناء
المجهول راجع إلى القوى و العائد محذوف أى و صفت به لكنه بعيد.

تأمل يَا مُفَضَّلُ هَيْدَةَ القَوَى الَّتِي فِي النُّفْسِ وَ مَوْقِعَهَا مِنَ الْإِنْسَانِ أَعْنَى الفِكْرِ وَ الوَهْمِ وَ العَقْلَ وَ الحِفْظَ وَ غَيْرَ ذَلِكَ أَمْ فَرَأَيْتَ لَوْ
نُقِصَ الْإِنْسَانُ مِنْ هَذِهِ الخِلَالِ الحِفْظَ

وَخِيَدَهُ كَيْفَ كَانَتْ تَكُونُ حَالَهُ وَ كَمَ مِنْ خَلَلٍ كَانَ يَدْخُلُ عَلَيْهِ فِي أُمُورِهِ وَ مَعَاشِهِ وَ تَجَارِبِهِ إِذَا لَمْ يَحْفَظْ مَا لَهُ وَ عَلَيْهِ وَ مَا أَخَذَهُ وَ مَا أُعْطِيَ وَ مَا رَأَى وَ مَا سَمِعَ وَ مَا قَالَ وَ مَا قِيلَ لَهُ وَ لَمْ يَذْكُرْ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِ مِمَّنْ أَسَاءَ بِهِ وَ مَا نَفَعَهُ مِمَّا ضَرَّهُ ثُمَّ كَانَ لَا يَهْتَدِي لِطَرِيقٍ لَوْ سَلَكَهُ مَا لَا يُحْصِي وَ لَا يَحْفَظُ عِلْمًا وَ لَوْ دَرَسَهُ عُمُرَهُ وَ لَا يَعْتَقِدُ دِينًا وَ لَا يَنْتَفِعُ بِتَجْرِبِهِ وَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَعْتَبِرَ شَيْئًا عَلَى مَا مَضَى بَلْ كَانَ حَقِيقًا أَنْ يَنْسَلِخَ مِنَ الْإِنْسَانِيَّةِ أَصْلًا فَانظُرْ إِلَى النُّعْمَةِ عَلَى الْإِنْسَانِ فِي هَذِهِ الْخِلَالِ وَ كَيْفَ مَوْقِعَ الْوَاحِدِ مِنْهَا دُونَ الْجَمِيعِ وَ أَعْظَمَ مِنَ النُّعْمَةِ عَلَى الْإِنْسَانِ فِي الْحِفْظِ النُّعْمَةُ فِي النَّسِيَانِ فَإِنَّهُ لَوْ لَا النَّسِيَانُ لَمَا سَلَكَ أَحَدٌ عَنْ مُصِيبَةٍ وَ لَا انْقَضَتْ لَهُ حَسْرَتُهُ وَ لَا مَاتَ لَهُ حَقْدٌ وَ لَا اسْتَمْتَعَ بِشَيْءٍ مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا مَعَ تَذَكُّرِ الْآفَاتِ وَ لَا رَجَا غَفْلَةً مِنْ سُلْطَانٍ وَ لَا فَتْرَةً مِنْ حَاسِدٍ أَفَلَا تَرَى كَيْفَ جُعِلَ فِي الْإِنْسَانِ الْحِفْظُ وَ النَّسِيَانُ وَ هُمَا مُخْتَلِفَانِ مُتَضَادَّانِ وَ جُعِلَ لَهُ فِي كُلِّ مِنْهُمَا ضَرْبٌ مِنَ الْمَصْلَحَةِ وَ مَا عَسَى أَنْ يَقُولَ الَّذِينَ قَسَمُوا الْأَشْيَاءَ بَيْنَ خَالِقَيْنِ مُتَضَادِّينِ فِي هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الْمُتَضَادَّةِ الْمُتَبَايِنَةِ وَ قَدْ تَرَاهَا تَجْتَمِعُ عَلَى مَا فِيهِ الصَّلَاحُ وَ الْمَنْفَعَةُ.

بيان: دون الجميع أى فضلا عن الجميع و يقال سلا عنه أى نسيه و قد مضى منا ما يمكن أن يستعمل فى فهم آخر الكلام فى موضعين فتذكر.

انظُرْ يَا مُفَضَّلُ إِلَى مَا حُصِّصَ بِهِ الْإِنْسَانُ دُونَ جَمِيعِ الْحَيَوَانَ مِنْ هَذَا الْخَلْقِ الْجَلِيلِ قَدْرُهُ الْعَظِيمُ غَنَاؤُهُ أَعْنَى الْحَيَاءِ فَلَوْلَاهُ لَمْ يُفْرَ ضَيْفٌ وَ لَمْ يُوفَّ بِالْعِدَاتِ وَ لَمْ تُقْضَ الْحَوَائِجُ وَ لَمْ يُتَحَرَّ الْجَمِيلُ (١) وَ لَمْ يَتَنَكَّبِ الْقَبِيحُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ حَتَّى إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأُمُورِ الْمُفْتَرَضَةِ أَيْضًا إِنَّمَا يُفْعَلُ لِلْحَيَاءِ فَإِنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ لَوْ لَا الْحَيَاءُ لَمْ يَزَعْ حَقَّ وَالِدِيهِ وَ لَمْ يَصِلْ ذَا رَحِمٍ وَ لَمْ يُؤَدِّ أَمَانَةً وَ لَمْ يَعِيفَ عَنْ فَاحِشِهِ (٢) فَلَا تَرَى كَيْفَ وَفِي لِلْإِنْسَانِ جَمِيعِ الْخِلَالِ الَّتِي فِيهَا صَلَاحُهُ وَ تَمَامُ أَمْرِهِ.

بيان: إقراء الضيف: ضيافتهم و إكرامهم. و التنكب: التجنب. و وفى على بناء المجهول من التوفيه و هى إعطاء الشىء و افايا.

ص: ٨١

١- تحزى: طلب ما هو أحرى بالاستعمال فى غالب الظن: أو طلب أحرى الامرين أى أولاهما.

٢- أى لم يكف و لم يمتنع عن فاحشه.

تَأْمَلُ يَا مُفَضَّلُ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ بِهِ عَلَى الْإِنْسَانِ مِنْ هَذَا النُّطْقِ الَّذِي يُعَبِّرُ بِهِ عَمَّا فِي ضَمِيرِهِ وَ مَا يَخْطُرُ بِقَلْبِهِ وَ نَتِيجِهِ فِكْرِهِ وَ بِهِ يُفْهَمُ عَنْ غَيْرِهِ مَا فِي نَفْسِهِ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ كَانَ بِمَنْزِلَةِ الْبَهَائِمِ الْمُهْمَلَةِ الَّتِي لَا تُخْبِرُ عَنْ نَفْسِهَا بِشَيْءٍ وَ لَا تَفْهَمُ عَنْ مُخْبِرٍ شَيْئاً وَ كَذَلِكَ الْكِتَابَةُ الَّتِي بِهَا تُقَيَّدُ أَخْبَارُ الْمَاضِيَيْنِ لِلْبَاقِيَيْنِ وَ أَخْبَارُ الْبَاقِيَيْنِ لِلْآتِيَيْنِ وَ بِهَا تُخَلَّدُ الْكُتُبُ فِي الْعُلُومِ وَ الْأَدَابِ وَ غَيْرِهَا وَ بِهَا يَحْفَظُ الْإِنْسَانُ ذِكْرَ مَا يَجْرِي بَيْنَهُ وَ بَيْنَ غَيْرِهِ مِنَ الْمَعَامَلَاتِ وَ الْحِسَابِ وَ لَوْلَا لَانْقِطَعَ أَخْبَارُ بَعْضِ الْأَزْمَنِ عَنْ بَعْضِ وَ أَخْبَارُ الْغَائِبِينَ عَنْ أَوْطَانِهِمْ وَ دَرَسَتْ الْعُلُومُ (١) وَ ضَاعَتْ الْأَدَابُ وَ عَظُمَ مَا يَدْخُلُ عَلَى النَّاسِ مِنَ الْخَلَلِ فِي أُمُورِهِمْ وَ مَعَامَلَاتِهِمْ وَ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَى النَّظَرِ فِيهِ مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ وَ مَا رَوَى لَهُمْ مِمَّا لَمَّا يَسِيعُهُمْ جَهْلُهُ وَ لَعَلَّكَ تَظُنُّ أَنَّهَا مِمَّا يُخَلِّصُ إِلَيْهِ بِالْحِيلَةِ وَ الْفِطْنَةِ وَ لَيْسَتْ مِمَّا أُعْطِيَ الْإِنْسَانُ مِنْ خَلْقِهِ وَ طِبَاعِهِ وَ كَذَلِكَ الْكَلَامُ إِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ يَصِيحُ عَلَيْهِ النَّاسُ فَيَجْرِي بَيْنَهُمْ وَ لِهَذَا صَارَ يَخْتَلِفُ فِي الْأَمَمِ الْمُخْتَلَفِهِ بِاللُّسْنِ مُخْتَلَفِهِ وَ كَذَلِكَ الْكِتَابَةُ كَكِتَابَةِ الْعَرَبِيِّ وَ السَّرْيَانِيِّ وَ الْعَبْرَانِيِّ وَ الرُّومِيِّ وَ غَيْرِهَا مِنْ سَائِرِ الْكِتَابَةِ الَّتِي هِيَ مُتَفَرِّقَةٌ فِي الْأَمَمِ إِنَّمَا اصْطَلَحُوا عَلَيْهَا كَمَا اصْطَلَحُوا عَلَى الْكَلَامِ فَيُقَالُ لِمَنْ ادَّعَى ذَلِكَ إِنَّ الْإِنْسَانَ وَ إِنْ كَانَ لَهُ فِي الْأُمُورِ جَمِيعاً فِعْلاً أَوْ حِيلَةً فَإِنَّ الشَّيْءَ الَّذِي يَبْلُغُ بِهِ ذَلِكَ الْفِعْلَ وَ الْحِيلَةَ عَطِيَّةٌ وَ هَبَةٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِي خَلْقِهِ (٢) فَإِنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ لِسَانٌ مُهَيَّأً لِلْكَلَامِ وَ ذَهْنٌ يَهْتَدِي بِهِ لِلْأُمُورِ لَمْ يَكُنْ لِيَتَكَلَّمَ أَبَداً وَ لَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُ كَفٌّ مُهَيَّأً وَ أَصَابِعٌ لِلْكِتَابَةِ لَمْ يَكُنْ لِيَكْتُبَ أَبَداً وَ اعْتَبِرْ ذَلِكَ مِنَ الْبَهَائِمِ الَّتِي لَا كَلَامَ لَهَا وَ لَا كِتَابَةَ فَأَصْلُ ذَلِكَ فَطْرُهُ الْبَارِي جَلَّ وَ عَزَّ وَ مَا تَفَضَّلَ بِهِ عَلَى خَلْقِهِ فَمَنْ شَكَرَ أُثِيبَ وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ

بيان: كلامه هاهنا مشعر بأن واضع اللغات البشر فتدبر (٣).

ذَكَرْتُ يَا مُفَضَّلُ (٤) فِيمَا أُعْطِيَ الْإِنْسَانُ عِلْمَهُ وَ مَا مُبْعَ فَإِنَّهُ أُعْطِيَ عِلْمَ جَمِيعِ مَا فِيهِ

ص: ٨٢

- ١- أي ذهب أثرها و انمحي.
- ٢- و في نسخة: في خلقته.
- ٣- و في نسخة: في خلقته.
- ٤- و في نسخة فكر يا مفضل.

صَلَّاحُ دِينِهِ وَ دُنْيَاهُ فَمِمَّا فِيهِ صَيِّمٌ لِمَا حِ دِينِهِ مَعْرِفَهُ الْخَالِقِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى بِالذَّلَائِلِ وَ الشَّوَاهِدِ الْقَائِمَةِ فِي الْخَلْقِ وَ مَعْرِفَهُ الْوَاجِبِ عَلَيْهِ مِنْ الْعِدْلِ عَلَى النَّاسِ كَمَا فَهَّ وَ بَرَّ الْوَالِدَيْنِ وَ أَدَاءِ الْأَمَانَةِ وَ مُوَاسَاةِ أَهْلِ الْخَلَّةِ وَ أَشْبَاهِ ذَلِكَ مِمَّا قَدْ تُوْحِدُ مَعْرِفَتَهُ وَ الْبِقَرَارُ وَ الْإِغْتِرَافُ بِهِ فِي الطَّبْعِ وَ الْفِطْرَةِ مِنْ كَمَلِ أُمَّه مَوْافِقَهُ أَوْ مُخَالَفَهُ وَ كَذَلِكَ أُعْطِيَ عِلْمَ مَا فِيهِ صَيِّمٌ لِمَا حِ دُنْيَاهُ كَالزَّرَاعَةِ وَ الْغِرَاسِ (١) وَ اسْتِخْرَاجِ الْأَرْضِينَ وَ اقْتِنَاءِ الْأَغْنَامِ وَ الْأَنْعَامِ وَ اسْتِنْبَاطِ الْمِيَاهِ (٢) وَ مَعْرِفَةِ الْعَقَاقِيرِ (٣) الَّتِي يُسْتَشْفَى بِهَا مِنْ ضُرُوبِ الْأَسْقَامِ وَ الْمَعَادِنِ الَّتِي يُسْتَخْرَجُ مِنْهَا أَنْوَاعُ الْحَيَوَانِ وَ رُكُوبِ السُّفُنِ وَ الْغُوصِ فِي الْبَحْرِ وَ ضُرُوبِ الْحَيَلِ فِي صَيْدِ الْوَحْشِ وَ الطَّيْرِ وَ الْحَيَاتَانِ وَ التَّصَيُّرِ فِي الصَّنَاعَاتِ وَ وُجُوهِ الْمَتَاجِرِ وَ الْمَكَاسِبِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَطُولُ شَرْحُهُ وَ يَكْتَثُرُ تَعْيِيدُهُ مِمَّا فِيهِ صَيِّمٌ لِمَا حِ فِي هَيْدِهِ الدَّارِ فَأُعْطِيَ عِلْمَ مَا يُصِيحُ بِهِ دِينَهُ وَ دُنْيَاهُ وَ مَنَعَ مَا سَوَى ذَلِكَ مِمَّا لَيْسَ فِي شَأْنِهِ وَ لَا طَاقَتِهِ أَنْ يَعْلَمَ كَعِلْمِ الْغَيْبِ وَ مَا هُوَ كَائِنٌ وَ بَعْضُ مَا قَدْ كَانَ أَيْضًا كَعِلْمِ مَا فَوْقَ السَّمَاءِ وَ مَا تَحْتَ الْأَرْضِ وَ مَا فِي لُحُجِ الْبِحَارِ (٤) وَ أَقْطَارِ الْعَالَمِ وَ مَا فِي قُلُوبِ النَّاسِ وَ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَ أَشْبَاهِ هَذَا مِمَّا حُجِبَ عَلَى النَّاسِ عِلْمُهُ وَ قَدْ أَدَعَتْ طَائِفَةٌ مِنَ النَّاسِ هَيْدَهُ الْأُمُورَ فَأَبْطَلَ دَعْوَاهُمْ مَا بَيَّنَّ مِنْ خَطَائِهِمْ (٥) فِيمَا يَقْضُونَ عَلَيْهِ وَ يَحْكُمُونَ بِهِ فِيمَا أَدَعَوْا عِلْمَهُ فَانظُرْ كَيْفَ أُعْطِيَ الْإِنْسَانُ عِلْمَ جَمِيعِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ لِدِينِهِ وَ دُنْيَاهُ وَ حُجِبَ عَنْهُ مَا سَوَى ذَلِكَ لِيَعْرِفَ قُدْرَتَهُ وَ نَقْصَهُ وَ كَلَّا الْأُمُورِ فِيهِمَا صَيِّمٌ لِمَا حِ تَأَمَّلِ الْآنَ يَا مُفْضَلُ مَا سَتَرَ عَنِ الْإِنْسَانِ عِلْمَهُ مِنْ مِيَدِهِ حَيَاتِهِ فَإِنَّهُ لَوْ عَرَفَ مِقْدَارَ عُمْرِهِ وَ كَانَ قَصِيرَ الْعُمْرِ لَمْ يَتَهَنَّا بِالْعَيْشِ مَعَ تَرَقُّبِ الْمَوْتِ وَ تَوَقُّعِهِ لَوْ قَتِ قَدْ عَرَفَهُ

ص: ٨٣

١- الغراس جمع المغروس: ما يغرس من الشجر.

٢- أى استخراجها.

٣- جمع للعقار: ما يتداوى به من النبات، الدواء مطلقا.

٤- اللجج جمع اللجج: معظم الماء.

٥- و فى نسخه: ما يبين من خطائهم.

بَلْ كَانَ يَكُونُ بِمَنْزِلِهِ مَنْ قَدْ فَنِيَ مَالُهُ أَوْ قَارَبَ الْفَنَاءَ فَقَدْ اسْتَشْعَرَ الْفَقْرَ وَالْوَجَلَ مِنْ فَنَاءِ مَالِهِ وَ خَوْفِ الْفَقْرِ عَلَى أَنَّ الَّذِي يَدْخُلُ عَلَى الْإِنْسَانِ مِنْ فَنَاءِ الْعُمْرِ أَكْبَرُ مِمَّا يَدْخُلُ عَلَيْهِ مِنْ فَنَاءِ الْمَالِ لِأَنَّ مَنْ يَقِلُّ مَالُهُ يَأْمُلُ أَنْ يَسِيءَ تَخْلُفَ مِنْهُ فَيَسِيءُ كُنْ إِلَى ذَلِكَ وَمَنْ أَيَقَنَ بِفَنَاءِ الْعُمْرِ اسْتَحْكَمَ عَلَيْهِ الْيَأْسُ وَإِنْ كَانَ طَوِيلَ الْعُمْرِ ثُمَّ عَرَفَ ذَلِكَ وَثِقَ بِالْبَقَاءِ (١) وَ انْهَمَكَ فِي اللَّذَاتِ وَالْمَعَاصِي وَ عَمِلَ عَلَى أَنَّهُ يَبْلُغُ مِنْ ذَلِكَ شَهْوَتَهُ ثُمَّ يَتُوبُ فِي آخِرِ عُمْرِهِ وَ هَذَا مِذْهَبٌ لَا يَرْضَاهُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ وَ لَا يَقْبَلُهُ أَلَا تَرَى لَوْ أَنَّ عَبِيدًا لَكَ عَمِلَ عَلَى أَنَّهُ يُسِيءُ خِيَطُكَ سِنَةً وَ يُرْضِيكَ يَوْمًا أَوْ شَهْرًا لَمْ تَقْبَلْ ذَلِكَ مِنْهُ وَ لَمْ يَحِلَّ عِنْدَكَ مَحَلُّ الْعَبِيدِ الصَّالِحِ دُونَ أَنْ يُضْمَرَ طَاعَتِكَ وَ نُصِيحَتِكَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ وَ فِي كُلِّ الْأَوْقَاتِ عَلَى تَصَرُّفِ الْحَالَاتِ (٢) فَإِنْ قُلْتَ أَوْ لَيْسَ قَدْ يُقِيمُ الْإِنْسَانُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ يَهْ حِينًا ثُمَّ يَتُوبُ فَتَقْبَلُ تَوْبَتَهُ قُلْنَا إِنَّ ذَلِكَ شَيْءٌ يُكُونُ مِنَ الْإِنْسَانِ لِعَلْبِهِ الشَّهَوَاتِ وَ تَزَكِيهِ مُخَالَفَتِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يُقَدَّرَ فِي نَفْسِهِ وَ يَبِينِي عَلَيْهِ أَمْرُهُ فَيُضْفَعُ اللَّهُ عَنْهُ وَ يَتَفَضَّلُ عَلَيْهِ بِالْمَغْفِرَةِ فَأَمَّا مَنْ قَدَّرَ أَمْرَهُ عَلَى أَنْ يَعْصِيَ مَا يَدَا لَهُ ثُمَّ يَتُوبُ آخِرَ ذَلِكَ فَإِنَّمَا يُحَاوِلُ خِدْيَعَهُ مَنْ لَا يُخَادِعُ بِأَنْ يَتَسَلَّفَ التَّلَذُّذُ فِي الْعَاجِلِ وَ يَعْتَدِ وَ يُمْنِي نَفْسَهُ التَّوْبَةَ فِي الْأَجْلِ وَ لِأَنَّهُ لَا يَفِي بِمَا يَعْتَدُ مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّ النُّزُوعَ مِنَ التَّرَفِّهِ وَ التَّلَذُّذِ (٣) وَ مَعَانَاةَ التَّوْبَةِ وَ لَا سِيَّمًا عِنْدَ الْكِبَرِ وَ ضَعْفِ الْبَدَنِ أَمْرٌ صَعْبٌ وَ لَا يُؤْمِنُ عَلَى الْإِنْسَانِ مَعَ مِيدَافِعَتِهِ بِالتَّوْبَةِ أَنْ يُرْهِقَهُ الْمَوْتُ فَيَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا غَيْرَ تَائِبٍ كَمَا قَدْ يَكُونُ عَلَى الْوَاحِدِ دَيْنٌ إِلَى أَجْلِ وَ قَدْ يَقْدِرُ عَلَى قَضَائِهِ فَلَا يَزَالُ يُدَافِعُ بِذَلِكَ حَتَّى يَحِلَّ الْأَجَلُ وَ قَدْ نَفِدَ الْمَالُ فَيَبْقَى الدَّيْنُ قَائِمًا عَلَيْهِ فَكَانَ خَيْرَ الْأَشْيَاءِ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يُسْتَرَّ عَنْهُ مَبْلَغُ عُمْرِهِ فَيَكُونُ طُولَ عُمْرِهِ يَتَرَقَّبُ الْمَوْتَ فَيَتْرَكَ الْمَعَاصِي وَ يُؤَثِّرَ الْعَمَلَ الصَّالِحَ فَإِنْ قُلْتَ وَ هَا هُوَ الْآنَ قَدْ سِتَرَ عَنْهُ مِقْدَارَ حَيَاتِهِ وَ صَارَ يَتَرَقَّبُ الْمَوْتَ فِي كُلِّ سَاعَةٍ يُقَارِفُ (٤) الْفَوَاحِشَ وَ يَنْتَهِكُ الْمَحَارِمَ قُلْنَا إِنَّ وَجْهَ التَّدْبِيرِ فِي هَذَا الْبَابِ هُوَ الَّذِي جَرَى

ص: ٨٤

١- كذا في النسخ و الظاهر: ثم لو عرف ذلك وثق بالبقاء.

٢- و في نسخه: على تصرف الآيات.

٣- أى الكف من التمتع و التلذذ.

٤- أى يكتسب.

عَلَيْهِ الْأَمْرُ فِيهِ فَإِنْ كَانَ الْإِنْسَانُ مَعَ ذَلِكَ لَا يَزْعَوِي (١) وَلَا يَنْصَرِفُ عَنِ الْمَسَاوِي فَإِنَّمَا ذَلِكَ مِنْ مَرَحِهِ (٢) وَمِنْ قَسَاوِهِ قَلْبِهِ لَا مِنْ خَطِيئَةٍ فِي التَّدْبِيرِ كَمَا أَنَّ الطَّبِيبَ قَدْ يَصِفُ لِلْمَرِيضِ مَا يَنْتَفِعُ بِهِ فَإِنْ كَانَ الْمَرِيضُ مُخَالَفًا لِقَوْلِ الطَّبِيبِ لَا يَعْمَلُ بِمَا يَأْمُرُهُ وَلَا يَنْتَهِي عَمَّا يَنْهَاهُ عَنْهُ لَمْ يَنْتَفِعْ بِصِفَتِهِ وَلَا يَكُنِ الْإِسَاءَةُ فِي ذَلِكَ لِلطَّبِيبِ بَلْ لِلْمَرِيضِ حَيْثُ لَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ وَلَيْسَ كَمَا أَنَّ الْإِنْسَانَ مَعَ تَرَقُّبِهِ لِلْمَوْتِ كُلِّ سَاعَةٍ لَمَّا يَمْتَنِعُ عَنِ الْمَعَاصِي فَإِنَّهُ لَوْ وَثِقَ بِطُولِ الْبَقَاءِ كَانَ أَحْرَى بِأَنْ يَخْرُجَ إِلَى الْكِبَائِرِ الْفَطِيحَةِ فَتَرُقُبُ الْمَوْتِ عَلَى كُلِّ حَالٍ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الثَّقَةِ بِالْبَقَاءِ ثُمَّ إِنْ تَرَقَّبَ الْمَوْتِ وَإِنْ كَانَ صَنِيفٌ مِنَ النَّاسِ يَلْهُونَ عَنْهُ وَلَا يَتَّعِظُونَ بِهِ فَقَدْ يَتَّعِظُ بِهِ صَنِيفٌ آخَرٌ مِنْهُمْ وَيَنْزِعُونَ عَنِ الْمَعَاصِي وَيُؤَثِّرُونَ الْعَمَلَ الصَّالِحَ وَيُجِدُونَ بِالْأَمْوَالِ وَالْعَقَائِلِ النَّفِيسَةَ فِي الصَّدَقَةِ عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ فَلَمْ يَكُنْ مِنَ الْعَدْلِ أَنْ يُحْرَمَ هَؤُلَاءِ الْإِنْتِفَاعَ بِهَذِهِ الْخُصْلَةِ لِتَضْيِيعِ أَوْلِيكَ حَظَّهُمْ مِنْهَا.

بيان: انهمك الرجل في الأمر أي جد و لَج. و التسلف: الاقتراض كأنه يجرى معامله مع ربه بأن يتصرف في اللذات عاجلا و يعد ربه في عوضها التوبه ليؤدى إليه آجلا و في بعض النسخ يستسلف و هو طلب بيع الشىء سلفا. و المعانا: مقاساه العناء و المشقه و يرهقه أى يغشاه و يلحقه. و انتهاك المحارم: المبالغه في خرقها و إتيانها. و الارعوا: الكف عن الشىء و قيل الندم على الشىء و الانصراف عنه و تركه. و المرح: شدّه الفرح و قال الفيروز آبادى: العقيله من كل شىء أكرمه و كريمه الإبل و قال العقال ككتاب زكاه عام من الإبل.

فَكَرَّ يَا مُفْضَلُ فِي الْأَحْلَامِ كَيْفَ دَبَّرَ الْأَمْرَ فِيهَا فَمَزَجَ صَادِقَهَا بِكَاذِبِهَا فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ كُلُّهَا تَصْدُقُ لَكَانَ النَّاسُ كُلُّهُمْ أَنْبِيَاءَ وَ لَوْ كَانَتْ كُلُّهَا تَكْذِبُ لَمْ يَكُنْ فِيهَا مَنْفَعَةٌ بَلْ كَانَتْ فَضْلًا لَا مَعْنَى لَهُ فَصَارَتْ تَصْدُقُ أحيانًا فَيَنْتَفِعُ بِهَا النَّاسُ فِي مَصْلَحَةٍ يَهْتَدِي لَهَا أَوْ مَضَرَّةٍ يَتَحَدَّرُ مِنْهَا (٣) وَ تَكْذِبُ كَثِيرًا لِنَلَا يَعْتَمِدَ عَلَيْهَا كُلُّ الْإِعْتِمَادِ

ص: ٨٥

١- أى لا يكف.

٢- مرح الرجل: اشتد فرحه و نشاطه حتى جاوز القدر، و تبخر و اختال.

٣- و في نسخه: يتحرز منها.

فَكَرَّ فِي هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الَّتِي تَرَاهَا مَوْجُودَةً مُعَدَّةً فِي الْعَالَمِ مِنْ مَّآرِبِهِمْ فَالتُّرَابُ لِلْبِنَاءِ وَ الْحَدِيدُ لِلصَّنَاعَاتِ وَ الخَشَبُ لِلسُّفُنِ وَ غَيْرَهَا وَ الْحِجَارَةُ لِلأَرْحَاءِ (١) وَ غَيْرَهَا وَ النُّحَاسُ لِلأَوَانِي وَ السُّدَّهَبُ وَ الفِضَّةُ لِلْمُعَامَلَةِ وَ الْجَوْهَرُ لِلذَّخِيرَةِ وَ الحُثْبُوبُ لِلغِذَاءِ وَ الثَّمَارُ لِلتَّفَكُّهِ وَ اللَّحْمُ لِلْمَأْكَلِ وَ الطَّيْبُ لِلتَّلَذُّذِ وَ المَادُّوِيَّةُ لِلتَّضْيِجِ وَ الدَّوَابُّ لِلحُمُولَةِ وَ الحَطَبُ لِلتَّوَقُّدِ وَ الرِّمَادُ لِلِكُلْسِ وَ الرَّمْلُ لِلأَرْضِ وَ كَمَّ عَسَى أَنْ يُحْصِيَ المُحْصِي مِنْ هَذَا وَ شَبِهُهُ أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ دَاخِلًا دَخَلَ دَارًا فَنَظَرَ إِلَى خَزَائِنِ مَمْلُوءَةٍ مِنْ كُلِّ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ النَّاسُ وَ رَأَى كُلَّ مَا فِيهَا مَجْمُوعًا مُعَدًّا لِأَسْيَابِ مَعْرُوفِهِ لَكَانَ يَتَوَهَّمُ أَنَّ مِثْلَ هَذَا يَكُونُ بِالأَهْمَالِ وَ مِنْ غَيْرِ عَمَدٍ فَكَيْفَ يَسْتَجِيزُ قَائِلٌ أَنْ يَقُولَ هَذَا فِي الْعَالَمِ وَ مَا أُعِدَّ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ.

بيان: التفكّه: التنعم. الكلس بالكسر: الصاروج. قوله عليه السلام: للأرض أى لفرشها.

اعْتَبِرْ يَا مُفَضَّلُ بِأَشْيَاءِ خُلِقَتْ لِمَآرِبِ الْإِنْسَانِ وَ مَا فِيهَا مِنَ التَّدْبِيرِ فَإِنَّهُ خُلِقَ لَهُ الْحَبُّ لِطَعَامِهِ وَ كُفِّ طَخْنُهُ وَ عَجْنُهُ وَ خَبْزُهُ وَ خُلِقَ لَهُ الْوَبْرُ (٢) لِكِسْوَتِهِ فَكُفِّ نَدْفُهُ وَ غَزْلُهُ وَ نَسْجُهُ وَ خُلِقَ لَهُ الشَّجَرُ فَكُفِّ غَرْسُهَا وَ سَقْيُهَا وَ الْقِيَامُ عَلَيْهَا وَ خُلِقَتْ لَهُ الْعَقَاقِيرُ لِأَذْوِيَّتِهِ فَكُفِّ لَقْطُهَا وَ حَلْطُهَا وَ صُنْعُهَا وَ كَذَلِكَ تَجِدُ سَائِرَ الْأَشْيَاءِ عَلَى هَذَا الْمِثَالِ فَانْظُرْ كَيْفَ كُفِيَ الْخَلْقَةَ الَّتِي لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ فِيهَا حِيلَةٌ وَ تُرِكَ عَلَيْهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِنْ الْأَشْيَاءِ مَوْضِعُ عَمَلٍ وَ حَرَكَهٌ لِمَا لَهُ فِي ذَلِكَ مِنَ الصَّلَاحِ لِأَنَّهُ لَوْ كُفِيَ هَذَا كُلُّهُ حَتَّى لَا يَكُونَ لَهُ فِي الْأَشْيَاءِ مَوْضِعُ شُغْلٍ وَ عَمَلٍ لَمَا حَمَلْتَهُ الأَرْضُ أَشْرًا وَ بَطْرًا وَ لَبَلَغَ بِهِ كَذَلِكَ إِلَى أَنْ يَتَعَاطَى أُمُورًا فِيهَا تَلَفٌ نَفْسِهِ وَ لَوْ كُفِيَ النَّاسُ كُلُّ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ لَمَا تَهَنَّتُوا بِالْعَيْشِ وَ لَا وَحِدُوا لَهُ لَهْدَهُ أَلَا تَرَى لَوْ أَنَّ امْرَأً نَزَلَ بِقَوْمٍ فَأَقَامَ حِينًا بَلَغَ جَمِيعَ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ مَطْعَمٍ وَ مَشْرَبٍ وَ خِدْمَةٍ لَتَبَرَّمَ (٣) بِالفَرَاغِ وَ نَازَعَتْهُ نَفْسُهُ إِلَى التَّشَاغُلِ بِشَيْءٍ فَكَيْفَ لَوْ كَانَ طَوُّ

ص: ٨٦

١- جمع للرحى و هى الطاحون.

٢- الوبر للابل و الارانب و نحوها كالصوف للغنم.

٣- أى لتضجر.

عُمُرِهِ مَكْفِيًّا لَا يَحْتَاجُ إِلَى شَيْءٍ وَكَانَ مِنْ صَوَابِ التَّدْبِيرِ فِي هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الَّتِي خُلِقَتْ لِلْإِنْسَانِ أَنْ جُعِلَ لَهُ فِيهَا مَوْضِعٌ شُغِلَ لِكَيْلَا تَبَرَّمَهُ الْبَطَالَةُ وَ لِتَكْفَهُ عَنْ تَعَاطِي مَا لَمْ يَنَالَهُ وَ لَمَا خَيْرَ فِيهِ إِنْ نَالَهُ وَ اعْلَمَ يَا مُفَضَّلُ أَنَّ رَأْسَ مَعَاشِ الْإِنْسَانِ وَ حَيَاتِهِ الْخُبْزُ وَ الْمَاءُ فَانظُرْ كَيْفَ دُبِّرَ الْأَمْرُ فِيهِمَا فَإِنَّ حَاجَةَ الْإِنْسَانِ إِلَى الْمَاءِ أَشَدُّ مِنْ حَاجَتِهِ إِلَى الْخُبْزِ وَ ذَلِكَ أَنَّ صَبْرَهُ عَلَى الْجُوعِ أَكْثَرُ مِنْ صَبْرِهِ عَلَى الْعَطَشِ وَ الَّذِي يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنَ الْمَاءِ أَكْثَرُ مِمَّا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنَ الْخُبْزِ لِأَنَّهُ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ لِشُرْبِهِ وَ وُضُوئِهِ وَ غَسْلِهِ وَ غَسْلِ ثِيَابِهِ وَ سَقْيِ أَنْعَامِهِ وَ زَرْعِهِ فَجُعِلَ الْمَاءُ مَبْدُودًا لَمَا يُشْتَرَى لِتَسْقُطَ عَنِ الْإِنْسَانِ الْمُتَوَنُّهُ فِي طَلْبِهِ وَ تَكْلِفِهِ وَ جُعِلَ الْخُبْزُ مُتَعَدِّدًا لَا يُنَالُ إِلَّا بِالْحِيلَةِ وَ الْحَرَكَةِ لِيَكُونَ لِلْإِنْسَانِ فِي ذَلِكَ شُغْلٌ يَكْفُهُ عَمَّا يُخْرِجُهُ إِلَيْهِ الْفَرَاغُ مِنَ الْأَشْرِ وَ الْعَبَثِ أَلَّا تَرَى أَنَّ الصَّبِيَّ يُدْفَعُ إِلَى الْمُؤَدَّبِ وَ هُوَ طِفْلٌ لَمْ يَكْمُلْ ذَاتُهُ لِلتَّعْلِيمِ كُلِّ ذَلِكَ لِيشْتَغَلَ عَنِ اللَّعِبِ وَ الْعَبَثِ اللَّذَيْنِ رَبَّمَا جَنَّبَا عَلَيْهِ وَ عَلَى أَهْلِهِ الْمَكْرُوهَ الْعَظِيمَ وَ هَكَذَا الْإِنْسَانُ لَوْ خَلَا مِنَ الشُّغْلِ لَخَرَجَ مِنَ الْأَشْرِ وَ الْعَبَثِ وَ الْبَطْرِ إِلَى مَا يَعْظُمُ ضَرْرُهُ عَلَيْهِ وَ عَلَى مَنْ قَرَّبَ مِنْهُ وَ اعْتَبِرْ ذَلِكَ بِمَنْ نَشَأَ فِي الْجِدَةِ وَ رَفَاهِيَةِ الْعَيْشِ وَ التَّرَفِ وَ الْكِفَايَةِ وَ مَا يُخْرِجُهُ ذَلِكَ إِلَيْهِ.

اعْتَبِرْ لِمَ لَا يَتَشَابَهُ النَّاسُ وَاحِدٌ بِآخَرَ كَمَا يَتَشَابَهُ الْوُحُوشُ وَ الطَّيْرُ وَ غَيْرُ ذَلِكَ (١) فَإِنَّكَ تَرَى السَّرْبَ مِنَ الطُّبَاءِ وَ الْقَطَا (٢) تَتَشَابَهُ حَتَّى لَمَا يُفَرَّقُ بَيْنَ وَاحِدٍ مِنْهُمَا وَ بَيْنَ الْآخَرِ وَ تَرَى النَّاسَ مُخْتَلِفَةً صُورُهُمْ وَ خَلْقُهُمْ حَتَّى لَمَا يَكَادُ اثْنَانِ مِنْهُمْ يَجْتَمِعَانِ فِي صِفَةٍ وَاحِدَةٍ وَ الْعِلَّةُ فِي ذَلِكَ أَنَّ النَّاسَ مُحْتَاجُونَ إِلَى أَنْ يَتَعَارَفُوا بِأَعْيَانِهِمْ وَ حُلَاهُمْ لِمَا يَجْرِي بَيْنَهُمْ مِنَ الْمُعَامَلَاتِ وَ لَيْسَ يَجْرِي بَيْنَ الْبَهَائِمِ مِثْلُ ذَلِكَ فَيَحْتَاجُ إِلَى مَعْرِفَةِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا بَعِيْنَهُ وَ حَلِيَّتِهِ أَلَّا تَرَى أَنَّ التَّشَابَهَ فِي الطَّيْرِ وَ الْوَحْشِ لَا يَضُرُّهُمَا شَيْئًا وَ لَيْسَ كَذَلِكَ الْإِنْسَانُ فَإِنَّهُ رَبَّمَا تَشَابَهَ التَّوَأْمَانِ تَشَابَهًا شَدِيدًا فَتَعْظُمُ الْمُتَوَنُّهُ عَلَى النَّاسِ فِي مُعَامَلَتِهِمَا

ص: ٨٧

١- المراد بالتشابه التشابه العرفي كما يدل عليه بيانه الآتي، و أما التشابه الحقيقي فليس منه أثر لا في الإنسان و لا في غيره و قد قام عليه البرهان و ساعده التجارب العلمية. ط.

٢- السرب- بكسر السين و سكون الراء:- القطيع من الطباء و الطير و غيرها. و القطا جمع للقطاه: طائر في حجم الحمام.

حَتَّى يُعْطَى أَحَدُهُمَا بِالْآخِرِ وَيُؤْخَذُ أَحَدُهُمَا بِذَنْبِ الْآخِرِ وَقَدْ يُحَدِّثُ مِثْلَ هَذَا فِي تَشَابُهِ الْأَشْيَاءِ فَضْلاً عَنْ تَشَابُهِ الصُّورِ فَمَنْ لَطَفَ لِعِبَادِهِ بِهَذِهِ الدَّقَائِقِ الَّتِي لَا تَكَادُ تَخْطُرُ بِالْبَالِ حَتَّى وَقَفَ بِهَا عَلَى الصَّوَابِ إِلَّا مَنْ وَسَّعَتْ رَحْمَتُهُ كُلَّ شَيْءٍ لَوْ رَأَيْتَ تِمْنَالَ الْإِنْسَانَ مُصَوِّراً عَلَى حَائِطٍ فَقَالَ لَكَ قَائِلٌ إِنَّ هَذَا ظَهَرَ هَاهُنَا مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِهِ لَمْ يَصْنَعْهُ صَانِعٌ أَ كُنْتَ تَقْبَلُ ذَلِكَ بَلْ كُنْتَ تَسْتَهْزِئُ بِهِ فَكَيْفَ تُنَكِّرُ هَذَا فِي تِمْنَالٍ مُصَوِّراً جَمَادٍ وَلَا تُنَكِّرُ فِي الْإِنْسَانِ الْحَيِّ النَّاطِقِ لِمَ صَارَتْ أُبْدَانُ الْحَيَوَانَ وَهِيَ تَعْتَدِي أَبَداً لَا تَنْمِي بَلْ تَنْتَهِي إِلَى غَايَةٍ مِنَ النُّمُوِّ ثُمَّ تَقِفُ وَلَا تَتَجَاوَزُهَا لَوْ لَا التَّدْبِيرُ فِي ذَلِكَ فَإِنَّ مِنْ تَدْبِيرِ الْحَكِيمِ فِيهَا أَنْ يَكُونَ أُبْدَانُ كُلِّ صِنْفٍ مِنْهَا عَلَى مِقْدَارٍ مَعْلُومٍ غَيْرِ مُتَفَاوِتٍ فِي الْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ (١) وَصَارَتْ تَنْمِي حَتَّى تَصِلَ إِلَى غَايَتِهَا ثُمَّ يَقِفُ ثُمَّ لَا يَزِيدُ وَالْغَدَاءُ مَعَ ذَلِكَ دَائِمٌ لَا يَنْقَطِعُ وَ لَوْ كَانَتْ تَنْمِي نُمُوًّا دَائِمًا لَعُظِمَتْ أُبْدَانُهَا وَاشْتَبَهَتْ مَقَادِيرُهَا حَتَّى لَا يَكُونَ لِشَيْءٍ مِنْهَا حِدٌّ يُعْرَفُ لِمَ صَارَتْ أَجْسَادُ الْبِأْسِ خَاصَّةً تُثْقَلُ عَنِ الْحَرَكَةِ وَالْمَشْيِ وَيَجْفُو عَنِ الصَّنَاعَاتِ اللَّطِيفَةِ إِلَّا لِتَعْظِيمِ الْمُنُونِ فِيمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ النَّاسُ لِلْمَلْبَسِ وَالْمَضْجَعِ وَ التَّكْفِينِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ لَوْ كَانَ الْإِنْسَانُ لَا يُصَبِّهُ أَلَمٌ وَلَا وَجَعٌ بِمِ كَانِ يَزِيدُ عَنِ الْفَوَاحِشِ وَ يَتَوَاضَعُ لِلَّهِ وَ يَتَعَطَّفُ عَلَى النَّاسِ أَمَا تَرَى الْإِنْسَانَ إِذَا عَرَضَ لَهُ وَجَعٌ خَضَعَ وَ اسْتَبَكَانَ وَ رَغِبَ إِلَى رَبِّهِ فِي الْعِافِيَةِ وَ بَسَطَ يَدَيْهِ بِالصَّدَقَةِ وَ لَوْ كَانَ لَا يَأَلَمُ مِنَ الضَّرْبِ بِمِ كَانِ السُّلْطَانُ يُعَاقِبُ الدُّعَارَ (٢) وَ يَذُلُّ الْعُصَاةَ الْمَرْدَةَ وَ بِمِ كَانِ الصَّبِيَانُ يَتَعَلَّمُونَ الْعُلُومَ وَ الصَّنَاعَاتِ وَ بِمِ كَانِ الْعَبِيدُ يَذِلُّونَ لِأَرْبَابِهِمْ وَ يُذْعَنُونَ لِطَاعَتِهِمْ أ فَلَيْسَ هَذَا تَوْبِيخٌ لِابْنِ أَبِي الْعَوْجَاءِ وَ ذَوِيهِ الَّذِينَ جَحَدُوا التَّدْبِيرَ وَ الْمَانَوِيَّةَ الَّذِينَ أَنْكَرُوا أَلَمَ وَ الْوَجَعَ لَوْ لَمْ يُؤَلَدْ مِنَ الْحَيَوَانَ إِلَّا ذَكَرَ (٣) فَقَطُّ أَوْ إِنَاثٌ فَقَطُّ أَلَمْ يَكُنِ النَّسْلُ مُنْقَطِعًا وَ بَادَ مَعَ ذَلِكَ أَجْنَاسُ الْحَيَوَانَ فَصَارَ بَعْضُ الْأَوْلَادِ يَأْتِي ذُكُورًا وَ بَعْضُهَا يَأْتِي إِنَاثًا لِيُدَوِّمَ النَّسْلَ وَ لَا يَنْقَطِعَ لِمَ صَارَ الرَّجُلُ وَ الْمَرْأَةُ إِذَا أُذْرَكَ نَبَتَتْ لَهُمَا الْعَانَةُ ثُمَّ نَبَتَ اللَّحْيَةُ لِلرَّجُلِ وَ تَخَلَّفَتْ عَنِ الْمَرْأَةِ لَوْ لَا التَّدْبِيرُ فِي ذَلِكَ فَإِنَّهُ لَمَا جَعَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ

ص: ٨٨

١- و في نسخه: في الكبير و الصغر.

٢- و في نسخه: الدغار.

٣- و في نسخه: ذكورا.

تَعَالَى الرَّجُلُ قِيَمًا وَرَقِيبًا عَلَى الْمَرْأَةِ وَجَعَلَ الْمَرْأَةَ عِزًّا وَخَوْلًا لِلرَّجُلِ أَعْطَى الرَّجُلَ اللَّحِيحَةَ لِمَا لَهُ مِنَ الْعِزَّةِ وَالْجَلَالَةِ وَالْهَيْبَةِ وَ
مَنْعَهَا الْمَرْأَةَ لِتَبْقَى لَهَا نِظَارَةُ الْوَجْهِ وَالْبَهْجَةُ الَّتِي تُشَاكِلُ الْمُفَاكَهَةَ وَالْمُضَاجَعَةَ أَفَلَا تَرَى الْخُلُقَةَ كَيْفَ يَأْتِي بِالصَّوَابِ فِي الْأَشْيَاءِ
وَ تَتَخَلَّلُ مَوَاضِعَ الْخَطِئِ فَتُعْطَى وَ تَمْنَعُ عَلَى قَدْرِ الْإِرْبِ وَالْمُضْلِحَةِ بِتَدْيِيرِ الْحَكِيمِ عَزَّ وَ جَلَّ.

بيان: جنى الذنب عليه يجنيه جنايه جزه إليه و الجده بالتخفيف الغناء قوله عليه السلام: فى تشابه الأشياء أى قد يشبه مال شخص
بمال شخص آخر كثوب أو نعل أو دينار أو درهم فيصير سببا للاشتباه و التشاجر و التنازع فضلا عن تشابه الصورة فإنه أعظم
فسادا و المراد أن الناس كثيرا ما يشتبه عليهم أمر رجلين لتشابه لباسهما و مركوبهما و غير ذلك فيؤخذ أحدهما بالآخر فكيف
مع تشابه الصورة قوله عليه السلام: و اشتبهت مقاديرها أى لم يعرف غايه ما ينتهى إليه مقداره فيشتبه الأمر عليه فيما يريد أن
يهيئه لنفسه من دار و دابه و ثياب و زوجه قوله عليه السلام: و يجفو أى يبعد و يجتنب و لا يداوم على الصناعات اللطيفه أى التى
فيها دقه و لطافه قال الجزرى و فى الحديث اقرءوا القرآن و لا تجفوا عنه أى تعاهدوه و تبهدوا عن تلاوته انتهى.

و الحاصل أن الله تعالى جعل الإنسان بحيث تثقل عن الحركة و المشى قبل سائر الحيوانات و تكل عن الأعمال الدقيقه لتعظم
عليه مثونه تحصيل ما يحتاج إليه فلا يبطر و لا يطغى أو ليكون لهذه الأعمال أجر فيصير سببا لمعايش أقوام يزاولونها و الدعار
فى بعض النسخ بالمهمله من الدعر محرکه الفساد و الفسق و الخبث و فى بعضها بالمعجمه من الدغره و هى أخذ الشيء اختلاسا
و العرس بالكسر امرأه الرجل و الخول محرکه ما أعطاك الله من النعم و العبيد و الإماء و المفاكهه الممازحه و المضاحكه قوله
عليه السلام: و تخلل مواضع الخطأ يحتمل أن تكون الجملة حاله أى تأتى بالصواب مع أنها تدخل مواضع هى مظنه الخطأ من
قولهم تخللت القوم أى دخلت خلالهم و يحتمل أن يكون المراد بالتخلل التخلف أو الخروج من خلالها لكن تطبيقهما على
المعانى اللغويه يحتاج إلى تكلف.

قَالَ الْمُفْضَلُ ثُمَّ حَانَ وَقْتُ الزَّوَالِ فَقَامَ مَوْلَايَ إِلَى الصَّلَاةِ وَقَالَ بَكَرٌ إِلَيَّ غَدًا

إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَانصرفتُ مِنْ عِنْدِهِ مَسْرُورًا بِمَا عَرَفْتُهُ مُبْتَهَجًا بِمَا أَوْتَيْتُهُ حَامِدًا لِلَّهِ عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيَّ شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ عَلَيَّ مَا مَنَحَنِي بِمَا عَرَفَنِيهِ مَوْلَايَ وَ تَفَضَّلَ بِهِ عَلَيَّ فَبِتُّ فِي لَيْلَتِي مَسْرُورًا بِمَا مَنَحَنِيهِ مَخْبُورًا بِمَا عَلَّمَنِيهِ.

تم المجلس الأول و يتلوه المجلس الثاني من كتاب الأدله على الخلق و التدبير و الرد على القائلين بالإهمال و منكرى العمد بروايه المفضل عن الصادق صلوات الله عليه و على آباءه.

قَالَ الْمُفَضَّلُ فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الثَّانِي بَكَرْتُ إِلَى مَوْلَايَ فَاسْتَوْذَنْ لِي فَدَخَلْتُ فَأَمَرَنِي بِالْجُلُوسِ فَجَلَسْتُ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ مُدِيرِ الْأَدْوَارِ (١) وَ مُعِيدِ الْأَكْوَارِ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ وَ عَالَمًا بَعِيدَ عَالَمِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤًا بِمَا عَمِلُوا وَ يَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى عَدْلًا مِنْهُ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ وَ جَلَّتْ آلاؤُهُ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَ لَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ بِشَهْدِ بَدَلِكَ قَوْلُهُ جَلَّ قُدْسُهُ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ فِي نَظَائِرِ لَهَا فِي كِتَابِهِ الَّذِي فِيهِ تَبَيَّنَ كُلُّ شَيْءٍ وَ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ وَ لَدَلِكَ قَالَ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ تُرَدُّ إِلَيْكُمْ ثُمَّ أَطْرَقَ هَيْئَةً ثُمَّ قَالَ يَا مُفَضَّلُ الْخَلْقُ حَيَارَى عَمِيهُونَ سُكَارَى فِي طُغْيَانِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ وَ بِشَيْطَانِهِمْ وَ طَوَاغِيَتِهِمْ يَقْتَدُونَ بُصْرَاءَ عُمَى لَا يُبْصِرُونَ نَطْقَاءَ بُكُمْ لَا يَعْقِلُونَ سِيمَاءَ ضُمَّمْ لَا يَشْتَمِعُونَ رَضُوا بِالذُّونِ وَ حَسِبُوا أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ حَادُوا عَنْ مَدْرَجَةِ الْأَكْيَاسِ وَ رَتَعُوا فِي مَرْعَى الْأَرْجَاسِ الْأَنْجَاسِ كَمَا أَنَّهُمْ مِنْ مُفَاحِيَاهِ الْمَوْتِ آمِنُونَ وَ عَنِ الْمَحْجَازَاتِ مُزْخَرِحُونَ يَا وَيْلَهُمْ مَيَا أَشْقَاهُمْ وَ أَطُولَ عَنَاءَهُمْ وَ أَشَدَّ بَلَاءَهُمْ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَ لَا هُمْ يُنصِرُونَ إِلَّا- مَنْ رَحِمَ اللَّهُ قَالَ الْمُفَضَّلُ فَبَكَيتُ لِمَا سَمِعْتُ مِنْهُ فَقَالَ لَا تَبْكِي تَخَلَّصْتَ إِذْ قَبِلْتَ وَ نَجَوْتَ إِذْ عَرَفْتَ ثُمَّ قَالَ أَتَيْدِي لَكَ بِذِكْرِ الْحَيَوَانِ لِيَتَّضِحَ لَكَ مِنْ أَمْرِهِ مَا وَضَحَ لَكَ مِنْ غَيْرِهِ فَكَّرْتُ فِي أُنْبِيهِ أَبْدَانِ الْحَيَوَانِ وَ تَهَيَّبْتُهَا عَلَيَّ مَا هِيَ عَلَيْهِ فَلَا هِيَ صِلَابٌ كَالْحِجَارَةِ وَ لَوْ كَانَتْ كَذَلِكَ لَا تَشْتَنِي وَ لَا تَتَصَرَّفُ فِي الْأَعْمَالِ وَ لَا هِيَ عَلَيَّ غَايَةُ اللَّيْنِ وَ الرَّخَاوَةِ فَكَانَتْ

ص: ٩٠

لَا تَتَحَامَلُ وَلَا تَسْتَيْقِلُ بِأَنْفُسِهَا فَجُعِلَتْ مِنْ لَحْمٍ رَخْوٍ تَتَنَبَّئُ تَتَدَاخِلُهُ عِظَامٌ صِلَابٌ يُمَسِكُهُ عَصَبٌ وَ عُرُوقٌ تَشُدُّهُ وَ يُصَمُّ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ وَ غُلْفَتْ (١) فَوْقَ ذَلِكَ بِجِلْدٍ يَشْتَمِلُ عَلَى الْيَدَيْنِ كُلِّهِ وَ مِنْ أَشْبَاهِ ذَلِكَ هَيْذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي تُعْمَلُ مِنَ الْعِيدَانِ (٢) وَ تُلْفُ بِالْخِرْقِ وَ تَشُدُّ بِالْخَيْطِ وَ يُطْلَى فَوْقَ ذَلِكَ بِالصَّمْغِ (٣) فَيَكُونُ الْعِيدَانُ بِمَنْزِلَةِ الْعِظَامِ وَ الْخِرْقُ بِمَنْزِلَةِ اللَّحْمِ وَ الْخَيْطُ بِمَنْزِلَةِ الْعَصَبِ وَ الْعُرُوقِ وَ الطَّلَا بِمَنْزِلَةِ الْجِلْدِ فَإِنْ جَازَ أَنْ يَكُونَ الْحَيَوَانَ الْمُتَحَرِّكَ حَدَثَ بِالْإِهْمَالِ مِنْ غَيْرِ صَانِعٍ جَازَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ فِي هَيْذِهِ التَّمَاثِيلِ الْمَيِّتَةِ فَإِنْ كَانَ هَذَا غَيْرَ جَائِزٍ فِي التَّمَاثِيلِ فَبِالْحَرِيِّ أَنْ لَا يَجُوزَ فِي الْحَيَوَانَ وَ فَكَّرَ بَعْدَ هَذَا فِي أَجْسَادِ الْأَنْعَامِ فَإِنَّهَا حِينَ خُلِقَتْ عَلَى أَبْدَانِ الْإِنْسِ مِنَ اللَّحْمِ وَ الْعِظَمِ وَ الْعَصَبِ أُعْطِيَتْ أَيْضًا السَّمْعَ وَ الْبَصِيرَ لِيَبْلُغَ الْإِنْسَانُ حَاجَتَهُ فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ عُمِيًّا صُمَّا (٤) لَمَا انْتَفَعَ بِهَا الْإِنْسِيَانُ وَ لَا تَصَيَّرَتْ فِي شَيْءٍ مِنْ مَآرِبِهِ ثُمَّ مُنِعَتِ الذُّهْنَ وَ الْعَقْلَ لِتَيَذَلَ لِلْإِنْسَانِ فَلَا تَمْتَنِعَ عَلَيْهِ إِذَا كَدَّهَا الْكَدُّ الشَّدِيدَ وَ حَمَلَهَا الْحِمْلَ الثَّقِيلَ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ إِنَّهُ قَدْ يَكُونُ لِلْإِنْسَانِ عَيْدٌ مِنَ الْإِنْسِ يَذَلُونَ وَ يُدْعَنُونَ بِالْكَدِّ الشَّدِيدِ وَ هُمْ مَعَ ذَلِكَ غَيْرُ عَيْدِيْمِي الْعَقْلِ وَ الذُّهْنِ فَيُقَالُ فِي جَوَابِ ذَلِكَ إِنَّ هَذَا الصَّنْفَ مِنَ النَّاسِ قَلِيلٌ فَأَمَّا أَكْثَرُ النَّاسِ فَلَا يُدْعَنُونَ بِمَا تُدْعَنُ بِهِ الدَّوَابُّ مِنَ الْحَمِيلِ وَ الطَّحْنِ وَ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ وَ لَا يُعْرَوْنَ بِمَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْهُ (٥) ثُمَّ لَوْ كَانَ النَّاسُ يُرَاوِلُونَ مِثْلَ هَيْذِهِ الْأَعْمَالِ بِأَبْدَانِهِمْ لَشَغِلُوا بِذَلِكَ عَنْ سَائِرِ الْأَعْمَالِ لِأَنَّهُ كَانَ يُحْتَاجُ مَكَانَ الْجَمَلِ الْوَاحِدِ وَ الْبُغْلِ الْوَاحِدِ إِلَى عِدَّةِ أَنَاثَةٍ فَكَانَ هَذَا الْعَمَلُ يَشْتَفِرُّ النَّاسَ حَتَّى لَا يَكُونَ فِيهِمْ عَنْهُ فَضْلٌ لَشَيْءٍ مِنَ الصَّنَاعَاتِ مَعَ مَا يَلْحَقُهُمْ مِنَ التَّعَبِ الْفَادِحِ فِي أَبْدَانِهِمْ وَ الضَّيْقِ وَ الْكَدِّ فِي مَعَاشِهِمْ .

إيضاح: مدير الأدوار لعل فيه مضافا محذوفا أى ذوى الأدوار أو الإسناد مجازى

ص: ٩١

١- و فى نسخه: و عليت فوق ذلك.

٢- جمع العود و هى الخشب.

٣- أى يلطخ فوق ذلك بالصمغ.

٤- و فى نسخه: فانها لو كانت عما صما.

٥- و فى نسخه: و لا يعزون بما يحتاج إليه منه.

و فى بعض النسخ بالباء الموحده و هو أظهر و الأكوار جمع كور بالفتح و هو الجماعه الكثيره من الإبل و القطيع من الغنم و يقال كل دور كور و المراد إما استئناف قرن بعد قرن و زمان بعد زمان أو إعاده أهل الأكوار و الأدوار جميعا فى القيامه و الأول أظهر و قال الجزرى قيل للقرن طبق لأنهم طبق للأرض ثم ينقضون فيأتى طبق آخر قوله عليه السلام: فى نظائر أى قالها فى ضمن نظائر لها أو مع نظائرها قوله صلى الله عليه و آله إنما هى أى المثوبات و العقوبات أعمالكم أى جزاؤها و العمه التحير و التردد و الحيد الميل و المدرجه المذهب و المسلك و زحزحه أبعد و الانثناء الانعطاف و الميل قوله عليه السلام: و لا يغرون فى بعض النسخ بالغين المعجمه و الرء المهمله على بناء المفعول من قولهم أغريت الكلب بالصيد أى لا- يؤثر فيهم الإغراء و التحريص على جميع الأعمال التى يحتاج إليها الخلق من ذلك العمل الذى تأتى به الدواب و فى بعضها بالعين المهمله و الزاى المعجمه من عزى من باب تعب أى صبر على ما نابه و الأول أظهر و الفادح من قولهم فدحه الدين أثقله ثم اعلم أنه ينبغى حمل السؤال على أنه كان يمكن أن يكتفى بخلق الحيوانات لأن بعضهم ينقادون و يطيعون بعضا فالجواب منطبق من غير تكلف.

فَكَرُّوا يَا مُفَضَّلُ فِي هَذِهِ الْأَصْيَافِ الثَّلَاثَةِ مِنَ الْحَيَوَانِ وَ فِي خَلْقِهَا عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ بِمَا فِيهِ صَيْلَاحٌ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا فَالْإِنْسُ لَمَّا قَدَّرُوا أَنْ يَكُونُوا ذَوِي ذِهْنٍ وَ فِطْنَةٍ وَ عِلَاجٍ لِمِثْلِ هَذِهِ الصَّنَاعَاتِ مِنَ الْبِنَاءِ وَ التَّجَارَةِ وَ الصِّيَاغَةِ (١) وَ غَيْرِ ذَلِكَ خُلِقَتْ لَهُمْ أَكْفٌ كِبَارٌ ذَوَاتُ أَصَابِعٍ غَلَاظٍ لِيَتَمَكَّنُوا مِنَ الْقَبْضِ عَلَى الْأَشْيَاءِ وَ أَوْكُدَهَا هَذِهِ الصَّنَاعَاتُ وَ آكِلَاتُ اللَّحْمِ لَمَّا قَدَّرَ أَنْ يَكُونَ مَعَايِشُهَا مِنَ الصَّيْدِ خُلِقَتْ لَهُمْ أَكْفٌ لَطَافٌ مُدْمِجَةٌ (٢) ذَوَاتُ بَرَاثِنٍ وَ مَخَالِبٍ تَصِيلُحٌ لِأَخْذِ الصَّيْدِ وَ لَا تَصْلُحُ لِلصَّنَاعَاتِ وَ آكِلَاتُ الثَّبَاتِ لَمَّا قَدَّرَ أَنْ يَكُونُوا لَا ذَاتَ صَنْعَةٍ وَ لَا ذَاتَ صَيْدٍ خُلِقَتْ لِبَعْضِهَا أَظْلَافٌ (٣) تَقِيهَا خُشُونَةُ الْأَرْضِ

ص: ٩٢

١- و فى نسخه: و الخياطه.

٢- و فى نسخه: اكف لطاف مذبحه.

٣- جمع الظلف- بكسر الظاء و سكون اللام- و هو لما اجتر من الحيوانات كالبقره و الظبى بمنزله الحافر للفرس.

إِذَا حَيَّوْلَ طَلَبَ الرَّغِي وَ لِيُعْضِدَ بِهَا حَيَّوْفِرُ مُلْمَلَمَةٌ ذَوَاتُ قَعْرِ كَأَخْمَصِ الْقَدَمِ تَنْطَبِقُ عَلَى الْمَارِضِ لِيَتَهَيَّأَ لِلرُّكُوبِ وَ الْحَمُولِ تَأْمَلِ
التَّدْبِيرَ فِي خَلْقِ آكَلَاتِ اللَّحْمِ مِنَ الْحَيَّوَانِ حِينَ خُلِقَتْ ذَوَاتُ أَسْنَانٍ حِدَادٍ (١) وَ بَرَاثِنِ شِدَادٍ وَ أَشْدَاقٍ وَ أَفْوَاهٍ وَاسِعَةٍ فَإِنَّهُ لَمَّا قُدِّرَ
أَنْ يَكُونَ طُعْمُهَا اللَّحْمَ خُلِقَتْ خَلْقُهُ تُشَاكِلُ ذَلِكَ وَ أُعِينَتْ بِسِلَاحٍ وَ أَدَوَاتٍ تَصْلُحُ لِلصَّيْدِ وَ كَذَلِكَ تَجِدُ سِبَاعَ الطَّيْرِ ذَوَاتَ مَنَاقِيرَ
وَ مَخَالِبَ مُهَيَّأَةً لِفِعْلِهَا وَ لَوْ كَانَتْ الْوُحُوشُ ذَوَاتَ مَخَالِبٍ كَانَتْ قَدْ أُعْطِيَتْ مَا لَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ لِأَنَّهَا لَا تَصِيدُ وَ لَا تَأْكُلُ اللَّحْمَ وَ لَوْ
كَانَتْ السِّبَاعُ ذَوَاتَ أَظْلَافٍ كَمَا نَتْ قَدْ مُنِعَتْ مِمَّا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ أَعْنَى السِّلَاحِ الَّذِي بِهِ تَصِيدُ وَ تَتَعَيَّشُ أَفَلَا تَرَى كَيْفَ أُعْطِيَ كُلُّ
وَاحِدٍ مِنَ الصَّنْفَيْنِ مَا يُشَاكِلُ صِنْفَهُ وَ طَبَقْتَهُ بَلْ مَا فِيهِ بَقَاؤُهُ وَ صِيْلَاحُهُ انْظُرِ الْآنَ إِلَى ذَوَاتِ الْأَرْبَعِ كَيْفَ تَرَاهَا تَشْتَعُ أُمَامَتَهَا مُسْتَقْبَلَةً
بِأَنْفُسِهَا لَا تَحْتَاجُ إِلَى الْحَمْلِ وَ التَّرْبِيَةِ كَمَا تَحْتَاجُ أَوْلَادُ الْإِنْسِ فَمِنْ أَجْلِ أَنَّهُ لَيْسَ عِنْدَ أُمَّهَاتِهَا مَا عِنْدَ أُمَّهَاتِ الْبَشَرِ مِنَ الرَّفْقِ وَ
الْعِلْمِ بِالتَّرْبِيَةِ وَ الْقُوَّةِ عَلَيْهَا بِالْأَكْفِ وَ الْأَصَابِعِ الْمُهَيَّأَةِ لِذَلِكَ أُعْطِيَتْ النُّهُوضُ وَ الْإِسْتِقْلَالُ بِأَنْفُسِهَا وَ كَذَلِكَ تَرَى كَثِيرًا مِنَ الطَّيْرِ
كَمِثْلِ الدَّجَاجِ وَ الدَّرَاجِ وَ الْقَبِيجِ (٢) تَدْرُجُ وَ تَلْقُحُ حِينَ يَنْقَابُ عَنْهَا الْبَيْضُ فَأَمَّا مَا كَانَ مِنْهَا ضَعِيفًا لَا نُهُوضُ فِيهِ كَمِثْلِ فِرَاحِ
الْحَمَامِ وَ الْيَمَامِ وَ الْحُمُرِ فَقَدْ جُعِلَ فِي الْأُمَّهَاتِ فَضْلٌ عَطْفٍ عَلَيْهَا فَصَارَتْ تَمُجُّ الطَّعَامَ فِي أَفْوَاهِهَا بَعْدَ مَا تُوعِيهِ حَوَاصِلُهَا فَلَا تَرَالُ
تَغْذُوهَا حَتَّى تَشْتَقِلَ بِأَنْفُسِهَا وَ لِذَلِكَ لَمْ تُرْزَقِ الْحَمَامُ فِرَاحًا كَثِيرَةً مِثْلَ مَا تُرْزَقُ الدَّجَاجُ لِتَقْوَى الْأُمُّ عَلَى تَرْبِيَةِ فِرَاحِهَا فَلَا تَفْسُدُ وَ
لَا تَمُوتُ فَكُلُّ أُعْطِيَ بِقِسْطٍ مِنْ تَدْبِيرِ الْحَكِيمِ اللَّطِيفِ الْخَبِيرِ انْظُرْ إِلَى قَوَائِمِ الْحَيَّوَانِ كَيْفَ تَأْتِي أَرْوَاجًا لِتَهَيَّأَ لِلْمَشْيِ وَ لَوْ كَانَتْ
أَفْرَادًا لَمْ تَصِلُحْ لِذَلِكَ لِأَنَّ الْمَاشِيَّ يَنْقُلُ قَوَائِمَهُ (٣) وَ يَعْتَمِدُ عَلَى بَعْضِ فَذُو الْقَائِمَتَيْنِ يَنْقُلُ وَاحِدَهُ وَ يَعْتَمِدُ عَلَى وَاحِدِهِ وَ ذُو
الْمَارِيعِ يَنْقُلُ اثْنَيْنِ وَ يَعْتَمِدُ عَلَى اثْنَيْنِ وَ ذَلِكَ مِنْ خِلَافٍ لِأَنَّ ذَا الْأَرْبَعِ لَوْ كَانَ يَنْقُلُ قَائِمَيْنِ مِنْ أَحَدِ جَانِبَيْهِ وَ يَعْتَمِدُ عَلَى قَائِمَيْنِ
مِنَ الْجَانِبِ الْآخَرِ

ص: ٩٣

١- و في نسخه: حيث جعلت ذوات أسنان.

٢- بالقاف و الباء المفتوحين: طائر يشبه الحجل.

٣- كذا في النسخ و الظاهر أن الصحيح: ينقل بعض قوائمه.

لَمَا يَثْبُتْ عَلَى الْأَرْضِ كَمَا لَا يَثْبُتُ السَّرِيرُ وَ مَا أَشْبَهُهُ فَصَارَ يَنْقُلُ الْيُمْنَى مِنْ مَقَادِيمِهِ مَعَ الْيَسْرَى مِنْ مَآخِرِهِ وَ يَنْقُلُ الْأَخْرَيْنِ أَيْضًا مِنْ خِلَافٍ فَيَثْبُتْ عَلَى الْأَرْضِ وَ لَا يَسْقُطُ إِذَا مَشَى أَمَا تَرَى الْحِمَارَ كَيْفَ يَذُلُّ لِلطَّحْنِ وَ الْحَمُولَةَ وَ هُوَ يَرَى الْفَرَسَ مُودَعًا مُنَعَمًا وَ الْبَعِيرَ لَا يُطِيقُهُ عَدَدُهُ رِجَالٍ لَوْ اسْتَعَصَى كَيْفَ كَانَ يُنْقَادُ لِلصَّبِيِّ وَ الثَّوْرَ الشَّدِيدَ كَيْفَ كَانَ يُذْعَنُ لِصَاحِبِهِ حَتَّى يَضَعَ النَّيْرَ عَلَى عُنُقِهِ وَ يَحْرِثَ بِهِ وَ الْفَرَسَ الْكَرِيمَ يَرْكُبُ السُّيُوفَ وَ الْأَسِنَّةَ بِالْمُؤَاتَاهِ لِفَارِسِهِ وَ الْقَطِيعَ مِنَ الْغَنَمِ يَرْعَاهُ رَجُلٌ وَاحِدٌ وَ لَوْ تَفَرَّقَتِ الْغَنَمُ فَأَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا فِي نَاحِيهِ لَمْ يَلْحَقْهَا وَ كَذَلِكَ جَمِيعُ الْأَضْيَانِ مَسِيحَرَةٌ لِلنَّاسِ فِيْمَ كَانَتْ كَذَلِكَ إِلَّا بِأَنَّهَا عَدِمَتِ الْعَقْلَ وَ الرُّوْيَةَ فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ تَعْقِلُ وَ تَرَوَى فِي الْأُمُورِ كَانَتْ خَلِيقَةً أَنْ تَلْتَوَى عَلَى الْإِنْسَانِ فِي كَثِيرٍ مِنْ مِيَآرِيهِ حَتَّى يَمْنَعِ الْجَمْلُ عَلَى قَائِدِهِ وَ الثَّوْرُ عَلَى صَاحِبِهِ وَ تَتَفَرَّقُ الْغَنَمُ عَنْ رَاعِيهَا وَ أَشْبَاهُ هَذَا مِنَ الْأُمُورِ (١) وَ كَذَلِكَ هَذِهِ السَّبَاعُ لَوْ كَانَتْ ذَاتَ عَقْلٍ وَ رُوْيَةٍ فَتَوَازَرَتْ عَلَى النَّاسِ كَانَتْ خَلِيقَةً أَنْ تَجْتَاخَهُمْ (٢) فَمَنْ كَانَ يَقُومُ لِلْأَسِيدِ وَ الذَّنَابِ وَ النُّمُورَةِ وَ الدَّبِيهِ لَوْ تَعَاوَنْتْ وَ تَطَاهَرَتْ عَلَى النَّاسِ أَفَلَا تَرَى كَيْفَ حُجِرَ ذَلِكَ عَلَيْهَا وَ صَارَتْ مَكَانَ مَا كَانَ يُخَافُ مِنْ إِقْدَامِهَا وَ نِكَائِيَّتِهَا تَهَابَ مَسَاكِنَ النَّاسِ وَ تُحْجِمُ عَنْهَا ثُمَّ لَا تَطْهَرُ وَ لَا تَنْشُرُ لَطَبٍ قُوَّتِهَا إِلَّا بِاللَّيْلِ فَهِيَ مَعَ صَوْلَتِهَا كَالْخَائِفِ لِلنَّاسِ بَلْ مَقْمُوعَةٍ مَمْنُوعَةٍ مِنْهُمْ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَسَاوَرَتْهُمْ فِي مَسَاكِنِهِمْ وَ ضَيَّعَتْ عَلَيْهِمْ (٣) ثُمَّ جُعِلَ فِي الْكَلْبِ مِنْ بَيْنِ هَذِهِ السَّبَاعِ عَطْفٌ عَلَى مَالِكِهِ وَ مُحَامَاةٌ عَنْهُ وَ حِفَاطٌ لَهُ فَهُوَ يَنْتَقِلُ عَلَى الْحِيطَانِ وَ السُّطُوحِ فِي ظِلْمَةِ اللَّيْلِ لِحِرَاسِهِ مَنَزِلِ صَاحِبِهِ وَ ذَبُّ الدَّعَارِ عَنْهُ (٤) وَ يَنْبَغُ مِنْ مَحَبَّتِهِ لِصَاحِبِهِ أَنْ يَبْذُلَ نَفْسَهُ لِلْمَوْتِ دُونَهُ وَ دُونَ مَا شِئْتَهُ وَ مَالِهِ وَ يَأْلَفُهُ غَايَةَ الْإِلْفِ حَتَّى يَضْبِرَ مَعَهُ عَلَى الْجُوعِ وَ الْجَفْوَةِ فَلِمَ طُبِعَ الْكَلْبُ عَلَى هَذَا

ص: ٩٤

- ١- أى نظر فى الأمور و تفكر فيها.
- ٢- أى تستأصلهم و تهلكهم.
- ٣- و فى نسخه: و ضيقت عليهم.
- ٤- و فى نسخه: و ذب الذعار عنه.

الْبَالِفِ إِلَّا لِيَكُونَ حَارِسًا لِلْإِنْسَانِ لَهُ عَيْنٌ بِأَنْيَابٍ وَمَخَالِبٍ وَنُبْيَاحٍ هَائِلٌ لِيُذَعَرَ مِنْهُ السَّارِقُ وَيَتَجَنَّبَ الْمَوَاضِعَ الَّتِي يَحْمِيهَا وَيَخْفِرُهَا.

بيان: و أوكدها أى أوكد الأشياء و أحوجها إلى هذا النوع من الخلق هذه الصناعات و يحتمل إرجاع الضمير إلى جنس البشر فيكون فعلا أى ألزمها أو ألهمها هذه الصناعات و لا يبعد إرجاعه إلى الأكف أيضا قوله عليه السلام: مدمجه أى انضم بعضها إلى بعض قال الجوهرى دمج الشيء دموجا إذا دخل فى الشيء و استحكم فيه و أدمجت الشيء إذا لففته فى ثوب و فى بعض النسخ مدبحة بالباء و الحاء المهملة و لعل المراد معوجه من قولهم دبح تدبيحا أى بسط ظهره و طأطأ رأسه و هو تصحيف و البرائن من السباع و الطير بمنزلة الأصابع من الإنسان و المخلب ظفر البرثن و الململم بفتح اللامين المجتمع المدور المصموم و الأخمص من باطن القدم ما لا يصيب الأرض و الشدق جانب الفم و الطعم بالضم الطعام و الأماط جمع الأم و قيل إنما تستعمل فى البهائم و أما فى الناس فيقال أمهات و يقال قاب الطير بيضته فلقها فانقابت و اليمام حمام الوحش و الحمر بضم الحاء و فتح الميم طائر و قد يشدد الميم و يقال مح الرجل الطعام من فيه إذا رمى به و المودع من الخيل بفتح الدال المستريح و نير الفدان بالكسر الخشبة المعترضه فى عنق الثورين قوله عليه السلام: يركب السيوف أى يستقبلها بجرأه كأنه يركبها أو بمعنى يرتكب مواجهتها و المواتاه الموافقه و الدبيه كعنبه جمع الدب و يقال أحجم القوم عنه أى نكصوا و تأخروا و تهييوا أخذه و ساوره واثبه و يقال حاميت عنه أى منعت منه و العين بالفتح الغلظ فى الجسم و الخشونه و الخفر المنع.

يَا مُفْضِلُ تَأَمَّلْ وَجْهَ الدَّابَّةِ كَيْفَ هُوَ فَإِنَّكَ تَرَى الْعَيْنَيْنِ شَاخِصَتَيْنِ أَمَامَهَا لِيُبْصِرَ مَا بَيْنَ يَدَيْهَا لِئَلَّا تَصْدِمَ حَائِطًا أَوْ تَتَرَدَّى فِي حُفْرَةٍ وَ تَرَى الْفَمَ مَشْفُوقًا شَقًّا فِي أَسْفَلِ الْخَطْمِ وَ لَوْ شَقَّ كَمَا كَانَ الْفَمُ مِنَ الْإِنْسَانِ فِي مُقَدِّمِ الدَّقْنِ لَمَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَتَنَاوَلَ بِهِ شَيْئًا مِنَ الْمَازِئِ إِلَّا تَرَى أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَتَنَاوَلُ الطَّعَامَ بِفِيهِ وَ لَكِنْ بِيَدِهِ تَكْرِمَهُ لَهُ عَلَى سَائِرِ الْأَكْلَاتِ فَلَمَّا لَمْ يَكُنْ لِلدَّابَّةِ يَدٌ تَتَنَاوَلُ بِهَا الْعَلْفَ جُعِلَ خَطْمُهَا مَشْفُوقًا مِنْ أَسْفَلِهِ

لِتَقْبِضَ بِهِ عَلَى الْعَلْفِ ثُمَّ تَقْضُمُهُ وَ أَعِينَتْ بِالْجَحْفَلِ تَتَنَاوَلُ بِهَا مَا قَرَبَ وَ مَا بَعُدَ اعْتَبِرَ بِحَدَنِيهَا وَ الْمَنْفَعَةَ لَهَا فِيهِ فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَةِ الطَّبَقِ عَلَى الدُّبْرِ وَ الْحَيَاءِ جَمِيعاً يُوَارِيهِمَا وَ يَسْتُرُهُمَا وَ مِنْ مَنَافِعِهَا فِيهِ أَنَّ مَا بَيْنَ الدُّبْرِ وَ مَرَاقِي الْبُطْنِ مِنْهَا وَضُرٌّ يَجْتَمِعُ عَلَيْهِ الدُّبَابُ وَ الْبُعُوضُ فَجُعِلَ لَهَا الدَّنْبُ كَالْمَدْبَةِ تَذُبُّ بِهَا عَنْ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ وَ مِنْهَا أَنَّ الدَّابَّةَ تَسْتَرِيحُ إِلَى تَحْرِيكِهِ وَ تَضْرِيهِفِهِ يَمْنَهُ وَ يَسْرِرَهُ فَإِنَّهُ لَمَّا كَانَ قِيَامُهَا عَلَى الْأَرْبَعِ بِأَسْرِهَا وَ شُغِلَتِ الْمُقَدِّمَتَانِ بِحَمْلِ الْبَدَنِ عَنِ التَّصَرُّفِ وَ التَّقَلُّبِ كَانَ لَهَا فِي تَحْرِيكِ الدَّنْبِ رَاحَةٌ وَ فِيهِ مَنَافِعُ أُخْرَى يَقْضِرُ عَنْهَا الْوَهُمُ يُعْرَفُ مَوَاقِعُهَا فِي وَقْتِ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ الدَّابَّةَ تَزْتِطُّ فِي الْوَحْلِ (١) فَلَا يَكُونُ شَيْءٌ أَعُونَ عَلَى نُهوضِهَا مِنْ الْأَخْذِ بِدَنِيهَا وَ فِي شَعْرِ الدَّنْبِ مَنَافِعُ لِلنَّاسِ كَثِيرَةٌ يَسْتَعْمِلُونَهَا فِي مَا رِبِهِمْ ثُمَّ جُعِلَ ظَهْرُهَا مُسَطَّحاً مَبْطُوحاً عَلَى قَوَائِمِ أَرْبَعٍ لِيَتِمَّكَنَ مِنْ رُكُوبِهَا وَ جُعِلَ حَيَاهَا بَارِزاً مِنْ وَرَائِهَا لِيَتِمَّكَنَ الْفَحْلُ مِنْ ضَرْبِهَا وَ لَوْ كَانَ أَسْفَلَ الْبُطْنِ كَمَا كَانَ الْفَرْجُ مِنَ الْمَرْأَةِ لَمْ يَتِمَّكَنَ الْفَحْلُ مِنْهَا أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَا يَسْتِطِيعُ أَنْ يَأْتِيَهَا كِفَاحاً كَمَا يَأْتِي الرَّجُلُ الْمَرْأَةَ تَأْمَلُ مَشْفَرَ الْفِيلِ وَ مَا فِيهِ مِنْ لَطِيفِ التَّدْبِيرِ فَإِنَّهُ يَقُومُ مَقَامَ الْيَدِ فِي تَنَاوُلِ الْعَلْفِ وَ الْمَاءِ وَ ازْدِرَادِهِمَا (٢) إِلَى جَوْفِهِ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ مَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَتَنَاوَلَ شَيْئاً مِنَ الْمَارِضِ لِأَنَّهُ لَيْسَتْ لَهُ رَقَبَةٌ يَمُدُّهَا كَسَائِرِ الْأَنْعَامِ فَلَمَّا عَدِمَ الْعُنُقَ أُعِينَ مَكَانَ ذَلِكَ بِالْخُرْطُومِ الطَّوِيلِ لَيْسَ دَلَّهُ (٣) فَيَتَنَاوَلُ بِهِ حَاجَتَهُ فَمَنْ ذَا الَّذِي عَوَّضَهُ مَكَانَ الْعَضْوِ الَّذِي عَدِمَهُ مَا يَقُومُ مَقَامَهُ إِلَّا الرَّءُوفُ بِخَلْقِهِ وَ كَيْفَ يَكُونُ هَذَا بِالْإِهْمَالِ كَمَا قَالَتِ الظُّلْمَةُ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ فَمَا يَأَلُهُ لَمْ يَخْلُقْ ذَا عُنُقٍ كَسَائِرِ الْأَنْعَامِ قِيلَ لَهُ إِنَّ رَأْسَ الْفِيلِ وَ أُذُنَيْهِ أَمْرٌ عَظِيمٌ وَ ثِقْلٌ ثَقِيلٌ وَ لَوْ كَانَ ذَلِكَ عَلَى عُنُقِ عَظِيمَةٍ لَهَدَّهَا وَ أَوْهَنَهَا فَجَعَلَ رَأْسَهُ مُلَصِّقاً بِجِسْمِهِ لِكَيْلَا يَنَالَ مِنْهُ مَا وَصَفْنَا وَ خَلَقَ لَهُ مَكَانَ الْعُنُقِ هَذَا الْمِشْفَرَ لِيَتَنَاوَلَ بِهِ غَدَاءَهُ فَصَارَ مَعَ عَدَمِهِ الْعُنُقِ مُسْتَوْفياً مَا فِيهِ بُلُوغٌ حَاجَتِهِ انْظُرِ الْآنَ كَيْفَ جُعِلَ حَيَاءُ الْأُنْثَى مِنْ الْفِيلِ فِي أَسْفَلِ بَطْنِهَا فَإِذَا هَاجَتْ لِلضَّرَابِ

ص: ٩٦

١- أى تسقط فى الوحل.

٢- الازدرداد: البلع.

٣- أى ليرسله و يرخيه.

اَزْتَفَعَ وَبَرَزَ حَتَّى يَتَمَكَّنَ الْفَحْلُ مِنْ ضَرْبِهَا فَاعْتَبِرْ كَيْفَ جُعِلَ حَيَاءُ الْإِنْسَانِ مِنَ الْفَيْلِهِ عَلَى خِلَافِ مَا عَلَيْهِ فِي غَيْرِهَا مِنَ الْأَنْعَامِ ثُمَّ
 جُعِلَتْ فِيهِ هَذِهِ الْخَلَّةُ لِيَتَهَيَّأَ لِلْأَمْرِ الَّذِي فِيهِ قِوَامُ النَّسْلِ وَدَوَامُهُ فَكُرِّ فِي خَلْقِ الزَّرَافَةِ وَاخْتِلَافِ أَعْضَائِهَا وَشَبَّهَ بِهَا بِأَعْضَاءِ أَصْنَافِ
 مِنَ الْحَيَوَانِ فَرَأْسُهَا رَأْسُ فَرَسٍ وَعُنُقُهَا عُنُقُ جَمَلٍ وَأُظْلَافُهَا أَظْلَافُ بَقْرَةٍ وَجِلْدُهَا جِلْدُ نَمْرٍ وَزَعَمَ نَاسٌ مِنَ الْجُهَّالِ بِاللَّهِ عَزَّ وَ
 حَمَلٌ أَنَّ نِتَاجِهَا مِنْ فُحُولِ شَتَّى قَالُوا وَ سَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ أَصْنَافًا مِنَ الْحَيَوَانِ الْبَرِّ إِذَا وَرَدَتِ الْمَاءَ تَنَزَّوْا عَلَى بَعْضِ السَّائِمَةِ وَ يُنْتَجِحُ مِثْلُ
 هَذَا الشَّخْصِ الَّذِي هُوَ كَالْمُلْتَقِطِ مِنْ أَصْنَافِ شَتَّى وَ هَذَا جَهْلٌ مِنْ قَائِلِهِ وَقَلَّ مَعْرِفَتُهُ بِالْبَارِي جَلَّ قُدْسُهُ وَ لَيْسَ كُلُّ صِنْفٍ مِنَ
 الْحَيَوَانِ يُلْقِحُ كُلَّ صِنْفٍ فَلَا الْفَرَسُ يُلْقِحُ الْجَمَلَ وَ لَا الْجَمَلُ يُلْقِحُ الْبَقْرَ وَ إِنَّمَا يَكُونُ التَّلْقِيحُ مِنْ بَعْضِ الْحَيَوَانِ فِيمَا يُشَاكِلُهُ وَ
 يَقْرُبُ مِنْ خَلْقِهِ كَمَا يُلْقِحُ الْفَرَسُ الْحِمَارَ [الْحِمَارُ] فَيَخْرُجُ بَيْنَهُمَا الْبُغْلُ وَ يُلْقِحُ الذُّبُّ الضَّبَّ فَيَخْرُجُ بَيْنَهُمَا السَّمْعُ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ
 يَكُونُ فِي الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِهِمَا عُضْوٌ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا كَمَا فِي الزَّرَافَةِ عُضْوٌ مِنَ الْفَرَسِ وَ عُضْوٌ مِنَ الْجَمَلِ وَ أَظْلَافٌ مِنَ
 الْبَقْرَةِ يَلُ يَكُونُ كَالْمُتَوَسِّطِ بَيْنَهُمَا الْمُمْتَرِجِ كَالَّذِي تَرَاهُ فِي الْبُغْلِ فَإِنَّكَ تَرَى رَأْسَهُ وَ أُذُنَيْهِ وَ كَفَلَهُ وَ ذَنْبَهُ وَ حَوَافِرَهُ وَسَيْطًا
 بَيْنَ هَذِهِ الْأَعْضَاءِ مِنَ الْفَرَسِ وَ الْحِمَارِ وَ شَحِيحُهُ كَالْمُتَمَرِّجِ مِنْ صَهِيلِ الْفَرَسِ وَ نَهِيْقِ الْحِمَارِ فَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَتْ الزَّرَافَةُ مِنْ
 لِقَاحِ أَصْنَافِ شَتَّى مِنَ الْحَيَوَانِ كَمَا زَعَمَ الْجَاهِلُونَ بَلْ هِيَ خَلْقٌ عَجِيبٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى قُدْرَتِهِ الَّتِي لَا يُعْجِزُهَا شَيْءٌ وَ
 لِيُعْلَمَ أَنَّهُ خَالِقُ أَصْنَافِ الْحَيَوَانِ كُلِّهَا يَجْمَعُ بَيْنَ مَا يَشَاءُ مِنْ أَعْضَائِهَا فِي أَيِّهَا شَاءَ وَ يُفَرِّقُ مَا شَاءَ مِنْهَا فِي أَيِّهَا شَاءَ وَ يَزِيدُ فِي
 الْخَلْقِ مَا شَاءَ وَ يَنْقُصُ مِنْهَا مَا شَاءَ دَلَالَةٌ عَلَى قُدْرَتِهِ عَلَى الْأَشْيَاءِ وَ أَنَّهُ لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ أَرَادَهُ جَلَّ وَ تَعَالَى فَأَمَّا طُولُ عُنُقِهَا وَ الْمَنْفَعَةُ
 لَهَا فِي ذَلِكَ فَإِنَّ مَنْشَأَهَا وَ مَرَعَاهَا فِي غَيَاطِ دَوَاتِ أَشْجَارٍ شَاهِقَةٍ ذَاهِبَةٍ طَوَّلًا فِي الْهَوَاءِ فَهِيَ تَحْتَاجُ إِلَى طُولِ الْعُنُقِ لِتَنَاقُلَ بِفِيهَا
 أَطْرَافَ تِلْكَ الْأَشْجَارِ فَتَتَقَوَّتْ مِنْ ثَمَارِهَا تَأْمَلْ خَلْقَ الْقِرْدِ وَ شَبَّهَهُ بِالْإِنْسَانِ فِي كَثِيرٍ مِنْ أَعْضَائِهِ أَعْنَى الرَّأْسِ وَ الْوَجْهِ وَ الْمَنْكِبَيْنِ
 وَ الصَّدْرِ وَ كَذَلِكَ أَحْشَاؤُهُ شَبَّهَهُ أَيْضًا بِأَحْشَاءِ الْإِنْسَانِ وَ حُصَّ مِنْ ذَلِكَ بِالذُّهْنِ

وَ الْفِطْنَةُ الَّتِي بِهَا يَفْهَمُ عَنْ سَائِسِهِ مَا يُؤْمَى إِلَيْهِ وَ يَحْكِي كَثِيرًا مِمَّا يَرَى الْإِنْسَانَ يَفْعَلُهُ حَتَّى إِنَّهُ يَقْرُبُ مِنْ خَلْقِ الْإِنْسَانِ وَ شَمَائِلِهِ فِي التَّدْبِيرِ فِي خَلْقَتِهِ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ عِبْرَةً لِلْإِنْسَانِ فِي نَفْسِهِ فَيَعْلَمُ أَنَّهُ مِنْ طِينَةِ الْبَهَائِمِ وَ سَنَخِهَا إِذْ كَانَ يَقْرُبُ مِنْ خَلْقِهَا هَذَا الْقُرْبَ وَ أَنَّهُ لَوْ لَا فَضِيلَةٌ فَضَّلَهُ اللَّهُ بِهَا فِي الدُّهْنِ وَ الْعَقْلِ وَ النُّطْقِ كَانَ كَبِغْضِ الْبَهَائِمِ عَلَى أَنْ فِي جِسْمِ الْقِرْدِ فَضُولًا أُخْرَى يُفَرِّقُ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ الْإِنْسَانِ كَالْخَطْمِ وَ الذَّنْبِ الْمُسَدِّلِ وَ الشَّعْرِ الْمَجْلَلِ لِلْجِسْمِ كُلِّهِ وَ هَذَا لَمْ يَكُنْ مَانِعًا لِلْقِرْدِ أَنْ يُلْحَقَ بِالْإِنْسَانِ لَوْ أُعْطِيَ مِثْلَ ذَهْنِ الْإِنْسَانِ وَ عَقْلِهِ وَ نُطْقِهِ وَ الْفَضْلُ الْفَاصِلُ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ الْإِنْسَانِ بِالصَّحَّةِ هُوَ النَّقْصُ فِي الْعَقْلِ وَ الدُّهْنِ وَ النُّطْقِ.

بيان: شخص البصر ارتفع و شخص الرجل بصره إذا فتح عينيه و الخطم بالفتح من كل طائر منقاره و من كل دابة مقدم أنفه و فمه و قضم كسمع أكل بأطراف أسنانه و الجحفله بمنزله الشفه للبالغ و الحمير و الخيل و هى بتقديم الجيم على الحاء المهملة و الطبق محرّكه غطاء كلّ شىء و الحياء الفرج و المراد بمراقى البطن ما ارتفع منه من وسط أو قرب منه و الوضر الدرن و المذبّه بكسر الميم ما يذبّ به الذباب و بطحه ألقاه على وجهه و كفتحته كفحا و كفاحا إذا استقبلته و المشفر من البعير كالجحفله من الفرس و قال الجوهري الزرافه و الزرافه بفتح الزاى و ضمها مخففه الفاء دابّه يقال لها بالفارسيه أشتر گاو پلنگك و قال الفيروز آبادى: السمع بكسر السين و سكون الميم ولد الذئب من الضبع لا يموت حتف أنفه كالحية و عدوه أسرع من الطير و وثبته تزيد على ثلاثين ذراعا و قال شحيح البغل و الحمار صوته و الغياطل جمع الغيطل و هو الشجر الكثير الملتفّ قوله عليه السلام: أن يكون أى خلق كذلك لأن يكون عبره للإنسان و السنخ بالكسر الأصل قوله بالصحة هو النقص فى العقل أى الفصل الصحيح الذى يصلح واقعا أن يكون فاصلا و فى أكثر النسخ و هو و على هذا لا يبعد أن تكون تصحيف القحه أى قله الحياء.

انظُرْ يَا مُفْضِلُ إِلَى لُطْفِ اللَّهِ جَلَّ اسْمُهُ بِالْبَهَائِمِ كَيْفَ كُتِبَتْ أَجْسَامُهُمْ هَذِهِ الْكِسْوَةُ مِنَ الشَّعْرِ وَ الْوَبْرِ وَ الصُّوفِ لِيَقِيَهَا مِنَ الْبُرْدِ وَ كَثْرَةِ الْأَفَاتِ وَ أَلْبَسَتْ قَوَائِمَهَا الْأَطْلَافَ وَ

الْحَوَافِرِ وَالْأَخْفَافِ لِيُقِيَهَا مِنَ الْحَفَا إِذْ كَانَتْ لَا أَيْدِي لَهَا وَلَا أَكْفٌ وَلَا أَصَابِعٌ مُهَيَّأَةٌ لِلْغَزْلِ وَالنَّسِجِ فَكَفُّوا بِأَنْ جُعِلَ كِسْوَتُهُمْ فِي خِلْقَتِهِمْ بَاقِيَةً عَلَيْهِمْ مَا بَقُوا لَا يَحْتَاجُونَ إِلَى تَجْدِيدِهَا وَالْإِسْتِدَالَ بِهَا فَأَمَّا الْإِنْسَانُ فَإِنَّهُ ذُو حِيلَةٍ وَكَفٌّ مُهَيَّأَةٌ لِلْعَمَلِ فَهُوَ يَنْسِجُ وَيَغْزِلُ وَيَتَّخِذُ لِنَفْسِهِ الْكِسْوَةَ وَيَسْتَبْدِلُ بِهَا حَالًا بَعْدَ حَالٍ وَ لَهُ فِي ذَلِكَ صِيَاحٌ مِنْ جِهَاتٍ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ يَسْتَعْلِبُ بِصَنْعَةِ اللَّبَاسِ عَنِ الْعَبَثِ وَمَا يُخْرِجُهُ إِلَيْهِ الْكِفَايَةُ وَمِنْهَا أَنَّهُ يَسْتَرِيحُ إِلَى خَلْعِ كِسْوَتِهِ إِذَا شَاءَ وَ لُبْسِهَا إِذَا شَاءَ وَ مِنْهَا أَنْ يَتَّخِذَ لِنَفْسِهِ مِنَ الْكِسْوَةِ ضُرُوبًا لَهَا جَمَالٌ وَ رَوْعَةٌ فَيَتَلَمَّذُ بِلُبْسِهَا وَ تَبْدِيلِهَا وَ كَذَلِكَ يَتَّخِذُ بِالرَّفْقِ مِنَ الصَّنْعَةِ ضُرُوبًا مِنَ الْخِفَافِ وَ النَّعَالِ يَتَّقِي بِهَا قَدَمَيْهِ وَ فِي ذَلِكَ مَعَايِشٌ لِمَنْ يَعْمَلُهُ مِنَ النَّاسِ وَ مَكَاسِبٌ يَكُونُ فِيهَا مَعَاشُهُمْ وَ مِنْهَا أَقْوَاتُهُمْ وَ أَقْوَاتُ عِيَالِهِمْ فَصَارَ الشَّعْرُ وَ الْوَبْرُ وَ الصُّوفُ يَقُومُ لِلْبَهَائِمِ مَقَامَ الْكِسْوَةِ وَ الْأَظْلَافُ وَ الْحَوَافِرُ وَ الْأَخْفَافُ مَقَامَ الْحِذَاءِ.

بيان: قال الجوهري: قال الكسائي رجل حاف بين الحفوه و الحفاه بالمد و هو الذي يمشى بلا خف و لا نعل و قال و أما الذي حفى من كثره المشى أى رقت قدمه أو حافره فإنه حف بين الحفا مقصورا و أحفاه غيره انتهى قوله عليه السلام: و روعه من قولهم راعنى الشيء أعجبني.

فَكَرَّ يَا مُفَضَّلُ فِي خَلْقِهِ عَجِيبِهِ جُعِلَتْ فِي الْبَهَائِمِ فَإِنَّهُمْ يُوَارُونَ أَنْفُسَهُمْ إِذَا مَاتُوا كَمَا يُوَارِي النَّاسُ مَوْتَاهُمْ وَ إِلَّا فَأَيْنَ جِيفُ هَيْدِهِ الْوُحُوشِ وَ السَّبَاعِ وَ غَيْرِهَا لَا يُرَى مِنْهَا شَيْءٌ وَ لَيْسَتْ قَلِيلَةً فَتَخْفَى لِقَلَّتِهَا بَلْ لَوْ قَالَ قَائِلٌ إِنَّهَا أَكْثَرُ مِنَ النَّاسِ لَصَدَقَ فَاعْتَبِرْ ذَلِكَ بِمَا تَرَاهُ فِي الصَّحَارِي وَ الْجِبَالِ مِنْ أَشْيَابِ الطَّبَاءِ وَ الْمَهَا وَ الْحَمِيرِ وَ الْوُعُولِ وَ الْأَيَائِلِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْوُحُوشِ وَ أَصْنَافِ السَّبَاعِ مِنَ الْأَسَدِ وَ الضَّبَاعِ وَ الذَّنَابِ وَ النُّمُورِ وَ غَيْرِهَا وَ ضُرُوبِ الْهُوَامِّ وَ الْحَشَرَاتِ وَ دَوَابِّ الْأَرْضِ وَ كَذَلِكَ أَشْيَابِ الطَّيْرِ مِنَ الْغُرَبَانِ (١) وَ الْقَطَا (٢) وَ الْإِوَزَّ (٣) وَ الْكِرَاكِي (٤) وَ الْحَمَامِ وَ سِبَاعِ الطَّيْرِ جَمِيعًا وَ كُلُّهَا لَا يُرَى مِنْهَا شَيْءٌ إِذَا

ص: ٩٩

١- جمع الغراب.

٢- جمع القطاه: طائر فى حجم الحمام.

٣- جمع الاوزة: طائر مائى يقال له: الوزه أيضا.

٤- جمع الكركى: طائر كبير أغبر اللون، طويل العنق و الرجلين، أبتز الذنب، قليل اللحم، يأوى إلى الماء أحيانا.

مَاتَتْ إِلَّا الْوَاحِدَ بَعْدَ الْوَاحِدِ يَصِدُّ يَدُهُ قَانِصٌ أَوْ يَفْتَرِسُهُ سَيْبَعٌ فَإِذَا أَحْسُوا بِالْمَوْتِ كَمَنُوا (١) فِي مَوَاضِعَ خَفِيَّةٍ فَيَمُوتُونَ فِيهَا وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَأَمْتَلَأَتِ الصَّحَارِي مِنْهَا حَتَّى تَفْسُدَ رَائِحَةُ الْهَوَاءِ وَ يُحَدِّثُ الْأَمْرَاضُ وَ الْوَبَاءُ فَانْظُرْ إِلَى هَذَا الَّذِي يَخْلُصُ إِلَيْهِ النَّاسُ وَ عَمَلُوهُ بِالْتَّمِثِ الْأَوَّلِ الَّذِي مَثَلٌ لَهُمْ كَيْفَ جُعِلَ طَبْعًا وَ ادِّكَارًا فِي الْبَهَائِمِ وَ غَيْرِهَا لِيَسِيَلَمَ النَّاسُ مِنْ مَعْرَهُ مَا يُحَدِّثُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْأَمْرَاضِ وَ الْفَسَادِ.

توضيح: السرب بالكسر و السربه القطيع من الظباء و القطا و الخيل و نحوها و الجمع أسراب و المهاه البقره الوحشيه و الجمع مها و الوعل بالفتح و ككتف تيس الجبل و الجمع وعال و وعول و الأيل بضم الهمزة و كسرهما و فتح الياء المشدده و كسيد الذكر من الأوعال و يقال هو الذى يسمى بالفارسيه گوزن و الجمع أياييل و القانص الصائد و خلص إليه وصل و المراد بالتمثيل ما ذكره الله تعالى فى قصه قابيل و المعره الأذى.

فَكَرَّ يَا مُفَضَّلُ فِي الْفَطَنِ الَّتِي جُعِلَتْ فِي الْبَهَائِمِ لِمَصِيَلَحَتِهَا بِالطَّبْعِ وَ الْخَلْقِ لُطْفًا مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُمْ لئَلَّا يَخْلَوْ مِنْ نَعْمِهِ جَلَّ وَ عَزَّ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ لَا بَعْقَلٍ وَ رَوِيهِ فَإِنَّ الْأَيْلَ يَأْكُلُ الْحَيَاتِ فَيَعْطَشُ عَطَشًا شَدِيدًا فَيَمْتَنِعُ مِنْ شُرْبِ الْمَاءِ خَوْفًا مِنْ أَنْ يَدَبَّ السَّمُّ فِي جَسَدِهِ فَيَقْتُلَهُ وَ يَقِفُ عَلَى الْغَدِيرِ وَ هُوَ مَجْهُودٌ عَطَشًا فَيَعْبُجُ عَجِيجًا عَالِيًا وَ لَا يَشْرَبُ مِنْهُ وَ لَوْ شَرِبَ لَمَاتَ مِنْ سَاعَتِهِ فَانْظُرْ إِلَى مَا جُعِلَ مِنْ طِبَاعِ هَذِهِ الْبَهِيمَةِ مِنْ تَحْمُلِ الطَّمِيَاءِ الْعَالِبِ خَوْفًا مِنَ الْمَضَرَّةِ فِي الشُّرْبِ وَ ذَلِكَ مِمَّا لَا يَكَادُ الْإِنْسَانُ الْعَاقِلُ الْمُمَيِّزُ يَضْبِطُهُ مِنْ نَفْسِهِ وَ الثَّغْلَبِ إِذَا أَعْوَزَهُ الطَّعْمُ تَمَاوَتَ وَ نَفَخَ بَطْنُهُ حَتَّى يَحْسِبَهُ الطَّيْرُ مَيْتًا فَإِذَا وَقَعَتْ عَلَيْهِ لِنْتَهَشَهُ وَ ثَبَّ عَلَيْهِ فَأَخَذَهَا فَمَنْ أَعَانَ الثَّغْلَبَ الْعِيدِيمَ النَّطْقِ وَ الرَّوِيَةَ بِهَذِهِ الْحِيلَةِ إِلَّا مَنْ تَوَكَّلَ بِتَوْجِيهِ الرِّزْقِ لَهُ مِنْ هَذَا وَ شَبَّهَهُ فَإِنَّهُ لَمَّا كَانَ الثَّغْلَبُ يَضْمَعُ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا يَقْوَى عَلَيْهِ السُّبَاعُ مِنْ مَسَاوِرِهِ الصَّيْدِ أَعِينَ بِالْدهَاءِ (٢) وَ الْفُطْنِ وَ الْإِحْتِيَالِ لِمَعَاشِهِ وَ الدُّلْفِينِ يَلْتَمِسُ صَيْدَ الطَّيْرِ فَيَكُونُ حِيلَتُهُ فِي ذَلِكَ أَنْ يَأْخُذَ السَّمَكَ فَيَقْتُلَهُ وَ

ص: ١٠٠

١- أى تواروا و اختفوا.

٢- الدهاء جوده الرأى و الحذق، المكر و الاحتيال.

يَسْرَحُهُ (١) حَتَّى يَطْفُوَ عَلَى الْمِيَاءِ يَكْمُنُ تَحْتَهُ وَ يُثَوِّرُ الْمِيَاءَ الَّذِي عَلَيْهِ حَتَّى لَا يَتَبَيَّنَ شَخْصُهُ فَإِذَا وَقَعَ الطَّيْرُ عَلَى السَّمَكِ الطَّافِي وَثَبَ إِلَيْهَا فَاصْرَطَادَهَا فَانْطَرَى إِلَى هَيْدِهِ الْحِيلَةَ كَيْفَ جُعِلَتْ طَبْعاً فِي هَيْدِهِ الْبَهِيمَةِ لِبُغْضِ الْمَضْلِحِ قَالَ الْمَفْضَلُ فَقُلْتُ خَبِّرْنِي يَا مَوْلَايَ عَنِ التَّنِينِ وَ السَّحَابِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ السَّحَابَ كَالْمَوْكَلِ بِهِ يَخْتِطِفُهُ حَيْثُمَا ثَقَفَهُ كَمَا يَخْتِطِفُ حَجْرُ الْمَغْنِاطِيسِ الْحَدِيدَ فَهُوَ لَا يَطْلُعُ رَأْسَهُ فِي الْمَأْرُضِ خَوْفاً مِنَ السَّحَابِ وَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا فِي الْقَيْظِ مَرَّةً إِذَا صَحَّتِ السَّمَاءُ فَلَمْ يَكُنْ فِيهَا نُكْتَةٌ مِنْ غَيْمِهِ قُلْتُ فَلِمَ وَكَلَّ السَّحَابَ بِالتَّنِينِ يَزُودُهُ وَ يَخْتِطِفُهُ إِذَا وَجَدَهُ قَالَ لِيُدْفَعُ عَنِ النَّاسِ مَضْرَتَهُ .

بيان: قوله لا بعقل و رويه لعل المراد أن هذه الأمور من محض لطفه تعالى حيث يلهمهم ذلك لا بعقل و رويه و في أكثر النسخ لا يعقل و مروته و هو تصحيف و المراد معلوم و الجهد الطاقه و المشقه أى أصابته مشقه عظيمه من العطش و العجيج الصياح و رفع الصوت و أعوزه الشيء أى احتاج إليه و التماوت إظهار الموت حيله و المساوره هى الوثوب على وجه الصيد و قال الفيروز آبادى: الدلفين بالضم دابته بحريه تنجى الغريق (٢) و قوله عليه السلام: يثور الماء أى يهيجه و يحركه و التنين حيه عظيمه معروفه و ثقفه أى وجده و القيظ صميم الصيف من طلوع الثريا إلى طلوع سهيل و الصحو ذهاب الغيم.

قَالَ الْمَفْضَلُ فَقُلْتُ قَدْ وَصَيْتَ لِي مَوْلَايَ مِنْ أَمْرِ الْبَهَائِمِ مَا فِيهِ مُعْتَبَرٌ لِمَنْ اعْتَبَرَ فَصِفْ لِي الدَّرَّةَ (٣) وَ النَّمْلَ وَ الطَّيْرَ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا مَفْضَلُ تَأْمَلْ وَجْهَ الدَّرَّةِ الْحَقِيرَةِ الصَّغِيرَةِ هَلْ تَجِدُ فِيهَا نَقْصاً عَمَّا فِيهِ صَلَاحُهَا

ص: ١٠١

١- أى يقطعه.

٢- وقيل: هو خنزير البحر، و هو دابه تنجى الغريق، و هو كثير بأواخر نيل مصر من جهة البحر الملح، لانه يقذف به البحر إلى النيل، و صفته كصفه الزق المنفوخ، و له رأس صغير جدا، و ليس فى دواب البحر ما له رئه سواه، فلذلك يسمع منه النفخ و النفس، و هو إذا ظفر بالغريق كان أقوى الأسباب فى نجاته، لانه لا يزال يدفعه إلى البر حتى ينجيه، و لا يؤذى أحدا، و من طبعه الانس بالانسان و خاصه بالصبيان.

٣- الدرره: النحلة الصغيره الحمراء.

فَمِنْ أَيْنَ هَذَا التَّقْدِيرُ وَ الصَّوَابُ فِي خَلْقِ الذَّرَّةِ إِلَّا مِنَ التَّدْبِيرِ الْقَائِمِ فِي صَ غَيْرِ الْخَلْقِ وَ كَبِيرِهِ انْظُرْ إِلَى النَّمْلِ وَ اخْتِشَادِهَا فِي جَمْعِ الْقُوتِ وَ إِعْدَادِهِ فَإِنَّكَ تَرَى الْجَمَاعَةَ مِنْهَا إِذَا نَقَلَتْ الْحَبَّ إِلَى زُبَيْتِهَا بِمَنْزِلِهِ جَمَاعَةً مِنَ النَّاسِ يَنْقُلُونَ الطَّعَامَ أَوْ غَيْرَهُ بَلْ لِلنَّمْلِ فِي ذَلِكَ مِنَ الْجِدِّ وَ التَّشْمِيرِ مَا لَيْسَ لِلنَّاسِ مِثْلُهُ أَمَا تَرَاهُمْ يَتَعَاوَنُونَ عَلَى النَّقْلِ كَمَا يَتَعَاوَنُ النَّاسُ عَلَى الْعَمَلِ ثُمَّ يَعْمِدُونَ إِلَى الْحَبِّ فَيَقْطَعُونَهُ قِطْعًا لِكَيْلًا يَنْبَتَ فَيَفْسُدَ عَلَيْهِمْ (١) فَإِنْ أَصَابَهُ نَدَى أَخْرَجُوهُ فَنَشَرُوهُ حَتَّى يَجِفَّ ثُمَّ لَا يَتَّخِذُ النَّمْلُ الزُّبَيْةَ إِلَّا فِي نَشْرِ [نَشْرًا] مِنَ الْأَرْضِ كَيْ لَا يُفِيضَ السَّيْلُ فَيَغْرِقَهَا (٢) فَكُلُّ هَذَا مِنْهُ بِلَا عَقْلِ وَ لَا رَوْيَةٍ بَلْ خَلَقَهُ خَلِقَ عَلَيْهَا لِمَصْرَعِهِ لُطْفًا مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ انْظُرْ إِلَى هَذَا الَّذِي يُقَالُ لَهُ اللَّيْثُ وَ تَسَمِّيهِ الْعِيَامَةُ أَسَدَ الذُّبَابِ وَ مَا أُعْطِيَ مِنَ الْحَيْلِ وَ الرَّفْقِ فِي مَعَاشِهِ فَإِنَّكَ تَرَاهُ حِينَ يُحْسُ بِالذُّبَابِ قَدْ وَقَعَ قَرِيبًا مِنْهُ تَرَكَهُ مَلِيًّا حَتَّى كَانَهُ مَوَاتٌ لَا حَرَكَتَ بِهِ فَإِذَا رَأَى الذُّبَابَ قَدْ اطمأنَّ وَ غَفَلَ عَنْهُ دَبَّ دَبِيًّا دَقِيقًا (٣) حَتَّى يَكُونَ مِنْهُ بِحَيْثُ يَنَالُهُ وَ ثَبُّهُ ثُمَّ يَثْبُ عَلَيْهِ فَيَأْخُذُهُ فَإِذَا أَخَذَهُ اشْتَمَلَ عَلَيْهِ بِجِسْمِهِ كُلَّهُ مَخَافَةَ أَنْ يَنْجُوَ مِنْهُ فَلَا يَزَالُ قَابِضًا عَلَيْهِ حَتَّى يُحْسَ بِأَنَّهُ قَدْ ضَعُفَ وَ اسْتَرْخَى ثُمَّ يَقْبِلُ عَلَيْهِ فَيَفْتَرِسُهُ وَ يَحْيَا بِذَلِكَ مِنْهُ فَأَمَّا الْعَنْكَبُوتُ فَإِنَّهُ يَنْسُجُ ذَلِكَ النَّسْجَ فَيَتَّخِذُهُ شَرَكًا وَ مَصِيدَةً لِلذُّبَابِ ثُمَّ يَكْمُنُ فِي جَوْفِهِ فَإِذَا نَشَبَ فِيهِ الذُّبَابُ (٤) أَجَالَ عَلَيْهِ يَلْدَغُهُ سَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ فَيَعِيشُ بِذَلِكَ مِنْهُ فَكَذَلِكَ يُحْكِي صَيْدَ الْكِلَابِ وَ الْفُهُودِ وَ هَكَذَا يُحْكِي صَيْدَ الْأَشْرَاكِ وَ الْحَبَائِلِ

ص: ١٠٢

- ١- و يقطع الكفرة و يقسمها أرباعا، لما الهم من أن كل نصف منها يثبت.
- ٢- قال الدميري: يحفر قريته بقوائمه و هي ست، فإذا حفرها جعل فيها تعاريج، لئلا يجرى إليها ماء المطر، و ربما اتخذ قريه فوق قريه بسبب ذلك، و انما يفعل ذلك خوفا على ما يدخره من البلل، و من عجائبه اتخاذ القريه تحت الأرض، و فيها منازل و دهاليز و غرف و طبقات معلقه، يملؤها حبوبا و ذخائر للشتاء.
- ٣- و في نسخه: دب ديبا رقيقا.
- ٤- أى وقع فيه.

فَانظُرْ إِلَى هَذِهِ الدُّوَيْبَةِ الضَّعِيفَةِ كَيْفَ جُعِلَ فِي طَبْعِهَا مَا لَا يَبْلُغُهُ الْإِنْسَانُ إِلَّا بِالْحِيلَةِ وَاسْتِعْمَالَ آلَاتٍ فِيهَا فَلَا تَزْدِرِ بِالشَّيْءِ إِذَا كَانَتْ الْعِبْرَةُ فِيهِ وَاضِحَةً كَالدَّرَّةِ وَ النَّمْلَةِ وَ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ فَإِنَّ الْمَعْنَى النَّفِيسَ قَدْ يُمَثَّلُ بِالشَّيْءِ الْحَقِيرِ فَلَا يَضَعُ مِنْهُ ذَلِكَ كَمَا لَا يَضَعُ مِنَ الدِّينَارِ وَ هُوَ مِنْ ذَهَبٍ أَنْ يُوزَنَ بِمِثْقَالٍ مِنْ حَدِيدٍ .

بيان: الاحتشاد الاجتماع و الزيبه بالضم الحفره و النشر بالفتح و بالتحريك المكان المرتفع و قال الجوهري: الليث الأسد و ضرب من العناكب يصطاد الذباب بالوثب انتهى و الموات بالفتح ما لا روح فيه و يقال ما به حراك كسحاب أى حركه و الشرك بالتحريك حباله الصائد و يقال أحال عليه بالسوط يضربه أى أقبل قوله عليه السلام: فكذلك أى كفعل الليث و قوله هكذا أى كالعنكبوت و الازدراء الاحتقار قوله عليه السلام: فلا يضع منه أى لا ينقص من قدر المعنى النفيس تمثيله بالشىء الحقيق قال الفيروزآبادى وضع عنه حط من قدره.

تَأْمَلْ يَا مُفْضِلُ جِسْمَ الطَّائِرِ وَ خَلَقْتَهُ فَإِنَّهُ حِينَ قُدِّرَ أَنْ يَكُونَ طَائِرًا فِي الْجَوِّ حُفِّفَ جِسْمُهُ وَ أُذْمِجَ خَلْقُهُ فَاقْتَصَرَ بِهِ مِنَ الْقَوَائِمِ الْمَارِّعِ عَلَى اثْنَتَيْنِ وَ مِنَ الْأَصْبَاحِ الْخَمْسِ عَلَى أَرْبَعٍ وَ مِنْ مَنْفَذِينَ اللَّزْبِيلِ وَ الْبُولِ عَلَى وَاحِدٍ يَجْمَعُهُمَا ثُمَّ خُلِقَ ذَا جَوْجُوٍّ مُجِدِّدٍ لِيَسْهُلَ عَلَيْهِ أَنْ يَخْرِقَ الْهَوَاءَ كَيْفَ مَا أَخَذَ فِيهِ كَمَا جُعِلَ السَّفِينَةُ بِهِذِهِ الْهَيْئَةِ لِتُسْقَى الْمِيَاءَ وَ تَنْفُذَ فِيهِ وَ جُعِلَ فِي جَنَاحَيْهِ وَ ذَنَبِهِ رِيشَاتٌ طَوَالَ مَتَانٍ لِيُنْهَضَ بِهَا لِلطَّيْرَانِ وَ كُسى كُلُّهُ الرِّيشَ لِيُدَاخِلَهُ الْهَوَاءَ فَيَقْلَهُ وَ لَمَّا قُدِّرَ أَنْ يَكُونَ طُعْمُهُ الْحَبِّ وَ اللَّحْمَ يَبْلَعُهُ بَلْعًا بِلَا مَضْغٍ نُقِصَ مِنْ خَلْقِهِ الْأَشْيَانُ وَ خُلِقَ لَهُ مِنْقَارٌ صُلْبٌ جَاسٍ يَتَنَاوَلُ بِهِ طُعْمَهُ فَلَا يَنْسَجِحُ (يَنْسَجِحُ) مِنْ لَقِطِ الْحَبِّ وَ لَا يَتَقَصِّفُ مِنْ نَهْشِ اللَّحْمِ وَ لَمَّا عَدِمَ الْأَشْيَانُ وَ صَارَ يَزْدَرِدُ الْحَبَّ (١) صَحِيحًا وَ اللَّحْمَ غَرِيضًا أَعِينَ بِفَضْلِ حَرَارِهِ فِي الْجَوْفِ تَطْحَنُ لَهُ الطَّعْمُ طَحْنًا يَسْتَعْنَى بِهِ عَنِ الْمَضْغِ وَ اعْتَبِرْ ذَلِكَ بِأَنَّ عَجَمَ الْعَنْبِ وَ غَيْرِهِ يَخْرُجُ مِنْ أَجْوَافِ الْإِنْسِ صَحِيحًا وَ يُطْحَنُ فِي أَجْوَافِ الطَّيْرِ لَا يَرَى لَهُ أَثَرَ ثُمَّ جُعِلَ مِمَّا يَبْيُضُ بَيْضًا وَ لَا يَلِدُ وَ لَادَةٌ لِكَيْلَا يَنْقَلُ عَنِ الطَّيْرَانِ فَإِنَّهُ لَوْ كَانَتِ الْفِرَاحُ فِي جَوْفِهِ تَمَكُّتْ حَتَّى تَسْتَحْكِمَ لَأَثَقَلَتْهُ وَ عَاقَبَتْهُ عَنِ النَّهُوضِ

ص: ١٠٣

١- أى يبتلعه و يسرع.

وَالطَّيْرَانَ فَجُعِلَ كُلُّ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ مُشَاكِلًا لِلأَمْرِ الَّذِي قُدِّرَ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ ثُمَّ صَارَ الطَّائِرُ السَّائِحُ فِي هَذَا الْجَوِّ يَقْعُدُ عَلَى بَيْضِهِ
فَيَحْضُهُنَّ أَسْبُوعًا وَبَعْضُهَا أَسْبُوعَيْنِ وَبَعْضُهَا ثَلَاثَةَ أَسَابِيعَ حَتَّى يَخْرُجَ الْفَرْخُ مِنَ الْبَيْضِ ثُمَّ يَقْبَلُ عَلَيْهِ فَيَزُقُّهُ الرِّيحُ لِتَسَّعِ حَوْصَلَتِهِ
لِلْغَدَاءِ ثُمَّ يُرَبِّيهِ وَيُعْذِيهِ بِمَا يَعِيشُ بِهِ فَمَنْ كَلَّفَهُ أَنْ يَلْقَطَ الطَّعْمَ وَبَسَدَ تَخْرِجُهُ بَعْدَ أَنْ يَسْتَقَرَّ فِي حَوْصَلَتِهِ وَيَعْدُو بِهِ فِرَاحَهُ وَلَأَى
مَعْنَى يَحْتَمِلُ هَذِهِ الْمَشَقَّةَ وَلَيْسَ بِهَدَى رَوِيَّةٍ وَلَا تَفَكُّرٍ وَلَا يَأْمُلُ فِي فِرَاحِهِ مَا يَأْمُلُ الْإِنْسَانُ فِي وَلَدِهِ مِنَ الْعِزِّ وَالرَّفْدِ (١) وَبَقَاءِ
الذِّكْرِ فَهَذَا هُوَ فِعْلٌ (٢) يَشْهَدُ بِأَنَّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى فِرَاحِهِ لِعَلِّهِ لَا يَعْرِفُهَا وَلَا يُفَكِّرُ فِيهَا وَهِيَ دَوَامُ النِّسْلِ وَبِقَاؤُهُ لُطْفًا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى
ذِكْرُهُ أَنْظَرَ إِلَى الدَّجَاجَةِ كَيْفَ تَهَيَّجُ لِحُضْنِ الْعَيْضِ وَالتَّفْرِيحِ وَلَيْسَ لَهَا بَيْضٌ مُجْتَمِعٌ وَلَا- وَكَرَّ (٣) مُوْطَأً بَلْ تَتَّبِعُ وَتَنْتَفِخُ وَ
تُقَوِّي وَتَمْتِنُ مِنَ الطَّعْمِ حَتَّى يُجْمَعَ لَهَا الْبَيْضُ فَتَحْضُهُنَّ وَتُفْرِخُ فَلَمَّ كَانَ ذَلِكَ مِنْهَا إِلَّا لِإِقَامَةِ النِّسْلِ وَمَنْ أَخَذَهَا بِإِقَامَةِ النِّسْلِ وَ
لَا رَوِيَّةَ وَلَا تَفَكُّرَ لَوْ لَا أَنَّهَا مَعْجُولَةٌ عَلَى ذَلِكَ اعْتَبَرَ بِخَلْقِ الْبَيْضِ وَمَا فِيهَا مِنَ الْمَحِّ الْأَصْفَرِ الْخَائِرِ وَالْمَاءِ الْأَبْيَضِ الرَّفِيقِ فَبَعْضُهُ
لِيَنْتَشِرَ مِنْهُ الْفَرْخُ وَبَعْضُهُ لِيُعْذَى بِهِ (٤) إِلَى أَنْ تَنْقَابَ عَنْهُ الْبَيْضُ وَمَا فِي ذَلِكَ مِنَ التَّدْبِيرِ فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ نُشُوءُ الْفَرْخِ فِي تِلْكَ
الْقِشْرَةِ الْمُسْتَحْصَنَةِ الَّتِي لَا مَسَاحَ لَشَيْءٍ إِلَيْهَا لَجُعِلَ مَعَهُ فِي جَوْفِهَا مِنَ الْغَدَاءِ مَا يَكْتَفِي بِهِ إِلَى وَقْتِ خُرُوجِهِ مِنْهَا كَمَنْ يُحَبَسُ فِي
حَبْسٍ حَصَّةٍ يَنْصَلُّ إِلَى مَنْ فِيهِ فَيُجْعَلُ مَعَهُ مِنَ الْقُوَّةِ مَا يَكْتَفِي بِهِ إِلَى وَقْتِ خُرُوجِهِ مِنْهُ فَكَّرَ فِي حَوْصَلَتِهِ الطَّائِرُ وَمَا قُدِّرَ لَهُ
فَإِنَّ مَسَلَكَ الطَّعْمِ إِلَى الْقَانِصَةِ (٥) ضَيْقٌ لَا- يَنْفَعُ فِيهِ الطَّعَامُ إِلَّا قَلِيلًا قَلِيلًا فَلَوْ كَانَ الطَّائِرُ لَا يَلْقَطُ حَبَّةً ثَانِيَةً حَتَّى تَصِلَ الْأُولَى إِلَى
الْقَانِصَةِ لَطَالَ عَلَيْهِ وَتَمَّى كَانَ يَسْتَوْفِي طَعْمَهُ فَإِنَّمَا يَخْتَلِسُهُ اخْتِلَاسًا لِشِدَّةِ الْحَذَرِ

ص: ١٠٤

١- الرِّفْدُ: النِّصِيبُ، المَعَاوَنَةُ.

٢- وَ فِي نَسْخِهِ: فَهَذَا مِنْ فِعْلِهِ يَشْهَدُ بِأَنَّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى فِرَاحِهِ.

٣- الْوَكْرُ-بِفَتْحِ الْوَاوِ وَ سَكُونِ الْكَافِ-:عَشِ الطَّائِرِ.

٤- وَ فِي نَسْخِهِ: لِيُعْذَى بِهِ.

٥- الْقَانِصَةُ لِلطَّيْرِ: كَالْمَعْدَةِ لِلْإِنْسَانِ.

فَجَعَلَتِ الْحَوْصِيْلَهُ كَالْمِخْلَاهِ الْمُعَلَّقَةِ أَمَامَهُ لِيُوعِيَ فِيهَا مَا أُذْرَكَ مِنَ الطَّعْمِ بِسُرْعَةٍ ثُمَّ تُنْفِذُهُ إِلَى الْقَانِصِ عَلَى مَهْلٍ وَ فِي الْحَوْصِلِ
أَيْضًا خَلَهُ أُخْرَى فَإِنَّ مِنَ الطَّائِرِ مَا يَحْتَاجُ إِلَى أَنْ يَرْقُ فِرَاخُهُ فَيَكُونُ رَدُّهُ لِلطَّعْمِ مِنْ قُرْبٍ أَسْهَلَ عَلَيْهِ.

توضيح: أقله أى حملة و رفعه و جسا كدعا صلب و يبس و يقال سحجت جلده فانسحج أى قشرته فانقشر و التقصف التكسر و
الغريض الطيرى أى غير مطبوخ و العجم بالتحريك النوى و حضن الطائر بيضته يحضنه إذا ضمّه إلى نفسه تحت جناحه و زق
الطائر فرخه يزقه أى أطعمه بفيه و تقوقى أى تصيح و المَح بضم الميم و الحاء المهملة صفره البيض و فى بعض النسخ بالخاء
المعجمه و قال الأصمعى أخثرت الزبد تركته خاثرا و ذلك إذا لم تذبّه و تنقاب أى تنفلق.

قَالَ الْمُفْضَلُ فَقُلْتُ يَا مَوْلَايَ إِنَّ قَوْمًا مِنَ الْمُعْطَلَةِ يَزْعُمُونَ أَنَّ اخْتِلَافَ الْأَلْوَانِ وَالْأَشْكَالِ فِي الطَّيْرِ إِنَّمَا يَكُونُ مِنْ قَبْلِ امْتِزَاجِ
الْأَخْلَاطِ وَ اخْتِلَافِ مَقَادِيرِهَا بِالْمَرْجِ وَالْإِهْمَالِ فَقَالَ يَا مُفْضَلُ هَذَا الْوَشْيُ الَّذِي تَرَاهُ فِي الطَّوَائِسِ وَ الدَّرَاجِ وَ التَّدَارِجِ (١) عَلَى
السِّيْتِوَاءِ وَ مُقَابِلِهِ كَنَحْوِ مَا يَخْطُ بِالْأَقْلَامِ كَيْفَ يَأْتِي بِهِ الْإِمْتِزَاجُ الْمُهْمَلُ عَلَى شَكْلِ وَاحِدٍ لَا يَخْتَلِفُ وَ لَوْ كَانَ بِالْإِهْمَالِ لَعِيدَمَ
الِاسْتِوَاءِ وَ لَكَانَ مُخْتَلِفًا تَأْمَلُ رِيشَ الطَّيْرِ كَيْفَ هُوَ فَإِنَّكَ تَرَاهُ مَنْسُوجًا كَنَسِجِ الثُّوبِ مِنْ سِيلُوكِ دِقَاقٍ قَدْ أَلْفَ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضِ
كَتَائِلِ الْخَيْطِ إِلَى الْخَيْطِ وَ الشَّعْرَةِ إِلَى الشَّعْرَةِ ثُمَّ تَرَى ذَلِكَ النَّسِجِ إِذَا مَدَدْتَهُ يَنْفَتِحُ قَلِيلًا وَ لَا يَنْشَقُّ لِتُدَاخِلَهُ الرِّيحُ فَيَقِلُّ الطَّائِرُ
إِذَا طَارَ وَ تَرَى فِي وَسَطِ الرِّيشِ عَمُودًا غَلِيظًا مَتِينًا قَدْ نَبَّجَ عَلَيْهِ الَّذِي هُوَ مِثْلُ الشَّعْرِ لِيَمْسِكَ بِهِ لَابِتَهُ وَ هُوَ الْقَصِيْبُ الَّتِي هُوَ فِي
وَسَطِ الرِّيشِ وَ هُوَ مَعَ ذَلِكَ أَجْوَفٌ لِيَخْفَ عَلَى الطَّائِرِ وَ لَا يَعُوقَهُ عَنِ الطَّيْرَانِ .

ص: ١٠٥

١- قال الدميرى: التدرج كحبرج: طائر كالدرّاج يغرد فى البساتين بأصوات طيبه، يسمن عند صفاء الهواء و هبوب الشمال، و يهزل
عند كدورته و هبوب الجنوب، يتخذ داره فى التراب اللين، و يضع البيض فيها لثلا يتعرض للآفات. و قال ابن زهر: هو طائر مليح
يكون بأرض خراسان و غيرها من بلاد فارس.

بيان: المرج بالتحريك الفساد و الاضطراب و الاختلاط و فى بعض النسخ بالزاي المعجمه و الأول أظهر و الوشى نقش الثوب و يكون من كل لون و السلوك جمع السلك و هو جمع السلكه بالكسر الخيط يخاط بها.

هَيْلٌ رَأَيْتَ يَا مُفَضَّلُ هَذَا الطَّائِرَ الطَّوِيلَ السَّاقَيْنِ وَ عَرَفْتَ مَا لَهُ مِنَ الْمُنْفَعَةِ فِي طَوْلِ سَاقَيْهِ فَإِنَّهُ أَكْثَرُ ذَلِكَ فِي ضَحَضَاحٍ مِنَ الْمَاءِ فَتَرَاهُ بِسَاقَيْنِ طَوِيلَيْنِ كَأَنَّهُ رَبِيئُهُ فَوْقَ مَرْقَبٍ وَ هُوَ يَتَأَمَّلُ مَا يَدُبُّ فِي الْمَاءِ فَإِذَا رَأَى شَيْئاً مِمَّا يَتَّقُوهُ بِهِ خَطَا خُطَوَاتٍ رَقِيقاً (١) حَتَّى يَتَنَاوَلَهُ وَ لَوْ كَانَ قَصِيرَ السَّاقَيْنِ وَ كَانَ يَخْطُو نَحْوَ الصَّيْدِ لِيَأْخُذَهُ يُصِيبُ بَطْنَهُ الْمَاءَ فَيَثُورُ وَ يُدْعِرُ مِنْهُ فَيَتَفَرَّقُ عَنْهُ فَخَلِقَ لَهُ ذَلِكَ الْعُمُودَانَ لِيُدْرِكَ بِهِمَا حَاجَتَهُ وَ لَا يَفْسِدَ عَلَيْهِ مَطْلَبُهُ تَأَمَّلْ ضَرْبَ التَّدْبِيرِ فِي خَلْقِ الطَّائِرِ فَإِنَّكَ تَجِدُ كُلَّ طَائِرٍ طَوِيلِ السَّاقَيْنِ طَوِيلَ الْعُنُقِ وَ ذَلِكَ لِيَتِمَّكَ مِنْ تَنَاوُلِ طَعْمِهِ مِنَ الْمَارِضِ وَ لَوْ كَانَ طَوِيلَ السَّاقَيْنِ قَصِيرَ الْعُنُقِ لَمَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَتَنَاوَلَ شَيْئاً مِنَ الْأَرْضِ وَ رَبَّمَا أُعِينَ مَعَ طَوْلِ الْعُنُقِ (٢) بِطَوْلِ الْمَنَاقِيرِ لِيَزِدَادَ الْأَمْرَ عَلَيْهِ سُهُولَةً لَهُ وَ إِمْكَاناً أَ فَلَا تَرَى أَنَّكَ لَا تَفْتَشُّ شَيْئاً مِنَ الْخَلْقِ إِلَّا وَجَدْتَهُ عَلَى غَايَةِ الصَّوَابِ وَ الْحِكْمَةِ.

توضيح: ماء ضحضاح أى قريب القعر و الربيه بالهمز العين و الطليعه الذى ينظر للقوم لئلا يدهمهم عدو و لا يكون إلا على جبل أو شرف و المرقب الموضع المشرف يرتفع عليه الرقيب و الذعر الخوف.

أَنْظُرْ إِلَى الْعَصِيفِ كَيْفَ تَطْلُبُ أَكْلَهَا بِالنَّهَارِ فَهِيَ لَا تَفْقِدُهُ وَ لَا هِيَ تَجِدُهُ مَجْمُوعاً مُعِيداً بَلْ تَنَالُهُ بِالْحَرَكَهِ وَ الطَّلَبِ وَ كَذَلِكَ الْخَلْقُ كُلُّهُ فَسُبْحَانَ مَنْ قَدَرَ الرِّزْقَ كَيْفَ قَوَّتَهُ (٣) فَلَمْ يَجْعَلْ مِمَّا لَا يُقَدَّرُ عَلَيْهِ إِذْ جَعَلَ لِلْخَلْقِ حَاجَةً إِلَيْهِ وَ لَمْ يَجْعَلْهُ مَبْدُولاً وَ يَنَالُ بِالْهُوَيْنَا إِذْ كَانَ لَا- صِيَاحٌ فِي ذَلِكَ فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ يُوجَدُ مَجْمُوعاً مُعِيداً كَانَتِ الْبَهَائِمُ تَتَقَلَّبُ عَلَيْهِ وَ لَا تَنْفَلِعُ حَتَّى تَبْشَمَ فَتَهْلِكَ وَ كَانَ النَّاسُ أَيْضاً يَصِيرُونَ بِالْفَرَاغِ إِلَى غَايَةِ الْأَشْرِ وَ الْبَطْرِ حَتَّى يَكْثُرَ الْفَسَادُ وَ يَظْهَرَ الْفَوَاحِشُ

ص: ١٠٦

١- و فى نسخه:خطوات رقيقات.

٢- و فى نسخه:اعين على طول العنق.

٣- و فى نسخه:كيف قدره.

أَعْلِمَتْ مِمَّا طَعُمَ هَيْدَةَ الْأَضْيَانِ مِنَ الطَّيْرِ الَّتِي لَا تَخْرُجُ إِلَّا بِاللَّيْلِ كَمِثْلِ البُومِ وَ الهَامِ (١) وَ الخُفَّاشِ قُلْتُ لَا- يَا مَوْلَايَ قَالَ إِنَّ مَعَاشَهَا مِنْ ضُرُوبٍ تَنْتَشِرُ فِي هَذَا الجَوْ مِنْ البَعُوضِ وَ الفَرَّاشِ وَ أَشْبَاهِ الجَرَادِ وَ اليَعَاسِيَةِ وَ ذَلِكَ أَنَّ هَذِهِ الضُّرُوبَ مَبْنُوتَةٌ فِي الجَوْ لَا يَخْلُو مِنْهَا مَوْضِعٌ وَ اعْتَبِرْ ذَلِكَ بِأَنَّكَ إِذَا وَضَعْتَ سَرَجًا بِاللَّيْلِ فِي سَطْحٍ أَوْ عَرَصَةٍ دَارٍ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ مِنْ هَذَا شَيْءٌ كَثِيرٌ فَمِنْ أَيْنَ يَأْتِي ذَلِكَ كُلُّهُ إِلَّا مِنَ القُرْبِ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ إِنَّهُ يَأْتِي مِنَ الصَّحَارِي وَ البَرَارِي قِيلَ لَهُ كَيْفَ يُوَافِي تِلْكَ السَّاعَةَ مِنْ مَوْضِعٍ بَعِيدٍ وَ كَيْفَ يُبَصِّرُ مِنْ ذَلِكَ البُعِيدِ سَرَجًا فِي دَارٍ مَخْفُوفَةٍ بِالدُّورِ فَيَقْصِدُ إِلَيْهِ مَعَ أَنَّ هَذِهِ عَيْنَانَا تَنْتَهَفَتُ عَلَى السَّرَاجِ (٢) مِنْ قُرْبٍ فَيَدُلُّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّهَا مُنْتَشِرَةٌ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ مِنَ الجَوْ فَهَذِهِ الْأَضْيَانُ مِنَ الطَّيْرِ تَلْتَمِسُهَا إِذَا خَرَجَتْ فَتَقْوَتْ بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ وَجَّهَ الرِّزْقُ لِهَيْدَةِ الطَّيْرِ الَّتِي لَا تَخْرُجُ إِلَّا بِاللَّيْلِ مِنْ هَذِهِ الضُّرُوبِ المُنْتَشِرَةِ فِي الجَوْ وَ اعْرِفْ مَعَ ذَلِكَ المَعْنَى فِي خَلْقِ هَذِهِ الضُّرُوبِ المُنْتَشِرَةِ الَّتِي عَسَى أَنْ يَظُنَّ ظَانٌّ أَنَّهَا فَضْلٌ لَا مَعْنَى لَهُ خَلْقَ الخُفَّاشِ خَلْقَهُ عَجِيبَةٌ بَيْنَ خَلْقِ الطَّيْرِ وَ ذَوَاتِ الأَرْبَعِ إِبِلٌ هُوَ إِلَى ذَوَاتِ الأَرْبَعِ [أَقْرَبُ وَ ذَلِكَ أَنَّهُ ذُو أُذُنَيْنِ نَاشِزَتَيْنِ وَ أَسْنَانٍ وَ وَبَرٍ (٣) وَ هُوَ يَلِدُ وَ لَادًا وَ يَرْضَعُ وَ يَبُولُ وَ يَمْشِي إِذَا مَشَى عَلَى أَرْبَعٍ وَ كُلُّ هَذَا خِلَافٌ صِفَةِ الطَّيْرِ ثُمَّ هُوَ أَيْضًا مِمَّا يَخْرُجُ بِاللَّيْلِ وَ يَتَقَوَّى مِمَّا يَسِرُّ فِي الجَوْ مِنَ الفَرَّاشِ وَ مَا أَشْبَهَهُ وَ قَدْ قَالَ قَائِلُونَ إِنَّهُ لَا طَعْمَ لِلخُفَّاشِ وَ إِنَّ غِذَاءَهُ مِنَ النَّسِيمِ وَ حَيْدِهِ وَ ذَلِكَ يَفْسِدُ وَ يَبْطُلُ مِنْ جِهَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا خُرُوجُ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ مِنَ الثُّغْلِ وَ البَوْلِ فَإِنَّ هَذَا لَا يَكُونُ مِنْ غَيْرِ طَعْمٍ وَ الأُخْرَى أَنَّهُ ذُو أَشْيَانٍ وَ لَوْ كَانَ لَا يَطْعَمُ شَيْئًا لَمْ يَكُنْ لِلأَشْيَانِ فِيهِ مَعْنَى وَ لَيْسَ فِي الخَلْقِ شَيْءٌ لَا مَعْنَى لَهُ وَ أَمَّا المَارِبُ فِيهِ فَمَعْرُوفَةٌ

ص: ١٠٧

- ١- جمع الهامه: نوع من البوم الصغير، تألف القبور و الاماكن الخربه، و تنظر من كل مكان أينما درت أدارت رأسها. و تسمى أيضا الصدى.
- ٢- أى تساقط عليه و تتابع.
- ٣- أضاف الدميرى له خصيصتين، و قال: يحيض و يطهر، و يضحك كما يضحك الإنسان.

حَتَّىٰ إِنَّ زِبْلَهُ يَدْخُلُ فِي بَعْضِ الْأَعْمَالِ (١) وَ مِنْ أَعْظَمِ الْإِرْبِ فِيهِ خَلْقَتُهُ الْعَجِيبَةُ الدَّالَّةُ عَلَى قُدْرَةِ الْخَالِقِ جَلَّ شَأْنُهُ وَ تَصَيَّرُفَهَا فِيمَا شَاءَ كَيْفَ شَاءَ لَضَرْبٍ مِنَ الْمَضْلَحَةِ فَأَمَّا الطَّائِرُ الصَّغِيرُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ ابْنُ تَمْرَةٍ فَقَدْ عَشَّشَ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ فِي بَعْضِ الشَّجَرِ فَنَظَرَ إِلَى حَيِّهِ عَظِيمِهِ قَدْ أَقْبَلَتْ نَحْوَ عَشِّهِ فَأَغْرَهُ فَأَهِيَ لِتَبْلَعَهُ فَبَيْنَمَا هُوَ يَتَقَلَّبُ وَ يَضْطَرِبُ فِي طَلَبِ حَيْلِهِ مِنْهَا إِذَا وَحْدَ حَسِيكَ فَحَمَلَهَا فَأَلْقَاهَا فِي فَمِ الْحَيِّهِ فَلَمْ تَزَلِ الْحَيِّهِ تَلْتَوِي وَ تَتَقَلَّبُ حَتَّىٰ مَاتَتْ أَوْ فَرَأَيْتَ لَوْ لَمْ أُخْبِرْكَ بِذَلِكَ كَانَ يَخْطُرُ بِبَالِكَ أَوْ بِبَالِ غَيْرِكَ أَنَّهُ يَكُونُ مِنْ حَسِيكَ مِثْلَ هَذِهِ الْمَنْفَعَةِ الْعَظِيمَةِ أَوْ يَكُونُ مِنْ طَائِرٍ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ مِثْلَ هَذِهِ الْحَيْلِ اعْتَبِرْ بِهَذَا وَ كَثِيرٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ تَكُونُ فِيهَا مَنَافِعٌ لَا تُعْرَفُ إِلَّا بِحَادِثٍ يُحَدِّثُ بِهِ أَوْ خَبْرٍ يُسْمِعُ بِهِ أَنْظِرْ إِلَى النَّحْلِ وَ احْتِشَادِهِ فِي صَنِيعِ الْعَسَلِ وَ تَهْيِئَةِ الْبُيُوتِ الْمُسَدَّسَةِ وَ مَا تَرَى فِي ذَلِكِ اجْتِمَاعَهُ مِنْ دَقَائِقِ الْفِطْنَةِ (٢) فَإِنَّكَ إِذَا تَأَمَّلْتَ الْعَمَلَ رَأَيْتَهُ عَجِيبًا لَطِيفًا وَ إِذَا رَأَيْتَ الْمَعْمُولَ وَحَدَّثْتَهُ عَظِيمًا شَرِيفًا مَوْقِعُهُ مِنَ النَّاسِ وَ إِذَا رَجَعْتَ إِلَى الْفَاعِلِ أَلْفَيْتَهُ غَيْبًا جَاهِلًا بِنَفْسِهِ فَضَلَّ عَمَّا سِوَى ذَلِكَ فَفِي هَذَا أَوْضَحُ الدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ الصَّوَابَ وَ الْحِكْمَةَ فِي هَذِهِ الصَّنْعَةِ لَيْسَ لِلنَّحْلِ بَلْ هِيَ لِلذِّي طَبَعَهُ عَلَيْهَا وَ سَخَّرَهُ فِيهَا لِمَصْلَحَةِ النَّاسِ أَنْظِرْ إِلَى هَذَا الْجَرَادِ مَا أَضْعَفُهُ وَ أَقْوَاهُ فَإِنَّكَ إِذَا تَأَمَّلْتَ خَلْقَهُ رَأَيْتَهُ كَأَضْعَفِ الْأَشْيَاءِ وَ إِنْ دَلَّفْتَ عَسَاكِرَهُ نَحْوَ بَلَدٍ مِنَ الْبُلْدَانِ لَمْ يَسْتِطِيعْ أَحَدٌ أَنْ يَحْمِيَهُ مِنْهُ إِلَّا تَرَى أَنَّ مَلِكًا مِنْ مُلُوكِ الْأَرْضِ لَوْ جَمَعَ خَيْلَهُ وَ رَجَلَهُ لِيَحْمِيَ بِلَادَهُ مِنَ الْجَرَادِ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى ذَلِكَ أَوْ فُلَيْسَ مِنَ الدَّلَائِلِ عَلَى قُدْرَةِ الْخَالِقِ أَنَّ يَبْعَثَ أَضْعَفَ خَلْقِهِ إِلَى أَقْوَى خَلْقِهِ فَلَا يَسْتِطِيعُ دَفْعَهُ أَنْظِرْ إِلَيْهِ كَيْفَ يَنْسَابُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِثْلَ السَّيْلِ فَيَغْشَى السَّهْلَ وَ الْجَبَلَ وَ الْبَدْوَ وَ الْحَضَرَ حَتَّىٰ يَسْتُرَ نُورَ الشَّمْسِ بِكَثْرَتِهِ فَلَوْ كَانَ هَذَا مِمَّا يُصْنَعُ بِالْأَيْدِي

ص: ١٠٨

١- قد ذكر الدميري لاجزائه خواصا كثيرة: منها ان طبخ رأسه في إناء نحاس أو حديد بدهن زنبق و يغمر فيه مرارا حتى يتهرى و يصفى ذلك الدهن عنه، و يدهن به صاحب النقرس و الفالج القديم و الارتعاش، و التورم في الجسد فانه ينفعه ذلك و يبرئه، و منها ان زبله إذا طلى به على القوابي قلعها. و غير ذلك من الفوائد.

٢- و في نسخه: و ما ترى في اجتماعه من دقائق الفطنة.

مَتَى كَانَ يَجْتَمِعُ مِنْهُ هَذِهِ الْكَثْرَةُ وَفِي كَمٍّ مِنْ سِنِّهِ كَانَ يَرْفَعُ فَاسْتَدِلَّ بِذَلِكَ عَلَى الْقُدْرَةِ الَّتِي لَا يُؤَدُّهَا شَيْءٌ وَ يُكْتَبَرُ عَلَيْهَا تَأْمَلُ خَلْقَ السَّمَكِ وَ مُشَاكَلَتَهُ لِلْأَمْرِ الَّذِي قُدِّرَ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ خُلِقَ غَيْرَ ذِي قَوَائِمٍ لِأَنَّهُ لَا يَحْتَاجُ إِلَى الْمَشْيِ إِذَا كَانَ مَسِيكُهُ الْمَاءَ وَ خُلِقَ غَيْرَ ذِي رِيٍّ لِأَنَّهُ لَا يَسِيءُ تَطْيِيعُ أَنْ يَتَنَفَّسَ وَ هُوَ مُنْعَمَسٌ فِي اللَّحْجِ وَ جُعِلَتْ لَهُ مَكَانَ الْقَوَائِمِ أُجْنَحُهُ شِدَادٌ يَضْرِبُ بِهَا فِي جَانِبَيْهِ كَمَا يَضْرِبُ الْمَلَأَحُ بِالْمَجَادِيفِ مِنْ جَانِبَيْ السَّفِينَةِ وَ كَسِيَتْ جِسْمَهُ قُشُورًا مِتَانًا مُتَدَاخِلَةً كَتِدَاخِلِ الدُّرُوعِ وَ الْجَوَاشِنِ لِتَقِيَهُ مِنَ الْأَفَاتِ فَأَعِينَ بِفَضْلِ حَسٍّ فِي الشَّمِّ لِأَنَّ بَصِيرَةَ ضَعِيفٌ وَ الْمَاءُ يَحْجُبُهُ فَصَارَ يَشْمُ الطُّعْمَ مِنَ الْبُعِيدِ الْبُعِيدِ فَيَنْتَجِعُهُ وَ إِلَّا فَكَيْفَ يَعْلَمُ بِهِ وَ بِمَوْضِعِهِ وَ اعْلَمَنَّ أَنْ مِنْ فِيهِ إِلَى صِمَاحِيهِ مَنَافِدَ فَهُوَ يَعْبُ الْمَاءَ فِيهِ (١) وَ يُرْسَلُهُ مِنْ صِمَاحِيهِ (٢) فَتَرَوَّحَ إِلَى ذَلِكَ كَمَا يَتَرَوَّحُ غَيْرُهُ مِنَ الْحَيَوَانَ إِلَى تَنْشُمِ هَذَا النَّسِيمِ فَكَّرِ الْآنَ فِي كَثْرَةِ نَسْلِهِ وَ مَا خُصَّ بِهِ مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّكَ تَرَى فِي جَوْفِ السَّمَكِ الْوَاحِدِ مِنَ الْبَيْضِ مَا لَا يُحْصِي كَثْرَهُ وَ الْعِلَّةُ فِي ذَلِكَ أَنْ يَتَّسِعَ لِمَا يَغْتَذِي بِهِ مِنْ أَصْنَافِ الْحَيَوَانَ فَإِنَّ أَكْثَرَهَا يَأْكُلُ السَّمَكَ حَتَّى إِنَّ السَّبَاعَ أَيْضًا فِي حَافَاتِ الْأَحْيَامِ عَاكِفَةٌ عَلَى الْمَاءِ أَيْضًا كَيْ تُرْصِدَ السَّمَكَ فَإِذَا مَرَّ بِهَا خَطِفَتْهُ فَلَمَّا كَانَتِ السَّبَاعُ تَأْكُلُ السَّمَكَ وَ الطَّيْرُ يَأْكُلُ السَّمَكَ وَ النَّاسُ يَأْكُلُونَ السَّمَكَ وَ السَّمَكُ يَأْكُلُ السَّمَكَ كَانَ مِنَ التَّدْبِيرِ فِيهِ أَنْ يَكُونَ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الْكَثْرَةِ فَإِذَا أَرَدَتْ أَنْ تَعْرِفَ سَعَةَ حِكْمِهِ الْخَالِقِ وَ قَصَرَ عِلْمَ الْمَخْلُوقِينَ فَانظُرْ إِلَى مَا فِي الْبِحَارِ مِنْ ضُرُوبِ السَّمَكِ وَ دَوَابِّ الْمَاءِ وَ الْأَصْدَافِ وَ الْأَصْنَافِ الَّتِي لَا تُحْصَى وَ لَا تُعْرَفُ مَنَافِعُهَا إِلَّا الشَّيْءُ بَعِيدَ الشَّيْءِ يُدْرِكُهُ النَّاسُ بِأَسْيَابٍ تُخَدِّثُ مِثْلَ الْقُرْمِزِ فَإِنَّهُ إِنَّمَا عَرَفَ النَّاسُ صِبْغَهُ بِأَنَّ كَلْبَهُ تَجُولُ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ فَوَجَدَتْ شَيْئًا مِنَ الصَّنْفِ الَّذِي يُسَمَّى الْحَلْزُونَ فَأَكَلَتْهُ فَاخْتَضَبَ خَطْمُهَا بِدَمِهِ فَانظَرَ النَّاسُ إِلَى حُسْنِهِ فَاتَّخَذُوهُ صِبْغًا وَ أَشْبَاهَهُ هَذَا مِمَّا يَقِفُ النَّاسُ عَلَيْهِ حَالًا بَعْدَ حَالٍ وَ زَمَانًا بَعْدَ زَمَانٍ

ص: ١٠٩

١- أى شربه أو كرهه بلا تنفس.

٢- الصمغ: خرق الاذن الباطن الماضي إلى الرأس.

قَالَ الْمَفْضَلُ حَانَ وَقْتُ الرَّوَالِ فَقَامَ مَوْلَايَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الصَّلَاةِ وَقَالَ بَكَرَ إِلَيَّ عَدَاً إِنَّ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فَانصَرَفْتُ وَقَدْ تَضَاعَفُ سُرُورِي بِمَا عَزَّفَنِيهِ مُبْتَهَجاً بِمَا مَنَحَنِيهِ حَامِداً لِلَّهِ عَلَى مَا آتَانِيهِ فَبِتُّ لَيْلَتِي مَسْرُوراً مُبْتَهَجاً .

بيان: البشم محرکه التخمه و السأمه بشم كفرح و أبشمه الطعام و الفراش هي التي تقع في السراج و اليعسوب أمير النحل و طائر أصغر من الجراده أو أعظم و قوله عليه السلام: ناشرتين بالمعجمه أي مرتفعين و في بعض النسخ بالمهمله أي مبسوطتين و السرى السير بالليل و قال الفيروز آبادي: و التمره كقبره و ابن تيمر طائر أصغر من العصفور انتهى (1) و فغر فاه أي فتحه و الحسك محرکه نبات تعلق ثمرته بصوف الغنم قوله عليه السلام: غيبا جاهلا أي ليس له عقل يتصرف في سائر الأشياء على نحو تصرفه في ذلك الأمر المخصوص فظهر أن خصوص هذا الأمر إلهام من مدبر حكيم أو خلقه و طبيعه جبله عليها ليصدر عنه خصوص هذا الأمر لما فيه من المصلحه مع كونه غافلا- عن المصلحه أيضا و لعل هذا يؤيد ما يقال إن الحيوانات العجم غير مدرکه للكليات (2) و يقال دلفت الكتيبه في الحرب أي تقدمت و يقال دلفناهم فالعساكر تحتل الرفع و النصب و الرجل بالفتح جمع راجل خلاف الفارس و انساب جرى و مشى مسرعا و لا يثودها أي لا يثقلها و لجه الماء معظمه و المجذاف ما تجرى به السفينه و انتجع طلب الكلاء في موضعه و حافات الآجام جوانبها و عكف على الشيء أقبل عليه مواظبا و قال الفيروز آبادي: القرمز صبغ أرمنى يكون من عصاره دود في آجامهم و قال الحلزون محرکه دابه تكون في الرمث أي بعض مراعى الإبل و يظهر من كلامه عليه السلام اتحادهما و يحتمل أن يكون المراد أن من صبغ الحلزون تفتنوا بإعمال القرمز للصبغ لتشابههما تم المجلس الثاني.

ص: ١١٠

- ١- قال الدميري: التمر: طائر نحو الاوز في منقاره طول، و عنقه أطول من عنق الاوز. و في المنجد: التم: طائر مائي شبيه بالاوز أطول منه عنقا. أقول: الظاهر أنه غلط و صحيحه كما في القاموس و غيره: التمر بالراء.
- ٢- فيه ما لا يخفى فان إدراك الكليات غير الفكر الذي بمعنى الانتقال من النتيجة إلى المقدمات و منها إلى النتيجة، و كذا هو غير قوه الفكر؛ و الذي يلوح منه نفى قوه الفكر كالانسان و أمّا أصل الفكر و ادراك الكليات فلا. ط.

الْمَجْلِسِ الثَّلَاثِ قَالَ الْمَفْضَلُ فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الثَّلَاثِ بَكَرْتُ إِلَى مَوْلَايَ فَاسْتَبَدُّ لِي فَدَخَلْتُ فَأَذِنَ لِي بِالْجُلُوسِ فَجَلَسْتُ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي اصْطَفَانَا وَ لَمْ يَصْطَفِ عَلَيْنَا اصْطَفَانَا بِعِلْمِهِ وَ أَيْدِنَا بِحِلْمِهِ مِنْ شَدِّ عَنَا (١) فَالْتَّارُ مَاوَاهُ وَ مَنْ تَفِيًّا بِظُلِّ دَوْحَتِنَا فَالْجَنَّةُ مَثْوَاهُ قَدْ شَرَحْتُ لَكَ يَا مُفْضَلُ خَلْقَ الْإِنْسَانِ وَ مَا دُبَّرَ بِهِ وَ تَنَقَّلَهُ فِي أَحْوَالِهِ وَ مَا فِيهِ مِنَ الْإِعْتِبَارِ وَ شَرَحْتُ لَكَ أَمْرَ الْحَيَوَانَ وَ أَنَا أَبْتَدِي الْآنَ بِذِكْرِ السَّمَاءِ وَ الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ وَ النُّجُومِ وَ الْفَلَاحِ وَ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَ الْحَرِّ وَ الْبُرْدِ وَ الرِّيَّاحِ وَ الْجَوَاهِرِ الْأَرْبَعَةِ الْمَأْرُضِ وَ الْمَاءِ وَ الْهَوَاءِ وَ النَّارِ وَ الْمَطَرِ وَ الصَّخْرِ وَ الْجِبَالِ وَ الطِّينِ وَ الْحِجَارَةِ وَ الْمَعَادِنِ وَ النَّبَاتِ وَ النَّخْلِ وَ الشَّجَرِ وَ مَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْمَادِدِ وَ الْعَبْرِ فَكَّرْتُ فِي لَوْنِ السَّمَاءِ وَ مَا فِيهِ مِنْ صَوَابِ التَّدْبِيرِ فَإِنَّ هَذَا اللَّوْنَ أَشَدُّ الْأَلْوَانِ مُوَافَقَةً لِلْبَصِيرِ وَ تَقْوِيَةً حَتَّى إِنَّ مِنْ صِفَاتِ الْأَطْبَاءِ لَمَنْ أَصَابَهُ شَيْءٌ أَضْمَرَ بَصِيرَهُ إِذْ مَانَ النَّظْرَ إِلَى الْخَضْرَاءِ وَ مَا قَرَّبَ مِنْهَا إِلَى السَّوَادِ (٢) وَ قَدْ وَصَفَ الْحَدَّاقُ مِنْهُمْ لِمَنْ كَلَّ بَصِيرُهُ الْإِطْلَاقَ فِي إِجَانِهِ (٣) خَضْرَاءَ مَمْلُوءَةٍ مَاءً فَانْظُرْ كَيْفَ جَعَلَ اللَّهُ جَلًّا وَ تَعَالَى أَدِيمَ السَّمَاءِ بِهَذَا اللَّوْنِ الْأَخْضَرَ إِلَى السَّوَادِ لِيُمَسِّكَ الْأَبْصَارَ الْمُنْقَلِبَةَ عَلَيْهِ فَلَا يَنْكِي فِيهَا بِطُولِ مُبَاشَرَتِهَا لَهُ فَصَارَ هَذَا الَّذِي أَدْرَكَهُ النَّاسُ بِالْفِكْرِ وَ الرَّوْيَةِ وَ التَّجَارِبِ يُوجَدُ مَفْرُوعًا مِنْهُ فِي الْخَلْقِ حِكْمَةٌ بِالْغَةِ لِيُعْتَبَرَ بِهَا الْمُعْتَبِرُونَ وَ يُفَكَّرَ فِيهَا الْمُحِيدُونَ قَاتِلُهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ .

بيان: اصطفانا بعلمه أى اختارنا و فضلنا على الخلق بأن أعطانا من علمه ما لم يعط أحدا و أيدنا بحلمه أى قوانا على تبليغ الرساله بما حلانا به من حلمه لنصبر على ما يلقانا من أذى الناس و تكذيبهم و الدوحه الشجره العظيمه و الصخر الحجر العظام و أديم السماء وجهها كما يطلق أديم الأرض على وجهها و يمكن أن يكون عليه السلام شبهها بالأديم و قوله عليه السلام: حِكْمَةٌ بِالْغَةِ بِالرَّفْعِ خَبْرٌ مَبْتَدَأٌ مَحذُوفٌ أَوْ بِالنَّصْبِ بِالْحَالِيَةِ أَوْ بِكَوْنِهِ مَفْعُولًا لِأَجْلِهِ.

ص: ١١١

١- أى تحزّب و انفراد عنا.

٢- إدمان النظر: إدامته.

٣- الاجانته: إناء تغسل فيه الثياب.

فَكَرَّ يَا مُفَضَّلُ فِي طُلُوعِ الشَّمْسِ وَغُرُوبِهَا لِإِقَامِهِ دَوْلَتِي النَّهَارِ وَاللَّيْلِ فَلَوْ لَا طُلُوعُهَا لَبَطَلَ أَمْرُ الْعَالَمِ كُلِّهِ فَلَمْ يَكُنِ النَّاسُ يَسْعَوْنَ فِي مَعَايِشِهِمْ وَ يَتَصَرَّفُونَ فِي أُمُورِهِمْ وَ الدُّنْيَا مُظْلَمَةٌ عَلَيْهِمْ وَ لَمْ يَكُونُوا يَتَهَنَّتُونَ بِالْعَيْشِ مَعَ فَقْدِهِمْ لَدَهَ النُّورِ وَ رَوْحَهُ وَ الْإِرْبُ فِي طُلُوعِهَا ظَاهِرٌ مُسْتَتَغِنٌ بِظُهُورِهِ عَنِ الْإِطْنَابِ فِي ذِكْرِهِ وَ الزِّيَادَةِ فِي شَرْحِهِ بَلْ تَأْمَلِ الْمَنْفَعَةَ فِي غُرُوبِهَا فَلَوْ لَا غُرُوبُهَا لَمْ يَكُنِ لِلنَّاسِ هَيْدَةٌ وَ لَا قَرَارٌ مَعَ عِظَمِ حَاجَتِهِمْ إِلَى الْهَيْدَةِ وَ الرَّاحَةِ لَسِيكَونَ أَيْدَانِهِمْ وَ جُمُومِ حَوَاسِهِمْ وَ انْبِعَاطِ الْقُوَّةِ الْهَاضِمَةِ لِهَضْمِ الطَّعَامِ وَ تَنْفِيذِ الْغِذَاءِ إِلَى الْأَعْضَاءِ ثُمَّ كَانَ الْحِرْصُ يَسِيءُ تَحْمِلُهُمْ مِنْ مُدَاوَمَةِ الْعَمَلِ وَ مُطَاوَلَتِهِ عَلَى مَا يَعْظُمُ نِكَائَتُهُ فِي أَيْدَانِهِمْ فَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَوْ لَا جُثُومُ هَذَا اللَّيْلِ لَظَلَمْتَهُ عَلَيْهِمْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ هَيْدَةٌ وَ لَا قَرَارٌ حِرْصًا عَلَى الْكَسْبِ وَ الْجَمْعِ وَ الْإِدْخَارِ ثُمَّ كَانَتْ الْأَرْضُ تَسِيءُ تَحْمِي بِدَوَامِ الشَّمْسِ بِضِيَائِهَا وَ تَحْمِي كُلَّ مَا عَلَيْهَا مِنْ حَيَوَانٍ وَ نَبَاتٍ فَقَدَّرَهَا اللَّهُ بِحِكْمَتِهِ وَ تَدْبِيرِهِ تَطْلُعُ وَقْتًا وَ تَغْرُبُ وَقْتًا بِمَنْزِلِهِ سِرَاجٌ يُرْفَعُ لِأَهْلِ الْبَيْتِ تَارَةً لِيُقْضَى حَوَائِجُهُمْ ثُمَّ يَغِيْبُ عَنْهُمْ مِثْلَ ذَلِكَ لِيَهْدِيَهُمَا وَ يَقْرَؤُوا فَصَارَ النُّورُ وَ الظُّلْمَةُ مَعَ تَضَادِّهِمَا مُنْقَادَيْنِ مُتَظَاهِرَيْنِ عَلَى مَا فِيهِ صِلَاحُ الْعَالَمِ وَ قِوَامُهُ ثُمَّ فَكَّرَ بَعْدَ هَذَا فِي ارْتِفَاعِ الشَّمْسِ وَ انْحِطَاطِهَا لِإِقَامِهِ هَذِهِ الْأَزْمِنَةَ الْأَرْبَعَةَ مِنَ السَّنَةِ وَ مَا فِي ذَلِكَ مِنَ التَّدْبِيرِ وَ الْمُصْلِحَةِ فِي الشِّتَاءِ تَعُودُ الْحَرَارَةُ فِي الشَّجَرِ وَ النَّبَاتِ فَيَتَوَلَّدُ فِيهِمَا مَوَادُّ الشَّمَارِ وَ يَسْتَكْتِفُ الْهَوَاءُ فَيَنْشَأُ مِنْهُ السَّحَابُ وَ الْمَطَرُ وَ تَشُدُّ أَيْدَانُ الْحَيَوَانِ وَ تَقْوَى وَ فِي الرَّبِيعِ تَتَحَرَّكُ وَ تَظْهَرُ الْمَوَادُّ الْمُتَوَلَّدَةُ فِي الشِّتَاءِ فَيَطْلُعُ النَّبَاتُ وَ تَنْوَرُ الْأَشْجَارُ وَ يَهِيْجُ الْحَيَوَانُ لِلْسَّفَادِ وَ فِي الصَّيْفِ يَحْتَدِمُ الْهَوَاءُ فَتَنْضِجُ الشَّمَارُ وَ تَتَحَلَّلُ فُضُولُ الْأَيْدَانِ وَ يَجِفُّ وَجْهُ الْأَرْضِ فَتَهَيِّأُ لِلْبِنَاءِ وَ الْأَعْمَالِ وَ فِي الْخَرِيفِ يَصْفُو الْهَوَاءُ وَ يَزْتَفِعُ الْمَأمْرَاضُ وَ يَصْحُحُ الْأَيْدَانُ وَ يَمْتَدُّ اللَّيْلُ فَيُمْكِنُ فِيهِ بَعْضُ الْأَعْمَالِ لِطُولِهِ وَ يَطِيْبُ الْهَوَاءُ فِيهِ إِلَى مَصَالِحٍ أُخْرَى لَوْ تَقَصَّيْتُ لِدِكْرِهَا لَطَالَ فِيهَا الْكَلَامُ فَكَّرَ الْآنَ فِي تَنْقُلِ الشَّمْسِ فِي الْبُرُوجِ الْإِثْنَيْ عَشَرَ لِإِقَامِهِ دَوْرِ السَّنَةِ وَ مَا فِي ذَلِكَ مِنَ التَّدْبِيرِ فَهُوَ الدَّوْرُ الَّذِي تَصْحُحُ بِهِ الْأَزْمِنَةُ الْمَأْرَبَةُ مِنَ السَّنَةِ الشِّتَاءِ وَ الرَّبِيعِ وَ الصَّيْفِ وَ الْخَرِيفِ وَ يَسْتَوْفِيهَا عَلَى التَّمَامِ وَ فِي هَذَا الْمِقْدَارِ مِنْ دَوْرَانِ الشَّمْسِ تُدْرِكُ

الْغَلَاتِ وَالشَّمَارِ وَتَنْتَهِي إِلَى غَايَاتِهَا ثُمَّ تَعُودُ فَيَسْتَأْنِفُ النَّشْوءَ وَالنُّمُوءَ أَلَا- تَرَى أَنَّ السَّنَةَ مِقْدَارُ مَسِيرِ الشَّمْسِ مِنَ الْحَمِيلِ إِلَى الْحَمِيلِ فِي السَّنَةِ وَأَخْوَاتِهَا يُكَالُ الزَّمَانُ مِنْ لَدُنْ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْعَالَمَ إِلَى كُلِّ وَقْتٍ وَعَصِيرٍ مِنْ غَابِرِ الْأَيَّامِ وَبِهَا يَحْسَبُ النَّاسُ الْأَعْمَالَ (١) وَالْأَوْقَاتِ الْمُوقَّتَةَ لِلدُّيُونِ وَالْإِحَارَاتِ وَالْمُعَامَلَاتِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِهِمْ وَبِمَسِيرِ الشَّمْسِ يَكْمُلُ السَّنَةُ وَيُقُومُ حِسَابُ الزَّمَانِ عَلَى الصَّحَّةِ انْظُرْ إِلَى سُرُوقِهَا عَلَى الْعَالَمِ كَيْفَ دُبَّرَ أَنْ يَكُونَ فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ تَبْرُغُ فِي مَوْضِعٍ مِنَ السَّمَاءِ فَتَقِفُ لَا تَعْدُوهُ لَمَّا وَصَلَ شُعَاعُهَا وَنَفَعَتْهَا إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الْجِهَاتِ لِأَنَّ الْجِبَالَ وَالْجُدْرَانَ كَانَتْ تَحْجُبُهَا عَنْهَا فَجُعِلَتْ تَطْلُعُ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَتَشْرِقُ عَلَى مَا قَابَلَهَا مِنْ وَجْهِ الْمَغْرِبِ ثُمَّ لَا تَزَالُ تَدُورُ وَتَمْشِي جِهَةً بَعْدَ جِهَةٍ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى الْمَغْرِبِ فَتَشْرِقُ عَلَى مَا اسْتَرَّ عَنْهَا فِي أَوَّلِ النَّهَارِ فَلَا يَبْقَى مَوْضِعٌ مِنَ الْمَوَاضِعِ إِلَّا أَخَذَ بِقِسْطِهِ مِنَ الْمَنْفَعَةِ (٢) مِنْهَا وَالْإِرْبِ الَّتِي قُدِّرَتْ لَهُ وَ لَوْ تَخَلَّفَتْ مِقْدَارَ عِيَامٍ أَوْ بَعْضِ عِيَامٍ كَيْفَ كَانَ يَكُونُ حَيْثُ الْهُمُ بَلَّ كَيْفَ كَانَ يَكُونُ لَهُمْ مَعَ ذَلِكَ بَقَاءٌ أَمْ لَا يَرَى النَّاسُ كَيْفَ هَذِهِ الْأُمُورُ الْجَلِيلَةُ (٣) الَّتِي لَمْ تَكُنْ عِنْدَهُمْ فِيهَا حِيلَةٌ فَصَارَ تَجْرِي عَلَى مَجَارِيهَا لَا تَعْتَلُّ وَلَا تَتَخَلَّفُ عَنْ مَوَاقِفِهَا لِصَلَاحِ الْعَالَمِ وَمَا فِيهِ بَقَاؤُهُ اسْتَدِلَّ بِالْقَمَرِ فِيهِ دَلَالَةٌ جَلِيلَةٌ تَسْتَعْمِلُهَا الْعَامَّةُ فِي مَعْرِفَةِ الشُّهُورِ وَلَا يَقُومُ عَلَيْهِ حِسَابُ السَّنَةِ لِأَنَّ دَوْرَهُ لَا يَسْتَوْفِي الْأَزْمَنَةَ الْأَرْبَعَةَ وَ نَشْوءَ الشَّمَارِ وَتَصَيَّرُهَا وَإِذَلِكَ صَارَتْ شُهُورُ الْقَمَرِ وَ سِنُوهُ تَتَخَلَّفُ عَنْ شُهُورِ الشَّمْسِ وَ سِنِيهَا وَ صَارَ الشُّهُورُ مِنْ شُهُورِ الْقَمَرِ يَنْتَقِلُ فَيَكُونُ مَرَّةً بِالشَّتَاءِ وَ مَرَّةً بِالصَّيْفِ فَكَرَّ فِي إِنَارَتِهِ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ وَالْإِرْبِ فِي ذَلِكَ فَإِنَّهُ مَعَ الْحَاجَةِ إِلَى الظُّلْمَةِ لِهَذِهِ الْحَيَوَانَ وَ بَرْدِ الْهَوَاءِ عَلَى النَّيَّاتِ لَمْ يَكُنْ صَيَّاحٌ فِي أَنْ يَكُونَ اللَّيْلُ ظُلْمَةً دَاجِيَةً لَا- ضِيَاءَ فِيهَا فَلَا- يُمَكِّنُ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الْعَمَلِ لِأَنَّهُ رُبَّمَا اِحْتِيَاجُ النَّاسِ إِلَى الْعَمَلِ بِاللَّيْلِ لِضَبْطِ الْوَقْتِ عَلَيْهِمْ فِي تَقْضِي الْأَعْمَالِ بِالنَّهَارِ (٤) أَوْ لِشِدَّةِ الْحَرِّ وَ إِفْرَاطِهِ فَيَعْمَلُ فِي ضَوْءِ الْقَمَرِ أَعْمَالًا

ص: ١١٣

١- و في نسخه: و بها يحسب الناس الاعمار.

٢- أى بحصته و نصيبه من المنفعة.

٣- و في نسخه: كيف كان يكون للناس هذه الأمور الجليله.

٤- و في نسخه: في تقضى بعض الاعمال بالنهار.

شَتَّى كَحَرْثِ الْأَرْضِ وَ ضَرْبِ اللَّبَنِ وَ قَطْعِ الْخَشَبِ وَ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ فَجُعِلَ ضَوْءُ الْقَمَرِ مَعُونَةً لِلنَّاسِ عَلَى مَعَايِشِهِمْ إِذَا اخْتَجَّوْا إِلَى ذَلِكَ وَ أَنْسَاءً لِلسَّائِرِينَ وَ جُعِلَ طُلُوعُهُ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ دُونَ بَعْضٍ وَ نَقَصَ مَعَ ذَلِكَ مِنْ نُورِ الشَّمْسِ وَ ضِيَاءِهَا لِكَيْلَا تَنْبَسِطَ النَّاسُ فِي الْعَمَلِ انْبِسَاطَهُمْ بِالنَّهَارِ وَ يَمْتَنِعُوا مِنَ الْهَدْيِ وَ الْقَرَارِ فَيُهْلِكُهُمْ ذَلِكَ وَ فِي تَصَرُّفِ الْقَمَرِ خَاصَّةً فِي مُهَلِّهِ (١) وَ مُحَاقِهِ وَ زِيَادَتِهِ وَ نَقْصَانِهِ وَ كُشُوفِهِ مِنَ التَّنْبِيهِ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ خَالِقِهِ الْمَصْرِفِ لَهُ هَذَا التَّصْرِيفَ لِصَلَاحِ الْعَالَمِ مَا يَعْتَبَرُ بِهِ الْمُعْتَبِرُونَ.

إيضاح: الدوله بالفتح و الضم انقلاب الزمان و دالت الأيام دارت و الله يداولها بين الناس و هدا كمنع هدها و هدوءا سكن و يقال نكيت في العدو نكايه إذا قتلت فيهم و جرحت و جثم الإنسان و الطائر و النعام يجثم جثما و جثوما لزم مكانه لم يبرح و المراد جثومهم في الليل و النظار التعاون و نور الشجر أى أخرج نوره و حدم النار شده احتراقها و التقصى بلوغ أقصى الشىء و نهايته و الغابر الباقي و الماضى و المراد هنا الثانى و بزغت الشمس بزوغا شرقت أو البروغ ابتداء الطلوع و قال الجوهري: اعتل عليه و اعتله إذا اعتاقه عن أمر انتهى و ليله داجيه أى مظلمه.

فَكَرَّ يَا مُفَضَّلُ فِي النُّجُومِ وَ اخْتِلَافِ مَسِيرِهَا فَبَعْضُهَا لَا تَفَارِقُ مَرَازِكَهَا مِنَ الْفَلَكَ وَ لَا تَسِيرُ إِلَّا مُجْتَمِعَةً وَ بَعْضُهَا مُطْلَقَةٌ تَنْتَقِلُ فِي الْبُرُوجِ وَ تَفْتَرِقُ فِي مَسِيرِهَا فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا يَسِيرُ سَيْرَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ أَحَدُهُمَا عَامٌّ مَعَ الْفَلَكَ نَحْوَ الْمَغْرِبِ وَ الْآخَرُ خَاصٌّ لِنَفْسِهِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ كَالنَّمْلَةِ الَّتِي تَدُورُ عَلَى الرَّحَى فَالرَّحَى تَدُورُ ذَاتَ الْيَمِينِ وَ النَّمْلَةُ تَدُورُ ذَاتَ الشَّمَالِ وَ النَّمْلَةُ فِي تِلْكَ تَتَحَرَّكُ حَرَكَتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا بِنَفْسِهَا فَتَتَوَجَّهَ أَمَامَهَا وَ الْآخَرَى مُسْتَكْرَهَةً مَعَ الرَّحَى تَجْدِبُهَا إِلَى خَلْفِهَا فَاسْأَلِ الزَّاعِمِينَ أَنَّ النُّجُومَ صَارَتْ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ بِالْإِهْمَالِ مِنْ غَيْرِ عَمِيدٍ وَ لَا صَيَانِعٍ لَهَا مَا مَنَعَهَا أَنْ تَكُونَ كُلُّهَا رَاتِبَةً أَوْ تَكُونَ كُلُّهَا مُنْتَقِلَةً فَإِنَّ الْإِهْمَالَ مَعْنَى وَاحِدٍ فَكَيْفَ صَارَ يَأْتِي بِحَرَكَتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ عَلَى وَزْنٍ وَ تَقْدِيرٍ فَفِي هَذَا بَيَانٌ أَنَّ مَسِيرَ الْفَرِيقَيْنِ عَلَى مَا يَسِيرَانِ عَلَيْهِ بِعَمِيدٍ وَ تَقْدِيرٍ وَ حِكْمَةٍ وَ تَقْدِيرٍ وَ لَيْسَ بِالْإِهْمَالِ كَمَا تَزْعُمُ الْمُعْطَلَةُ

ص: ١١٤

١- و في نسخه: خاصه في تهله.

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ وَلِمَ صَارَ بَعْضُ النُّجُومِ رَاتِبًا وَبَعْضُهَا مُنْتَقِلًا قُلْنَا إِنَّهَا لَوْ كَانَتْ كُلُّهَا رَاتِبَةً لَبَطَلَتِ الدَّلَالَاتُ الَّتِي يُسَيِّدُ بِهَا مِنْ تَنْقَلِ الْمُنتَقِلَةِ وَمَسِيرِهَا فِي كُلِّ بُرْجٍ مِنَ الْبُرُوجِ كَمَا قَدْ يُسَيِّدُ عَلَى أَشْيَاءٍ مِمَّا يُحَدِّثُ فِي الْعَالَمِ بِتَنْقُلِ الشَّمْسِ وَ النُّجُومِ فِي مَنَازِلِهَا وَ لَوْ كَانَتْ كُلُّهَا مُنْتَقِلَةً لَمْ يَكُنْ لِمَسِيرِهَا مَنَازِلٌ تُعْرَفُ وَ لَا رَسْمٌ يُوقَفُ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ إِنَّمَا يُوقَفُ بِمَسِيرِ الْمُنتَقِلَةِ مِنْهَا بِتَنْقُلِهَا فِي الْبُرُوجِ الرَّاتِبَةِ كَمَا يُسَيِّدُ عَلَى سَيْرِ السَّائِرِ عَلَى الْأَرْضِ بِالْمَنَازِلِ الَّتِي يَجْتَازُ عَلَيْهَا وَ لَوْ كَانَ تَنْقُلُهَا بِحَالٍ وَاحِدَةٍ لَأَخْتَلَطَ نِظَامُهَا وَ بَطَلَتِ الْمِيَارُ فِيهَا وَ لَسَاغَ لِقَائِلٌ أَنْ يَقُولَ إِنَّ كَيْنُونَتَهَا (١) عَلَى حَالٍ وَاحِدَةٍ تَوْجِبُ عَلَيْهَا الْإِهْمَالَ مِنَ الْجِهَةِ الَّتِي وَصَفْنَا فِيهِ اخْتِلَافِ سَيْرِهَا وَ تَصَيُّرِهَا وَمَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْمَآرِبِ وَ الْمَصْلَحَةِ أُبَيِّنُ دَلِيلَ عَلَى الْعَمْدِ وَ التَّدْبِيرِ فِيهَا فَكُنْ فِي هَذِهِ النُّجُومِ الَّتِي تَظْهَرُ فِي بَعْضِ السَّنَةِ وَ تَحْتَجِبُ فِي بَعْضِهَا كَمِثْلِ الثُّرَيَّا وَ الْجُوزَاءِ وَ الشَّعْرَيَيْنِ وَ سِهَيْلٍ فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ بِأَسْرِهَا تَظْهَرُ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ لَمْ تَكُنْ لَوَاحِدٍ فِيهَا عَلَى حِيَالِهِ دَلَالَاتٌ يَعْرِفُهَا النَّاسُ وَ يَهْتَدُونَ بِهَا لِبَعْضِ أُمُورِهِمْ كَمَعْرِفَتِهِمْ الْآنَ بِمَا يَكُونُ مِنْ طُلُوعِ الثُّورِ وَ الْجُوزَاءِ إِذَا طَلَعَتْ وَ احْتَجَبَتْ إِذَا احْتَجَبَتْ فَصَارَ ظُهُورُ كُلِّ وَاحِدٍ وَ احْتِجَابُهُ فِي وَقْتٍ غَيْرِ وَقْتِ الْآخَرِ لِيُتَفَعَّ النَّاسُ بِمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا عَلَى حَدِّثِهِ وَ كَمَا جُعِلَتِ الثُّرَيَّا وَ أَشْبَاهُهَا تَظْهَرُ حِينًا وَ تَحْتَجِبُ حِينًا لِضَرْبٍ مِنَ الْمَصْلَحَةِ كَذَلِكَ جُعِلَتِ بَنَاتُ النَّعْشِ ظَاهِرَةً لِأَنَّ تَغِيْبَ لَضَرْبٍ آخَرَ مِنَ الْمَصْلَحَةِ فَإِنَّهَا بِمَنْزِلَةِ الْأَعْلَامِ الَّتِي يَهْتَدَى بِهَا النَّاسُ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ لِلطَّرْقِ الْمَجْهُولِ وَ ذَلِكَ أَنَّهَا لَا تَغِيْبُ وَ لَا تَتَوَارَى فَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْهَا مَتَى أَرَادُوا أَنْ يَهْتَدُوا بِهَا إِلَى حَيْثُ شَاءُوا وَ صَارَ الْأَمْرَانِ جَمِيعًا عَلَى اخْتِلَافِهِمَا مُوجَّهَيْنِ نَحْوَ الْبَارِزِ وَ الْمَصْلَحَةِ وَ فِيهِمَا مَآرِبٌ أُخْرَى عَلامَاتٌ وَ دَلَالَاتٌ عَلَى أَوْقَاتٍ كَثِيرَةٍ مِنَ الْأَعْمَالِ كَالزَّرَاعَةِ وَ الْغَرَسِ وَ السَّفَرِ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ أَشْيَاءٍ مِمَّا يُحَدِّثُ فِي الْأَزْمَنِ مِنَ الْأَمْطَارِ وَ الرِّيَّاحِ وَ الْحَرِّ وَ الْبُرْدِ وَ بِهَا يَهْتَدَى السَّائِرُونَ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ لِقَطْعِ الْقِفَارِ (٢)

ص: ١١٥

١- في نسخه: ان كينونيتها.

٢- جمع القفر: الخلاء من الأرض، لا ماء فيه ولا ناس ولا كلاء.

الْمُوحِشَهُ وَاللَّحَاجِ الْهَائِلَهُ مَعَ مَا فِي تَرُدُّدِهَا فِي كِبَادِ السَّمَاءِ (١) مُقْبِلَةً وَ مُدْبِرَةً وَ مُشْرِقَةً وَ مُغْرِبَةً مِنَ الْعَبْرِ فَإِنَّهَا تَسِيرُ أَسْرَعَ السَّيْرِ وَ أَحْتَهُ أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَتِ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ وَ النُّجُومُ بِالقُرْبِ مِنَّا حَتَّى يَبَيِّنَ لَنَا سُرْعَهُ سَيْرِهَا بِكُنْهِ مَا هِيَ عَلَيْهِ أَلَمْ تُكُنْ سَيِّتِخْطَفُ الأَبْصَارَ بِوَهْجِهَا وَ شُعَاعِهَا (٢) كَالَّذِي يَحْدُثُ أَحْيَانًا مِنَ البُرُوقِ إِذَا تَوَالَتْ وَ اضْطَرَمَّتْ فِي الجَوِّ وَ كَذَلِكَ أَيْضًا لَوْ أَنَّ أَنَاسًا كَانُوا فِي قُبَّةٍ مُكَلَّلَةٍ بِمَصَابِيحَ تَدُورُ حَوْلَهُمْ دَوْرَانًا حَيْثُ لَحَارَتْ أَبْصَارُهُمْ (٣) حَتَّى يَخْرُوا لِوُجُوهِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ قُدِّرَ أَنْ يَكُونَ مَسِيرُهَا فِي البُعْدِ البَعِيدِ لِكَيْلًا تَضُرَّ فِي الأَبْصَارِ وَ تُنْكَأَ فِيهَا وَ بِأَسْرَعَ السَّرْعَةِ لِكَيْلًا تَتَخَلَّفَ عَنِّ مِقْدَارِ الحَاجَةِ فِي مَسِيرِهَا وَ جُعِلَ فِيهَا جُزْءٌ يَسِيرٌ مِنَ الضُّوءِ لِيَسِيدَ الأَضْوَاءَ إِذَا لَمْ يَكُنْ قَمَرٌ وَ يُمَكِّنَ فِيهِ الحَرَكَهَ إِذَا حَدَثَتْ ضَرُورَةٌ كَمَا قَدْ يَحْدُثُ الحَادِثُ عَلَى المَرَّةِ فَيَحْتَاجُ إِلَى التَّجَافِي فِي جَوْفِ اللَّيْلِ وَ إِنْ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِنَ الضُّوءِ يَهْتَدِي بِهِ لَمْ يَسْتَطِيعْ أَنْ يَبْرَحَ مَكَانَهُ فَتَأَمَّلِ اللُّطْفَ وَ الحِكْمَةَ فِي هَذَا التَّقْدِيرِ حِينَ جُعِلَ لِلظُّلْمَةِ دَوْلَةٌ وَ مُدَّةٌ لِحَاجَةِ إِلَيْهَا وَ جُعِلَ خِلَالَهَا شَيْءٌ مِنَ الضُّوءِ لِلْمَآرِبِ الَّتِي وَصَفْنَا فَكَّرْ فِي هَذَا الفَلَكِ بِشَمْسِهِ وَ قَمَرِهِ وَ نُجُومِهِ وَ بُرُوجِهِ تَدُورُ عَلَى العَالَمِ فِي هَذَا الدَّوْرَانِ الدَّائِمِ بِهَذَا التَّقْدِيرِ وَ الوَظْنِ لِمَا فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَ هَذِهِ الأَزْمَانِ الأَرْبَعَةُ المُتَوَالِيَةُ عَلَى الأَرْضِ وَ مَا عَلَيْهَا مِنْ أَصْنَافِ الحَيَوَانِ وَ النَّبَاتِ مِنْ ضَرُوبِ المَصْلِحِ كَالَّذِي بَيَّنْتُ وَ شَخَّصْتُ (٤) لَكَ آفَنًا وَ هَلْ يَخْفَى عَلَى ذِي لُبٍّ أَنَّ هَذَا تَقْدِيرٌ مُقَدَّرٌ وَ صَوَابٌ وَ حِكْمَةٌ مِنْ مُقَدِّرٍ حَكِيمٍ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ إِنَّ هَذَا شَيْءٌ اتَّفَقَ أَنْ يَكُونَ هَكَذَا فَمَا مَنَعَهُ أَنْ يَقُولَ مِثْلَ هَذَا فِي دَوْلَابٍ تَرَاهُ يَدُورُ وَ يَسْقَى حَدِيقَهُ فِيهَا شَجَرٌ وَ نَبَاتٌ فَتَرَى كُلَّ شَيْءٍ مِنْ آلَتِهِ مُقَدَّرًا بَعْضُهُ يَلْقَى بَعْضًا عَلَى مَا فِيهِ صِيَاحٌ تَلْكَ الحَدِيقَهُ وَ مَا فِيهَا وَ بِمِثْلِ هَذَا القَوْلِ لَوْ قَالَهُ وَ مَا تَرَى النَّاسَ كَانُوا قَائِلِينَ لَهُ لَوْ سَمِعُوهُ مِنْهُ أَفَيُنْكَرُ أَنْ يَقُولَ فِي دَوْلَابٍ خَشَبٍ (٥)

ص: ١١٦

١- أى وسط السماء.

٢- أى ستهب بها بتوقدها.

٣- حارت العين: اشتد بياض بياضها و سواد سوادها.

٤- و فى نسخه: كالذى بينت و لخصت لك آفنا.

٥- و فى نسخه: فى دولاب خسيس.

مَصْنُوعٌ بِحِيلِهِ فَصَبَّرَهُ لِمَصْلَحَتِهِ فَطَعَهُ مِنَ الْأَرْضِ أَنَّهُ كَانَ بِلَا صَانِعٍ وَ مُقَدَّرٍ وَ يَقْدِرُ أَنْ يَقُولَ فِي هَذَا الدُّوَلَابِ الْأَعْظَمِ الْمَخْلُوقِ بِحِكْمِهِ يَقْضُرُ عَنْهَا أَذْهَانُ الْبَشَرِ لِصَلَاحِ جَمِيعِ الْأَرْضِ وَ مَا عَلَيْهَا أَنَّهُ شَيْءٌ اتَّفَقَ أَنْ يَكُونَ بِلَا صَنْعِهِ وَ لَا تَدْبِيرٍ لَوْ اِعْتَلَّ هَذَا الْفَلَكَ كَمَا تَعْتَلُّ الْأَلَاتُ الَّتِي تُتَّخَذُ لِلصَّنَاعَاتِ وَ غَيْرِهَا أَى شَيْءٍ كَانَ عِنْدَ النَّاسِ مِنَ الْحِيلَةِ فِي إِصْلَاحِهِ.

بيان: قوله عليه السلام: لا تفارق مراكزها لعل المراد أنه ليس لها حركة بينه ظاهره كما فى السيارات أو لا تختلف نسب بعضها إلى بعض بالقرب و البعد بأن تكون الجملة التالية مفسّره لها و يحتمل أن يكون المراد بمراكزها البروج التى تنسب إليها على ما هو المصطلح بين العرب من اعتبار محاذاه تلك الأشكال فى الانتقال إلى البروج و إن انتقلت عن مواضعها و عليه ينبغى أن يحمل قوله عليه السلام: و بعضها مطلقه تنتقل فى البروج أو على ما ذكرنا سابقا من كون انتقالها فى البروج ظاهره بينه يعرفه كل أحد و الأول أظهر كما سيظهر من كلامه عليه السلام قوله فإن الإهمال معنى واحد يحتمل أن يكون المراد أن الطبيعه أو الدهر اللذين يجعلونهما أصحاب الإهمال مؤثرين كل منهما أمر واحد غير ذى شعور و إرادته و لا يمكن صدور الأمرين المختلفين عن مثل ذلك كما مرّ أو المراد أن العقل يحكم بأن هذين الأمرين المتسقين الجارين على قانون الحكمة لا يكون إلا من حكيم راعى فيهما دقائق الحكم أو المراد أن الإهمال أى عدم الحاجة إلى العله و ترجيح الأمر الممكن من غير مرجح كما تزعمون أمر واحد حاصل فيهما فلم صارت إحداهما راتبه و الأخرى منتقله و لم لم يعكس الأمر و الأول أظهر (1) كما لا يخفى قوله عليه السلام: لبطلت الدلالات ظاهره كون الأوضاع النجومية علامات للحوادث قوله عليه السلام: فى البروج الراتبه يدل ظاهرا على ما أشرنا إليه من أنه عليه السلام راعى فى انتقال البروج محاذاه نفس الأشكال و إن أمكن أن يكون المراد

بيان: حكمه بطء الحركة ليصلح كون تلك الأشكال علامات للبروج و لو بقربها منها لكنه بعيد قوله عليه السلام: و الشعيرين قال الجوهري: الشعري الكوكب الذى يطلع

ص: ١١٧

بعد الجوزاء و طلوعه فى شده الحر و هما الشعريان و الشعرى العبور التى فى الجوزاء و الشعرى القميصاء التى فى الذراع تزعم العرب أنهما أختا سهيل انتهى و القفار جمع قفر و هو الخلاء من الأرض و خطف البرق البصر ذهب به و وهج النار بالتسكين توقدها و قوله حيثما أى مسرعا و تجافى أى لم يلزم مكانه و برح مكانه زال عنه.

فَكَرَّ يَا مُفْضَلُ فِي مَقَادِيرِ النَّهَارِ وَاللَّيْلِ كَيْفَ وَقَعْتَ عَلَى مَا فِيهِ صَيْلًا هَذَا الْخَلْقِ فَصَارَ مُنْتَهَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِذَا امْتَدَّ إِلَى خَمْسِ عَشْرَةَ سَاعَةً لَا يَجَاوِزُ ذَلِكَ أَفْرَأَيْتَ لَوْ كَانَ النَّهَارُ يَكُونُ مِقْدَارَهُ مِائَةً سَاعَةً أَوْ مِائَتِي سَاعَةٍ أَلَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ بَوَازٍ (١) كُلُّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ حَيَوَانٍ وَنَبَاتٍ أَمَّا الْحَيَوَانُ فَكَانَ لَا يَهْدَأُ وَلَا يَقْرُطُ طَوْلَ هَذِهِ الْمُدَّةِ وَلَا الْبَهَائِمُ كَانَتْ تُمْسِكُ عَنِ الرَّعْيِ لَوْ دَامَ لَهَا ضَوْءُ النَّهَارِ وَلَا الْإِنْسَانُ كَانَ يَفْتَرُّ عَنِ الْعَمَلِ وَالْحَرَكَهَ وَكَانَ ذَلِكَ سَيَهْلِكُهَا أَجْمَعٌ وَيُؤَدِّيَهَا إِلَى التَّلْفِ وَأَمَّا النَّبَاتُ فَكَانَ يَطُولُ عَلَيْهِ حَرُّ النَّهَارِ وَهَجُّ الشَّمْسِ حَتَّى يَجِفَّ وَيَحْتَرِقَ وَكَذَلِكَ اللَّيْلُ لَوْ امْتَدَّ مِقْدَارُ هَذِهِ الْمُدَّةِ كَانَ يَعُوقُ أَصْدَانُفَ الْحَيَوَانِ عَنِ الْحَرَكَهَ وَالتَّصَرُّفِ فِي طَلَبِ الْمَعِاشِ حَتَّى تَمُوتَ جُوعًا وَتَخْمِدُ الْحَرَارَةُ الطَّبِيعِيَّةُ مِنَ النَّبَاتِ حَتَّى يَغْفَنَ وَيَفْسُدَ كَالَّذِي تَرَاهُ يَحْدُثُ عَلَى النَّبَاتِ إِذَا كَانَ فِي مَوْضِعٍ لَا تَطْلُعُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ اعْتَبِرْ بِهِذِهِ الْحَرَّ وَالْبُرْدَ كَيْفَ يَتَعَاوَرَانِ الْعَالَمَ وَيَتَصَرَّفَانِ هَذَا التَّصَرُّفَ مِنَ الزِّيَادَةِ وَالتَّقْصِيرِ وَالْإِعْتِدَالِ لِإِقَامِهِ هَذِهِ الْأَزْمِنَةَ الْأَرْبَعَةَ مِنَ السَّنَةِ وَمَا فِيهِمَا مِنَ الْمَصَالِحِ ثُمَّ هُمَا بَعِيدَ دَبَاغِ الْأَبْدَانِ الَّتِي عَلَيْهَا بَقَاؤُهَا وَفِيهَا صَيْلًا فَإِنَّهُ لَوْ لَا الْحَرُّ وَالْبُرْدُ وَتَدَاوُلُهُمَا الْأَبْدَانُ لَفَسَدَتْ وَأُخْوَتْ وَانْتَكَنَتْ فَكَّرْ فِي دُخُولِ أَحَدِهِمَا عَلَى الْآخَرِ بِهَذَا التَّدْرِيجِ وَالتَّرْسُلِ فَإِنَّكَ تَرَى أَحَدَهُمَا يَنْقُصُ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ وَالْآخَرُ يَزِيدُ مِثْلَ ذَلِكَ حَتَّى يَنْتَهِيَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مُنْتَهَاهُ فِي الزِّيَادَةِ وَالتَّقْصِيرِ وَ لَوْ كَانَ دُخُولُ أَحَدِهِمَا عَلَى الْآخَرِ مُفَاجَأَةً لَأَضْرَرَ ذَلِكَ بِالْأَبْدَانِ وَاسْتَقَمَهَا كَمَا أَنَّ أَحَدَكُمْ لَوْ خَرَجَ مِنْ حَمَامٍ حَارًّا إِلَى مَوْضِعِ الْبُرُودِ لَضَرَّهُ ذَلِكَ وَاسْتَقَمَ

ص: ١١٨

يَدْنَهُ فَلَمَّ جَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذَا التَّرْسُلَ فِي الْحَرِّ وَ الْبُرْدِ إِلَّا لِلسَّلَامَةِ مِنْ ضَرَرِ الْمُفَاجَأَةِ وَ لِمَ جَرَى الْأَمْرُ عَلَى مَا فِيهِ السَّلَامَةُ مِنْ
 ضَرِّ الْمُفَاجِئَةِ لَوْلَا التَّدْبِيرُ فِي ذَلِكَ فَإِنَّ زَعَمَ زَاعِمٌ أَنَّ هَذَا التَّرْسُلَ فِي دُخُولِ الْحَرِّ وَ الْبُرْدِ إِنَّمَا يَكُونُ لِإِبْطَاءِ مَسِيرِ الشَّمْسِ فِي
 الِازْتِفَاعِ وَ الْإِنْحِطَاطِ سَيْئِلَ عَنِ الْعِلَّةِ فِي إِبْطَاءِ مَسِيرِ الشَّمْسِ فِي اِرْتِفَاعِهَا وَ اِنْحِطَاطِهَا فَإِنْ اِعْتَلَّ فِي الْإِبْطَاءِ بِبُعْدِ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقَيْنِ
 سَيْئِلَ عَنِ الْعِلَّةِ فِي ذَلِكَ فَلَا تَزَالُ هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ تَرْقَى مَعَهُ إِلَى حَيْثُ رَقِيَ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ حَتَّى اسْتَتَفَرَ عَلَى الْعَمْدِ وَ التَّدْبِيرِ لَوْ لَا الْحَرُّ
 لَمَا كَانَتِ الثَّمَارُ الْجَاسِيَةِ الْمُرَّةُ تَنْضَجُ فَتَلِينُ وَ تَعْدُبُ حَتَّى يُتَفَكَّهَ بِهَا رَطْبُهُ وَ يَابِسَهُ وَ لَوْ لَا الْبُرْدُ لَمَا كَانَ الزَّرْعُ يُفْرَخُ هَكَذَا وَ يَرِيحُ
 الرِّيحَ الْكَثِيرَ الَّذِي يَتَسَّعُ لِلْقَوْتِ وَ مَا يَرْدُ فِي الْمَارِضِ لِلْيَذْرِ أَفَلَا تَرَى مَا فِي الْحَرِّ وَ الْبُرْدِ مِنْ عَظِيمِ الْغِنَاءِ وَ الْمَنْفَعَةِ وَ كِلَاهُمَا مَعَ
 غِنَائِهِ وَ الْمَنْفَعَةِ فِيهِ يُؤَلِّمُ الْأَبْدَانَ وَ يَمْضُهَا وَ فِي ذَلِكَ عِبْرَةٌ لِمَنْ فَكَّرَ وَ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُ مِنْ تَدْبِيرِ الْحَكِيمِ فِي مَصْلَحَةِ الْعَالَمِ وَ مَا فِيهِ.

بيان: قوله عليه السلام: لا يجاوز ذلك أى فى معظم المعموره و قال الفيروزآبادى :

خوت الدار تهدمت و النجوم ختيا أمحلت فلم تمطر كأخوت و قال المنتكث المهزول و قال الترسل الرفق و التؤده انتهى قوله عليه
 السلام: ببعده ما بين المشرقين أى المشرق و المغرب كناية عن عظم الدائره التى يقطع عليها البروج أو مشرق الصيف و الشتاء و
 الأول أظهر قوله عليه السلام: الجاسيه أى الصلبيه و يتفكه بها أى يتمتع بها و الريح النماء و الزيادة و قال الجوهرى: أمضى الجرح
 إمضا إذا أوجعك و فيه لغه أخرى مضى الجرح و لم يعرفها الأصمعى.

وَ أُتْبِهَكَ يَا مُفَضَّلُ عَلَى الرِّيحِ وَ مَا فِيهَا أَلَسْتَ تَرَى رُكُودَهَا إِذَا رَكَدَتْ كَيْفَ يُحْدِثُ الْكَرْبَ الَّذِي يَكَادُ أَنْ يَأْتِيَ عَلَى النُّفُوسِ وَ
 يُحْرِضُ الْأَصْحَاءَ وَ يَنْهَكَ الْمَرْضَى وَ يُفْسِدُ الثَّمَارَ وَ يُعْفَنُ الْبُقُولَ وَ يَعْقِبُ الْوَبَاءَ فِي الْأَبْدَانِ وَ الْآفَةَ فِي الْغُلَاتِ فَفِي هَذَا بَيَانٌ أَنَّ
 هُبُوبَ الرِّيحِ مِنْ تَدْبِيرِ الْحَكِيمِ فِي صِلَاحِ الْخَلْقِ وَ أُتْبِهَكَ عَنِ الْهَوَاءِ بِخَلِّهِ أُخْرَى فَإِنَّ الصَّوْتِ أَثَرٌ يُؤَثِّرُهُ اضْيَاطَاكُ الْأَجْسَامِ فِي
 الْهَوَاءِ وَ الْهَوَاءُ يُؤَدِّيهِ إِلَى الْمَسَامِعِ وَ النَّاسُ يَتَكَلَّمُونَ فِي حَوَائِجِهِمْ وَ مُعَامَلَاتِهِمْ طَوَّلَ

نَهَارِهِمْ وَبَعْضَ لَيْلِهِمْ فَلَوْ كَانَ أَثَرُ هَذَا الْكَلَامِ يَبْقَى فِي الْهَوَاءِ كَمَا يَبْقَى الْكِتَابُ فِي الْقِرطَاسِ لَأَمْتَلَأَ الْعَالَمُ مِنْهُ فَكَانَ يَكْرَهُهُمْ وَ يَفْسَدُ حُهُمْ وَ كَانُوا يَحْتِيَاجُونَ فِي تَجْدِيدِهِ وَ الْإِسْتِدْالِ بِهِ إِلَى أَكْثَرِ مِمَّا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي تَجْدِيدِ الْقِرطَاسِ لِأَنَّ مَا يُلْقَى مِنَ الْكَلَامِ أَكْثَرُ مِمَّا يُكْتَبُ فَجَعَلَ الْخَلَّاقُ الْحَكِيمُ حَيْلَ قَدْسَهُ هَذَا الْهَوَاءِ قِرطَاسًا خَفِيًّا يَحْمِلُ الْكَلَامَ رَيْثَمَا يَبْلُغُ الْعَالَمَ حَاجَتَهُمْ ثُمَّ يُمْحَى فَيَعُودُ جَدِيدًا نَقِيًّا وَ يَحْمِلُ مَا حَمَلَ أَبَدًا بِلَا انْقِطَاعٍ وَ حَسْبُكَ بِهَذَا النَّسِيمِ الْمُسَمَّى هَوَاءً عَيْرَهُ وَ مَا فِيهِ مِنَ الْمَصَالِحِ فَإِنَّهُ حَيَاءُ هَذِهِ الْأَبْدَانِ وَ الْمُمْسِكُ لَهَا مِنْ دَاخِلٍ بِمَا تَسْتَشْقُ مِنْهُ وَ مِنْ خَارِجٍ بِمَا تُبَاشِرُ مِنْ رُوحِهِ وَ فِيهِ تَطَرُّدُ هَذِهِ الْأَصْوَاتِ فَيُؤَدِّي بِهَا مِنَ الْبُعْدِ الْبُعِيدِ وَ هُوَ الْحَامِلُ لِهَذِهِ الْأَرَايِحِ يَنْقُلُهَا مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ أَلَا تَرَى كَيْفَ تَأْتِيكَ الرَّائِحَةُ مِنْ حَيْثُ تَهُبُّ الرِّيحُ فَكَذَلِكَ الصَّوْتُ وَ هُوَ الْقَابِلُ لِهَذَا الْحَرِّ وَ الْبُرْدِ اللَّذَيْنِ يَتَعَاقَبَانِ عَلَى الْعَالَمِ لِصِلَاحِهِ (١) وَ مِنْهُ هَذِهِ الرِّيحُ الْهَابَةُ فَالرِّيحُ تَرْوِحُ عَنِ الْأَجْسَامِ وَ تُزْجِي السَّحَابَ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ لِيُعَمَّ نَفْعُهُ حَتَّى يَسْتَكْتِفَ فَيَمْطُرَ وَ تَفْضُهُ حَتَّى يَسْتَخِفَّ فَيَتَفَشَّى وَ تُلْقِحُ الشَّجَرَ وَ تُسِيرُ السُّفْنَ وَ تُرْخِي الْأَطْعَمَةَ (٢) وَ تُبْرِدُ الْمِيَاءَ وَ تَشْبُ النَّارَ وَ تُجَفِّفُ الْأَشْيَاءَ النَّدِيَّةَ وَ بِالْجُمْلَةِ أَنَّهَا تُحْيِي كُلَّمَا فِي الْأَرْضِ فَلَوْ لَا الرِّيحُ لَعَدَوَى النَّبَاتُ (٣) وَ مَاتَ الْحَيَوَانُ وَ حُمَّتِ الْأَشْيَاءُ وَ فَسَدَتْ.

توضيح: ركود الريح سكونها و الحرص فساد البدن و يقال نهكته الحمى أى أضنته و هزلته و قوله عليه السلام: و الهواء يؤذيه يدل على ما هو المنصور من تكيف الهواء بكيفية الصوت على ما فصل في محله و يقال كربه الأمر أى شق عليه و فدحه الدين أى أثقله و ريثما فعل كذا أى قدر ما فعله و يبلغ إما على بناء المجرد فالعالم فاعله أو على التفعيل فالهواء فاعله و الروح بالفتح الراحه و نسيم الريح و اطرد الشيء تبع بعضه بعضا و جرى و الأرييح جمع للريح و تزجي السحاب على بناء الإفعال

ص: ١٢٠

١- و في نسخه اللذين: يعقبان على العالم لصلاحه.

٢- أى صيرها رخوا أى متسعا.

٣- ذوى النبات: ذبل و نشف ماؤه.

أى تسوقه و تفضّه أى تفرقه و النفسى الانتشار و ترخى الأطمعه على التفعيل أو الإفعال أى تصيرها رخوه لطيفه و تشب النار أى توقدها.

فَكَرَّ يَا مُفَضَّلُ فِيمَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَيْهِ هَذِهِ الْجَوَاهِرَ الْأَرْبَعَةَ لِيَتَّسِعَ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْهَا فَمِنْ ذَلِكَ سِعَهُ هَذِهِ الْأَرْضُ وَ امْتِدَادُهَا فَلَوْ لَا ذَلِكُ كَيْفَ كَانَتْ تَتَّسِعُ لِمَسَاكِينِ النَّاسِ وَ مَزَارِعِهِمْ وَ مَرَاعِيهِمْ وَ مَنَابِتِ أَحْشَابِهِمْ وَ أَحْطَابِهِمْ وَ الْعَقَاقِيرِ الْعَظِيمَةِ وَ الْمَعَادِنِ الْجَسِيمَةِ غَنَاؤُهَا وَ لَعَلَّ مَنْ يُنْكِرُ هَذِهِ الْفَلَوَاتِ الْخَاوِيَةَ وَ الْقِفَارَ الْمُوحِشَةَ فَيَقُولُ مَا الْمَنْفَعَةُ فِيهَا فَهِيَ مَأْوَى هَذِهِ الْوُحُوشِ وَ مَحَالُّهَا وَ مَرَاعَاهَا ثُمَّ فِيهَا بَعْدُ مُتَنَفِّسٌ وَ مُضْطَرَّبٌ لِلنَّاسِ إِذَا احْتَأَجُوا إِلَى الْإِسْتِبْدَالِ بِأَوْطَانِهِمْ فَكَمْ بِنْدَاءٍ وَ كَمْ فَدْفِدٍ حَالَتْ قُصُورًا وَ جَنَانًا بِانْتِقَالِ النَّاسِ إِلَيْهَا وَ حُلُولِهِمْ فِيهَا وَ لَوْ لَا سِعَهُ الْأَرْضُ وَ فُسَيْحَتُهَا لَكَانَ النَّاسُ كَمَنْ هُوَ فِي حِصَارٍ ضَمِيْقٍ لَا يَجِدُ مَنُذُوحَهُ عَنْ وَطْنِهِ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ يَضْطَرُّهُ إِلَى الْإِنْتِقَالِ عَنْهُ ثُمَّ فَكَّرَ فِي خَلْقِ هَذِهِ الْأَرْضِ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ حِينَ خَلَقَتْ رَاتِبَهُ رَاكِنَهُ فَتَكُونُ مَوْطِنًا مُسْتَقَرًّا لِلْأَشْيَاءِ فَيَتَمَكَّنُ النَّاسُ مِنَ السَّعْيِ عَلَيْهَا فِي مَيَّارِهِمْ وَ الْجُلُوسِ عَلَيْهَا لِزَاحَتِهِمْ وَ النَّوْمِ لِهَيْدَتِهِمْ وَ الْإِنْتِقَانِ لِأَعْمَالِهِمْ فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ رَجْرَاجَةً مُتَكَفِّفَةً لَمْ يَكُونُوا يَسِدِّ تَطْيَعُونَ أَنْ يُتَّقِنُوا الْبِنَاءَ وَ التَّجَارَةَ وَ الصَّنَاعَةَ وَ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ بَلْ كَانُوا لَا يَتَهَنَّتُونَ بِالْعَيْشِ وَ الْأَرْضُ تَرْتَجُّ مِنْ تَحْتِهِمْ وَ اعْتَبِرْ ذَلِكَ بِمَا يَصِيبُ النَّاسَ حِينَ الزَّلَازِلِ عَلَى قَلْبِهِ مَكْثُهَا حَتَّى يَصِيرُوا إِلَى تَرْكِ مَنَازِلِهِمْ وَ الْهَرَبِ عَنْهَا فَإِنْ قَالَ قَاتِلٌ فَلِمَ صَارَتْ هَذِهِ الْأَرْضُ تُزَلْزَلُ قِيلَ لَهُ إِنَّ الزَّلْزَلَةَ وَ مَا أَشْبَهَهَا مَوْعِظَةٌ وَ تَرْهِيْبٌ يَرْهَبُ بِهَا النَّاسُ لِيُرْعَوْا وَ يَتَزَعَّوْا عَنِ الْمَعَاصِي وَ كَذَلِكَ مَا يُنْزَلُ بِهِمْ مِنَ الْبَلَاءِ فِي أْبْدَانِهِمْ وَ أَمْوَالِهِمْ يَجْرِي فِي التَّدْبِيرِ عَلَى مَا فِيهِ صِلَاحُهُمْ وَ اسْتِقَامَتُهُمْ وَ يُدْخِرُ لَهُمْ إِنْ صِلَحُوا مِنَ الثَّوَابِ وَ الْعُوضِ فِي الْآخِرَةِ مَا لَا يَعْدِلُهُ شَيْءٌ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا وَ رَبَّمَا عَجَّلَ ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا إِذَا كَانَ ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا صِلَاحًا لِلْخَاصَّةِ وَ الْعِيَامَةِ ثُمَّ إِنَّ الْأَرْضَ فِي طِبَاعِهَا الَّتِي طَبَعَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ بَارِدَةٌ يَابِسَةٌ وَ كَذَلِكَ الْحِجَارَةُ وَ إِنَّمَا الْفَرْقُ بَيْنَهَا وَ بَيْنَ الْحِجَارَةِ فَضْلُ يُبْسٍ فِي الْحِجَارَةِ أَوْ فَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ الْيُبْسَ أَفْرَطَ عَلَى الْأَرْضِ قَلِيلًا حَتَّى تَكُونَ حَجْرًا صِلْدًا أَوْ كَانَتْ تُنْبِتُ هَذَا التَّبَاتِ الَّذِي بِهِ حَيَاةُ الْحَيَوَانِ

وَ كَانَ يُمَكِّنُ بِهَا حَزْثُ أَوْ بِنَاءً أَفَلَا تَرَى كَيْفَ تُنْصَبُ (١) مِنْ يُبْسِ الْجِبَارِ وَ جُعِلَتْ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّيْنِ وَ الرَّخَاوَةِ وَ لَتَهَيَّأَ لِلْإِعْتِمَادِ وَ مِنْ تَدْبِيرِ الْحَكِيمِ جَلَّ وَ عَلَا فِي خَلْقِهِ الْأَرْضِ أَنْ مَهَبَّ الشَّمَالِ أَرْفَعُ مِنْ مَهَبِّ الْجَنُوبِ فَلَمَّ جَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ كَذَلِكَ إِلَّا لِيُنْحَدِرَ الْمِيَاءُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَتَسْقِيَهَا وَ تَرْوِيهَا ثُمَّ تُفِيضُ آخِرَ ذَلِكَ إِلَى الْبَحْرِ فَكَأَنَّمَا يَزْفَعُ أَحَدُ جَانِبِي السَّطْحِ (٢) وَ يَخْفِضُ الْآخِرَ لِيُنْحِرَ بِرِ الْمِيَاءِ عَنْهُ وَ لَا- يَقُومُ عَلَيْهِ كَذَلِكَ جُعِلَ مَهَبُّ الشَّمَالِ أَرْفَعُ مِنْ مَهَبِّ الْجَنُوبِ لِيَهْدِيهِ الْعِلَّةُ بِعَيْنِهَا وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَبَقِيَ الْمِيَاءُ مُنْحَرًا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَكَانَ يَمْنَعُ النَّاسَ مِنْ أَعْمَالِهَا (٣) وَ يَقَطُّعُ الطَّرِيقَ وَ الْمَسَالِكَ ثُمَّ الْمِيَاءُ لَوْ لَا- كَثُرَتْهُ وَ تَدَفَّقَتْهُ فِي الْعُيُونِ وَ الْمَأْدُويَةِ وَ الْأَنْهَارِ لَصَاقَ عَمَّا يَحْتِاجُ النَّاسُ إِلَيْهِ لِشُرْبِهِمْ وَ شُرْبِ أَنْعَامِهِمْ وَ مَوَاشِيهِمْ وَ سَقَى زُرُوعِهِمْ وَ أَشْجَارِهِمْ وَ أَصْنَافِ غَلَّتِهِمْ وَ شُرْبِ مَا يَرُدُّهُ مِنَ الْوُحُوشِ وَ الطَّيْرِ وَ السَّبَاعِ وَ تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْحَيْتَانُ وَ دَوَابُّ الْمَاءِ وَ فِيهِ مَنَافِعُ أُخْرَى أَنْتَ بِهَا عَارِفٌ وَ عَنَ عِظَمِ مَوْقِعِهَا غَافِلٌ فَإِنَّهُ سِوَى الْأَمْرِ الْجَلِيلِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَنَائِهِ فِي إِحْيَاءِ جَمِيعِ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْحَيَوَانِ وَ النَّبَاتِ يَمْرُجُ بِالْأَشْرَبِ فَتَلِينُ وَ تَطْيَبُ لِشَارِبِهَا وَ بِهِ تُنْظَفُ الْأَبْدَانُ وَ الْمَأْتَعَةُ مِنَ الدَّرَنِ الَّذِي يَغْشَاهَا وَ بِهِ يُبَلُّ التُّرَابُ فَيَصِلُحُ لِلْإِعْتِمَالِ (٤) وَ بِهِ يُكَفُّ عِيَادِيهِ النَّارِ إِذَا اضْطَرَمَّتْ وَ أَشْرَفَ النَّاسُ عَلَى الْمَكْرُوهِ وَ بِهِ يَسْتَبِغُ الْغَصَّانُ مَا عَصَّ بِهِ وَ بِهِ يَسْتَحْمُ الْمُتَعَبُ الْكَمَالَ فَيَجِدُ الرَّاحَةَ مِنْ أَوْصِيَابِهِ إِلَى أَشْبَاهِ هَذَا مِنَ الْمِيَارِبِ الَّتِي تَعْرِفُ عِظَمَ مَوْقِعِهَا فِي وَقْتِ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا فَإِنْ شَكَّكَتْ فِي مَنْفَعَةِ هَذَا الْمَاءِ الْكَثِيرِ الْمُتَرَاكِمِ فِي الْبِحَارِ وَ قُلْتَ مَا الْإِرْبُ فِيهِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ مُكْتَنَفٌ وَ مُضْطَرَّبٌ مَا لَا يُحْصِي مِنْ أَصْنَافِ السَّمَكِ وَ دَوَابِّ الْبَحْرِ وَ مَعِيدِنِ اللَّوْلُؤِ وَ الْيَاقُوتِ وَ الْعَبْتَرِ وَ أَصْنَافِ شَتَّى تُسْتَخْرَجُ مِنَ الْبَحْرِ وَ فِي سَوَاحِلِهِ مَنَابِتُ الْعُودِ وَ الْيَلْنَجُوجِ وَ ضُرُوبٍ مِنَ الطَّيْبِ وَ الْعَقَاقِيرِ ثُمَّ هُوَ بَعِيدٌ مَرْكَبُ النَّاسِ وَ مَحْمَلٌ لِيَهْدِيهِ التَّجَارَاتِ الَّتِي تُجَلَّبُ مِنَ الْبُلْدَانِ الْبَعِيدَةِ كَمَثَلِ مَا يُجَلَّبُ مِنَ الصِّينِ إِلَى الْعِرَاقِ وَ مِنَ الْعِرَاقِ

ص: ١٢٢

١- و في نسخه: نقصت.

٢- كذا في النسخ و الظاهر: فكما يرفع أحد جانبي السطح.

٣- و في نسخه: فكان يمنع الناس من اعمالها.

٤- و في نسخه: فيصلح للاعمال.

إِلَى الْعِرَاقِ (١) فَإِنَّ هَذِهِ التَّجَارَاتِ لَوْ لَمْ يَكُنْ لَهَا مَحْمِلٌ إِلَّا عَلَى الظَّهْرِ لَبَارَتْ (٢) وَ بَقِيَتْ فِي بُلْدَانِهَا وَ أَيْدِي أَهْلِهَا لَأَنَّ أُجْرَ حَمْلِهَا كَانَ يُجَاوِزُ أَثْمَانَهَا فَلَا يَتَعَرَّضُ أَحَدٌ لِحَمْلِهَا وَ كَانَ يَجْتَمِعُ فِي ذَلِكَ أَمْرَانِ أَحَدُهُمَا فَقْدُ أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ تَعْظُمُ الْحَاجَةُ إِلَيْهَا وَ الْآخَرُ انْقِطَاعُ مَعَاشٍ مَنْ يَحْمِلُهَا وَ يَتَعَيَّشُ بِفَضْلِهَا وَ هَكَذَا الْهَوَاءُ لَوْ لَا كَثْرَتُهُ وَ سَعَتُهُ لَأَخْتَنَقَ (٣) هَذَا الْأَنْامُ مِنَ الدُّخَانِ وَ الْبُخَارِ الَّتِي يَتَحَيَّرُ فِيهِ وَ يَعْجِزُ عَمَّا يُحَوَّلُ إِلَى السَّحَابِ وَ الضَّيَابِ أَوَّلًا أَوَّلًا وَ قَدْ تَقَدَّمَ مِنْ صِفَتِهِ مَا فِيهِ كِفَايَةٌ وَ النَّارُ أَيْضًا كَذَلِكَ فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ مَبْنُوثَةً كَالنَّسِيمِ وَ الْمَيَاءِ كَانَتْ تُحْرِقُ الْعَالَمَ وَ مَا فِيهِ وَ لَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنْ ظُهُورِهَا فِي الْأَحْيَانِ لِغِنَائِهَا فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَصَالِحِ فَجُعِلَتْ كَمَا الْمَخْرُونَةُ فِي الْأَخْشَابِ (٤) تُلْتَمَسُ عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا وَ تُمَسِّكُ بِالْمَيَادِنِ وَ الْحَطَبِ مَا احتِجَّ إِلَى بَقَائِهَا لِئَلَّا تَخْبُو (٥) فَلَا هِيَ تُمَسِّكُ بِالْمَيَادِنِ وَ الْحَطَبِ فَتَعْظُمُ الْمُؤْنَةُ فِي ذَلِكَ وَ لَا هِيَ تَظْهَرُ مَبْنُوثَةً فَتُحْرِقُ كُلَّ مَا هِيَ فِيهِ بَلْ هِيَ عَلَى تَهْيِئَةٍ وَ تَقْدِيرٍ اجْتَمَعَ فِيهَا الْإِسْتِمْتَاعُ بِمَنَافِعِهَا وَ السَّلَامَةُ مِنْ ضَرَرِهَا ثُمَّ فِيهِ خَلَّةٌ أُخْرَى وَ هِيَ أَنَّهَا مِمَّا خُصَّ بِهِ الْإِنْسَانُ دُونَ جَمِيعِ الْحَيَوَانِ لِمَا لَهُ فِيهَا مِنَ الْمَصْلَحَةِ فَإِنَّهُ لَوْ فَقَدَ النَّارَ لَعْظُمَ مَا يَدْخُلُ عَلَيْهِ مِنَ الضَّرَرِ فِي مَعَاشِهِ فَأَمَّا الْبَهَائِمُ فَلَا تَسْتَعْمِلُ النَّارَ وَ لَا تَسْتَمْتِعُ بِهَا وَ لَمَّا قَدَّرَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يَكُونَ هَذَا هَكَذَا خَلَقَ لِلْإِنْسَانِ كَفًّا وَ أَصَابِعَ مُهَيَّأَةً لِقُدْحِ النَّارِ وَ اسْتِعْمَالِهَا وَ لَمْ يُعْطِ الْبَهَائِمَ مِثْلَ ذَلِكَ لِكِنَّهَا أُعِينَتْ بِالصَّبْرِ عَلَى الْجَفَاءِ وَ الْخَلَلِ فِي الْمَعَاشِ لِكَيْلَا يَنَالَهَا فِي فَقْدِ النَّارِ مَا يَنَالُ الْإِنْسَانَ وَ أُبْتُكَ مِنْ مَنَافِعِ النَّارِ عَلَى خَلْقِهِ صَاحِبِ غَيْرِهِ عَظِيمٍ مَوْقِعِيهَا وَ هِيَ هَذَا الْمِضْبَاحُ الَّذِي يَتَّخِذُهُ النَّاسُ فَيَقْضُونَ بِهِ حَوَائِجَهُمْ مَا شَاءُوا مِنْ لَيْلِهِمْ وَ لَوْ لَا هَذِهِ الْخَلَّةُ لَكَانَ النَّاسُ تُصِرُّفُ أَعْمَارَهُمْ بِمَنْزِلِهِ مَنْ فِي الْقُبُورِ فَمَنْ كَانَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَكْتُبَ أَوْ يَحْفَظَ أَوْ يَنْسِجَ

ص: ١٢٣

١- و في نسخه: الى الصين.

٢- بارت أى كسدت.

٣- خنق: شد على حلقه حتى يموت. و اختنق مطاوع خنق.

٤- و في نسخه: فى الاجسام.

٥- أى لئلا تخمد و تطفأ.

فِي ظُلْمِهِ اللَّيْلِ وَ كَيْفَ كَانَتْ حَيَالُ مَنْ عَرَضَ لَهُ وَجَّعٌ فِي وَقْتٍ مِنْ أَوْقَاتِ اللَّيْلِ فَاحْتِيَاجُ أَنْ يُعَالَجَ ضَمَادًا أَوْ سَيُفُوفًا أَوْ شَيْئًا يَسْتَشْفَى بِهِ (١) فَأَمَّا مَنَافِعُهَا فِي نَضْحِ الْأَطْعَمَةِ وَ دَفْءِ الْأَبْدَانِ وَ تَجْفِيفِ أَشْيَاءٍ وَ تَحْلِيلِ أَشْيَاءٍ وَ أَشْبَاهِ ذَلِكَ فَأَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَى وَ أَظْهَرُ مِنْ أَنْ تُخْفَى.

تبيان: العقاقير أصول الأدوية و الغناء بالفتح المنفعة و الخاويه الخاليه و الفدغد الفلاه و المكان الصلب الغليظ و المرتفع و الأرض المستويه و الفسحه بالضم السعه و يقال لى عن هذا الأمر مندوحه و متدح أى سعه و حزه أمر أى أصابه و الراتبه الثابته و الراكنه الساكنه و هداً هدها و هدوءا سكن و قوله عليه السلام: رجراجه أى متزلزله متحركه و التكفئ الانقلاب و التمايل و التحرك و الارتجاج الاضطراب و الارعواء الرجوع عن الجهل و الكف عن القبيح و الصلد و يكسر الصلب الأملس قوله عليه السلام: كيف تنصب كذا فى أكثر النسخ و النصب يكون بمعنى الرفع و الوضع و لعل المراد هنا الثانى و الظاهر أنه تصحيف نقصت أو نحوه قوله عليه السلام: إن مهتب الشمال أرفع أى بعد ما خرجت الأرض من الكرويه الحقيقه صار ما يلى الشمال منها فى أكثر المعموره أرفع مما يلى الجنوب و لذا ترى أكثر الأنهار كدجله و الفرات و غيرهاما تجرى من الشمال إلى الجنوب و لما كان الماء الساكن فى جوف الأرض تابعا للأرض فى ارتفاعه و انخفاضه فلذا صارت العيون المتفجره تجرى هكذا من الشمال إلى الجنوب حتى تجرى على وجه الأرض و لذا حكموا بفوقيه الشمال على الجنوب فى حكم اجتماع البئر و البالوعه و إذا تأملت فيما ذكرنا يظهر لك ما بينه عليه السلام من الحكم فى ذلك و أنه لا ينافى كرويه الأرض و التدفق التصبب قوله عليه السلام: فإنه سوى الأمر الجليل الضمير راجع إلى الماء و هو اسم إن و يمزج خبره أى للماء سوى النفع الجليل المعروف و هو كونه سببا لحياه كل شىء منافع أخرى منها أنه يمزج مع الأشربه و قال الجوهرى الحميم الماء الحار و قد استحمت إذا اغتسلت به ثم صار كل اغتسال

ص: ١٢٤

١- الضماد بالكسر أن يخلط الأدوية بمائع و يلين و يوضع على العضو، و أصل الضماد الشد من باب ضرب، يقال: ضماد رأسه و جرحه: إذا شده بالضماد، و هى خرقه يشد بها العضو المثوف ثم قيل لوضع الدواء على الجرح و غيره و ان لم يشد. و السفوف بفتح السين: الأدوية المسحوقه اليابسه التى تطرح فى الضماد.

استحماما بأى ماء كان انتهى و الوصب محرکه المرض و المكتنف بفتح النون من الكنف بمعنى الحفظ و الإحاطه و اكتنفه أى أحاط به و يظهر منه أن نوعا من الياقوت يتكون فى البحر و قيل أطلق على المرجان مجازا و يحتمل أن يكون المراد ما يستخرج منه بالغوص و إن لم يتكون فيه و الينجوج عود البخور و من العراق أى البصره و إلى العراق أى الكوفه أو بالعكس قوله عليه السلام: و يعجز أى لو لا كثره الهواء لعجز الهواء عما يستحيل الهواء إليه من السحاب و الضباب التى تتكون من الهواء أولا أولا أى تدريجا أى كان الهواء لا يفي بذلك أو لا يتسع لذلك الضباب بالفتح ندى كالغيم أو سحاب رقيق كالدخان و الأحابن جمع أحيان و هو جمع حين بمعنى الدهر و الزمان قوله عليه السلام: فلا- هى تمسك بالماده و الحطب أى دائما بحيث إذا انطفاة لم يمكن إعادتها و الماده الزيادة المتصله و المراد هنا الدهن و مثله و دفاء الأبدان بالكسر دفع البرد عنها.

فَكَرَّ يَا مُفَضَّلُ فِي الصَّحْوِ (١) وَالْمَطَرِ كَيْفَ يَعْتَقِبَانِ عَلَى هَذَا الْعَالَمِ لِمَا فِيهِ صَيَالُحُهُ وَ لَوْ دَامَ وَاحِدٌ مِنْهُمَا عَلَيْهِ كَانَ فِي ذَلِكَ فَسَادُهُ أَلَا تَرَى أَنَّ الْأَمْطَارَ إِذَا تَوَالَتْ عَفَنَتِ الْبُقُولُ وَ الْخُضْرُ وَ اسْتَوَحَّتْ أَبْدَانُ الْحَيَوَانِ وَ خَصِرَ الْهَوَاءُ فَأَخَذَتْ ضُرُوبًا مِنَ الْأَمْرَاضِ وَ فَسَدَتِ الطُّرُقُ وَ الْمَسَالِكُ وَ أَنَّ الصَّحْوَ إِذَا دَامَ جَفَّتِ الْأَرْضُ وَ اخْتَرَقَ النَّبَاتُ وَ غِيَضَ مَاءُ الْعُيُونِ وَ الْأُودِيَةِ فَأَضَرَّ ذَلِكَ بِالنَّاسِ وَ غَلَبَ الْيَبْسُ عَلَى الْهَوَاءِ فَأَخَذَتْ ضُرُوبًا أُخْرَى مِنَ الْأَمْرَاضِ فَإِذَا تَعَاقَبَا عَلَى الْعَالَمِ هَذَا التَّعَاقُبَ اعْتَدَلَ الْهَوَاءُ وَ دَفَعَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَادِيَةَ الْآخَرِ (٢) فَصَيَلَحَتِ الْأَشْيَاءُ وَ اسْتَقَامَتْ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ وَ لِمَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ مَضَرَّةٌ الْبَتَّةَ قِيلَ لَهُ لِيَمْضُ ذَلِكَ الْإِنْسَانُ (٣) وَ يُؤَلِّمُهُ بَعْضَ الْأَلَمِ فَيَزْعَوِي عَنِ الْمَعَاصِي فَكَمَا أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا سَقُمَ بَدَنُهُ احتَاجَ إِلَى الْأَدْوِيَةِ الْمُرَّةِ الْبُشْعَةِ لِيَقُومَ طِبَاعُهُ وَ يَصْلَحَ مَا فَسَدَ مِنْهُ كَذَلِكَ إِذَا طَغَى وَ أَشْرَ

ص: ١٢٥

١- صحا يصحو صحوا و صحى يصحى صحا اليوم: صفا و لم يكن فيه غيم.

٢- أى ضرر الآخر.

٣- و فى نسخه: يَمْضُ ذلك الإنسان.

اِحْتِاجَ إِلَى مَا يَعْضُهُ وَ يُؤَلِّمُهُ لِيَزْعَوِيَ وَ يَقْضِرَ عَنْ مَسَاوِيهِ وَ يُثَبِّتَهُ عَلَى مَا فِيهِ حَظَّهُ وَ رُشْدُهُ وَ لَوْ أَنَّ مَلِكًا مِنَ الْمُلُوكِ قَسَمَ فِي أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ قَنَاطِيرَ مِنْ ذَهَبٍ وَ فِضَّةٍ أَلَمْ يَكُنْ سَيَعْظُمُ عِنْدَهُمْ وَ يَذْهَبُ لَهُ بِهِ الصَّوْتُ فَأَيِّنَ هَذَا مِنْ مَطَرِهِ رَوَاءِ (١) إِذْ يُعَمَّرُ بِهِ الْبِلَادُ وَ يَزِيدُ فِي الْغَلَّتِ أَكْثَرَ مِنْ قَنَاطِيرِ الذَّهَبِ وَ الْفِضَّةِ فِي أَقَالِيمِ الْأَرْضِ كُلِّهَا أَفَلَا تَرَى الْمَطْرَةَ الْوَّاحِدَةَ مَا أَكْبَرَ قَدْرَهَا وَ أَعْظَمَ النِّعْمَةَ عَلَى النَّاسِ فِيهَا وَ هُمْ عَنْهَا سَاهُونَ وَ رَبِّمَا عَاقَتْ عَنْ أَحَدِهِمْ حَاجَةً لَا قَدْرَ لَهَا فَيَذْمُرُ (٢) وَ يَسِيخُطُ إِثَارًا لِلْخَسِيسِ قَدْرُهُ عَلَى الْعَظِيمِ نَفْعُهُ جَهْلًا- بِمَحْمُودِ الْعِاقِبَةِ وَ قَلَهُ مَعْرِفَهُ لِعَظِيمِ الْغِنَاءِ وَ الْمَنْفَعَةِ فِيهَا تَأْمَلُ نَزُولَهُ عَلَى الْأَرْضِ وَ التَّدْبِيرَ فِي ذَلِكَ فَإِنَّهُ جُعِلَ يَنْحِيدُ رُغْلَيْهَا مِنْ عُلُوِّ لَيْتَفَسَّى مَا غَلِظَ وَ ارْتَفَعَ مِنْهَا فَيُزْوِيهِ وَ لَوْ كَانَ إِنَّمَا يَأْتِيهَا مِنْ بَعْضِ نَوَاحِيهَا لَمَا عَلَا عَلَى الْمَوَاضِعِ الْمُشْرِفَةِ مِنْهَا وَ يَقُلُّ مَا يُزْرَعُ فِي الْأَرْضِ أَلَا تَرَى أَنَّ الَّذِي يُزْرَعُ سَيَحَا (٣) أَقْلُ مِنْ ذَلِكَ فَالْأَمْطَارُ هِيَ الَّتِي تُطْبِقُ الْأَرْضَ وَ رَبِّمَا تَزْرَعُ هَذِهِ الْبَرَارِيَ الْوَّاسِعَةَ وَ سُفُوحَ الْجِبَالِ وَ ذُرَاهَا (٤) فَتَغْلُ الْغَلَّةَ الْكَثِيرَةَ (٥) وَ بِهَا يَسِيخُطُ عَنِ النَّاسِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْبُلْدَانِ مَثُونَهُ سَيَبَاقِ الْمَاءِ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ وَ مَا يَجْرِي فِي ذَلِكَ بَيْنَهُمْ مِنَ التَّشَاجُرِ وَ التَّظَالُمِ حَتَّى يَسِيخُ تَأْتِرُ بِالْمَاءِ ذُوو الْعِزَّةِ وَ الْقُوَّةِ وَ يُحْرَمُهُ الضُّعْفَاءُ ثُمَّ إِنَّهُ حِينَ قَدَّرَ أَنْ يَنْحِيدَ عَلَى الْأَرْضِ انْحِدَارًا جُعِلَ ذَلِكَ قَطْرًا شَبِيهَا بِالرَّشِّ لِيُغَوَّرَ فِي قُطْرِ الْأَرْضِ فَيُزْوِيهَا وَ لَوْ كَانَ يَسِيخُ كَبُهُ انْسِكَابًا كَمَا يَنْزِلُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَلَا- يَغْوَرُ فِيهَا ثُمَّ كَمَا يَحِطُّمُ الزَّرْعَ الْقَائِمَةَ إِذَا انْدَقَّ عَلَيْهَا فَصَارَ يَنْزِلُ نَزُولًا رَقِيقًا (٦) فَيُنْبِتُ الْحَبَّ الْمَرْزُوعَ وَ يُحْيِي الْأَرْضَ وَ الزَّرْعَ الْقَائِمَ وَ فِي نَزُولِهِ أَيْضًا مَصَالِحٌ أُخْرَى فَإِنَّهُ يَلَيِّنُ الْأَبْدَانَ وَ يَجْلُو كَدَرَ الْهَوَاءِ فَيُزْتَفِعُ الْوَبَاءَ الْحَادِثُ مِنْ ذَلِكَ وَ يَغْسِلُ مَا يَسْقُطُ عَلَى

ص: ١٢٤

- ١- على زنه «حياء»: الماء الكثير المشبع.
- ٢- في بعض النسخ «يتذمر و يسخط إشارا للخسيس قدره على العظيم نفعه جميلا- محمود العاقبه و قله معرفته لعظيم الغناء و المنفعه فيها».
- ٣- السبخ: الماء الجاري على وجه الأرض.
- ٤- سفح الجبل: أصله و أسفله. عرضه و مضطجعه الذي ينصب الماء. و ذرو الجبل: أعلاه.
- ٥- و في نسخه: فتقل الغله الكثيره.
- ٦- و في نسخه: فصار ينزل نزولا رقيقا.

الشَّجَرِ وَالزَّرْعِ مِنَ الدَّاءِ الْمُسَمَّى بِالْبِرْقَانِ (١) إِلَى أَشْبَاهِ هَذَا مِنَ الْمَنَافِعِ فَإِنَّ قَائِلَ أَوْ لَيْسَ قَدْ يَكُونُ مِنْهُ فِي بَعْضِ السِّنِينَ الضَّرْرَ الْعَظِيمَ الْكَثِيرَ لِشِدَّةِ مَا يَقَعُ مِنْهُ أَوْ بَرْدِ يَكُونُ فِيهِ تَحَطُّمُ الْغَلَّتِ وَبُخُورِهِ يُحْدِثُهَا فِي الْهَوَاءِ فَيَوْلَدُ كَثِيرًا مِنَ الْأَمْرَاضِ فِي الْأَبْدَانِ وَالْآفَاتِ فِي الْغَلَّتِ قِيلَ بَلَى قَدْ يَكُونُ ذَلِكَ الْفَرْطُ لِمَا فِيهِ مِنْ صَلَاحِ الْإِنْسَانِ وَكَفِّهِ عَنِ رُكُوبِ الْمَعَاصِي وَالْتِمَادِي فِيهَا فَيَكُونُ الْمَنْفَعَةُ فِيمَا يَصْلُحُ لَهُ مِنْ دِينِهِ أَرْجَحَ مِمَّا عَسَى أَنْ يُزْرَأَ فِي مَالِهِ.

بيان: يعتقان أى يأتى كل منهما عقيب صاحبه و خصر الهواء بكسر الصاد المهمله يقال خصر يومنا أى اشتد برده و ماء خاصر بارد و فى أكثر النسخ بالحاء المهمله و السين من حسر أى كل و هو لا يستقيم إلا بتكلف و تجوز و فى بعضها بالخاء المعجمه و الناء المثلثه من قولهم خثر اللبن خثرا إذا غلظ و البشع الكريه الطعم الذى يأخذ بالحلق و القنطار معيار و يروى أنه ألف و مائتا أوقيه و يقال هو مائه و عشرون رطلا و يقال هو ملء مسك الثور ذهاب قوله عليه السلام: و يذهب له به الصوت أى يملأ صيت كرمه و جوده الآفاق و الذمر الملامه و التهدد قوله ليتفشى التفشى الاتساع و الأظهر ليغشى بالغين المعجمه كما فى بعض النسخ و الحطم الكسر و الاندفاق الانصباب و اليرقان آفه للزرع و قوله مما عسى أن يرزأ من الرزء المصيبه.

انظُرْ يَا مَفْضَلُ إِلَى هَذِهِ الْجِبَالِ الْمَرْكُومَةِ (٢) مِنَ الطِّينِ وَالْحِجَارَةِ الَّتِي يَحْسَبُهَا الْغَافِلُونَ فَضَلًّا لَا حَاجَةَ إِلَيْهَا وَالْمَنَافِعُ فِيهَا كَثِيرَةٌ فَمِنْ ذَلِكَ أَنْ يَسْقُطَ عَلَيْهَا التُّلُوجُ فَيَبْقَى فِي قَلَالِهَا لِمَنْ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ وَيَذُوبُ مَا ذَابَ مِنْهُ فَتَجْرِي مِنْهُ الْعُيُونُ الْغَزِيرَةُ الَّتِي تَجْتَمِعُ مِنْهَا الْأَنْهَارُ الْعِظَامُ وَيُنْبَتُ فِيهَا ضَرْبٌ مِنَ النَّبَاتِ وَالْعَقَاقِيرِ الَّتِي لَا يَنْبَتُ مِثْلُهَا فِي السَّهْلِ وَيَكُونُ فِيهَا كُهُوفٌ وَمَقَائِلٌ لِلْوُحُوشِ مِنَ السَّبَاعِ الْعَادِيَةِ وَيَتَّخَذُ مِنْهَا الْحُصُونُ

ص: ١٢٧

١- اليرقان: آفه للزرع أو دود يسطو على الزرع.

٢- المركومه: المجتمعه من الطين و الحجاره بعضها فوق بعض.

وَ الْقَلَاعُ الْمَنِيعَةُ لِلتَّحْرُزِ مِنَ الْأَعْدَاءِ وَ يُنَحَّتْ مِنْهَا الْحِجَارَةُ لِلْبِنَاءِ وَ الْأَرْحَاءُ (١) وَ يُوحَدُ فِيهَا مَعَادِنُ لِضُرُوبٍ مِنَ الْجَوَاهِرِ وَ فِيهَا خِلَالَ أُخْرَى لَا يَعْرِفُهَا إِلَّا الْمُقَدِّرُ لَهَا فِي سَابِقِ عِلْمِهِ.

تفسير المقابيل فى بعض النسخ بالقاف و كأنه من القيلولة و فى بعضها بالغين و لعله من الغيل الشجر الملتف و فى بعض كتب اللغة المغاله العش و فى بعض النسخ معاقل جمع المعقل و هو الملجأ.

فَكَرَّ يَا مُفَضَّلُ فِي هَذِهِ الْمَعَادِنِ وَ مَا يُخْرَجُ مِنْهَا مِنَ الْجَوَاهِرِ الْمُخْتَلَفَةِ مِثْلِ الْجِصِّ وَ الْكِلْسِ وَ الْجَبَسِ (٢) وَ الزَّرَانِيخِ وَ الْمَرْتَكِ وَ الْقُونَا (٣) [التوتياء] وَ الزُّبَيْقِ وَ النُّحَاسِ وَ الرَّصَاصِ وَ الْفِضَّةِ وَ الذَّهَبِ وَ الزَّبَرْجَدِ وَ الْيَاقُوتِ وَ الزُّمُّرْدِ وَ ضُرُوبِ الْحِجَارَةِ وَ كَذَلِكَ مَا يُخْرَجُ مِنْهَا مِنَ الْقَمَارِ وَ الْمُومِيَا وَ الْكِبْرِيَّتِ وَ النَّفْطِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَسْتَعْمَلُهُ النَّاسُ فِي مَآرِبِهِمْ فَهَلْ يَخْفَى عَلَى ذِي عَقْلٍ أَنَّ هَذِهِ كُلَّهَا ذَخَائِرُ ذُخِرَتْ لِلنَّاسِ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ لِيَسْتَخْرِجَهَا فَيَسْتَعْمِلَهَا عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا ثُمَّ قَصُرَتْ حِيلَةُ النَّاسِ عَمَّا حَاوَلُوا مِنْ صَنْعَتِهَا عَلَى حِرْصِهِمْ وَ اجْتِهَادِهِمْ فِي ذَلِكَ فَإِنَّهُمْ لَوْ ظَفَرُوا بِمَا حَاوَلُوا مِنْ هَذَا الْعِلْمِ كَانَ لَا مَحَالَةَ سَيَبْظَهُرُ وَ يَسْتَفِيضُ فِي الْعَالَمِ حَتَّى تَكْثُرَ الذَّهَبُ وَ الْفِضَّةُ وَ يَسْتَقْطَا عِنْدَ النَّاسِ فَلَا يَكُونُ لَهُمَا قِيمَةٌ وَ يَبْطُلَ الْإِنْتِفَاعُ بِهِمَا فِي الشَّرَاءِ وَ الْبَيْعِ وَ الْمُعَامَلَاتِ وَ لَا كَانَ يَجْبِي السُّلْطَانَ الْأَمْوَالَ وَ لَا يَدَّخِرُهُمَا أَحَدٌ لِلْأَعْقَابِ وَ قَدْ أُعْطِيَ النَّاسُ مَعَ هَذَا صِنْعَةَ الشَّبَبِ مِنَ النُّحَاسِ وَ الزُّجَاجِ مِنَ الرَّمْلِ وَ الْفِضَّةِ مِنَ الرَّصَاصِ وَ الذَّهَبِ مِنَ الْفِضَّةِ وَ أَشْبَاهِ ذَلِكَ مِمَّا لَا مَضْرَرَةَ فِيهِ فَانْظُرْ كَيْفَ أُعْطُوا إِزَادَتَهُمْ فِيمَا لَا ضَرَرَ فِيهِ وَ مُنِعُوا ذَلِكَ فِيمَا كَانَ ضَارًّا لَهُمْ لَوْ نَالُوهُ وَ مَنْ أُوغِلَ فِي الْمَعَادِنِ انْتَهَى إِلَى وَادٍ عَظِيمٍ يَجْرِي مُنْصِبًا بِمَاءٍ غَزِيرٍ لَا يُدْرِكُ غَوْرَهُ وَ لَا حِيلَةَ فِي عُبُورِهِ وَ مِنْ وَرَائِهِ أَمْتَالُ الْجِبَالِ مِنَ الْفِضَّةِ تَفَكَّرِ الْآنَ فِي هَذَا مِنْ تَدْبِيرِ الْخَالِقِ الْحَكِيمِ فَإِنَّهُ أَرَادَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنْ يُرَى الْعِبَادَ

ص: ١٢٨

١- أى الطواحين.

٢- أى حجر الجص.

٣- فى نسخه: القونبا. و فى أخرى: التوتيا.

قُدْرَتَهُ وَ سَيِّعَهُ خَزَائِنُهُ لِيَعْلَمُوا أَنَّهُ لَوْ شَاءَ أَنْ يَمْنَحَهُمْ كَالْجِبَالِ مِنَ الْفِضَّةِ لَفَعَلَ لَكِنْ لَا صَلَاحَ لَهُمْ فِي ذَلِكَ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ فَيَكُونُ فِيهَا كَمَا ذَكَرْنَا سَيَقُوطُ هَذَا الْجَوْهَرُ عِنْدَ النَّاسِ وَقَلَّةُ انْتِفَاعِهِمْ بِهِ وَاعْتَبِرْ ذَلِكَ بِأَنَّهُ قَدْ يَظْهَرُ الشَّيْءُ الطَّرِيفُ مِمَّا يُحْدِثُهُ النَّاسُ مِنَ الْمَأْوَانِي وَالْأَمْتِعَةِ فَمَا دَامَ عَزِيزًا قَلِيلًا فَهُوَ نَفِيسٌ جَلِيلٌ آخِذُ الثَّمَنِ فَإِذَا فَسَأَ وَكَثُرَ فِي أَيْدِي النَّاسِ سَقَطَ عِنْدَهُمْ وَخَسَتْ قِيَمَتُهُ وَ نَفَاسَهُ الْأَشْيَاءِ مِنْ عَزَّتِهَا.

بيان: الكلس بالكسر الصاروج و الجبس بالكسر الجص و في أكثر النسخ الجبسين و لم أجده فيما عندنا من كتب اللغة لكن في كتب الطب كما في أكثر النسخ و المرتك كمقعد المرداسنج و القونيا بالباء الموحده أو الياء المثناه من تحت و لم أجدهما في كتب اللغة لكن في القاموس القونه القطعه من الحديد أو الصفر يرفع بها الإناء و في بعض النسخ و التوتياء و في كتب اللغة أنه حجر يكتحل به (1) و القار القيرو و جبي الخراج جبايه جمعه و الإيغال المبالغه في الدخول و الذهب و انصلت مضى و سبق.

فَكَرَّ يَا مُفَضَّلُ فِي هَذَا النَّبَاتِ وَ مَا فِيهِ مِنْ ضُرُوبِ الْمَارِبِ فَالثَّمَارُ لِلْغَدَاءِ وَ الْأَثْبَانُ لِلْعَلْفِ وَ الْحَطَبُ لِلْوُقُودِ وَ الْحَشَبُ لِكُلِّ شَيْءٍ مِنْ أَنْوَاعِ النَّجَارَةِ وَ غَيْرِهَا وَ اللَّجَاءُ وَ الْوَرَقُ وَ الْمَأْصُولُ وَ الْعُرُوقُ وَ الصُّمُوعُ لِضُرُوبِ مِنَ الْمَنَافِعِ أَرَأَيْتَ لَوْ كُنَّا نَجِدُ الثَّمَارَ الَّتِي نَعْتَدِي بِهَا مَجْمُوعَةً عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ وَ لَمْ تَكُنْ تَثْبُتْ عَلَى هَذِهِ الْأَغْصَانِ الْحَامِلَةِ لَهَا كَمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَيْنَا مِنَ الْخَلَلِ فِي مَعَاشِنَا وَ إِنْ كَانَ الْعِدَاءُ مُوجُودًا فَإِنَّ الْمَنَافِعَ بِالْحَشَبِ وَ الْحَطَبِ وَ الْأَثْبَانِ وَ سَائِرِ مَا عِدَدُنَا كَثِيرَةٌ عَظِيمَةٌ قَدْرُهَا جَلِيلٌ مَوْفَعُهَا هَذَا مَعَ مَا فِي النَّبَاتِ مِنَ التَّلَذُّذِ بِحُسْنِ مَنَظَرِهِ وَ نَصَارَتِهِ الَّتِي لَا يَعْدِلُهَا شَيْءٌ مِنْ مَنَاطِرِ الْعَالَمِ وَ مَلَاهِيهِ.

بيان: لحاء الشجره بالكسر قشرها.

فَكَرَّ يَا مُفَضَّلُ فِي هَذَا الرَّيْعِ الَّذِي جُعِلَ فِي الزَّرْعِ فَصَارَتِ الْحَبَّةُ الْوَاحِدَةُ تُخَلَّفُ

ص: ١٢٩

١- نقل في كتب الطب عن الشيخ أنه قال: أصل التوتيا دخان يرتفع حيث يخلص النحاس من الحجارة التي تخالطه و الآنك الذي يخالطه، و ربما صعد الاقليميا فكان مصعده توتيا جيدا و رسوبه قليميا.

مِائَةً حَبِّهِ وَ أَكْثَرَ وَ أَقَلَّ وَ كَانَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْحَبُّ تَأْتِي بِمِثْلِهَا فَلَمْ صَارَتْ تَرِيحُ هَذَا الرَّيْحِ إِلَّا لِيَكُونَ فِي الْغَلِّ مُسَّعٌ لِمَا يَرُدُّ فِي الْأَرْضِ مِنَ الْبُذْرِ وَ مَا يَتَّقَوْتُ الزَّرَاعَ إِلَى إِذْرَاكِ زَرْعِهَا الْمُسْتَقْبَلِ إِلَّا تَرَى أَنَّ الْمَلِكَ لَوْ أَرَادَ عِمَارَةَ بَلَدٍ مِنَ الْبُلْدَانِ كَانَ السَّبِيلُ فِي ذَلِكَ أَنْ يُعْطَى أَهْلَهُ مَا يَبْدُرُونَهُ فِي أَرْضِهِمْ وَ مَا يَقْوَتُهُمْ إِلَى إِذْرَاكِ زَرْعِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ تَجِدُ هَذَا الْمِثَالَ قَدْ تَقَدَّمَ فِي تَدْبِيرِ الْحَكِيمِ فَصَارَ الزَّرْعُ يَرِيحُ هَذَا الرَّيْحَ لِيُنْفِيَ بِمَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ لِلْقُوَّةِ وَ الزَّرَاعَةِ وَ كَذَلِكَ الشَّجَرُ وَ النَّبْتُ وَ النَّخْلُ يَرِيحُ الرَّيْحَ الْكَثِيرَ فَإِنَّكَ تَرَى الْأَصْلَ الْوَاحِدَ حَوْلَهُ مِنْ فِرَاحِهِ أَمراً عَظِيماً فَلَمْ كَانَ كَذَلِكَ إِلَّا لِيَكُونَ فِيهِ مَا يَقْطَعُهُ النَّاسُ وَ يَسْتَعْمَلُونَهُ فِي مَآرِبِهِمْ وَ مَا يَرُدُّ فَيُعْرَسُ فِي الْمَآرِضِ وَ لَوْ كَانَ الْأَصْلُ مِنْهُ يَبْقَى مُنْفَرِداً لَا يُفْرِخُ وَ لَا يَرِيحُ لَمَا أَمْكَنَ أَنْ يُقْطَعَ مِنْهُ شَيْءٌ لِعَمَلٍ وَ لَا لِعَرْسٍ ثُمَّ كَانَ إِنْ أَصَابَتْهُ آفَةٌ انْقَطَعَ أَصْلُهُ فَلَمْ يَكُنْ مِنْهُ خَلْفٌ تَأْمَلُ نَبَاتَ هَذِهِ الْحُبُوبِ مِنَ الْعَدَسِ وَ الْمَاشِ وَ الْبَاقِلَاءِ وَ مَا أَشَبَهُ ذَلِكَ فَإِنَّهَا تَخْرُجُ فِي أَوْعِيهِ مِثْلَ الْخَرَائِطِ لِتَصُونَهَا وَ تَحْجِبَهَا مِنَ الْآفَاتِ إِلَى أَنْ تَشُدَّ وَ تَسْتَحْكَمَ كَمَا قَدْ تَكُونُ الْمَشِيمَةُ عَلَى الْجَنِينِ لِهَذَا الْمَعْنَى بَعِيْنِهِ فَأَمَّا الْبُرُّ وَ مَا أَشَبَهُهُ فَإِنَّهُ يَخْرُجُ مِدْرَجاً فِي قُشُورِ صِلاَبٍ عَلَى رُءُوسِهَا مِثَالُ الْأَسْتَنِهِ مِنَ السُّبُلِ لِيَمْنَعَ الطَّيْرَ مِنْهُ لِتَتَوَفَّرَ عَلَى الزَّرَاعِ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ أَوْ لَيْسَ قَدْ يَنَالُ الطَّيْرُ مِنَ الْبُرِّ وَ الْحُبُوبِ قِيلَ لَهُ بَلَى عَلَى هَذَا قُدْرَ الْأَمْرِ فِيهَا لِأَنَّ الطَّيْرَ خَلَقَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ وَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَهُ فِيهَا تَخْرُجَ الْمَآرِضُ حَظاً وَ لَكِنْ حُضْرَتِ الْحُبُوبِ بِهَيْدِهِ الْحُجْبِ لِنَلَا يَتَمَكَّنَ الطَّيْرُ مِنْهَا كُلَّ التَّمَكُّنِ فَيَعْبَثَ فِيهَا وَ يُفْسِدَ الْفَسَادَ الْفَاحِشَ فَإِنَّ الطَّيْرَ لَوْ صَادَفَ الْحَبَّ بَارِزاً لَيْسَ عَلَيْهِ شَيْءٌ يَحُولُ دُونَهُ لَأَكَبَّ عَلَيْهِ حَتَّى يَنْسَهُهُ أَصِلاً فَكَانَ يَعْزِضُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَبْشَمَ الطَّيْرُ فَيَمُوتَ وَ يَخْرُجَ الزَّرَاعُ مِنْ زَرْعِهِ صَافِراً فَجُعِلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْوَقَايَاتُ لِتَصُونَهُ فَيَنَالُ الطَّيْرُ مِنْهُ شَيْئاً يَسِيراً يَتَّقَوْتُ بِهِ وَ يَبْقَى أَكْثَرُهُ لِلْإِنْسَانِ فَإِنَّهُ أَوْلَى بِهِ إِذْ كَانَ هُوَ الَّذِي كَدَحَ فِيهِ وَ شَقِيَ بِهِ وَ كَانَ الَّذِي يَحْتَاجُ إِلَيْهِ أَكْثَرَ مِمَّا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الطَّيْرُ تَأْمَلِ الْحِكْمَةَ فِي خَلْقِ الشَّجَرِ وَ أَصْنَافِ النَّبَاتِ فَإِنَّهَا لَمَّا كَانَتْ تَحْتَاجُ إِلَى الْغِذَاءِ

الدَّائِمِ كَحَاجِهِ الْحَيَوَانَ وَ لَمْ يَكُنْ لَهَا أَفْوَاهٌ كَأَفْوَاهِ الْحَيَوَانِ وَ لَا حَرَكَهٌ تَتَّبِعُ بِهَا لِتَنَاوُلِ الْعِذَاءِ جُعِلَتْ أُصُولُهَا مَرْكُوزَةً فِي الْأَرْضِ لِتَنْزِعَ مِنْهَا الْعِذَاءَ فَتُؤَدِّيهِ إِلَى الْأَغْصَانِ وَ مَا عَلَيْهَا مِنَ الْوَرَقِ وَ الثَّمَرِ فَصَارَتْ الْأَرْضُ كَاللُّمِّ الْمُرْبِيِّ لَهَا وَ صَارَتْ أُصُولُهَا الَّتِي هِيَ كَالْأَفْوَاهِ مُلْتَقِمَةً لِلْأَرْضِ (١) لِتَنْزِعَ مِنْهَا الْعِذَاءَ كَمَا يُرْضِعُ أَصْدَانُ الْحَيَوَانَ أُمَّهَاتُهَا أَلَا تَرَى إِلَى عَمَدِ الْفَسَاطِيطِ وَ الْخِيَمِ كَيْفَ تَمُدُّ بِالْأَطْنَابِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ لِتُسَبِّتَ مُنْتَصِبَةً بِهِ فَلَا تَسْقُطَ وَ لَا تَمِيلَ فَهَكَذَا تَجِدُ النَّبَاتَ كُلَّهُ لَهُ عُرُوقٌ مُتَشَبِّهَةٌ فِي الْأَرْضِ مُتَمَدَّةٌ إِلَى كُلِّ حِائِبٍ لِتُمْسِكَهُ وَ تُقِيمَهُ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ كَيْفَ كَانَ يَثْبُتُ هَذَا النَّخْلُ الطَّوَالَ وَ الدَّوْحُ الْعِظَامُ فِي الرِّيحِ الْعَاصِفِ فَانْظُرْ إِلَى حِكْمِهِ الْخَلْقِ كَيْفَ سَبَقَتْ حِكْمَهُ الصَّنَاعَةُ فَصَارَتْ الْحِيلَةُ الَّتِي تَسْتَعْمِلُهَا الصَّنَاعُ فِي ثِبَاتِ الْفَسَاطِيطِ وَ الْخِيَمِ مُتَقَدِّمَةً فِي خَلْقِ الشَّجَرِ لِأَنَّ خَلْقَ الشَّجَرِ قَبْلَ صَنْعَةِ الْفَسَاطِيطِ وَ الْخِيَمِ أَلَا تَرَى عَمَدَهَا وَ عِيدَانَهَا مِنَ الشَّجَرِ فَالصَّنَاعَةُ مَاخُودَةٌ مِنَ الْخَلْقِ.

بيان: ينسفه بالكسر أى يقلعه و بشم الحيوان بشما من باب تعب اتخم من كثره الأكل و الكدح العمل و السعى و الشقا الشده و العسر شقى كرضى و الدوح بفتح الدال و سكون الواو جمع الدوحه و هى الشجره العظيمه.

تَأْمَلْ يَا مُفَضَّلُ خَلْقَ الْوَرَقِ فَإِنَّكَ تَرَى فِي الْوَرَقِ شِبْهَ الْعُرُوقِ مَبْنُوتَةً فِيهَا أُجْمَعُ فَمِنْهَا غِلَاطٌ مُتَمَدَّةٌ فِي طُولِهَا وَ عَرْضِهَا وَ مِنْهَا دِقَاقٌ تَتَخَلَّلُ الْغِلَاطُ مَنْسُوجُهُ نَسِيجاً دَقِيقاً مُعْجِماً لَوْ كَانَ مِمَّا يُضَيِّعُ بِالْأَيْدِي كَصَيْعِ النَّعْرِ الْبَشَرِ لَمَا فُرِعَ مِنْ وَرَقِ شَجَرِهِ وَاحِدِهِ فِي عَامٍ كَامِلٍ وَ لِاحْتِيَجِ إِلَى آيَاتٍ وَ حَرَكَهٍ وَ عِلَاجٍ وَ كَلَامٍ فَصَيَّرَ يَا رَبِّ مِنْهُ فِي أَيَّامِ قَلِيلٍ مِنَ الرَّبِيعِ مَا يَمْلَأُ الْجِبَالَ وَ السُّهْلَ وَ بِقَاعِ الْأَرْضِ كُلِّهَا بِلَا حَرَكَهٍ وَ لَا كَلَامٍ إِلَّا بِالْإِرَادَةِ النَّافِذَةِ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَ الْأَمْرِ الْمَطَاعِ وَ اعْرِفْ مَعَ ذَلِكَ الْعِلَّةَ فِي تِلْكَ الْعُرُوقِ الدَّقَاقِ فَإِنَّهَا جُعِلَتْ تَتَخَلَّلُ الْوَرَقَ بِأَشْرِبِهَا لِتَسْقِيَهَا وَ تُوصِلَ الْمَاءَ إِلَيْهَا بِمَنْزِلَةِ الْعُرُوقِ الْمَبْنُوتَةِ فِي الْبَدَنِ لِتُوصِلَ الْعِذَاءَ إِلَى كُلِّ جُزْءٍ مِنْهَا وَ فِي الْغِلَاطِ مِنْهَا مَعْنَى آخِرٌ فَإِنَّهَا تُمَسِّكُ الْوَرَقَ بِصَلَابَتِهَا وَ مِتَانَتِهَا لِئَلَّا

ص: ١٣١

تَنْهَيْتِكَ وَتَمَزَّقَ فَتَرَى الْوَرَقَةَ شَبِيهَةً بِوَرَقِهِ مَعْمُولِهِ بِالصَّنْعَةِ مِنْ خِرْقٍ قَدْ جُعِلَتْ فِيهَا عِيدَانٌ مَمْدُودَةٌ فِي طُولِهَا وَعَرْضِهَا لِتَتَمَاسِكَ فَلَا تَضْطَرِبُ فَالصَّنَاعَةُ تَحْكِي الْخِلْقَةَ وَإِنْ كَانَتْ لَا تُدْرِكُهَا عَلَى الْحَقِيقَةِ فَكُرْ فِي هَذَا الْعَجْمِ وَالنَّوَى وَالْعِلَّةِ فِيهِ فَإِنَّهُ جُعِلَ فِي جَوْفِ الثَّمَرَةِ لِيَقُومَ مَقَامَ الْغَرَسِ إِنْ عَيَاقَ دُونَ الْغَرَسِ عَائِقٌ كَمَا يُحْرَزُ الشَّيْءُ النَّفِيسُ الَّذِي تَعْظُمُ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ فَإِنْ حَدَّثَ عَلَى الَّذِي فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ مِنْهُ حَادِثٌ وَجِدَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ ثُمَّ بَعْدَ يُمَسِّكُ بِصِيْلَابَتِهِ رِخَاوَةَ الثَّمَارِ وَرِقَّتَهَا وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَتَشَدَّخَتْ وَ تَفَسَّخَتْ وَ أَسْرَعَ إِلَيْهِ الْفَسَادُ وَ بَعْضُهُ يُؤْكَلُ وَ يُسْتَخْرَجُ دُهْنُهُ فَيُسْتَعْمَلُ مِنْهُ ضُرُوبٌ مِنَ الْمَصَالِحِ وَ قَدْ تَبَيَّنَ لَكَ مَوْضِعُ الْبَارِبِ فِي الْعَجْمِ وَالنَّوَى فَكُرِ الْآنَ فِي هَذَا الَّذِي تَجِدُهُ فَوْقَ النَّوَاهِ مِنَ الرِّطْبَةِ وَ فَوْقَ الْعَجْمِ مِنَ الْعَبْتِهِ فَمَا الْعِلَّةُ فِيهِ وَ لِمَاذَا يُخْرَجُ فِي هَذِهِ الْهَيْئَةِ وَ قَدْ كَانَ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ مَكَانَ ذَلِكَ مَا لَيْسَ فِيهِ مَا كُلُّ كَمِثْلِ مَا يَكُونُ فِي السَّرْوِ وَ الدُّلْبِ وَ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ فَلَمْ صَارَ يُخْرَجُ فَوْقَهُ هَذِهِ الْمَطَاعِمُ اللَّذِيذَةُ إِلَّا لَيْسَ يَمْتَنِعُ بِهَا الْإِنْسَانُ فَكُرْ فِي ضُرُوبٍ مِنَ التَّدْبِيرِ فِي الشَّجَرِ فَإِنَّكَ تَرَاهُ يَمُوتُ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَوْتَهُ فَيُحْتَبَسُ الْحَرَارَةُ الْغَرِيزِيَّةُ فِي عَوْدِهِ وَ يَتَوْلَدُ فِيهِ مَوَادُّ الثَّمَارِ ثُمَّ تَحْيَا وَ تَنْتَشِرُ فَتَأْتِيكَ بِهَذِهِ الْفَوَاكِهِ نَوْعًا بَعْدَ نَوْعٍ كَمَا تَقَدَّمَ إِلَيْكَ أَنْوَاعُ الْأَطْبِخِ (١) الَّتِي تُعَالَجُ بِالْأَيْدِي وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ فَتَرَى الْأَغْصَانَ فِي الشَّجَرِ تَتَلَقَّكَ بِشِمَارِهَا حَتَّى كَانَتْهَا تَنَاقُلُهَا عَنْ يَدٍ وَ تَرَى الرِّيَّاحِينَ تَلَقَّكَ فِي أَفْئَانِهَا كَانَتْهَا تَجِيئُكَ بِأَنْفُسِهَا فَلَمَنْ هَذَا التَّقْدِيرُ إِلَّا لِمُقَدَّرٍ حَكِيمٍ وَ مَا الْعِلَّةُ فِيهِ إِلَّا تَفْكِيهُ الْإِنْسَانَ بِهَذِهِ الثَّمَارِ وَ الْأَنْوَارِ (٢) وَ الْعَجَبُ مِنْ أَنْاسٍ جَعَلُوا مَكَانَ الشُّكْرِ عَلَى النُّعْمَةِ جُحُودَ الْمُنْعَمِ بِهَا اعْتَبَرُوا بِخَلْقِ الرُّمَّانِ وَ مَا تَرَى فِيهَا مِنْ أَثَرِ الْعَمْدِ وَ التَّدْبِيرِ فَإِنَّكَ تَرَى فِيهَا كَأَمْثَالِ التَّلَالِ مِنْ شَحْمٍ مَرْكُومٍ فِي نَوَاحِيهَا وَ حَبًّا مَرْصُوفًا رَضْفًا كَنَحْوِ مَا يُنْضَدُ بِالْأَيْدِي (٣)

ص: ١٣٢

- ١- و في نسخه: كما تقدم إليك أنواع الاخبصه.
- ٢- و في نسخه: تفكه الإنسان بهذه الثمار و الأنوار.
- ٣- أى كنعو ما يضم بعضه إلى بعض متسقا بالايدي.

و تَرَى الْحَبَّ مَقْسُومًا أَقْسَامًا وَ كُلَّ قِسْمٍ مِنْهَا مَلْفُوفًا بِلَفَائِفٍ مِنْ حُجْبٍ مَنْسُوجِهِ أَعْجَبَ النَّسِيجَ وَ أَلْطَفَهُ وَ قَشَرَهُ يَضُمُّ ذَلِكَ كُلَّهُ فَمِنَ التَّدْبِيرِ فِي هَيْدِهِ الصَّنْعَةَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَشْوُ الرُّمَانِ مِنَ الْحَبِّ وَحِيدَهُ وَ ذَلِكَ أَنْ الْحَبَّ لَا يَمِيدُ بَعْضُهُ بَعْضًا فَجُعِلَ ذَلِكَ الشَّحْمُ خِلَالَ الْحَبِّ لِيُمَدَّهُ بِالْغِذَاءِ أَلَّا تَرَى أَنَّ أَصُولَ الْحَبِّ مَرْكُوزَةٌ فِي ذَلِكَ الشَّحْمِ ثُمَّ لَفَّ بِتِلْكَ اللَّفَائِفِ لِتَضَمَّهُ وَ تُمْسِكَهُ فَلَا يَضْطَرِبُ وَ غَشَى فَوْقَ ذَلِكَ بِالقَشَرِ المُسْتَحْصَةِ نِهَ لِيَصُونَهُ وَ يُحَصِّنَهُ مِنَ الْآفَاتِ فَهَذَا قَلِيلٌ مِنْ كَثِيرٍ وَ هِيَ وَ صِيفُ الرُّمَانِ وَ فِيهِ أَكْثَرُ مِنْ هَذَا لِمَنْ أَرَادَ الْإِطْنَابَ وَ التَّذرُّعَ فِي الْكَلَامِ وَ لَكِنْ فِيمَا ذَكَرْتُ لَكَ كِفَايَةً فِي الدَّلَالَةِ وَ الْإِعْتِبَارِ.

بيان: قوله عليه السلام: معجما لعل المراد شدته ارتباطها قال الفيروز آبادي: باب معجم كمرم مقفل انتهى و يحتمل أن يكون كناية عن خفائها كقوله صلى الله عليه و آله صلاه النهار عجماء و قوله عليه السلام: إن عاق دون الغرس أى غرس الأغصان عائق تغرس النوى بدلها و الشدخ الكسر و الغمز و المشدخ هو بسر يغمز و يبس للشتاء و الدلب بالضم الصنار (1) قوله عليه السلام: فيحتبس الحراره الغريزيه يدل على أن الحراره الغريزيه لا يختص بالحيوان بل يوجد فى النبات أيضا كما صرح به جماعه من المحققين و يقال رصفت الحجاره فى البناء رصفا أى ضمنت بعضها إلى بعض و استحصف استحكم و التذرّع كثره الكلام و الإفراط فيه.

فَكَرَّ يَا مُفَضَّلُ فِي حَمَلِ الْيُقْطِينِ الضَّعِيفِ مِثْلَ هَيْدِهِ الثَّمَارِ الثَّقِيلَةِ مِنَ الدُّبَابِ وَ الْقِتَاءِ وَ الْبُطِيخِ وَ مَا فِي ذَلِكَ مِنَ التَّدْبِيرِ وَ الْحِكْمَةِ فَإِنَّهُ حِينَ قُدِّرَ أَنْ يَحْتَمَلَ مِثْلَ هَيْدِهِ الثَّمَارِ جُعِلَ نَبَاتُهُ مُنْبَسِطًا عَلَى الْأَرْضِ وَ لَوْ كَانَ يَنْتَصِبُ قَائِمًا كَمَا يَنْتَصِبُ الزَّرْعُ وَ الشَّجَرُ لَمَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَحْمَلَ مِثْلَ هَيْدِهِ الثَّمَارِ الثَّقِيلَةِ وَ لِيَنْقَصِفُ قَبْلَ إِذْرَاكِهَا وَ انْتِهَائِهَا إِلَى غَايَتِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ صَارَ يَمْتَدُّ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ لِيَلْقَى عَلَيْهَا ثِمَارَهَا فَتَحْمِلَهَا عَنْهُ فَتَرَى الْأَصْلَ مِنَ الْقُرْعِ وَ الْبُطِيخِ مُفْتَرِشًا لِلْأَرْضِ ثِمَارَهُ مَبْنُوثَةً عَلَيْهَا وَ حَوَالِيهِ كَأَنَّهُ هِرَّةٌ مُمْتَدَّةٌ وَ قَدْ اِكْتَنَفَتْهَا أَجْرَاؤُهَا لِتَرْضَعَ مِنْهَا

ص: ١٣٣

وَ أَنْظَرَ كَيْفَ صَارَتْ الْأَصْنَافُ تُؤَافِي فِي وَقْتِ الْمَشَاكِلِ لَهَا مِنْ حَمَارِهِ الصَّيْفِ وَ وَقَدِهِ الْحَرِّ فَتَلَقَّاهَا النَّفُوسُ بِإِنْشِرَاحٍ وَ تَشَوُّقٍ إِلَيْهَا وَ لَوْ كَانَتْ تُؤَافِي فِي الشِّتَاءِ لَوَافَقَتْ مِنَ النَّاسِ كَرَاهَهُ لَهَا وَ أَقْشَرَ عِرَاراً مِنْهَا مَعَ مَا يَكُونُ فِيهَا مِنَ الْمَضَرَّةِ لِلْأَبْدَانِ أَلَّا تَرَى أَنَّهُ رُبَّمَا أَدْرَكَ شَيْءٌ مِنَ الْخِيَارِ فِي الشِّتَاءِ فَيَمْتَنِعُ النَّاسُ مِنْ أَكْلِهِ إِلَّا الشَّرَّهَ الَّذِي لَا يَمْتَنِعُ مِنْ أَكْلِهِ مَا يَضُرُّهُ وَ لَيْسَتْوَخِمَ مَعْتَبَةً.

توضيح: قال الفيروز آبادي: اليقطين ما لا ساق له من النبات و نحوه و القصف الكسر و قال الجوهرى: الجرو و الجرو و الجرو ولد الكلب و السباع و الجمع أجر و أصله أجرو على أفعل و جراء و جمع الجراء أجريه و الجرو و الجروه الصغير من القثاء انتهى و الحمارة بتخفيف الميم و تشديد الراء و قد يخفف في الشعر شدّه الحرّ و في الأساس ما لى أراك تشرح إلى كل رتبه و هو إظهار الرغبة إليها و فيه هو شره العين يطمع في كل ما يراه يرمى نفسه عليه و يتمناه انتهى و استوخمه لم يجده مريثا موافقا و المغنّه العاقبه.

فَكَرَّ يَا مُفْضَلُ فِي النَّخْلِ فَإِنَّهُ لَمَّا صَارَ فِيهِ إِبَانَاتٌ يَحْتَاجُ إِلَى التَّلْقِيحِ (١) جُعِلَتْ فِيهِ ذُكُورَةٌ لِلْقَاحِ مِنْ غَيْرِ غِرَاسِ فَصَارَ الذَّكَرُ مِنَ النَّخْلِ بِمَنْزِلَةِ الذَّكَرِ مِنَ الْحَيَوَانِ الَّذِي يُلْقِحُ الْإِبَانَاتُ لِتَحْمِيلِ وَ هُوَ لَا يَحْمِلُ تَأْمَلْ خِلْقَةَ الْجِدْعِ (٢) كَيْفَ هُوَ فَإِنَّكَ تَرَاهُ كَالْمَنْسُوجِ نَسِجًا مِنْ غَيْرِ خَيْوطٍ مَمْدُودَةٍ كَالسَّدى وَ أُخْرَى مَعَهُ مُعْتَرِضَةٌ كَاللُّحْمَةِ (٣) كَنَحْوِ مَا يُنْسَجُ بِالْأَيْدِي وَ ذَلِكَ لِشِدَّةِ وَ يَضِلُّبُ وَ لَا يَنْقِصُ مِنْ حَمْلِ الْقِنُونِ (٤) الثَّقِيلِ وَ هَزُّ الرِّيحِ الْعَوَاصِبِ إِذَا صَارَ نَخْلُهُ وَ لَيْتَهَيَّا لِلشُّقُوفِ وَ الْجُسُورِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَتَّخِذُ مِنْهُ إِذَا صَارَ جِدْعًا وَ كَذَلِكَ تَرَى الْخَشَبَ مِثْلَ النَّسِجِ فَإِنَّكَ تَرَى بَعْضَهُ مُدَاخِلًا بَعْضًا طُولًا وَ عَرَضًا كَتَدَاخُلِ أَجْزَاءِ اللَّحْمِ وَ فِيهِ

ص: ١٣٤

١- التلقيح في النخل: وضع طلع الذكور في الاناث.

٢- الجذع: ساق النخلة.

٣- السدى من الثوب: ما مد من خيوطه و هو خلاف اللحمه. و اللحمه ما نسج عرضا و هو خلاف سداه.

٤- القنوان جمع القنا و القنى و القنو- بكسر القاف و ضمها-: العذق و هو من النخل كالعنقود من العنب.

مَعَ ذَٰلِكَ مَتَانَهُ لِيُصْلِحَ لِمَا يَتَّخِذُ مِنْهُ مِنَ الْأَلَاتِ فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ مُسْتَحْصِيَةً مَا (١) كَالْحِجَارَةِ لَمْ يُمَكِّنْ أَنْ يُسَيِّعَ فِي السُّقُوفِ وَغَيْرِ ذَٰلِكَ مِمَّا يُسْتَعْمَلُ فِيهِ الْخَشْبَةُ كَالْأَبْوَابِ وَالْأَسْرَةِ وَالتَّوَابِيَتِ وَمَا أَشْبَهَ ذَٰلِكَ وَمِنْ جَسِيمِ الْمَصَالِحِ فِي الْخَشْبِ أَنَّهُ يَطْفُو عَلَى الْمَاءِ فَكُلُّ النَّاسِ يَعْرِفُ هَٰذَا مِنْهُ وَلَيْسَ كُفْلُهُمْ يَعْرِفُ جَلَالَهُ الْأَمْرِ فِيهِ فَلَوْ لَا هَٰذِهِ الْخَلَّةُ كَيْفَ كَانَتْ هَٰذِهِ الشُّفُنُ وَالْأَطْرَافُ تَحْمِلُ أَمْثَالَ الْجِبَالِ مِنَ الْحُمُولِ وَ أَنَّى كَانَ يَنَالُ النَّاسُ هَٰذَا الْوَفَقَ (٢) وَخَفَهُ الْمُتُونَهُ فِي حَمْلِ التَّجَارَاتِ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ وَكَانَتْ تَعْظُمُ الْمُتُونَهُ عَلَيْهِمْ فِي حَمْلِهَا حَتَّى يُلْقَى كَثِيرٌ مِمَّا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي بَعْضِ الْبُلْدَانِ مَفْقُودًا أَضْيَالًا أَوْ عُسْرًا وَجُودُهُ فَكَّرَ فِي هَٰذِهِ الْعَقَاقِيرِ وَمَا خُصَّ بِهَا كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا مِنَ الْعَمَلِ فِي بَعْضِ الْأَذْوَاءِ فَهَٰذَا يَغُورُ فِي الْمَفَاصِلِ فَيَسِيءُ تَخْرُجُ الْفُضُولُ الْغَلِيظَةُ مِثْلَ الشَّيْطَرِجِ (٣) وَهَٰذَا يَنْزِفُ الْمِرَّةَ السَّوْدَاءَ مِثْلَ الْأَفْتِيمُونَ (٤) وَهَٰذَا يَنْفِي الرِّيَّاحَ مِثْلَ السَّكِينِيَجِ وَهَٰذَا يُحَلِّلُ الْأَوْزَامَ وَأَشْبَاهَ هَٰذَا مِنْ أفعالِهَا فَمَنْ جَعَلَ هَٰذِهِ الْقُوَى فِيهَا إِلَّا مَنْ خَلَقَهَا لِلْمَنْفَعَةِ وَمَنْ فَطَنَ النَّاسَ بِهَا إِلَّا مَنْ جَعَلَ هَٰذَا فِيهَا وَمَتَى كَانَ يُوقَفُ عَلَى هَٰذَا مِنْهَا بِالْعَرَضِ وَالِاتِّفَاقِ كَمَا قَالَ قَائِلُونَ وَ هَبِ الْإِنْسَانُ فَطَنَ لِهَٰذِهِ الْأَشْيَاءِ بِذَهْنِهِ وَ لَطِيفِ رُوَيْتِهِ وَ تَجَارِبِهِ فَالْبُهَائِمُ كَيْفَ فَطَنَتْ لَهَا حَتَّى صَارَ بَعْضُ السَّبَاعِ يَتِدَاوَى مِنْ جِرَاحِهِ إِنْ أَصَابَتْهُ بِيَعُضِ الْعَقَاقِيرِ فَيَبْرَأُ وَ بَعْضُ الطَّيْرِ يَحْتَقِنُ مِنَ الْحُضِيرِ يُصَيِّبُهُ بِمَاءِ النُّحْرِ فَيَسِيءُ لَهُمْ وَأَشْبَاهُ هَٰذَا كَثِيرٌ وَ لَعَلَّكَ تَشْكُكُ فِي هَٰذَا النَّبَاتِ النَّابِتِ فِي الصَّحَارَى وَ الْبَرَارَى حَيْثُ لَا- أَنْسَ وَ لَا- أَنْيسَ فَتَظُنُّ أَنَّهُ فَضْلٌ لَا- حَاجَةَ إِلَيْهِ وَ لَيْسَ كَذَٰلِكَ بَلْ هُوَ طَعْمٌ لِهَٰذِهِ الْوُحُوشِ وَ حُبُّهُ عَلَفٌ لِلطَّيْرِ وَ عُوْدُهُ وَ أَفْنَانُهُ حَطَبٌ فَيَسِيءُ تَعْمَلُهُ النَّاسُ وَ فِيهِ بَعْدَ أَشْيَاءٍ تُعَالَجُ بِهِ الْأَبْدَانُ وَ أُخْرَى تُدْبَعُ بِهِ الْجُلُودُ وَ أُخْرَى تُصْبَغُ بِهِ الْأَمْتِعَةُ وَأَشْبَاهُ هَٰذَا مِنَ الْمَصَالِحِ أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ أَحْسَنَ النَّبَاتِ وَ أَحْقَرَهُ

ص: ١٣٥

١- أى مستحكما، والحصيف: كل محكم لا خلل فيه.

٢- فى نسخه: هذا الرفق.

٣- و فى كتب الطب أنه يزيل الطحال أكلا و ضمادا أيضا، و تعليقه على الاذن الوجعه يسكن وجعها.

٤- و له منافع اخرى معدوده فى كتب الطب كإسهاله البلغم و الصفراء، و نفعه من الصرع و التشنج الامتلائي، و النفخ و أصحاب السرطان و الجرب و غير ذلك، كما أن للسكينج منافع اخرى مبينه فى محله.

هَذَا الْبَرْدِيُّ (١) وَ مَا أَشْبَهَهَا فَفِيهَا مَعَ هَذَا مِنْ ضُرُوبِ الْمَنَافِعِ فَقَدْ يُتَّخَذُ مِنَ الْبَرْدِيِّ الْقَرَاتِيسُ الَّتِي يَحْتَاجُ إِلَيْهَا الْمُلُوكُ وَ السُّوقَةُ وَ الْخَضِرُ الَّتِي يَسْتَعْمَلُهَا كُلُّ صِنْفٍ مِنَ النَّاسِ وَ لِيُعْمَلَ مِنْهُ الْغُلْفُ الَّتِي يُوقَى بِهَا الْأَوَانِي وَ يُجْعَلُ حَشْوًا بَيْنَ الظُّرُوفِ فِي الْأَسْفَاطِ (٢) لِكَيْلَا تَعِيبَ وَ تَتَكَسَّرَ وَ أَشْبَاهُ هَذَا مِنَ الْمَنَافِعِ فَاعْتَبِرْ بِمَا تَرَى مِنْ ضُرُوبِ الْمَارِبِ فِي صَغِيرِ الْخَلْقِ وَ كَبِيرِهِ وَ بِمَا لَهُ قِيمَةٌ وَ مَا لَا قِيمَةَ لَهُ وَ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا وَ أَحْقَرُهُ الزَّبِيلُ وَ الْعِيدَرَةُ الَّتِي اجْتَمَعَتْ فِيهَا الْخَسِيسَةُ وَ النَّجِيسَةُ مَعًا وَ مَوْقِعُهَا مِنَ الزُّرُوعِ وَ الْبُقُوعِ وَ الْخَضِرِ أَجْمَعِ الْمَوْقِعِ الَّذِي لَا يَعْدِلُهُ شَيْءٌ حَتَّى إِنْ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الْخَضِرِ لَا يَصْلُحُ وَ لَا يَزُكُو إِلَّا بِالزَّبِيلِ وَ السَّمَادِ الَّذِي يَسْتَقْدِرُهُ النَّاسُ وَ يَكْرَهُونَ الدُّنُوَّ مِنْهُ وَ اعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ مَنْزِلُهُ الشَّيْءِ عَلَى حَسَبِ قِيمَتِهِ بَلْ هُمَا قِيمَتَانِ مُخْتَلِفَتَانِ بِسُوقَيْنِ وَ رُبَّمَا كَانَ الْخَسِيسُ فِي سُوقِ الْمُكْتَسَبِ نَفِيسًا فِي سُوقِ الْعِلْمِ فَلَا تَسْتَصْرِغِ الْعَبْرَةَ فِي الشَّيْءِ لِصَغَرِ قِيمَتِهِ فَلَوْ فَطَنُوا طَائِفَةَ الْكِيمِيَاءِ لِمَا فِي الْعِيدَرَةِ لَأَشْتَرَوْهَا بِأَنْفُسِ الْأَثْمَانِ وَ عَالَوْا بِهَا قَمَالَ الْمَفْضَلُ وَ حَانَ وَقْتُ الزَّوَالِ فَقَامَ مَوْلَايَ إِلَى الصَّلَاةِ وَ قَالَ بَكَرٌ إِلَيَّ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَأَنْصَرَفْتُ وَ قَدْ تَضَاعَفَ سُورِي بِمَا عَرَفْتَنِيهِ مُبْتَهَجًا بِمَا آتَانِيهِ حَامِدًا لِلَّهِ عَلَى مَا مَنَحْنِيهِ فَبِتُّ لَيْلَتِي مَسْرُورًا.

بيان: قوله عليه السلام: ليصلح بيان لما يتحصل مما مر لا للمتانه فقط و النزف الترح قوله عليه السلام: هب الإنسان أى سلمنا أنه كذلك و الحصر بالضم اعتقال البطن و السوقه بالضم الرعيه للواحد و الجمع و المذكر و المؤنث و الغلف بضمه و بضميتين و كركع جمع غلاف و الزبل بالكسر السرقين و قال الفيروز آبادي: السماد السرقين برماد و قال الجزري هو ما يطرح فى أصول الزرع و الخضر من العذره و الزبل ليجود نباته أقول يدل ظاهرا على جواز استعمال العذرات النجسه فى ذلك و ربما يستدل به على تطهير الاستحاله.

ص: ١٣٦

١- البردى: نبت رخو ينبت فى ديار المصر كثيرا، يمضغ أصله كقصب السكر و يتخذ منه القرطاس و قيل: له ورق كخوص النخل، فارسيه نوخ.

٢- جمع السفت: وعاء كالقفه أو الجوالق.

الْمَجْلِسِ الرَّابِعِ قَالِ الْمَفْضَلُ فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الرَّابِعَ بَكَرْتُ إِلَى مَوْلَايَ فَاسْتُؤْذِنَ لِي فَأَمَرَنِي بِالْجُلُوسِ فَجَلَسْتُ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَّا التَّحْمِيدُ وَالتَّسْبِيحُ وَالتَّعْظِيمُ وَالتَّقْدِيسُ لِلِاسْمِ الْأَقْدَمِ وَالنُّورِ الْأَعْظَمِ الْعَلِيِّ الْعَلَامِ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ وَ مُنْشِئِ الْأَنَامِ وَ مُفْتِي الْعَوَالِمِ وَ الدُّهُورِ وَ صَاحِبِ السِّرِّ الْمَسْتُورِ وَ الْغَيْبِ الْمَحْظُورِ وَ الْإِسْمِ الْمَخْزُونِ وَ الْعِلْمِ الْمَكْنُونِ وَ صَلَوَاتِهِ وَ بَرَكَاتِهِ عَلَى مُبْلَغِ وَحْيِهِ وَ مُؤَدِّي رِسَالَتِهِ الَّتِي ابْتِغَاهُ بِشِيرًا وَ نَذِيرًا وَ دَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَ سَرَّاجًا مُنِيرًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيْنِهِ وَ يُحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيْنِهِ فَعَلَيْهِ وَ عَلَى آلِهِ مِنْ بَارِيهِ الصَّلَوَاتُ الطَّيِّبَاتُ وَ التَّحِيَّاتُ الزَّاكِيَّاتُ النَّامِيَّاتُ وَ عَلَيْهِ وَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَ الرَّحْمَةُ وَ الْبَرَكَاتُ فِي الْمَاضِيْنَ وَ الْغَابِرِينَ أَيْدِ الْأَبْدِينَ وَ دَهْرِ الدَّاهِرِينَ وَ هُمْ أَهْلُهُ وَ مُسْتَحَقُّهُ قَدْ شَرَحْتُ لَكَ يَا مُفْضَلُ مِنَ الْأَدِلَّةِ عَلَى الْخَلْقِ وَ الشَّوَاهِدِ عَلَى صَوَابِ التَّنْذِيرِ وَ الْعَمِيدِ فِي الْإِنْسَانِ وَ الْحَيَوَانِ وَ النَّبَاتِ وَ الشَّجَرِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا فِيهِ عِبْرَةٌ لِمَنْ اعْتَبَرَ وَ أَنَا أَشْرَحُ لَكَ الْآنَ الْأَفَاتِ الْحَادِثَةَ فِي بَعْضِ الْأَزْمَانِ الَّتِي اتَّخَذَهَا أَنَسٌ مِنَ الْجُهَالِ ذَرِيَعَةً إِلَى جُحُودِ الْخَالِقِ وَ الْخَلْقِ وَ الْعَمِيدِ وَ التَّنْذِيرِ وَ مَا أَنْكَرْتَ الْمُعْطَلَةَ وَ الْمَنَابِيْهَ (١) مِنَ الْمَكَارِهِ وَ الْمَصَائِبِ وَ مَا أَنْكَرُوهُ مِنَ الْمَوْتِ وَ الْفَنَاءِ وَ مَا قَالَهُ أَصْحَابُ الطَّيِّبِ وَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ كَوْنَ الْأَشْيَاءِ بِالْعَرَضِ وَ الْإِتْفَاقِ لِيَتَّسِعَ ذَلِكَ الْقَوْلُ فِي الرَّدِّ عَلَيْهِمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ اتَّخَذَ أَنَسٌ مِنَ الْجُهَالِ هَذِهِ الْأَفَاتِ الْحَادِثَةَ فِي بَعْضِ الْأَزْمَانِ كَمَثَلِ الْوَبَاءِ وَ الْبِرْقَانِ (٢) وَ الْعَبْرَةِ وَ الْجَرَادِ ذَرِيَعَةً إِلَى جُحُودِ الْخَلْقِ وَ التَّنْذِيرِ وَ الْخَالِقِ فَيُقَالُ فِي جَوَابِ ذَلِكَ إِنَّهُ إِنْ لَمْ يَكُنْ خَالِقٌ وَ مُدَبِّرٌ فَلَمْ يَلَا يَكُونُ مَا هُوَ أَكْثَرُ مِنْ هَذَا وَ أَفْطَحَ فَمِنْ ذَلِكَ أَنْ يَسْقُطَ السَّمَاءُ عَلَى الْأَرْضِ وَ تَهْوِيَ الْأَرْضُ فَتِيَذْهَبَ سُفْلًا وَ تَتَخَلَّفَ الشَّمْسُ عَنِ الطُّلُوعِ أَصْلًا وَ تَجِفَّ الْأَنْهَارُ وَ الْعُيُونُ حَتَّى لَا يُوجَدَ مَاءٌ لِلشَّفَةِ وَ تَزُكَّدَ الرِّيحُ حَتَّى

ص: ١٣٧

١- الظاهر:المانويه.

٢- اليرقان:مرض معروف يصيب الناس و يسبب اصفرار الجلد،و آفه للزرع،أو دود يسطو على الزرع.و لعل المراد المعنى الثانى لذكره قبل ذلك.

تَحَمَّ الْأَشْيَاءُ وَ تَفْسِدُ وَ يَفِيضُ مَاءُ الْبَحْرِ عَلَى الْأَرْضِ فَيَغْرِقُهَا ثُمَّ هَذِهِ الْأَفَاتُ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا مِنَ الْوَبَاءِ وَ الْجَرَادِ وَ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مَا بَالُهَا لَا تَدُومُ وَ تَمْتَدُّ حَتَّى تَجْتَاحَ كُلَّ مَا فِي الْعَالَمِ بَلْ تَحْدُثُ فِي الْأَحْيَانِ ثُمَّ لَا تَلْبُثُ أَنْ تَرْفَعَ أَفَلَا تَرَى أَنَّ الْعَالَمَ يُصَانُ وَ يُحْفَظُ مِنْ تَلَمُّكَ الْأَخْرَدَاتِ الْجَلِيلَةِ الَّتِي لَوْ حَدَّثَ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْهَا كَانَ فِيهِ بَوَارُهُ وَ يُلْمَدُّعُ (١) أحياناً بِهَذِهِ الْأَفَاتِ الَّتِي سَبَّحَ بِهَا لَتَأْدِيبِ النَّاسِ وَ تَقْوِيمِهِمْ ثُمَّ لَا تَدُومُ هَذِهِ الْأَفَاتُ بَلْ تَكْشِفُ عَنْهُمْ عِنْدَ الْقُنُوطِ مِنْهُمْ فَتَكُونُ وَقُوعَهَا بِهِمْ مَوْعِظَةً وَ كَشْفُهَا عَنْهُمْ رَحْمَةً وَ قَدْ أَنْكَرَتِ الْمُعْطَلَةُ مَا أَنْكَرَتِ الْمَنَائِبَةُ (٢) مِنَ الْمَكَارِهِ وَ الْمَصَائِبِ الَّتِي تُصِيبُ النَّاسَ فَكَلَاهِمَا يَقُولُ إِنْ كَانَ لِلْعَالَمِ خَالِقٌ رُءُوفٌ رَحِيمٌ فَلِمَ يُحْدِثُ فِيهِ هَذِهِ الْأُمُورَ الْمَكْرُوهَةَ وَ الْقَائِلُ بِهَذَا الْقَوْلِ يَذْهَبُ بِهِ إِلَى أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عَيْشُ الْإِنْسَانِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا صَافِياً مِنْ كُلِّ كَدَرٍ وَ لَوْ كَانَ هَكَذَا كَانَ الْإِنْسَانُ سَيَخْرُجُ مِنَ الْأَشْرِ وَ الْعُنُوقِ إِلَى مَا لَا يَضِلُّحُ فِي دِينٍ وَ دُنْيَا كَالَّذِي تَرَى كَثِيراً مِنَ الْمُتَرَفِينَ وَ مَنْ نَشَأَ فِي الْجِدَةِ وَ الْأَمْنِ يَخْرُجُونَ إِلَيْهِ حَتَّى أَنْ أَحَدَهُمْ يَنْسَى أَنَّهُ بَشَرٌ أَوْ أَنَّهُ مَرْبُوبٌ أَوْ أَنْ ضَرَّراً يَمْسُهُ أَوْ أَنْ مَكْرُوهاً يَنْزِلُ بِهِ أَوْ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَرْحَمَ ضَعِيفاً أَوْ يُوَاسِيَ فَقِيراً أَوْ يَرْثِيَ لِمُتَبَلِّئِي (٣) أَوْ يَتَحَنَّنَ عَلَى ضَعِيفٍ أَوْ يَتَعَطَّفَ عَلَى مَكْرُوبٍ فَإِذَا عَضَّتْهُ الْمَكَارَةُ وَ وَجِدَ مَضَضَها أَعْطَى وَ أَبْصَرَ كَثِيراً مِمَّا كَانَ جِهَلَهُ وَ غَفَلَ عَنْهُ وَ رَجَعَ إِلَى كَثِيرٍ مِمَّا كَانَ يَجِبُ عَلَيْهِ وَ الْمُنْكَرُونَ لِهَذِهِ الْأُمُورِ الْمَوْذِيهِ بِمَنْزِلَةِ الصَّبِيِّانِ الَّذِينَ يَدْمُونَ الْمَأْذُوبَةَ الْمَرَّةَ الْبَشِيعَةَ وَ يَتَسَيَّحُطُونَ مِنَ الْمَنْعِ مِنَ الْمَاطِعِمَةِ الضَّارَّةِ وَ يَتَكَرَّهُونَ الْأَدَبَ وَ الْعَمَلَ وَ يُجِبُونَ أَنْ يَتَفَرَّغُوا لِلَّهِوَ وَ الْبِطَالَةَ وَ يَنَالُوا كُلَّ مَطْعَمٍ وَ مَشْرَبٍ وَ لَا يَعْرِفُونَ مَا تُؤَدِّيهِمْ إِلَيْهِ الْبِطَالَةُ مِنْ سُوءِ النُّشُوءِ وَ الْعِيَادَةِ وَ مَا تُعْقِبُهُمُ الْأَطْعَمَةُ اللَّذِيذَةُ الضَّارَّةُ مِنَ الْأَدْوَاءِ وَ الْأَسْقَامِ وَ مَا لَهُمْ فِي الْأَدَبِ مِنَ الصَّلَاحِ وَ فِي الْأَدْوِيَةِ مِنَ الْمَنْفَعَةِ وَ إِنْ شَابَ ذَلِكَ بَعْضُ الْكِرَاهَةِ فَإِنْ قَالُوا وَ لِمَ لَمْ يَكُنِ الْإِنْسَانُ مَعْصُوماً مِنَ الْمَسَاوِي حَتَّى لَا يَحْتَاجَ إِلَى أَنْ

ص: ١٣٨

- ١- يلذع بالذال المعجمه و العين المهمله: يوجع و يولم. و في بعض النسخ يلذغ بالذال المهمله و الغين المعجمه أى يلسع.
- ٢- كذا في النسخ و الظاهر: المانويه.
- ٣- أى يرق و يرحم له.

يَلْمَذَعُهُ بِهَيْدِهِ الْمَكَارِهِ قِيلَ إِذَا كَانَ يَكُونُ غَيْرَ مَحْمُودٍ عَلَى حَسَنِهِ يَأْتِيهَا وَلَا مُسْتَحَقٌّ لِلثَّوَابِ عَلَيْهَا فَإِنْ قَالُوا وَمَا كَانَ يَضُرُّهُ أَنْ لَا يَكُونَ مَحْمُودًا عَلَى الْحَسَنَاتِ مُسْتَحَقًّا لِلثَّوَابِ بَعْدَ أَنْ يَصِيرَ إِلَى غَايَةِ النَّعِيمِ وَاللَّذَّةِ قِيلَ لَهُمْ اعْرِضُوا عَلَى امْرِئٍ صَحِيحِ الْجِسْمِ وَالْعَقْلِ أَنْ يَجْلِسَ مُنْعَمًا وَيُكْفَى كُلَّ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ بِلا سِعْيٍ وَلَا اسْتِحْقَاقٍ فَانظُرُوا هَلْ تَقْبَلُ نَفْسُهُ ذَلِكَ بَلْ سَتَجِدُونَهُ بِالْقَلِيلِ مِمَّا يَنَالُهُ بِالسَّعْيِ وَالْحَرَكَهِ أَشَدَّ اغْتِبَاطًا وَسُرُورًا مِنْهُ بِالْكَثِيرِ مِمَّا يَنَالُهُ بِغَيْرِ الْإِسْتِحْقَاقِ وَكَذَلِكَ نَعِيمُ الْآخِرَةِ أَيْضًا يَكْمُلُ لِأَهْلِهِ بِأَنْ يَنَالُوهُ بِالسَّعْيِ فِيهِ وَالْإِسْتِحْقَاقِ لَهُ فَالْنَّعْمَةُ عَلَى الْإِنْسَانِ فِي هَذَا الْبَابِ مُضَاعَفَةٌ بِأَنْ أُعِدَّ لَهُ الثَّوَابُ الْجَزِيلُ عَلَى سَعْيِهِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَجُعِلَ لَهُ السَّبِيلُ إِلَى أَنْ يَنَالَ بِسَعْيِهِ وَالْإِسْتِحْقَاقِ فَيَكْمُلُ لَهُ السُّرُورُ وَالْإِغْتِبَاطُ بِمَا يَنَالُهُ مِنْهُ فَإِنْ قَالُوا أَوَلَيْسَ قَدْ يَكُونُ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَرُكُنُ إِلَى مَا نَالَ مِنْ خَيْرٍ وَإِنْ كَانَ لَا يَسْتَحِقُّهُ فَمَا الْحُجَّةُ فِي مَنْعِ مَنْ رَضِيَ أَنْ يَنَالَ نَعِيمَ الْآخِرَةِ عَلَى هَذِهِ الْجُمْلَةِ (١) قِيلَ لَهُمْ إِنَّ هَذَا بَابٌ لَمْ يَصِحَّ لِلنَّاسِ لَخُرُوجِهَا إِلَى غَايَةِ الْكَلْبِ وَالضَّرَاوَةِ عَلَى الْفَوَاحِشِ وَانْتِهَاكِ الْمَحَارِمِ فَمَنْ كَانَ يَكْفُ نَفْسَهُ عَنْ فَاحِشَةٍ أَوْ يَتَحَمَّلُ الْمَشَقَّةَ فِي بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْبِرِّ لَوْ وَثِقَ بِأَنَّهُ صَائِرٌ إِلَى النَّعِيمِ لَا مَحَالَةَ أَوْ مَنْ كَانَ يَأْمَنُ عَلَى نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ مِنَ النَّاسِ لَوْ لَمْ يَخَافُوا الْحِسَابَ وَالْعِقَابَ فَكَانَ ضَرَرُ هَذَا الْبَابِ سَيْنَالُ النَّاسِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا قَبْلَ الْآخِرَةِ فَيَكُونُ فِي ذَلِكَ تَعْطِيلُ الْعَيْدِ وَالْحِكْمَةُ مَعًا وَمَوْضِعٌ لِلطَّغْنِ عَلَى التَّذْيِيرِ بِخِلَافِ الصَّوَابِ وَوَضْعُ الْأُمُورِ غَيْرِ مَوَاضِعِهَا وَقَدْ يَتَعَلَّقُ هَؤُلَاءِ بِالْآفَاتِ الَّتِي تُصِيبُ النَّاسَ فَتَعُمُّ الْبُرِّ وَالْفَاجِرَ أَوْ يُبْتَلَى بِهَا الْبُرِّ وَيَسْلَمُ الْفَاجِرُ مِنْهَا فَقَالُوا كَيْفَ يَجُوزُ هَذَا فِي تَذْيِيرِ الْحَكِيمِ وَمَا الْحُجَّةُ فِيهِ فَيُقَالُ لَهُمْ إِنَّ هَذِهِ الْآفَاتِ وَإِنْ كَانَتْ تَنَالُ الصَّالِحَ وَالطَّالِحَ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَ ذَلِكَ صِلَا حًا لِلصَّنْفَيْنِ كِلَيْهِمَا أَمَّا الصَّالِحُونَ فَإِنَّ الَّذِي يُصِيبُهُمْ مِنْ هَذَا يَرُدُّهُمْ (٢) نَعَمَ رَبِّهِمْ عِنْدَهُمْ فِي سَالِفِ

ص: ١٣٩

١- و في نسخه: على هذه الخلة.

٢- كذا في النسخ و الظاهر: يذكروهم.

أَيَّامِهِمْ فَيُخَذُّوهُمْ ذَلِكَ عَلَى الشُّكْرِ وَالصَّبْرِ وَأَمَّا الطَّالِحُونَ فَإِنَّ مِثْلَ هَذَا إِذَا نَالَهُمْ كَسِيرٌ شَرَّتْ لَهُمْ وَرَدَّعَهُمْ عَنِ الْمَعَاصِي وَالْفَوَاحِشِ وَكَذَلِكَ يَجْعَلُ لِمَنْ سَلِمَ مِنْهُمْ مِنَ الصَّنَفِينَ صَلاَحًا فِي ذَلِكَ أَمَّا الْأَبْرَارُ فَإِنَّهُمْ يَغْتَبِطُونَ بِمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْبِرِّ وَالصَّلاَحِ وَيَزْدَادُونَ فِيهِ رَغْبَةً وَبَصِيرَةً وَأَمَّا الْفَجَّارُ فَإِنَّهُمْ يَعْرِفُونَ رَأْفَةَ رَبِّهِمْ (١) وَتَطَوَّلَهُ عَلَيْهِمْ بِالسَّلَامَةِ مِنْ غَيْرِ اسْتِحْقَاقِهِمْ (٢) فَيُخَضُّهُمْ ذَلِكَ عَلَى الرَّأْفَةِ بِالنَّاسِ وَالصَّفْحِ عَمَّنْ أَسَاءَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّ قَائِلًا يَقُولُ إِنَّ هَذِهِ الْأَفَاتِ الَّتِي تُصِيبُ النَّاسَ فِي أَمْوَالِهِمْ فَمَا قَوْلُكَ فِيمَا يُبْتَلُونَ بِهِ فِي أَيْدَانِهِمْ فَيَكُونُ فِيهِ تَلْفُهُمْ كَمِثْلِ الْحَرَقِ وَالْغَرَقِ وَالسَّيْلِ وَالْخَسْفِ فَيُقَالُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ فِي هَذَا أَيْضًا صَلاَحًا لِلصَّنَفِينَ جَمِيعًا أَمَّا الْأَبْرَارُ فَلَمَّا لَهُمْ فِي مُفَارَقَةِ هَذِهِ الدُّنْيَا مِنَ الرَّاحَةِ مِنْ تَكَالُيفِهَا وَالنَّجَاهِ مِنْ مَكَارِهِهَا وَأَمَّا الْفَجَّارُ فَلَمَّا لَهُمْ فِي ذَلِكَ مِنْ تَمْحِيطِ أَوْزَارِهِمْ وَحَبْسِهِمْ عَنِ الْإِزْدِيَادِ مِنْهَا وَجُمْلَةُ الْقَوْلِ أَنَّ الْخَالِقَ تَعَالَى ذِكْرُهُ بِحِكْمَتِهِ وَقُدْرَتِهِ قَدْ يَصِيرُ فِي هَذِهِ الْأُمُورِ كُلِّهَا إِلَى الْخَيْرِ وَالْمَنْفَعَةِ فَكَمَا أَنَّهُ إِذَا قَطَعَتِ الرِّيحُ شَجَرَةً أَوْ قَطَعَتْ نَخْلَهُ أَخَذَهَا الصَّانِعُ الرَّفِيقُ وَاسْتَعْمَلَهَا فِي ضُرُوبٍ مِنَ الْمَنَافِعِ فَكَذَلِكَ يَفْعَلُ الْمُدَبِّرُ الْحَكِيمُ فِي الْأَفَاتِ الَّتِي تَنْزِلُ بِالنَّاسِ فِي أَيْدَانِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ فَيُصَيِّرُهَا جَمِيعًا إِلَى الْخَيْرِ وَالْمَنْفَعَةِ فَإِنْ قَالَ وَلِمَ يَحْدُثُ عَلَى النَّاسِ قِيلَ لَهُ لِكَيْلَا يَرْكَنُوا إِلَى الْمَعَاصِي مِنْ طُولِ السَّلَامَةِ فَيَبَالِغَ الْفَاجِرُ فِي رُكُوبِ الْمَعَاصِي وَيَفْتَرِ الصَّالِحُ عَنِ الْاجْتِهَادِ فِي الْبِرِّ فَإِنَّ هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ جَمِيعًا يَغْلِبَانِ عَلَى النَّاسِ فِي حَالِ الْخَفْضِ (٣) وَالدَّعَى (٤) وَهَذِهِ الْحَوَادِثُ الَّتِي تَحْدُثُ عَلَيْهِمْ تَرُدُّعُهُمْ (٥) وَتُبِّهُهُمْ عَلَى مَا فِيهِ رُشْدُهُمْ فَلَوْ أُخْلُوا مِنْهَا لَغَلَّوْا فِي الطُّغْيَانِ وَالْمَعْصِيَةِ بِهِنَّ كَمَا عَلَى النَّاسِ فِي أَوَّلِ الزَّمَانِ حَتَّى وَجَبَ عَلَيْهِمُ الْبُورُ بِالطُّوفَانِ وَتَطْهِيرِ الْأَرْضِ مِنْهُمْ

ص: ١٤٠

- ١- و في نسخه: فانهم يعرفون رحمه ربهم.
- ٢- و في نسخه: من غير استحقاق.
- ٣- خفض العيش: سهل و كان هنيئا.
- ٤- الراحة و خفض العيش.
- ٥- و في نسخه: و هذه الحوادث التي تحدث عليهم تروعههم.

وَمِمَّا يَنْتَفِدُهُ الْجَاهِلُونَ لِلْعَمِيدِ وَالتَّقْدِيرِ الْمَوْتِ وَ الْفَنَاءِ فَإِنَّهُمْ يَذْهَبُونَ إِلَى أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ النَّاسُ مُخَلَّدِينَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا مُبْرَرِينَ مِنَ الْآفَاتِ فَيَنْبَغِي أَنْ يُسَاقَ هَذَا الْأَمْرُ إِلَى غَايَتِهِ فَيَنْظَرُ مَا مَحْصُولُهُ أَفَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ كُلُّ مَنْ دَخَلَ الْعَالَمَ وَ يَدْخُلُهُ يَبْقُونَ وَ لَا- يَمُوتُ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَلَمْ تَكُنِ الْأَرْضُ تَضَيِّقُ بِهِمْ حَتَّى تَعُوزَهُمُ الْمَسَاكِينُ وَ الْمَزَارِعُ وَ الْمَعْيَاشُ فَإِنَّهُمْ وَ الْمَوْتُ يَفِينِهِمْ أَوْلَا أَوْلَا يَتَنَافَسُونَ فِي الْمَسَاكِينِ وَ الْمَزَارِعِ حَتَّى يَنْشَبَ بَيْنَهُمْ فِي ذَلِكَ الْحُرُوبُ وَ يُسِفِكَ فِيهِمُ الدَّمَاءُ فَكَيْفَ كَانَتْ تَكُونُ حَالُهُمْ لَوْ كَانُوا يُوَلَّدُونَ وَ لَا يَمُوتُونَ وَ كَانَ يَغْلِبُ عَلَيْهِمُ الْحِرْصُ وَ الشَّرُّ وَ قَسَاوَةُ الْقُلُوبِ فَلَوْ وَثِقُوا بِأَنْفِهِمْ لَا يَمُوتُونَ لَمَا فَتَحَ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ بِشَيْءٍ يَنَالُ وَ لَا أَفْرَجَ لِأَحَدٍ عَنْ شَيْءٍ يَسْأَلُهُ وَ لَا سِيْلًا عَنْ شَيْءٍ مِمَّا يَحْدُثُ عَلَيْهِ ثُمَّ كَانُوا يَمْلُونَ الْحَيَاةَ وَ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا كَمَا قَدْ يَمِيلُ الْحَيَاةَ مِنْ طَالَ عُمُرُهُ حَتَّى يَتَمَنَّى الْمَوْتُ وَ الرَّاحَةَ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنْ قَالُوا إِنَّهُ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُزْعَ عَنْهُمْ الْمَكَارَهُ وَ الْأَوْصَابُ حَتَّى لَا يَتَمَنَّى الْمَوْتُ وَ لَا يَشْتَاتُوا إِلَيْهِ فَقَدْ وَصَفْنَا مَا كَانَ يُخْرِجُهُمْ إِلَيْهِ مِنَ الْعَتُوِّ وَ الْأَشْرِ الْحَامِلِ لَهُمْ عَلَى مَا فِيهِ فَسَادُ الدِّينِ وَ الدُّنْيَا وَ إِنْ قَالُوا إِنَّهُ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ لَا يَتَوَالَدُوا كَيْلًا تَضَيِّقَ عَنْهُمْ الْمَسَاكِينُ وَ الْمَعَاشُ قِيلَ لَهُمْ إِذَا كَانَ يَحْرُمُ أَكْثَرُ هَذَا الْخَلْقِ دُخُولَ الْعَالَمِ وَ الْإِسْتِمْتَاعَ بِنِعْمِ اللَّهِ وَ مَوَاهِبِهِ فِي الدَّارَيْنِ جَمِيعًا إِذَا لَمْ يَدْخُلِ الْعَالَمَ إِلَّا قَرْنٌ وَاحِدٌ لَا يَتَوَالَدُونَ وَ لَا يَتَنَاسَلُونَ فَإِنْ قَالُوا كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَخْلُقَ فِي ذَلِكِ الْقَرْنِ الْوَاحِدِ مِنَ النَّاسِ مِثْلَ مَا خَلَقَ وَ يَخْلُقَ إِلَى انْقِضَاءِ الْعَالَمِ يُقَالُ لَهُمْ رَجِعِ الْأَمْرُ إِلَى مَا ذَكَرْنَا مِنْ ضَيْقِ الْمَسَاكِينِ وَ الْمَعَاشِ عَنْهُمْ ثُمَّ لَوْ كَانُوا لَا يَتَوَالَدُونَ وَ لَا يَتَنَاسَلُونَ لَمَذْهَبَ مَوْضِعَ الْأَنْسِ بِالْقَرَابَاتِ وَ ذَوَى الْأَرْحَامِ وَ الْإِنْصَارِ بِهِمْ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَ مَوْضِعَ تَرْبِيَةِ الْأَوْلَادِ وَ الشُّرُورِ بِهِمْ فَبِذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ كُلَّ مَا تَذْهَبُ إِلَيْهِ الْأَوْهَامُ سِوَى مَا جَرَى بِهِ التَّدْبِيرُ خَطَأً وَ سَفَاهَةً مِنَ الرَّأْيِ وَ الْقَوْلِ وَ لَعَلَّ طَاعِنًا يَطْعُنُ عَلَى التَّدْبِيرِ مِنْ جِهَةِ أُخْرَى فَيَقُولُ كَيْفَ يَكُونُ هَاهُنَا تَدْبِيرٌ وَ نَحْنُ نَرَى النَّاسَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا مِنْ عَزَبٍ بَرٍّ فَالْقَوِيُّ يَظْلِمُ وَ يَغْصِبُ وَ الضَّعِيفُ يَظْلَمُ وَ يَسْأَمُ الْخُسْفَ وَ الصَّالِحُ فَيَقِيرُ مُبْتَلَى وَ الْفَاسِقُ مُعَافَى مُوسِعٌ عَلَيْهِ وَ مَنْ رَكِبَ فَاحِشَةً أَوْ انْتَهَكَ مُحْرَمًا لَمْ يُعَاجِلْ بِالْعُقُوبَةِ فَلَوْ كَانَ فِي الْعَالَمِ تَدْبِيرٌ لَجَرَتْ الْأُمُورُ عَلَى

الْقِيَاسِ الْقَائِمِ فَكَانَ الصَّالِحُ هُوَ الْمَرْزُوقَ وَالطَّالِحُ هُوَ الْمَحْرُومَ وَكَانَ الْقَوِيُّ يُمْنَعُ مِنْ ظُلْمِ الضَّعِيفِ وَالْمُتَهَتِّكَ لِلْمَحَارِمِ يُعَاجَلُ بِالْعُقُوبَةِ فَيُقَالُ فِي جَوَابِ ذَلِكَ إِنَّ هَذَا لَوْ كَانَ هَكَذَا لَمَذَهَبَ مَوْضِعَ الْإِحْسَانِ الَّذِي فَضَّلَ بِهِ الْإِنْسَانُ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الْخَلْقِ وَحَمَلَ النَّفْسَ عَلَى الْبِرِّ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ احْتِسَابًا لِلثَّوَابِ وَثِقَةً بِمَا وَعَدَ اللَّهُ مِنْهُ وَ لَصَارَ النَّاسُ بِمَنْزِلَةِ الدَّوَابِّ الَّتِي تُسَاسُ (1) بِالْعَصَا وَالْعَلْفِ وَيَلْمَعُ لَهَا بِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا سَاعَةٌ فَسَاعَةٌ فَتَسْتَقِيمُ عَلَى ذَلِكَ وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَعْمَلُ عَلَى يَقِينٍ بِثَوَابٍ أَوْ عِقَابٍ حَتَّى كَانَ هَذَا يُخْرِجُهُمْ عَنْ حِدِّ الْإِنْسَانِيَّةِ إِلَى حِدِّ الْبَهَائِمِ ثُمَّ لَا يَعْرِفُ مَا غَابَ وَلَا يَعْمَلُ إِلَّا عَلَى الْحَاضِرِ وَكَانَ يَحْدُثُ مِنْ هَذَا أَيْضًا أَنْ يَكُونَ الصَّالِحُ إِنَّمَا يَعْمَلُ الصَّالِحَاتِ لِلرِّزْقِ وَالسَّعَةِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَيَكُونَ الْمُتَمَنِّعُ مِنَ الظُّلْمِ وَالْفَوَاحِشِ إِنَّمَا يَعْفُ عَنْ ذَلِكَ لِتَرْقُبِ عِقُوبِهِ تَنْزِيلَ بِهِ مِنْ سَاعَتِهِ حَتَّى يَكُونَ أَفْعَالُ النَّاسِ كُلِّهَا تَجْرِي عَلَى الْحَاضِرِ لَا يَشُوبُهَا شَيْءٌ مِنَ الْيَقِينِ بِمَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَا يَسْتَحِقُّونَ ثَوَابَ الْآخِرَةِ وَالنَّعِيمَ الدَّائِمَ فِيهَا مَعَ أَنَّ هَذِهِ الْأُمُورَ الَّتِي ذَكَرَهَا الطَّاعِنُ مِنَ الْغِنَى وَالْفَقْرِ وَالْعَافِيَةِ وَالْبَلَاءِ لَيْسَتْ بِجَارِيَةٍ عَلَى خِلَافِ قِيَاسِهِ بَلْ قَدْ تَجْرِي عَلَى ذَلِكَ أَحْيَانًا وَالْأَمْرُ الْمَفْهُومُ فَقَدْ تَرَى كَثِيرًا مِنَ الصَّالِحِينَ يُرْزَقُونَ الْمَالَ لُزُوبٍ مِنَ التَّدْبِيرِ وَكَثِيرًا يَسْبِقُ إِلَى قُلُوبِ النَّاسِ أَنَّ الْكُفَّارَ هُمُ الْمَرْزُوقُونَ وَالْمُؤْمِنُونَ فِيؤْتُونَ [فَيُؤْتُونَ] الْفِسْقَ عَلَى الصَّلَاحِ وَ تَرَى كَثِيرًا مِنَ الْفَسَاقِ يُعَاجِلُونَ بِالْعُقُوبَةِ إِذَا تَفَاقَمَ طُغْيَانُهُمْ وَعَظَمَ ضَرْهُمَ عَلَى النَّاسِ وَعَلَى أَنْفُسِهِمْ كَمَا عُوْجِلَ فِرْعَوْنُ بِالْغَرَقِ وَ بُحْتَضِرُ بِاللَّيْهِ وَ بُلْبَيْسُ بِالْقَتْلِ وَ إِنَّ أُمَّهَلَ بَعْضَ الْأَشْرَارِ بِالْعُقُوبَةِ وَأُخِرَ بَعْضَ الْأَخْيَارِ بِالثَّوَابِ إِلَى الدَّارِ الْآخِرَةِ لِأَسْبَابٍ تَخْفَى عَلَى الْعِبَادِ لَمْ يَكُنْ هَذَا مِمَّا يُبْطَلُ التَّدْبِيرَ فَإِنَّ مِثْلَ هَذَا قَدْ يَكُونُ مِنْ مُلُوكِ الْأَرْضِ وَلَا يُبْطَلُ تَدْبِيرُهُمْ بَلْ يَكُونُ تَأْخِيرُهُمْ مَا أَخْرُوهُ أَوْ تَعْجِيلُهُمْ مَا عَجَلُوهُ دَاخِلًا فِي صَوَابِ الرَّأْيِ وَ التَّدْبِيرِ وَإِذَا كَانَتِ الشَّوَاهِدُ تَشْهَدُ وَقِيَاسُهُمْ يُوجِبُ أَنْ لِلْأَشْيَاءِ خَالِقًا حَكِيمًا قَادِرًا فَمَا يَمْنَعُهُ أَنْ يُدَبِّرَ خَلْقَهُ فَإِنَّهُ لَا يَصِحُّ فِي قِيَاسِهِمْ أَنْ يَكُونَ الصَّانِعُ يُهْمَلُ صَنْعَتُهُ إِلَّا بِأَحَدِي ثَلَاثِ خِلَالٍ إِمَّا عَجْزٍ وَإِمَّا جَهْلٍ وَإِمَّا شَرَارِهِ وَ كُلُّ هَذِهِ مُحَالٌ فِي صَنْعَتِهِ عَزَّ وَ جَلَّ

ص: ١٤٢

١- ساس الدواب أى قام عليها و راضها.

وَتَعَالَى ذِكْرُهُ وَذَلِكَ أَنَّ الْعَاجِزَ لَا يَسْتِطِيعُ أَنْ يَأْتِيَ بِهِذِهِ الْخَلَائِقِ الْجَلِيلَةِ الْعَجِيبَةِ وَالْجَاهِلَ لَا يَهْتَدِي لِمَا فِيهَا مِنَ الصَّوَابِ وَالْحِكْمَةِ وَالشَّرِيرَ لَا يَتَطَاوَلُ لِخَلْقِهَا وَإِنْشَائِهَا وَإِذَا كَانَ هَذَا هَكَذَا وَجَبَ أَنْ يَكُونَ الْخَالِقُ لِهَذِهِ الْخَلَائِقِ يُدَبِّرُهَا لَا مَحَالَةَ وَإِنْ كَانَ لَا تُدْرِكُ كُنْهَ ذَلِكَ التَّدْبِيرِ وَمَخَارِجُهُ فَإِنَّ كَثِيرًا مِنْ تَدْبِيرِ الْمُلُوكِ لَا تَفْهَمُهُ الْعَامَّةُ وَلَا تَعْرِفُ أَسْبَابَهُ لِأَنَّهَا لَا تَعْرِفُ دَخْلَهُ أَمْرَ الْمُلُوكِ وَأَسِيرَارَهُمْ فَإِذَا عُرِفَ سَبَبُهُ وَجِدَ قَائِمًا عَلَى الصَّوَابِ وَالشَّاهِدُ الْمَحْنُ وَلَوْ شَكَّكَتْ فِي بَعْضِ الْمَأْدُومِ وَالْأَطْعَمِ فَيَتَبَيَّنُ لِمَكَ مِنْ جِهَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثٍ أَنَّهُ حَيَّارٌ أَوْ بَارِدٌ أَلَمْ تَكُنْ سَتَقِضِي عَلَيْهِ بِعَدْلِكَ وَتَنْفِي الشَّكِّ فِيهِ عَنْ نَفْسِكَ فَمَا بَالُ هَؤُلَاءِ الْجَهْلَةِ لَا يَقْضُونَ عَلَى الْعَالَمِ بِالْخَالِقِ وَالتَّدْبِيرِ مَعَ هَذِهِ الشُّوَاهِدِ الْكَثِيرَةِ وَأَكْثَرُ مِنْهَا مَا لَا يُحْصِي كَثْرَتَهُ لَوْ كَانَ نِصْفُ الْعَالَمِ وَمَا فِيهِ مُشْكِلًا صَوَابُهُ لَمَا كَانَ مِنْ حَزْمِ الرَّأْيِ وَ سَمْتِ الْأَدَبِ أَنْ يُقْضَى عَلَى الْعَالَمِ بِالْإِهْمَالِ لِأَنَّهُ كَانَ فِي النِّصْفِ الْآخِرِ وَمَا يَظْهَرُ فِيهِ مِنَ الصَّوَابِ وَالْإِتْقَانِ مَا يَزِدُّعُ الْوَهْمَ عَنِ التَّسْرُّعِ إِلَى هَذِهِ الْقَضِيَّةِ فَكَيْفَ وَكُلُّ مَا كَانَ فِيهِ إِذَا فُتِّشَ وَجِدَ عَلَى غَايَةِ الصَّوَابِ حَتَّى لَا يَخْطُرُ بِالْبَالِ شَيْءٌ إِلَّا وَجِدَ مَا عَلَيْهِ الْخَلْقَةُ أَصَحَّ وَأَصُوبَ مِنْهُ .

بيان: قوله عليه السلام: للاسم الأقدم لعل المراد بالاسم المسمى (1) أو المراد الاسم الذي أظهره و أثبتته في اللوح قبل سائر الأسماء أو المراد الاسم الذي يخص الذات فهو أسبق الأسماء في الاعتبار و أشرفها كما يظهر من الآثار قوله و الغيب المحظور أى الممنوع عن غيره تعالى إلا من ارتضاه لذلك قوله بالعرض قال الفيروز آبادي :

عرض الشيء ظهر و العرض أن يموت الإنسان من غير عله و الاجتياح الاستيصال قوله عليه السلام: و يلذع يقال لذعته النار أى أحرقتة و لذعه بلسانه أى أوجعه بكلام

ص: ١٤٣

١- المراد بالاسم هو المسمى لكن لا- كما ذكره رحمه الله و أراد بالمسمى الذات بل كما تدلّ عليه الاخبار الآتية في أبواب الأسماء الحسنی تحكى عن المصداق المناسب لها و نفس المصداق اسم للذات عزت أسماؤه و أن الأسماء الملقوظه في الحقيقة أسماء الأسماء، لكنه رحمه الله عد هذه الأخبار من المتشابهات و لذلك تكلف في أمثال هذه الموارد بما تكلف؛ و أمّا المعنيان الآخرا فواضح الفساد كيف و الامام عليه السلام يوصف هذا الاسم بقوله: ذى الجلال و الإكرام... بعد عطف قوله: و النور الأعظم عليه؛ فتأمل فيه. ط.

و فى بعض النسخ ياهمال الأول و إعجام الثانى من لدغ العقرب و يقال رثيت لفلان أى رقت له و المضض محرکه و جمع المصبيه قوله عليه السلام: إذا كان يكون غير محمود يمكن أن يقرأ إذا بالتونين و بدونها و على الثانى يكون خبر كان محذوفاً أى إذا كان الإنسان كذلك.

ثم اعلم أنه ينبغي أن تحمل العصمه المأخوذه فى السؤال على غير المعنى المشهور الذى سيأتى تحقيقه فى باب عصمه الأئمه عليهم السلام بل المراد العصمه بمعنى الإلجاء الذى لم يبق معه اختيار و لذا فرع عليه السلام عليه عدم استحقاق الثواب و إلا فالعصمه التى اتصفت بها الأنبياء و الأئمه عليهم السلام لا ينافى ذلك كما سنحققه فى مقامه إن شاء الله تعالى و يمكن أن يقال على تقدير أن يكون المراد هذا المعنى أيضا بأنه إذا صار هذا عاما فى جميع البشر لا يتأتى فى بعض المواد التى لا تستحق ذلك من نفوس الأشرار و الفجار إلا بالإلجاء الراجع للاستحقاق قوله عليه السلام: إلى غايه الكلب و الضراوه قال الجوهرى :

دفعت عنك كلب فلان أى شره و أذاه و الكلب أيضا شبيه بالجنون و قال ضرى الكلب بالصيد ضراوه أى تعود أقول لما كان السؤال مبنيا على فرض العصمه ظاهرا فتصحیح هذا الجواب فى غايه الإشكال و خطر بالبال وجوه الأول أن لا يكون السؤال مبنيا على فرض العصمه بل يكون المراد أنه لما ذكرت أن العصمه تنافى الاستحقاق فنقول لم لم يبذل لهم الثواب على أى حال بأن يكلفهم العمل ليستحقوا الثواب إن أرادوا استحقاقه و إلا- أعطاهم من غير استحقاق إذ كثير من الناس يطلبون النعيم بغير استحقاق فلا يكون عليهم فى الدنيا و الآخرة سخط على المخالفه و على هذا الجواب ظاهر الانطباق على السؤال كما لا يخفى.

الثانى أن يكون السؤال مبنيا على فرض العصمه فى بعضهم و هم الذين يطلبون الثواب و لا- يريدون استحقاقه كما هو ظاهر السياق و يكون حاصل الجواب أنه لو كان المجبور على الخيرات مثابا فمقتضى العدل أن يكون غير المجبور الطالب للخير و الاستحقاق غير معاقب على حال و إلا لكان له الحجه على ربه بأنك لم تعصمنى كما عصمت غيرى و منعت عنى اللطف بالبلايا و الصوارف عن المعاصى فى الدنيا ثم تعذبنى على المعاصى

فعلى هذا فلو علم غير المعصومين ذلك لدعتهم الدواعى النفسانية إلى غاية الفساد و هذا وجه وجيه لكن يحتاج إلى طى بعض المقدمات.

الثالث أن يكون السؤال مبني على ذلك الفرض أيضا لكن يكون الجواب مبني على أنه قد يستلزم المحال نقيضه إذ الكلام فى هذا النوع من الخلق المسمى بالإنسان الذى اقتضت الحكمة أن يكون قد ركب فيه أنواع الشهوات و الدواعى فلو فرضته على غير تلك الحالة لكان من قبيل فرض الشىء إنسانا و ملكا و هما لا يجتمعان فعلى هذا يلزمه أيضا لفرض كونه إنسانا أن يدعوه عدم خوف العقاب و الفراغ إلى الأشر و البطر و أنواع المعاصى و حاصله يرجع إلى تغيير الجواب الأول إلى جواب آخر لا يرد عليه السؤال على غاية اللطف و الدقه.

و الردع الكف و المنع و قوله يغتبطون على البناء للفاعل من الاغتباط و هو حسن الحال بحيث يتمنى غيره حاله و الحض الحث و التحريض و تمحيص الأوزار تنقيصها أو إزالتها قوله عليه السلام: فإن قال و لم يحدث على الناس أقول لما كان آخر الكلام موهما لأن هذه الأمور بعد حدوثها يصيرها الله تعالى إلى الحكمة و الصلاح سأل ثانيا ما السبب فى أصل الحدوث حتى يحتاج إلى أن يجعله الله صلاحا و يحتمل أن يكون مراده أنا علمنا أن فى وجودها صلاحا فهل فى عدمها فساد و الجواب على التقديرين ظاهر و قال الفيروز آبادى: عوز الشىء كفرح لم يوجد و أعوزه الشىء احتاج إليه و الدهر أحوجه و قال تناشبوا تضاموا و تعلق بعضهم ببعض و نشبه الأمر كلزم زنه و معنى و قال أفرجوا عن الطريق و القتل انكشفوا و عن المكان تركوه انتهى و المراد هنا عدم التخليه بين أحد و بين ما يريد قوله عليه السلام: و لا سلا عن شىء أى لا ينسى و يتسلى عن شىء من المصائب إذ بتذكر الموت تزول شدة المحن من قولهم سلا عن الشىء أى نسيه و قال الجوهرى: بزه ييزه بز سلبه و فى المثل من عز بز أى من غلب أخذ السلب و قال سامه خسفا و خسفا بالضم أى أولاه ذلا و قال الفيروز آبادى :

لمع بيده أشار و قال تفاقم الأمر عظم قوله عليه السلام: و بخت نصر بالتيه أقول لعله إشاره إلى ما ذكره جماعه من المؤرخين أن ملكا من الملائكة لطم بخت نصر لطمه

و مسخه و صار فى الوحش فى صوره أسد و هو مع ذلك يعقل ما يفعله الإنسان ثم رده الله تعالى إلى صوره الإنسان و أعاد إليه ملكه فلما عاد إلى ملكه أراد قتل دانيال فقتله الله على يد واحد من غلمانه (١) و قيل فى سبب قتله أن الله أرسل عليه بعوضه فدخلت فى منخره و صعدت إلى رأسه فكان لا- يقر و لا- يسكن حتى يندق رأسه فمات من ذلك و بليس غير معروف عند المؤرخين و التطاول هنا مبالغه فى الطول بمعنى الفضل و الإحسان و دخله الرجل مثلثه نيته و مذهبه و جمع أمره و بطانته قوله عليه السلام: و الشاهد المحنه أى بالشاهد يمكن امتحان الغائب.

وَ اعْلَمَ يَا مُفَضَّلُ أَنَّ اسْمَ هَذَا الْعَالَمِ بِلِسَانِ الْيُونَانِيِّهِ الْجَارِي الْمَعْرُوفِ عِنْدَهُمْ قَوْسَمُوسُ (٢) وَ تَفْسِيرُهُ الرَّيْنَةُ وَ كَذَلِكَ سَمَّيْتُهُ الْفَلَاسِفَهُ وَ مَنْ ادَّعَى الْحِكْمَةَ أَفَكَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَذَا الْاسْمِ إِلَّا لِمَا رَأَوْا فِيهِ مِنَ التَّقْدِيرِ وَ النَّظَامِ فَلَمْ يَرْضَوْا أَنْ يُسَمَّوهُ تَقْدِيرًا وَ نِظَامًا حَتَّى سَمَّوْهُ زَيْنَةً لِيُخْبِرُوا أَنَّهُ مَعَ مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الصَّوَابِ وَ الْإِثْقَانِ عَلَى غَايَةِ الْحُسْنِ وَ الْبَهَاءِ أَعْجَبَ يَا مُفَضَّلُ مِنْ قَوْمٍ لَا يَقْضُونَ صِنَاعَةَ الطَّبِّ بِالْخَطِإِ وَ هُمْ يَرَوْنَ الطَّبِيبَ يُخْطِئُ وَ يَقْضُونَ عَلَى الْعَالَمِ بِالْإِهْمَالِ وَ لَا يَرَوْنَ شَيْئًا مِنْهُ مُهْمَلًا بَلْ أَعْجَبَ مِنْ أَخْلَاقِ مَنْ ادَّعَى الْحِكْمَةَ حَتَّى جَهِلُوا مَوَاضِعَ مَعَهَا فِي الْخَلْقِ فَأَرْسَلُوا أَلْسِنَتَهُمْ بِالذَّمِّ لِلْخَالِقِ جَلًّا وَ عَلَا بَلِ الْعَجَبُ مِنَ الْمَخْذُولِ مَا نِي حِينَ ادَّعَى عِلْمَ الْأَشْرَارِ وَ عَمِيَ عَنْ دَلَائِلِ الْحِكْمَةِ فِي الْخَلْقِ حَتَّى نَسَبَهُ إِلَى الْخَطِإِ وَ نَسَبَ خَالِقَهُ إِلَى الْجَهْلِ تَبَارَكَ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ وَ أَعْجَبَ مِنْهُمْ جَمِيعًا الْمُعْطَلُ الَّذِينَ رَامُوا أَنْ يُدْرِكَ بِالْحِسِّ مَا لَا يُدْرِكُ بِالْعَقْلِ فَلَمَّا أَعْوَزَهُمْ (٣) ذَلِكَ خَرَجُوا إِلَى الْجُحُودِ وَ التَّكْذِيبِ فَقَالُوا وَ لِمَ لَا يُدْرِكُ بِالْعَقْلِ قِيلَ لِأَنَّهُ فَوْقَ مَرْتَبَةِ الْعَقْلِ كَمَا لَا يُدْرِكُ الْبَصِيرُ مَا هُوَ فَوْقَ مَرْتَبَتِهِ فَإِنَّكَ لَوْ رَأَيْتَ حَجْرًا يَزْتَفِعُ فِي الْهَوَاءِ عَلِمْتَ أَنَّ رَامِيًا رَمَى بِهِ فَلَيْسَ هَذَا الْعِلْمُ مِنْ قِبَلِ الْبَصِيرِ بَلْ مِنْ قِبَلِ الْعَقْلِ لِأَنَّ الْعَقْلَ هُوَ الَّذِي يُمَيِّزُهُ فَيَعْلَمُ أَنَّ الْحَجَرَ لَا يَذْهَبُ عَلْوًا مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِهِ أَوْ فَلَا تَرَى كَيْفَ وَقَفَ الْبَصِيرُ

ص: ١٤٦

١- سنشير ان شاء الله إلى ما فى هذا النقل من الاختلاط و الوهن.

٢- و فى نسخه: فرسموس.

٣- أعوزه أى أعجزه و صعب عليه نيله.

عَلَى حَدِّهِ فَلَمْ يَتَجَاوِزْهُ فَكَذَلِكَ يَقِفُ الْعَقْلُ عَلَى حَدِّهِ مِنْ مَعْرِفَةِ الْخَالِقِ فَلَا يَعْدُوهُ وَ لَكِنْ يَعْقِلُهُ بِعَقْلِ أَقْرَبَ أَنْ فِيهِ نَفْسًا وَ لَمْ يُعَايِنَهَا وَ لَمْ يُدْرِكْهَا بِحَاسِهِ مِنَ الْحَوَاسِّ وَ عَلَى حَسَبِ هَذَا أَيْضًا نَقُولُ إِنَّ الْعَقْلَ يَعْرِفُ الْخَالِقَ مِنْ جِهَةٍ تَوْجِبُ عَلَيْهِ الْإِقْرَارَ وَ لَا يَعْرِفُهُ بِمَا يُوجِبُ لَهُ الْإِحَاطَةَ بِصِفَتِهِ فَإِنْ قَالُوا فَكَيْفَ يُكَلِّفُ الْعَبْدَ الضَّعِيفَ مَعْرِفَتَهُ بِالْعَقْلِ اللَّطِيفِ وَ لَا يُحِيطُ بِهِ قِيلَ لَهُمْ إِنَّمَا كَلَّفَ الْعِبَادَ مِنْ ذَلِكَ مَا فِي طَاقَتِهِمْ أَنْ يَبْلُغُوهُ وَ هُوَ أَنْ يُوقِنُوا بِهِ وَ يَقِفُوا عِنْدَ أَمْرِهِ وَ نَهْيِهِ وَ لَمْ يُكَلِّفُوا الْإِحَاطَةَ بِصِفَتِهِ كَمَا أَنَّ الْمَلِكَ لَا يُكَلِّفُ رَعِيَّتَهُ أَنْ يَعْلَمُوا أَوْ طَوِيلَ هُوَ أَمْ قَصِيرَ يَزُ أَيْضًا هُوَ أَمْ أَسْمَرَ (١) وَ إِنَّمَا يُكَلِّفُهُمُ الْإِذْعَانَ بِسُلْطَانِهِ وَ الْإِنْتِهَاءَ إِلَى أَمْرِهِ أَلَا تَرَى أَنَّ رَجُلًا لَوْ أَتَى بَابَ الْمَلِكِ فَقَالَ اغْرِضْ عَلَيَّ نَفْسِيكَ حَتَّى أَتَقْصِي مَعْرِفَتَكَ (٢) وَ إِلَّا لَمْ أَسْمَعْ لَكَ كَانَ قَدْ أَحَلَّ نَفْسَهُ الْعُقُوبَةَ فَكَذَا الْقَائِلُ إِنَّهُ لَا يُقَرَّرُ بِالْخَالِقِ سُبْحَانَهُ حَتَّى يُحِيطَ بِكُنْهِهِ مُتَعَرِّضٌ لِسَخَطِهِ فَإِنْ قَالُوا أَوْ لَيْسَ قَدْ نَصَّ مُهُ فَنَقُولُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ الْجَوَادُّ الْكَرِيمُ قِيلَ لَهُمْ كُلُّ هَذِهِ صِفَاتُ إِقْرَارٍ وَ لَيْسَتْ صِفَاتُ إِحَاطَةٍ فَإِنَّا نَعْلَمُ أَنَّهُ حَكِيمٌ وَ لَا نَعْلَمُ بِكُنْهِ ذَلِكَ مِنْهُ (٣) وَ كَذَلِكَ قَدِيرٌ وَ جَوَادُّ وَ سَائِرُ صِفَاتِهِ كَمَا قَدْ نَرَى السَّمَاءَ وَ لَا نَدْرِي مَا جَوْهَرُهَا وَ نَرَى الْبَحْرَ وَ لَا نَدْرِي أَيْنَ مُنْتَهَاهُ بَلْ فَوْقَ هَذَا الْمِثَالِ بِمَا لَا نَهَيَاةَ لَهُ إِذْ إِنَّ الْأُمْتَالَ كُلَّهَا تَقْصُرُ عَنْهُ وَ لَكِنَّهَا تَقُودُ الْعَقْلَ إِلَى مَعْرِفَتِهِ فَإِنْ قَالُوا وَ لِمَ يُخْتَلَفُ فِيهِ قِيلَ لَهُمْ لِقَصْرِ الْأَوْهَامِ عَنْ مِدَى عَظَمَتِهِ (٤) وَ تَعَدِيدِهَا أَقْدَارَهَا فِي طَلَبِ مَعْرِفَتِهِ وَ أَنَّهَا تَزُومُ الْإِحَاطَةَ بِهِ وَ هِيَ تَعْجِزُ عَنْ ذَلِكَ وَ مَا دُونَهُ فَمِنْ ذَلِكَ هَذِهِ الشَّمْسُ الَّتِي تَرَاهَا تَطْلُعُ عَلَى الْعَالَمِ وَ لَا يُوقَفُ عَلَى حَقِيقَتِهِ أَمْرِيهَا وَ لِذَلِكَ كَثُرَتِ الْأَقَاوِيلُ فِيهَا وَ اخْتَلَفَتِ الْفَلَاسِفَةُ الْمَذْكُورُونَ فِي وَصْفِهَا فَقَالَ بَعْضُهُمْ هُوَ فَلَكَ أَجُوفٌ مَمْلُوءٌ نَارًا لَهُ فَمَنْ يَجِيشُ بِهَذَا الْوَهْجِ وَ الشُّعَاعِ وَ قَالَ آخَرُونَ هُوَ سَيَّحَابَةٌ وَ قَالَ آخَرُونَ هُوَ جِسْمٌ زُجَاجِيٌّ يُقْبَلُ نَارِيَّةٌ فِي الْعَالَمِ وَ يُرْسَلُ عَلَيْهِ شُعَاعُهَا وَ قَالَ آخَرُونَ هُوَ صَفْوٌ

ص: ١٤٧

١- السمره: لون بين السواد و البياض.

٢- تقصى و استقصى المسأله: بلغ النهايه فى البحث عنها.

٣- و فى نسخه: و لا نحيط بكنه ذلك منه.

٤- المدى: الغايه و المنتهى.

لَطِيفٌ يَنْعَقِدُ مِنْ مِيَاءِ الْبَحْرِ وَقَالَ آخِرُونَ هُوَ أَجْزَاءُ كَثِيرَةٌ مُجْتَمِعَةٌ مِنَ النَّارِ وَقَالَ آخِرُونَ هُوَ مِنْ جَوْهَرٍ خَامِسٍ سِوَى الْجَوَاهِرِ
الْأَرْبَعِ ثُمَّ اخْتَلَفُوا فِي شَكْلِهَا فَقَالَ بَعْضُهُمْ هِيَ بِمَنْزِلَةِ صَفِيحَةٍ عَرِيضَةٍ وَقَالَ آخِرُونَ هِيَ كَالْكُرَةِ الْمُدْحَرَجَةِ وَكَذَلِكَ اخْتَلَفُوا فِي
مَقْدَارِهَا فَزَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّهَا مِثْلُ الْأَرْضِ سِوَاءً وَقَالَ آخِرُونَ بَلْ هِيَ أَقَلُّ مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ آخِرُونَ هِيَ أَعْظَمُ مِنَ الْجَزِيرَةِ الْعَظِيمَةِ وَ
قَالَ أَصْحَابُ الْهِنْدِاسَةِ هِيَ أَضْعَافُ الْأَرْضِ مِائَةٌ وَسِتِّمِئُونَ مَرَّةً فِيهِ اخْتِلَافٌ هَذِهِ الْأَقْوِيلِ مِنْهُمْ فِي الشَّمْسِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُمْ لَمْ
يَقِفُوا عَلَى الْحَقِيقَةِ مِنْ أَمْرِهَا وَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ الشَّمْسُ الَّتِي يَقَعُ عَلَيْهَا الْبَصَرُ وَيُدْرِكُهَا الْحِسُّ قَدْ عَجَزَتِ الْعُقُولُ عَنِ الْوُقُوفِ عَلَى
حَقِيقَتِهَا فَكَيْفَ مَا لَطَفَ عَنِ الْحِسِّ وَاسْتَرَ عَنِ الْوَهْمِ فَإِنْ قَالُوا وَلِمَ اسْتَرَ قِيلَ لَهُمْ لَمْ يَسْتَرَ بِحِيلِهِ يَخْلُصُ إِلَيْهَا كَمَنْ يَحْتَجِبُ عَنِ
النَّاسِ بِالْأَبْوَابِ وَالسُّتُورِ وَإِنَّمَا مَعْنَى قَوْلِنَا اسْتَرَ أَنَّهُ لَطَفَ عَنِ مِدَى مَا تَبْلُغُهُ الْأَوْهَامُ كَمَا لَطَفَتِ النَّفْسُ وَهِيَ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِهِ وَ
ارْتَفَعَتْ عَنِ إِدْرَاكِهَا بِالنَّظَرِ فَإِنْ قَالُوا وَلِمَ لَطَفَ وَتَعَالَى عَنِ ذَلِكَ عَلَوْاً كَبِيراً كَانَ ذَلِكَ خَطَأً مِنَ الْقَوْلِ لِأَنَّهُ لَا يَلِيقُ بِالَّذِي هُوَ
خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مُبَايِنًا لِكُلِّ شَيْءٍ مُتَعَالِيًا عَنِ كُلِّ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَإِنْ قَالُوا كَيْفَ يُعْقَلُ أَنْ يَكُونَ مُبَايِنًا لِكُلِّ
شَيْءٍ مُتَعَالِيًا قِيلَ لَهُمُ الْحَقُّ الَّذِي تُطَلِّبُ مَعْرِفَتَهُ مِنَ الْأَشْيَاءِ هُوَ الْأَرْبَعَةُ أَوْجُهَةٌ فَأَوْلَاهَا أَنْ يُنْظَرَ أَمْ مَوْجُودٌ هُوَ أَمْ لَيْسَ بِمَوْجُودٍ وَالثَّانِي
أَنْ يُعْرَفَ مَا هُوَ فِي ذَاتِهِ وَجَوْهَرِهِ وَالثَّلَاثُ أَنْ يُعْرَفَ كَيْفَ هُوَ وَمَا صِفَتُهُ وَالرَّابِعُ أَنْ يُعْلَمَ لِمَاذَا هُوَ وَلِأَيِّهِ عَلَيْهِ فَلَيْسَ مِنْ هَذِهِ
الْوُجُوهِ شَيْءٌ يُمَكِّنُ الْمَخْلُوقَ أَنْ يَعْرِفَهُ مِنَ الْخَالِقِ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ غَيْرَ أَنَّهُ مَوْجُودٌ فَصَطَّ فَإِذَا قُلْنَا كَيْفَ وَمَا هُوَ فَمُمْتَنِعٌ عِلْمٌ كُنْهِهِ وَ
كَمَالُ الْمَعْرِفَةِ بِهِ وَأَمَّا لِمَاذَا هُوَ فَسَاقِطٌ فِي صِفَةِ الْخَالِقِ لِأَنَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَلَيْهِ كُلُّ شَيْءٍ وَلَيْسَ شَيْءٌ بَعْلَهُ لَهُ ثُمَّ لَيْسَ عِلْمُ الْإِنْسَانِ بِأَنَّهُ
مَوْجُودٌ يُوجِبُ لَهُ أَنْ يَعْلَمَ مَا هُوَ كَمَا أَنَّ عِلْمَهُ بِوُجُودِ النَّفْسِ لَا- يُوجِبُ أَنْ يَعْلَمَ مَا هِيَ وَكَيْفَ هِيَ وَكَذَلِكَ الْأُمُورُ الرُّوحَانِيَّةُ
اللَّطِيفَةُ

فَإِنْ قَالُوا فَآتِنَا مَا نَحْنُ بِمُحِقِّ قَوْمِهِمْ كَمَا حَقَّ عَلَيْهِمْ أَنْ تُصَلِّبَ بِهِمْ لُحُودَهُمْ فَجَحِّمْ بِهِمْ بِسُلُوكِهِمْ إِنَّهُ يَعْلَمُ غُيُوبَهُمْ ۗ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۚ وَإِنَّمَا يَخْتَفَى بَيْنَ يَدَيْهِ السُّجُودُ فَلْيَخْشَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ۚ وَإِنَّمَا يَخْتَفَى بَيْنَ يَدَيْهِ السُّجُودُ فَلْيَخْشَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ۚ وَإِنَّمَا يَخْتَفَى بَيْنَ يَدَيْهِ السُّجُودُ فَلْيَخْشَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ۚ

فَإِنْ قَالُوا فَآتِنَا مَا نَحْنُ بِمُحِقِّ قَوْمِهِمْ كَمَا حَقَّ عَلَيْهِمْ أَنْ تُصَلِّبَ بِهِمْ لُحُودَهُمْ فَجَحِّمْ بِهِمْ بِسُلُوكِهِمْ إِنَّهُ يَعْلَمُ غُيُوبَهُمْ ۗ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۚ وَإِنَّمَا يَخْتَفَى بَيْنَ يَدَيْهِ السُّجُودُ فَلْيَخْشَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ۚ وَإِنَّمَا يَخْتَفَى بَيْنَ يَدَيْهِ السُّجُودُ فَلْيَخْشَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ۚ

فَإِنْ قَالُوا فَآتِنَا مَا نَحْنُ بِمُحِقِّ قَوْمِهِمْ كَمَا حَقَّ عَلَيْهِمْ أَنْ تُصَلِّبَ بِهِمْ لُحُودَهُمْ فَجَحِّمْ بِهِمْ بِسُلُوكِهِمْ إِنَّهُ يَعْلَمُ غُيُوبَهُمْ ۗ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۚ وَإِنَّمَا يَخْتَفَى بَيْنَ يَدَيْهِ السُّجُودُ فَلْيَخْشَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ۚ وَإِنَّمَا يَخْتَفَى بَيْنَ يَدَيْهِ السُّجُودُ فَلْيَخْشَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ۚ

فَإِنْ قَالُوا فَآتِنَا مَا نَحْنُ بِمُحِقِّ قَوْمِهِمْ كَمَا حَقَّ عَلَيْهِمْ أَنْ تُصَلِّبَ بِهِمْ لُحُودَهُمْ فَجَحِّمْ بِهِمْ بِسُلُوكِهِمْ إِنَّهُ يَعْلَمُ غُيُوبَهُمْ ۗ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۚ وَإِنَّمَا يَخْتَفَى بَيْنَ يَدَيْهِ السُّجُودُ فَلْيَخْشَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ۚ وَإِنَّمَا يَخْتَفَى بَيْنَ يَدَيْهِ السُّجُودُ فَلْيَخْشَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ۚ

ص: ١٤٩

١- و في نسخه: و زعموا أن المحنه تشهد بذلك.

٢- أى مقبحا.

٣- عاقه يعوقه عن كذا: صرفه و ثبطه و أخره عنه. و العائق: كل ما عاقك و شغلك.

عَائِقٌ فِي الْأَدَاءِ أَوْ فِي الْأَلَّةِ الَّتِي يَعْمَلُ فِيهَا الشَّيْءَ فَقَدْ يَحْدُثُ مِثْلُ ذَلِكَ فِي أَوْلَادِ الْحَيَوَانِ لِلْأَسْبَابِ الَّتِي وَصَفْنَا فَيَأْتِي الْوَلَدُ زَائِدًا أَوْ نَاقِصًا أَوْ مُشَوَّهًا وَ يَسْلِمُ أَكْثَرَهَا فَيَأْتِي سَوِيًّا لَا عِلَّةَ فِيهِ فَكَمَا أَنَّ الَّذِي يُحْدِثُ فِي بَعْضِ الْأَعْمَالِ الْأَعْرَاضَ (١) لِعِلَّةٍ فِيهِ لَا تُوَجِبُ عَلَيْهَا جَمِيعًا الْإِهْمَالَ وَ عَدِمَ الصَّانِعِ كَذَلِكَ مَا يَحْدِثُ عَلَى بَعْضِ الْأَفْعَالِ الطَّبِيعِيَّةِ لِعَائِقٍ يَدْخُلُ عَلَيْهَا لَا يُوجِبُ أَنْ يَكُونَ جَمِيعُهَا بِالْعَرَضِ وَ الْإِتْفَاقِ فَقَوْلُ مَنْ قَالَ فِي الْأَشْيَاءِ إِنَّ كَوْنَهَا بِالْعَرَضِ وَ الْإِتْفَاقِ مِنْ قَبْلِ أَنْ شَيْئًا مِنْهَا يَأْتِي عَلَى خِلَافِ الطَّبِيعَةِ [بِعَرَضٍ] يَعْزِضُ لَهُ خَطَأً وَ خَطْلًا فَإِنْ قَالُوا وَ لِمَ صَارَ مِثْلُ هَذَا يَحْدُثُ فِي الْأَشْيَاءِ قِيلَ لَهُمْ لِيُعْلَمَ أَنَّهُ لَيْسَ كَوْنُ الْأَشْيَاءِ بِاضْطِرَارٍ مِنَ الطَّبِيعَةِ وَ لَا- يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ سِوَاهُ كَمَا قَالَ قَائِلُونَ [الْقَائِلُونَ] بَلْ هُوَ تَقْدِيرٌ وَ عَمْدٌ مِنْ خَالِقٍ حَكِيمٍ إِذْ جَعَلَ الطَّبِيعَةَ تَجْرِي أَكْثَرَ ذَلِكَ عَلَى مَجْرَى وَ مِنْهَاجٍ مَعْرُوفٍ وَ يَزُولُ أَحْيَانًا عَنْ ذَلِكَ لِأَعْرَاضٍ تَعْرِضُ لَهَا فَيُسَدُّ بِذَلِكَ عَلَى أَنَّهَا مُصَدِّقَةٌ رَفَعَهُ مُدَبَّرَةٌ فَقِيرَةٌ إِلَى إِبْدَاءِ الْخَالِقِ وَ قُدْرَتِهِ فِي بُلُوغِ غَايَتِهَا وَ إِنَّمَا عَمَلُهَا فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ يَا مُفَضَّلُ خُذْ مَا آتَيْتَكَ وَ احْفَظْ مَا مَنَحْتُكَ وَ كُنْ لِرَبِّكَ مِنَ الشَّاكِرِينَ وَ لِآلَائِهِ مِنَ الْحَامِدِينَ وَ لِأَوْلِيَائِهِ مِنَ الْمُطِيعِينَ فَقَدْ شَرَحْتُ لَكَ مِنَ الْأَدِلَّةِ عَلَى الْخَلْقِ وَ الشَّوَاهِدِ عَلَى صَوَابِ التَّدْبِيرِ وَ الْعَمْدِ قَلِيلًا- مِنْ كَثِيرٍ وَ جُزْءًا مِنْ كُلِّ فِتْدَبَّرَةٍ وَ فَكَّرَ فِيهِ وَ اعْتَبَرَ بِهِ فَقُلْتُ بِمَعُونَتِكَ يَا مَوْلَايَ أَقْوَى عَلَى ذَلِكَ وَ أُبَلِّغُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِي فَقَالَ احْفَظْ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ وَ لَا- تَنْسَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَخَرَزْتُ مَغْشِيًّا عَلَى فَلَمَّا أَفْقَتْ قَالَ كَيْفَ تَرَى نَفْسَكَ يَا مُفَضَّلُ فَقُلْتُ قَدْ اسْتِغْنَيْتُ بِمَعُونَةِ مَوْلَايَ وَ تَأْيِيدِهِ عَنِ الْكِتَابِ الَّذِي كَتَبْتُهُ وَ صَارَ ذَلِكَ بَيْنَ يَدَيَّ كَأَنَّمَا أَقْرُوهُ مِنْ كَفَى وَ لِمَوْلَايَ الْحَمْدُ وَ الشُّكْرُ كَمَا هُوَ أَهْلُهُ وَ مُسْتَحِقُّهُ فَقَالَ يَا مُفَضَّلُ فَرِّغْ قَلْبَكَ وَ اجْمَعْ إِلَيْكَ ذَهْنَكَ وَ عَقْلَكَ وَ طَمَأْنِنْتَكَ فَسَأَلَنِي إِلَيْكَ مِنْ عِلْمِ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا خَلَقَ اللَّهُ بَيْنَهُمَا وَ فِيهِمَا مِنْ عَجَائِبِ خَلْقِهِ وَ أَصْنَافِ الْمَلَائِكَةِ وَ صُفُوفِهِمْ وَ مَقَامَاتِهِمْ وَ مَرَاتِبِهِمْ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَ سَائِرِ الْخَلْقِ مِنْ

ص: ١٥٠

١- و في نسخه: فكما ان الذي يحدث في بعض الاعمال للاعراض.

الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِلَى الْأَرْضِ السَّابِعِ السُّفْلَى وَ مَا تَحْتَ الثَّرَى حَتَّى يَكُونَ مَا وَعَيْتَهُ جُزْءًا مِنْ أَجْزَاءِ أَنْصَرِفَ إِذَا شِئْتَ مُصَاحِبًا مَكْلُوءًا
(١) فَأَنْتَ مِنَّا بِالْمَكَانِ الرَّفِيعِ وَ مَوْضِعِ عَمَّكَ مِنْ قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ مَوْضِعِ الْمَاءِ مِنَ الصَّدى وَ لَا تَسْأَلَنَّ عَمَّا وَعَدْتُكَ حَتَّى أُخْبِرَكَ لَكَ
مِنْهُ ذِكْرًا قَالَ الْمَفْضَلُ فَأَنْصَرَفْتُ مِنْ عِنْدِ مَوْلَايَ بِمَا لَمْ يَنْصَرِفْ أَحَدٌ بِمِثْلِهِ.

بيان: جاش البحر و القدر و غيرهما يجيش جيشا غلا قوله عليه السلام: قال أصحاب الهندسه أقول المشهور بين متأخريهم أن
جرم الشمس مائه و سته و ستون مثلا و ربع و ثمن لجرم الأرض و ما ذكره عليه السلام لعله كان مذهب قدمائهم مع أنه قريب
من المشهور و الاختلاف بين قدمائهم و متأخريهم فى أمثال ذلك كثير قوله عليه السلام: الحق الذى أى الأمور الحقه الثابته التى
تطلب معرفتها من بين الأشياء و فى بعض النسخ لحق أى ما يحق و ينبغى أن تطلب معرفته من أحوال الأشياء هو أربعه أوجه و
قال الجوهري قولهم لقيته فى الفرط بعد الفرط أى الحين بعد الحين و الصدى بالفتح العطش.

ثم اعلم أن بعض تلك الفقرات تومئ إلى تجرد النفس و الله يعلم و حججه صلوات الله عليهم أجمعين (٢).

ص: ١٥١

١- أى محفوظا.

٢- بل الى وجود أمور اخرى غير النفس مجردة كما يشعر به قوله: وكذلك الأمور الروحانية اللطيفة و منه يظهر أن وصف شىء
بأنه روحانى أو لطيف فى الاخبار يشعر بتجرده. ط.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ النَّحْوِيُّ بِدِمَشْقَ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مُسَهَّرٍ (١) بِالرَّمْلَةِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: كَتَبَ الْمَفْضَلُ بْنُ عُمَرَ الْجُعْفِيُّ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يُعَلِّمُهُ أَنَّ أَقْوَامًا ظَهَرُوا مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْمَلَّةِ يَحْتَدُونَ الرَّبُّوبِيَّةَ وَيَجَادِلُونَ عَلَى ذَلِكِ وَيَسْأَلُهُ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهِمْ قَوْلَهُمْ وَيَحْتِجَّ عَلَيْهِمْ فِيمَا ادَّعَوْا بِحَسَبِ مَا احْتِجَّ بِهِ عَلَى غَيْرِهِمْ فَكَتَبَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَمَّا بَعْدُ وَفَقْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكَ لَطَاعَتِهِ وَأَوْجِبَ لَنَا بِذَلِكَ رِضْوَانَهُ بِرَحْمَتِهِ وَصَلَّ كِتَابُكَ تَذَكُّرٌ فِيهِ مَا ظَهَرَ فِي مِلَّتِنَا وَذَلِكَ مِنْ قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْإِلْحَادِ بِالرَّبُّوبِيَّةِ قَدْ كَثُرَتْ عِدَّتُهُمْ وَاشْتَدَّتْ خُصُومَتُهُمْ وَتَسْأَلُ أَنْ أَصْنَعَ لِلرَّدِّ عَلَيْهِمْ وَالتَّقْضِ لِمَا فِي أَيْدِيهِمْ كِتَابًا عَلَى نَحْوِ مَا رَدَدْتُ عَلَى غَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعِ وَالْإِخْتِلَافِ وَنَحْنُ نَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى النِّعَمِ السَّابِغَةِ وَالْحُجْرَةِ الْبَالِغَةِ وَالبَلَاءِ الْمُحْمُودِ عِنْدَ الْخَاصَّةِ وَالعَامَّةِ فَكَانَ مِنْ نِعْمَةِ الْعِظَامِ وَآلَائِهِ الْجِسَامِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا تَقْرِيرُهُ قُلُوبَهُمْ بِرَبُّوبِيَّتِهِ وَأَخَذَهُ مِشَاقَهُمْ بِمَعْرِفَتِهِ وَإِنْزَالَهُ عَلَيْهِمْ كِتَابًا فِيهِ شِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ مِنْ أَمْرَاضِ الْخَوَاطِرِ وَمُشْتَبِهَاتِ الْأُمُورِ وَلَمْ يَدْعُ لَهُمْ وَلَا لِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ حَاجَةً إِلَى مَنْ سِوَاهُ وَاسْتَعْنَى عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا وَلَعَمْرِي مَا آتَى الْجُهَالَ مِنْ قَبْلِ رَبِّهِمْ وَإِنَّهُمْ لَيَرَوْنَ الدَّلَالَاتِ الْوَاضِحَاتِ وَالعَلَامَاتِ الْبَيِّنَاتِ فِي خَلْقِهِمْ وَمَا يُعَايِنُونَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالصُّنْعِ الْعَجِيبِ الْمُتَقَنَّ الدَّالِّ عَلَى الصَّانِعِ وَلكِنَّهُمْ قَوْمٌ فَتَحُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَبْوَابَ الْمَعَاصِي وَسَهَّلُوا لَهَا سَبِيلَ الشَّهَوَاتِ فَغَلَبَتِ الأَهْوَاءُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاسْتَحْوَذَ الشَّيْطَانُ بِظُلْمِهِمْ عَلَيْهِمْ وَكَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ وَالعَجَبُ مِنْ مَخْلُوقٍ يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ يَخْفَى عَلَى عِبَادِهِ وَهُوَ يَرَى أَثَرَ الصُّنْعِ فِي نَفْسِهِ بِتَرْكِيبِ يَبْهَرُ عَقْلَهُ وَتَأْلِيفِ يُبْطِلُ حُجَّتَهُ (٢)

١- و في نسخه: محمد بن أبي مشتهر.

٢- و في نسخه: و تأليف يبطل جحوده.

وَلَعَمْرِي لَوْ تَفَكَّرُوا فِي هَذِهِ الْأُمُورِ الْعِظَامِ لَعَايَنُوا مِنْ أَمْرِ التَّرْكِيبِ الْبَيْنِ وَ لُطْفِ التَّدْبِيرِ الظَّاهِرِ وَ وُجُودِ الْأَشْيَاءِ مَخْلُوقَهُ بَعْدَ أَنْ لَمْ تَكُنْ ثُمَّ تَحَوَّلَهَا مِنْ طَبِيعِهِ إِلَى طَبِيعِهِ وَ صَدِيعِهِ بَعْدَ صَنِيعِهِ مَا يَدُلُّهُمْ ذَلِكَ عَلَى الصَّانِعِ فَإِنَّهُ لَا يَخْلُو شَيْءٌ مِنْهَا مِنْ أَنْ يَكُونَ فِيهِ أَثَرُ تَدْبِيرٍ وَ تَرْكِيبٍ يَدُلُّ عَلَى أَنْ لَهُ خَالِقًا مُدَبِّرًا وَ تَأْلِيفًا بِتَدْبِيرٍ يَهْدِي إِلَى وَاحِدٍ حَكِيمٍ وَ قَدْ وَافَانِي كِتَابُكَ وَ رَسَيْتُ لَكَ كِتَابًا كُنْتُ نَازِعَةً فِيهِ بَعْضَ أَهْلِ الْأَذْيَانِ مِنْ أَهْلِ الْإِنْكَارِ وَ ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ يَحْضُرُنِي طَيْبٌ مِنْ بِلَادِ الْهِنْدِ وَ كَانَ لَا يَزَالُ يُنَازِعُنِي فِي رَأْيِهِ وَ يَحْدِثُنِي عَلَى ضَمَلَاتِهِ فَبَيْنَمَا هُوَ يَوْمًا يَدُقُّ إِهْلِيلَجَهُ لِيَخْلِطَهَا دَوَاءً اِحْتَجْتُ (١) إِلَيْهِ مِنْ أَدْوِيَّتِهِ إِذْ عَرَضَ لَهُ شَيْءٌ مِنْ كَلَامِهِ الَّذِي لَمْ يَزَلْ يُنَازِعُنِي فِيهِ مِنْ ادِّعَائِهِ أَنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَزَلْ وَ لَا تَزَالُ شَجَرَةٌ تَثْبُتُ وَ أُخْرَى تَسْقُطُ نَفْسٌ تُولَدُ وَ أُخْرَى تَتَلَفُ وَ زَعَمَ أَنَّ ابْتِحَاجَ إِلَى الْمَعْرِفَةِ لِلَّهِ تَعَالَى دَعْوَى لَا بَيْنَهُ لِي عَلَيْهَا وَ لَا حُجَّةَ لِي فِيهَا وَ أَنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ أَخَذَهُ الْآخِرُ عَنِ الْأَوَّلِ وَ الْأَصِغَرُ عَنِ الْأَكْبَرِ وَ أَنَّ الْأَشْيَاءَ الْمُخْتَلَفَةَ وَ الْمُؤْتَلَفَةَ وَ الْبَاطِنَةَ وَ الظَّاهِرَةَ إِنَّمَا تُعْرَفُ بِالْحَوَاسِّ الْخَمْسِ نَظَرِ الْعَيْنِ وَ سَمْعِ الْأُذُنِ وَ شَمِّ الْأَنْفِ وَ ذَوْقِ الْفَمِ وَ لَمْسِ الْجَوَارِحِ ثُمَّ قَدَّ (٢) مَنْطِقُهُ عَلَى الْأَصِيلِ الَّذِي وَضَعَهُ فَقَالَ لَمْ يَقَعْ شَيْءٌ مِنْ حَوَاسِّي عَلَى خَالِقٍ يُؤَدِّي إِلَيَّ قَلْبِي إِِنْكَارًا لِلَّهِ تَعَالَى ثُمَّ قَالَ أَخْبِرْنِي بِمِ تَحْتِجُ فِي مَعْرِفَةِ رَبِّكَ الَّذِي تَصِفُ قُدْرَتَهُ وَ رُبُوبِيَّتَهُ وَ إِنَّمَا يَعْرِفُ الْقَلْبُ الْأَشْيَاءَ كُلَّهَا بِالذَّلَالَاتِ الْخَمْسِ الَّتِي وَصَفْتُ لَكَ قُلْتُ بِالْعَقْلِ الَّذِي فِي قَلْبِي وَ الدَّلِيلِ الَّذِي أَحْتِجُ بِهِ فِي مَعْرِفَتِهِ قَالَ فَأَنَّى يَكُونُ مَا تَقُولُ وَ أَنْتَ تَعْرِفُ أَنَّ الْقَلْبَ لَا يَعْرِفُ شَيْئًا بَغَيْرِ الْحَوَاسِّ الْخَمْسِ فَهَلْ عَايَنْتَ رَبِّكَ بِبَصِيرٍ أَوْ سَمِعْتَ صَوْتَهُ بِأُذُنٍ أَوْ شَمَمْتَهُ بِنَسِيمٍ أَوْ ذُقْتَهُ بِفَمٍ أَوْ مَسَسْتَهُ بِبِيَدٍ فَأَدَّى ذَلِكَ الْمَعْرِفَةَ إِلَيَّ قَلْبِكَ قُلْتُ إِذْ أَنْكَرْتَ اللَّهَ وَ جَحَدْتَهُ (٣)

ص: ١٥٣

١- و في نسخه: احتاج.

٢- قاد الدابة: مشى أمامها آخذًا بقيادها.

٣- و في نسخه: إذا أنكرت الله و جحدته.

لِأَنَّكَ زَعَمْتَ أَنَّكَ لَا تُحِسُّهُ بِحَوَاسِّكَ الَّتِي تَعْرِفُ بِهَا الْأَشْيَاءَ وَ أَفَرَزْتُ أَنَا بِهِ هَلْ يُدُّ مِنْ أَنْ يَكُونَ أَحَدُنَا صَادِقًا وَ الْآخَرُ كَاذِبًا
 قَالَ لَا قُلْتُ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ الْقَوْلُ قَوْلِكَ فَهَلْ يُخَافُ عَلَيَّ شَيْءٌ مِمَّا أُخَوِّفُكَ بِهِ مِنْ عِقَابِ اللَّهِ قَالَ لَا قُلْتُ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ كَمَا
 أَقُولُ وَ الْحَقُّ فِي يَدِي أَلَسْتُ قَدْ أَخَذْتُ فِيمَا كُنْتُ أَحَازِرُ مِنْ عِقَابِ الْخَالِقِ بِالثَّقَةِ وَ أَنَّكَ قَدْ وَقَعْتَ بِجُحُودِكَ وَ إِنْكَارِكَ فِي
 الْهَلَكَةِ قَالَ بَلَى قُلْتُ فَأَيْنَا أَوْلَى بِالْحَزْمِ وَ أَقْرَبُ مِنَ النَّجَاهِ قَالَ أَنْتَ إِلَّا أَنَّكَ مِنْ أَمْرِكَ عَلَيَّ ادَّعَاءٍ وَ شُبْهَةٍ وَ أَنَا عَلَيَّ يَقِينٍ وَ ثِقَةٍ
 لِأَنِّي لَا أَرَى حَوَاسِّي الْخُمْسَ أَذْرَكْتُهُ وَ مَا لَمْ تُدْرِكْهُ حَوَاسِّي فَلَيْسَ عِنْدِي بِمَوْجُودٍ قُلْتُ إِنَّهُ لَمَّا عَجَزْتَ حَوَاسِّكَ عَنْ إِذْرَاكِ اللَّهِ
 أَنْكَرْتَهُ وَ أَنَا لَمَّا عَجَزْتَ حَوَاسِّي عَنْ إِذْرَاكِ اللَّهِ تَعَالَى صَدَّقْتُ بِهِ قَالَ وَ كَيْفَ ذَلِكُ قُلْتُ لِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ جَزَى فِيهِ أَثْرُ تَرْكِيهِ
 لِحِسْمٍ أَوْ وَقَعَ عَلَيْهِ بَصِيرٌ لِلْوَنِّ فَمَا أَذْرَكْتُهُ الْأَبْصَارُ وَ نَالَتُهُ الْحَوَاسُّ فَهُوَ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ لِأَنَّهُ لَا يُشْبِهُ الْخَلْقَ وَ أَنَّ هَذَا الْخَلْقَ يَنْتَقِلُ
 بِتَغْيِيرِ وَ زَوَالٍ وَ كُلُّ شَيْءٍ أَشْبَهَ التَّغْيِيرِ وَ الزَّوَالِ فَهُوَ مِثْلُهُ وَ لَيْسَ الْمَخْلُوقُ كَالْخَالِقِ وَ لَا الْمُحَدَّثُ كَالْمُحَدِّثِ .

شرح: قوله عليه السلام: و البلاء المحمود عند الخاصه و العامه أى النعمه التى يحمدها و يقر بها الخاص و العام لنا و هو العلم أو
 النعم التى شملت الخاص و العام كما سيفصّله عليه السلام بعد ذلك قوله عليه السلام: ما أتى الجهال أى ما أتاهم الضرر و
 الهلاك إلا من قبلهم قال الفيروز آبادى: أتى كعنى أشرف عليه العدو و قال الجزرى فى حديث أبى هريره فى العَدْوَى أتى قلت
 أتيت أى دهيت و تغير عليك حسك فتوهمت ما ليس بصحيح صحيحا قوله عليه السلام: استحوذ الشيطان أى غلب و استولى
 قوله عليه السلام: و صنيعه أى إحسان و يحتمل أن يراد بها هنا الخلقه المصنوعه قوله عليه السلام: لجسم بفتح اللام أى البته هو
 جسم و كذا قوله للون و يدل على أن التركيب الخارجى إنما يكون فى الجسم و أن المبصر بالذات هو اللون قوله عليه السلام:
 أشبه التغير أى المتغير أو ذا التغير بتقدير مضاف.

متن: قَالَ إِنَّ هَذَا لَقَوْلٌ وَ لَكِنِّي لَمُنْكَرٌ مَا لَمْ تُدْرِكْهُ حَوَاسِي فَتَوَدِّدِيهِ إِلَى قَلْبِي فَلَمَّا اعْتَصَمَ بِهِدِهِ الْمَقَالَةَ وَ لَزِمَ هَذِهِ الْحُجَّةَ قُلْتُ أَمَّا إِذَا أَبَيْتَ إِلَّا- أَنْ تَعْتَصِمَ بِالْجِهَالِهِ وَ تَجْعَلَ الْمُحَاجَزَةَ حُجَّةً فَقَدْ دَخَلْتَ فِي مِثْلِ مَا عِبْتِ وَ امْتَسَلْتَ مَا كَرِهْتَ حَيْثُ قُلْتَ إِنِّي اخْتَرْتُ الدَّعْوَى لِنَفْسِي لِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ لَمْ تُدْرِكْهُ حَوَاسِي عِنْدِي بِلا شَيْءٍ قَالَ وَ كَيْفَ ذَلِكَ قُلْتُ لِأَنَّكَ نَقَمْتَ عَلَيَّ الإِدْعَاءَ وَ دَخَلْتَ فِيهِ فَادْعَيْتَ أَمْرًا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا وَ لَمْ تَقْلُهُ عِلْمًا فَكَيْفَ اسْتَجَزْتَ لِنَفْسِكَ الدَّعْوَى فِي إِنْكَارِكَ اللَّهُ وَ دَفَعَكَ أَعْلَامَ النُّبُوَّةِ وَ الْحُجَّةِ الْوَاضِحَةِ وَ عِبْتَهَا عَلَيَّ أَخْبِرْنِي هَلْ أَحْطَتْ بِالْجِهَاتِ كُلِّهَا وَ بَلَّغْتَ مُنْتَهَاهَا قَالَ لَا قُلْتُ فَهَلْ رَقِيتَ إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَرَى أَوْ انْحَدَرْتَ إِلَى الْأَرْضِ السُّفْلَى فَجُلْتَ فِي أَقْطَارِهَا (١) أَوْ هَلْ خُضْتَ فِي غَمَرَاتِ الْبُحُورِ (٢) وَ اخْتَرْتِ نَوَاحِي الْهَوَاءِ فِيمَا فَوْقَ السَّمَاءِ وَ تَحْتَهَا إِلَى الْأَرْضِ وَ مَا أَسْفَلَ مِنْهَا فَوَجَدْتَ ذَلِكَ خَلَاءً مِنْ مُدَبِّرٍ حَكِيمٍ عَالِمٍ بَصِيرٍ قَالَ لَا قُلْتُ فَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ الَّذِي أَنْكَرَهُ قَلْبُكَ هُوَ فِي بَعْضِ مَا لَمْ تُدْرِكْهُ حَوَاسِكَ وَ لَمْ يُحِطْ بِهِ عِلْمُكَ قَالَ لَا أَدْرِي لَعَلَّ فِي بَعْضِ مَا ذَكَرْتَ مُدَبِّرًا وَ مَا أَدْرِي لَعَلَّهُ لَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ قُلْتُ أَمَّا إِذْ خَرَجْتَ مِنْ حَيْدِ الْإِنْكَارِ إِلَى مَنْزِلَةِ الشَّكِّ فَهَائِنِي أَرْجُو أَنْ تَخْرُجَ إِلَى الْمَعْرِفَةِ قَالِ فَإِنَّمَا دَخَلَ عَلَيَّ الشَّكُّ لِسُؤَالِكَ إِيَّايَ عَمَّا لَمْ يُحِطْ بِهِ عِلْمِي وَ لَكِنْ مِنْ أَيْنَ يَدْخُلُ عَلَيَّ الْبَيِّنُ بِمَا لَمْ تُدْرِكْهُ حَوَاسِي قُلْتُ مِنْ قَبْلِ إِهْلِيلَجَتِكَ هَيْدِهِ قَالِ ذَاكَ إِذَا أُثْبِتَ لِلْحُجَّةِ لِأَنَّهَا مِنْ آدَابِ الطَّبِّ الَّذِي أَدْعُنُ بِمَعْرِفَتِهِ (٣) قُلْتُ إِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ آتِيكَ بِهِ مِنْ قَبْلِهَا لِأَنَّهَا أَقْرَبُ الْأَشْيَاءِ إِلَيْكَ وَ لَوْ كَانَ شَيْءٌ أَقْرَبَ إِلَيْكَ مِنْهَا لَأْتَيْتُكَ مِنْ قَبْلِهِ (٤) لِأَنَّ فِي كُلِّ شَيْءٍ أَثَرَ تَرْكِيْبٍ وَ حِكْمَةٍ وَ شَاهِدًا يَدُلُّ عَلَيَّ

ص: ١٥٥

- ١- و في نسخه: فدرت في أقطارها.
- ٢- و في نسخه: هل غصت في غمرات البحور.
- ٣- و في نسخه: لانها من آداه الطب الذي أدعى معرفته.
- ٤- و في نسخه: لا نباتك من قبله.

الصَّنْعِ الدَّالِّهِ عَلَى مَنْ صَدَعَهَا وَ لَمْ تَكُنْ شَيْئاً وَ يُهْلِكُهَا حَتَّى لَا تَكُونَ شَيْئاً قُلْتُ فَأَخْبِرْنِي هَلْ تَرَى هَذِهِ إِهْلِيلِجَةً قَالَ نَعَمْ قُلْتُ أَ فَتَرَى غَيْبَ مَا فِي جَوْفِهَا قَالَ لَا قُلْتُ أَ فَتَشْهَدُ أَنَّهَا مُشْتَمِلَةٌ عَلَى نَوَاهٍ وَ لَا تَرَاهَا قَالَ مَا يُدْرِي لِعَلَّ لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ قُلْتُ أَ فَتَرَى أَنَّ خَلْفَ هَذَا الْقَشْرِ مِنْ هَذِهِ الْإِهْلِيلِجَةِ غَائِبٌ لَمْ تَرَهُ مِنْ لَحْمٍ أَوْ ذِي لَوْنٍ قَالَ مَا أَدْرِي لِعَلَّ مَا نَمَّ غَيْرُ ذِي لَوْنٍ وَ لَا لَحْمٍ قُلْتُ أَ فَتَقَرُّ أَنَّ هَذِهِ الْإِهْلِيلِجَةَ الَّتِي تُسَمِّيهَا النَّاسُ بِالْهِنْدِ مَوْجُودَةٌ لِاجْتِمَاعِ أَهْلِ الْإِخْتِلَافِ مِنَ الْأُمَمِ عَلَى ذِكْرِهَا قَالَ مَا أَدْرِي لِعَلَّ مَا اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ بَاطِلٌ قُلْتُ أَ فَتَقَرُّ أَنَّ الْإِهْلِيلِجَةَ فِي أَرْضٍ تَثْبُتُ قَالَ تِلْكَ الْأَرْضُ وَ هَذِهِ وَاحِدَةٌ وَ قَدْ رَأَيْتُهَا قُلْتُ أَ فَمَا تَشْهَدُ بِحُضُورِ هَذِهِ الْإِهْلِيلِجَةِ عَلَى وُجُودِ مَا غَابَ مِنْ أَشْبَاهِهَا قَالَ مَا أَدْرِي لَعَلَّهُ لَيْسَ فِي الدُّنْيَا إِهْلِيلِجَةٌ غَيْرُهَا فَلَمَّا اعْتَصَمَ بِالْجَهَالَةِ قُلْتُ أَخْبِرْنِي عَنْ هَذِهِ الْإِهْلِيلِجَةِ أَ تَقَرُّ أَنَّهَا خَرَجَتْ مِنْ شَجَرَةٍ أَوْ تَقُولُ إِنَّهَا هَكَذَا وَجِدَتْ قَالَ لَا بَلْ مِنْ شَجَرَةٍ خَرَجَتْ قُلْتُ فَهَلْ أَدْرَكَتْ حَوَاشِيكَ الْخَمْسَ مَا غَابَ عَنْكَ مِنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ قَالَ لَا قُلْتُ فَمَا أَرَاكَ إِلَّا قَدْ أَفْرَزْتَ بِوُجُودِ شَجَرَةٍ لَمْ تُدْرِكْهَا حَوَاشِيكَ قَالَ أَجَلٌ وَ لَكِنِّي أَقُولُ إِنَّ الْإِهْلِيلِجَةَ وَ الْأَشْيَاءَ الْمُخْتَلِفَةَ (١) شَيْءٌ لَمْ تَزَلْ تُدْرِكُ فَهَلْ عِنْدَكَ فِي هَذَا شَيْءٌ تَرُدُّ بِهِ قَوْلِي قُلْتُ نَعَمْ أَخْبِرْنِي عَنْ هَذِهِ الْإِهْلِيلِجَةِ هَلْ كُنْتَ عَابِنْتَ شَجَرَتَهَا وَ عَرَفْتَهَا قَبْلَ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْإِهْلِيلِجَةَ فِيهَا قَالَ نَعَمْ قُلْتُ فَهَلْ كُنْتَ تُعَايِنُ هَذِهِ الْإِهْلِيلِجَةَ قَالَ لَا قُلْتُ أَ فَمَا تَعْلَمُ أَنَّكَ كُنْتَ عَابِنْتَ الشَّجَرَةَ وَ لَيْسَ فِيهَا الْإِهْلِيلِجَةُ ثُمَّ عِيدَتْ إِلَيْهَا فَوَحِدَتْ فِيهَا الْإِهْلِيلِجَةَ أَ فَمَا تَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ حَدَثَ فِيهَا مَا لَمْ تَكُنْ قَالَ مَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَنْكَرَ ذَلِكَ وَ لَكِنِّي أَقُولُ إِنَّهَا كَانَتْ فِيهَا مُتَمَرِّقَةٌ قُلْتُ فَأَخْبِرْنِي هَلْ رَأَيْتَ تِلْكَ الْإِهْلِيلِجَةَ الَّتِي تَثْبُتُ مِنْهَا شَجَرَةُ هَذِهِ الْإِهْلِيلِجَةِ قَبْلَ أَنْ تُغْرَسَ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ فَهَلْ يَحْتَمِلُ عَقْلُكَ أَنَّ الشَّجَرَةَ الَّتِي تَبْلُغُ أَصْلُهَا وَ عُرُوقُهَا وَ فُرُوعُهَا وَ لِحَاؤُهَا وَ كُلُّ ثَمَرِهِ جَبِيَّتٌ (٢) وَ وَرَقَهُ سَقَطَتْ أَلْفٌ رِطْلٍ كَانَتْ كَامِنَةً فِي هَذِهِ الْإِهْلِيلِجَةِ قَالَ مَا

ص: ١٥٦

١- و في نسخه: و الأشياء المؤتلفه.

٢- جنى الثمر: تناوله من شجرته.

يَحْتَمِلُ هَذَا الْعَقْلُ وَلَا يَقْبَلُهُ الْقَلْبُ قُلْتُ أَفَرَرْتُ أَنَّهَا حَدَّثَتْ فِي الشَّجَرَةِ قَالَ نَعَمْ وَ لَكِنِّي لَا أَعْرِفُ أَنَّهَا مَصْنُوعَةٌ فَهَلْ تَقْدِرُ أَنْ تُقَرِّرَنِي بِذَلِكَ قُلْتُ نَعَمْ أَرَأَيْتَ أَنِّي إِنْ أَرَيْتُكَ تَدْبِيرًا أَتَقَرُّ أَنَّ لَهُ مُدَبِّرًا وَ تَصْوِيرًا أَنَّ لَهُ مُصَوِّرًا قَالَ لَا بَدَّ مِنْ ذَلِكَ قُلْتُ أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذِهِ الْإِهْلِيلَجَةَ لَحْمٌ رَكِبَ عَلَى عَظْمٍ فَوُضِعَ فِي جَوْفِ مُتَّصِلٍ (١) بِيُغْضِنِ مُرَكَّبٍ عَلَى سِيَاقٍ يَقُومُ عَلَى أَصْلِ فَيْقُوى بِعُرُوقٍ مِنْ تَحْتِهَا عَلَى جِزْمٍ مُتَّصِلٍ بِيُغْضِنِ قَالَ بَلَى قُلْتُ أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذِهِ الْإِهْلِيلَجَةَ مُصَوَّرَةٌ بِتَقْدِيرٍ وَ تَخْطِيطٍ وَ تَأْلِيفٍ وَ تَرْكِيبٍ وَ تَفْصِيلٍ مُتَدَاخِلٍ بِتَأْلِيفِ شَيْءٍ فِي بَعْضِ شَيْءٍ بِهِ طَبَقٌ بَعِيدٌ طَبَقٍ وَ جِسْمٌ عَلَى جِسْمٍ وَ لَوْنٌ مَعَ لَوْنٍ أَيْضُ فِي صُفْرِهِ وَ لَيْنٌ عَلَى شَدِيدٍ (٢) فِي طَبَائِعِ مُتَفَرِّقَةٍ وَ طَرَائِقِ مُخْتَلَفَةٍ وَ أَجْزَاءٍ مُؤْتَلَفَةٍ مَعَ لِحْيَاءٍ تَسْتَقِيمُهَا وَ عُرُوقٍ يَجْرِي فِيهَا الْمَاءُ وَ وَرَقٍ يَسْتُرُهَا وَ تَقِيهَا مِنَ الشَّمْسِ أَنْ تُحْرِقَهَا وَ مِنَ الْبُرْدِ أَنْ يُهْلِكَهَا وَ الرِّيحِ أَنْ تَذَلِّبَهَا (٣) قَالَ أَلَيْسَ لَوْ كَانَ الْوَرَقُ مُطَبَّقًا عَلَيْهَا كَانَ خَيْرًا لَهَا قُلْتُ اللَّهُ أَحْسَنُ تَقْدِيرًا لَوْ كَانَ كَمَا تَقُولُ لَمْ يَصِلْ إِلَيْهَا رِيحٌ يَرُوحُهَا وَ لَا بَرْدٌ يُشَدِّدُهَا وَ لَعَفَنَتْ عِنْدَ ذَلِكَ وَ لَوْ لَمْ يَصِلْ إِلَيْهَا حَرُّ الشَّمْسِ لَمَا نَضِجَتْ وَ لَكِنْ شَمْسٌ مَرَّةً وَ رِيحٌ مَرَّةً وَ بَرْدٌ مَرَّةً قَدَّرَ اللَّهُ ذَلِكَ بِقُوَّةِ لَطِيفِهِ وَ دَبَّرَهُ بِحِكْمِهِ بِالِغِيَةِ قَالَ حَسْبِي مِنَ التَّصْوِيرِ فَسَّرَ لِي التَّدْبِيرَ الَّذِي زَعَمْتَ أَنَّكَ تَرَى قُلْتُ أَرَأَيْتَ الْإِهْلِيلَجَةَ قَبْلَ أَنْ تَعْقِدَ إِذْ هِيَ فِي قِمَعِهَا مَاءٌ بَغِيرِ نَوَاهِ وَ لَا لَحْمٍ وَ لَا قَشْرٍ وَ لَا لَوْنٍ وَ لَا طَعْمٍ وَ لَا شِدَّةٍ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ أَرَأَيْتَ لَوْ لَمْ يَزْفُقِ الْخَالِقُ ذَلِكَ الْمَاءَ الضَّعِيفَ الَّذِي هُوَ مِثْلُ الْخَزْدَلِ فِي الْقَلَّةِ وَ الذَّلَّةِ وَ لَمْ يُقَوِّهِ بِقُوَّتِهِ وَ يُصَوِّرَهُ بِحِكْمَتِهِ وَ يُقَدِّرَهُ بِقُدْرَتِهِ هَلْ كَانَ ذَلِكَ الْمَاءُ يَزِيدُ عَلَى أَنْ يَكُونَ فِي قِمَعِهِ غَيْرَ مَجْمُوعٍ بِجِسْمٍ وَ قِمَعٍ وَ تَفْصِيلٍ فَإِنْ زَادَ زَادَ مَاءً مُتْرَاكِبًا غَيْرَ مُصَوَّرٍ وَ لَا مُخَطَّطٍ وَ لَا مُدَبَّرٍ بِزِيَادِهِ أَجْزَاءً وَ لَا تَأْلِيفٍ أَطْبَاقٍ قَالَ قَدْ أَرَيْتَنِي مِنْ تَصْوِيرِ شَجَرَتِهَا وَ تَأْلِيفِ خَلْقَتِهَا وَ حَمْلِ ثَمَرَتِهَا وَ زِيَادَةِ أَجْزَائِهَا وَ تَفْصِيلِ تَرْكِيبِهَا أَوْضَحَ

ص: ١٥٧

١- و في نسخه: موضوع على جرم متصل.

٢- في نسخه: و لين مع لين و لين على شده.

٣- ذيل النبات. قل ماؤه و ذهبت نضارته.

الدَّلَالَاتِ وَ أَظْهَرَ الْبَيِّنَةَ عَلَى مَعْرِفَةِ الصَّانِعِ وَ لَقَدْ صَدَقْتَ بِأَنَّ الْأَشْيَاءَ مَصْنُوعَةٌ وَ لَكِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلَّ الْإِهْلِيلِجَةَ وَ الْأَشْيَاءَ صَنَعَتْ أَنْفُسَهُنَّ قُلْتُ أَوْ لَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ خَالِقَ الْأَشْيَاءِ وَ الْإِهْلِيلِجَةَ حَكِيمٌ عَالِمٌ بِمَا عَايَنْتَ مِنْ قُوَّةِ تَدْبِيرِهِ قَالَ بَلَى قُلْتُ فَهَلْ يَنْبَغِي لِلَّذِي هُوَ كَذَلِكَ أَنْ يَكُونَ حَدَثًا قَالَا لَا قُلْتُ أَفَلَسْتَ قَدْ رَأَيْتَ الْإِهْلِيلِجَةَ حِينَ حَدَثَتْ وَ عَايَنْتَهَا بَعِيدًا أَنْ لَمْ تَكُنْ شَيْئًا ثُمَّ هَلَكَ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ شَيْئًا قَالَ بَلَى وَ إِنَّمَا أُعْطَيْتُكَ أَنَّ الْإِهْلِيلِجَةَ حَدَثَتْ وَ لَمْ أُعْطِكَ أَنَّ الصَّانِعَ لَا يَكُونُ حَدَثًا لَا يَخْلُقُ نَفْسَهُ قُلْتُ أَلَمْ تُعْطِنِي أَنَّ الْحَكِيمَ الْخَالِقَ لَا يَكُونُ حَدَثًا وَ زَعَمْتَ أَنَّ الْإِهْلِيلِجَةَ حَدَثَتْ فَقَدْ أُعْطَيْتَنِي أَنَّ الْإِهْلِيلِجَةَ مَصْنُوعَةٌ فَهِيَ عَزَّ وَ جَلَّ صَانِعُ الْإِهْلِيلِجَةَ وَ إِنْ رَجَعْتَ إِلَى أَنْ تَقُولَ إِنَّ الْإِهْلِيلِجَةَ صَنَعَتْ نَفْسَهَا وَ دَبَّرَتْ خَلْقَهَا فَمَا زِدْتَ أَنْ أَقْرَرْتَ بِمَا أَنْكَرْتَ وَ وَصَفْتَ صَانِعًا مُدْبِرًا أَصَبْتَ صِفَتَهُ وَ لَكِنَّا لَمْ نَعْرِفْهُ فَسَمَّيْتَهُ بِغَيْرِ اسْمِهِ قَالَا كَيْفَ ذَلِكَ قُلْتُ لِأَنَّكَ أَقْرَرْتَ بِوُجُودِ حَكِيمٍ لَطِيفٍ مُدْبِرٍ فَلَمَّا سَأَلْتُكَ مَنْ هُوَ قُلْتَ الْإِهْلِيلِجَةُ قَدْ أَقْرَرْتَ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ وَ لَكِنَّا سَمَّيْتَهُ بِغَيْرِ اسْمِهِ وَ لَوْ عَقَلْتَ وَ فَكَّرْتَ لَعَلَّمْتَ أَنَّ الْإِهْلِيلِجَةَ أَنْقَضَ قُوَّةً مِنْ أَنْ تَخْلُقَ نَفْسَهَا وَ أضعف حِيلَهُ مِنْ أَنْ تُدَبِّرَ خَلْقَهَا قَالَا هَلْ عِنْدَكَ غَيْرُ هَذَا قُلْتُ نَعَمْ أَخْبِرْنِي عَنْ هَذِهِ الْإِهْلِيلِجَةِ الَّتِي زَعَمْتَ أَنَّهَا صَنَعَتْ نَفْسَهَا وَ دَبَّرَتْ أَمْرَهَا كَيْفَ صَنَعَتْ نَفْسَهَا صَغِيرَةَ الْخَلْقِ صَغِيرَةَ الْقُدْرَةِ نَاقِصَةَ الْقُوَّةِ لَا تَمْتَنِعُ أَنْ تُكْسَرَ وَ تُعْصَرَ وَ تُؤَكَلَ وَ كَيْفَ صَنَعَتْ نَفْسَهَا مَفْضُولَةً مَأْكُولَةً مَرَّةً قَبِيحَةَ الْمُنْظَرِ لَا بَهَاءَ لَهَا وَ لَا مَاءَ قَالَا لِأَنَّهَا لَمْ تَقُوْ إِلَّا عَلَى مَا صَنَعَتْ نَفْسَهَا أَوْ لَمْ تَصْنَعْ إِلَّا مَا هَوَيْتَ قُلْتُ أَمَّا إِذْ أُبَيِّتَ إِلَّا التَّمَادِي فِي الْبَاطِلِ فَأَعْلَمْنِي مَتَى خَلَقْتَ نَفْسَهَا وَ دَبَّرْتَ خَلْقَهَا قَبْلَ أَنْ تَكُونَ أَوْ بَعِيدًا أَنْ كَانَتْ فَإِنْ زَعَمْتَ أَنَّ الْإِهْلِيلِجَةَ خَلَقَتْ نَفْسَهَا بَعْدَ مَا كَانَتْ فَإِنَّ هَذَا لَمِنْ أَيْبِنِ الْمَحَالِ كَيْفَ تَكُونُ مَوْجُودَةً مَصْنُوعَةً ثُمَّ تَصْنَعُ نَفْسَهَا مَرَّةً أُخْرَى فَيَصِيرُ كَلَامُكَ إِلَى أَنَّهَا مَصْنُوعَةٌ مَرَّتَيْنِ وَ لَيْسَ قُلْتُ إِنَّهَا خَلَقَتْ نَفْسَهَا وَ دَبَّرَتْ خَلْقَهَا قَبْلَ أَنْ تَكُونَ إِنَّ هَذَا مِنْ أَوْضَحِ الْبَاطِلِ وَ أَيْبِنِ الْكُذْبِ لِأَنَّهَا قَبْلَ أَنْ تَكُونَ لَيْسَ بِشَيْءٍ فَكَيْفَ يَخْلُقُ لَا شَيْءٌ شَيْئًا وَ كَيْفَ تَعِيبُ قَوْلِي إِنَّ شَيْئًا يَصْنَعُ لَا شَيْئًا وَ لَا تَعِيبُ قَوْلَكَ إِنَّ لَا شَيْءَ يَصْنَعُ لَا شَيْئًا فَانْظُرْ أَيُّ الْقَوْلَيْنِ أَوْلَى بِالْحَقِّ قَالَ

قَوْلِكَ قُلْتُ فَمَا يَمْنَعُكَ مِنْهُ قَالَ قَدْ قَبِلْتُهُ وَاسْتَبَانَ لِي حَقُّهُ وَصِدْقُهُ بِأَنَّ الْأَشْيَاءَ الْمُخْتَلَفَةَ وَالْإِهْلِيلِجَةَ لَمْ يَصْنَعْنِ أَنْفُسَهُنَّ وَ لَمْ يُدَبِّرْنَ خَلْقَهُنَّ وَ لَكِنَّهُ تَعَرَّضَ لِي أَنَّ الشَّجْرَةَ هِيَ الَّتِي صَنَعَتِ الْإِهْلِيلِجَةَ لِأَنَّهَا خَرَجَتْ مِنْهَا قُلْتُ فَمَنْ صَنَعَ الشَّجْرَةَ قَالَ الْإِهْلِيلِجَةُ الْأُخْرَى قُلْتُ اجْعَلْ لِكَلَامِكَ غَايَةً أَنْتَهَى إِلَيْهَا فَمَا أَنْ تَقُولَ هُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فَيَقْبَلُ مِنْكَ وَ إِمَّا أَنْ تَقُولَ الْإِهْلِيلِجَةُ فَنَسْأَلُكَ قَالَ سَلْ قُلْتُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِهْلِيلِجَةِ هَيْلُ تَنْبُتُ مِنْهَا الشَّجْرَةُ إِلَّا- بَعِيدًا مِائَاتَ وَ بِلَيْتٍ وَ بِيَادَتْ قَالَ لَا قُلْتُ إِنَّ الشَّجْرَةَ بَقِيَتْ بَعِيدًا هَلَاكَ الْإِهْلِيلِجَةِ مِائَةً سَنَةً فَمَنْ كَانَ يَحْمِيهَا وَ يَزِيدُ فِيهَا وَ يُدَبِّرُ خَلْقَهَا وَ يُرَبِّيهَا وَ يُنْبِتُ وَ رَقَهَا مَا لَكَ بِدُّ مِنْ أَنْ تَقُولَ هُوَ الَّذِي خَلَقَهَا وَ لَكِنَّ قُلْتُ الْإِهْلِيلِجَةَ وَ هِيَ حَيْثُ قَبِلَ أَنْ تَهْلِكَ وَ تُبَلَى وَ تَصِيرَ تُرَابًا وَ قَدْ رَبَّتِ الشَّجْرَةَ وَ هِيَ مِثَّتُهُ إِنَّ هَذَا الْقَوْلَ مُخْتَلَفٌ قَالَ لَا أَقُولُ ذَلِكَ قُلْتُ أَ فَتَقَرُّ بِأَنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ أَمْ قَدْ بَقِيَ فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ قَالَ إِنِّي مِنْ ذَلِكَ عَلَى حِدِّ وَ قُوفٍ مَا أَتَخَلَّصُ إِلَى أَمْرٍ يَنْفَعُنِي فِيهِ الْمَأْمُرُ قُلْتُ أَمَّا إِذْ أَبَيْتَ إِلَّا- الْجَهْرَ أَلَهُ وَ زَعَمْتَ أَنَّ الْأَشْيَاءَ لَا يُدْرِكُ إِلَّا بِالْحَوَاسِّ فَإِنِّي أَخْبِرُكَ أَنَّهُ لَيْسَ لِلْحَوَاسِّ دَلَالَةٌ عَلَى الْأَشْيَاءِ وَ لَا فِيهَا مَعْرِفَةٌ إِلَّا بِالْقَلْبِ فَإِنَّهُ دَلِيلُهَا وَ مَعْرِفُهَا الْأَشْيَاءَ الَّتِي تَدَّعِي أَنَّ الْقَلْبَ لَا يَعْرِفُهَا إِلَّا بِهَا .

شرح: قوله عليه السلام: و امتثلت قال الفيروز آبادي: امثلت طريقته تبعها فلم يعدها قوله نعمت على أى عبت و كرهت قوله من لحم قال الفيروز آبادي: لحم كل شىء لبه قوله تلك الأرض أى أشار إلى الأرض و قال أقرّ بوجود هذه الأرض التى أرى و الإهليلج الواحد التى فى يدى قوله كانت فيها متفرقة لعله اختار مذهب أنكساغورس و من تبعه من الدهريه القائلين بالكمون و البروز و أن كل شىء كامن و يومئ إليه جوابه قوله عليه السلام: فى قمعها قال الفيروز آبادي: القمع محركه بثره تخرج فى أصول الأشفار و قال القمع بالفتح و الكسر و كعنب ما التزق بأسفل التمره و البسره و نحوهما انتهى و على التقديرين استعير لما يبدو من الإهليلج ابتداء فى شجرها من القشره الرقيقه الصغيره التى فيها ماء و الأول أبلغ قوله عليه السلام: غير مجموع بجسم أى هل كان يزيد بغير أن يضم إليه جسم آخر من خارج أو قمع آخر مثله أو بغير قمعه

أى قلعه و تفصيله أى تفريقه ليدخل فيه شىء أو يضم إلى شىء قوله عليه السلام: فإن زاد أى فإن سلم أنه كان يمكن أن يزيد بطبيعته بغير ما ذكر كانت زيادته ماء متراكبا بعضه فوق بعض فقط كما كان أولا لا بتخطيط و تصوير و تدبير و تأليف إذ يحكم العقل بديهه أن مثل تلك الأفاعيل المختلفه المنطبقه على قانون الحكمة لا تصدر عن طبيعه عادمه للشعور و الإراده قوله عليه السلام: فهل ينبغى إشاره إلى ما يحكم به الوجدان من أن من كان على هذا المبلغ من العلم و الحكمة و التدبير لا يكون ممكنا محدثا محتاجا فى العلم و سائر الأمور إلى غيره إلا أن يفيض عليه من العالم بالذات و هو إقرار بالصانع قوله و لم أعطك غفل الهندى عما كان يلزم من اعترافه قوله عليه السلام: و إن رجعت أى إن قلت إن الصانع القديم الحكيم هو طبيعه الإهليلجه صنعت هذا الشخص منها فقد أقررت بالصانع و سميته الطبيعه إذ هى غير حكيم و لا ذات إراده فقد أقررت بالصانع و أخطأت فى التسميه أو المراد أنك بعد الاعتراف بالخالق الحكيم القديم لو قلت إنه هذه الإهليلجه فقد أقررت بما أنكرت أى نقضت قولك الأول و قلت بالنقيضين و لا محمل لتصحيحه إلا أن تقول سميت ما أقررت به بهذا الاسم و هذا لا يضرنا بعد ما تيسر لنا من إقرارك و يحتمل أن يكون هذا كلاما على سبيل الاستظهار فى المجادله أى إن تنزلنا عما أقررت به من قدم الحكيم و حدوث الإهليلجه يكفينا إقرارك بكون الخالق حكيم إذ معلوم أنها ليست كذلك فقد سميت الصانع الحكيم بهذا الاسم قوله عليه السلام: مفضوله إذ ظاهر أن كثيرا من المخلوقات أفضل و أشرف منها قوله عليه السلام: هو الذى خلقها أى لا بد أن يكون مربيا هو خالقها فإن قلت إن الخالق و المربى واحد و هى الإهليلجه خلقت عند كونها حيه و ربت بعد موتها فالقول مختلف إذ خلقها تدريجى و عند خلق أى مقدار من الشجره لا بد من انقلاب بعضها شجره فلم تكن الإهليلجه باقيه بعد تمام خلق ذلك المقدار و الخلق و التربيه ممزوجان لا يصلح القول بكونها حيه عند أحدهما ميته عند الآخر و يحتمل أن يكون المراد أن القول بأن الخالق و المربى واحد و القول بأن الإهليلجه بعد موتها ربت متنافيان لأن موتها عباره عن استحالتها بشىء آخر فالمربى شىء آخر سوى الإهليلجه و فى بعض النسخ و قد رأيت الشجره قوله

ما أتخلص أى ما أصل إلى أمر يجرى فيه أمرى أى حكمى و يمكننى أن أحكم بصحته ثم لما علم عليه السلام أن سبب توفقه اقتصاره على حكم الحواس بين عليه السلام أن الحواس داخله تحت حكم العقل و لا بد من الرجوع إلى العقل فى معرفه الأشياء.

متن: فَقَالَ أَمَا إِذْ نَطَقْتَ بِهَذَا فَمَا أَقْبَلُ مِنْكَ إِلَّا بِالتَّخْلِيسِ وَ التَّفْخِصِ مِنْهُ بِإِضَاحٍ وَ بَيَانٍ وَ حُجَّةٍ وَ بُرْهَانٍ قُلْتُ فَأَوَّلُ مَا أُرِيدُ بِهِ أَنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ رُبَّمَا ذَهَبَ الْحَوَاسُ أَوْ بَعْضُهَا وَ دَبَّرَ الْقَلْبُ الْأَشْيَاءَ الَّتِي فِيهَا الْمَضَرَّةُ وَ الْمَنْفَعَةُ مِنَ الْأُمُورِ الْعَلَانِيَةِ وَ الْخَفِيَّةِ فَأَمَرَ بِهَا وَ نَهَى فَتَنَزَّدَ فِيهَا أَمْرُهُ وَ صَيَّحَ فِيهَا قِصَاؤُهُ قَالَ إِنَّكَ تَقُولُ فِي هَذَا قَوْلًا يُشَبِّهُهُ الْحُجَّةُ وَ لَكِنِّي أَحِبُّ أَنْ تُوضِّحَهُ لِي غَيْرَ هَذَا الْإِضَاحِ قُلْتُ أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ الْقَلْبَ يَبْقَى بَعِيدَ ذَهَابِ الْحَوَاسِ قَالَ نَعَمْ وَ لَكِنِ يَبْقَى بِغَيْرِ دَلِيلٍ عَلَى الْأَشْيَاءِ الَّتِي تَدُلُّ عَلَيْهَا الْحَوَاسُ قُلْتُ أَ فَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ الطُّفْلَ تَضَعُهُ أُمُّهُ مُضْغَعَهُ لَيْسَ تَدُلُّهُ الْحَوَاسُ عَلَى شَيْءٍ يُسْمِعُ وَ لَا يُبْصِرُ وَ لَا يُذَاقُ وَ لَا يَلْمَسُ وَ لَا يُشْمُ قَالَ بَلَى قُلْتُ فَهَاتِيهِ الْحَوَاسُ دَلَّتُهُ عَلَى طَلَبِ اللَّبَنِ إِذَا جَاعَ وَ الضَّحِكِ بَعِيدِ الْبُكَاءِ إِذَا رَوَى مِنَ اللَّبَنِ وَ أَيُّ حَوَاسٍ سَمَاعِ الطَّيْرِ وَ لاقِطِ الْحَبِّ مِنْهَا دَلَّتْهَا عَلَى أَنْ تَلْقَى بَيْنَ أَفْرَاحِهَا اللَّحْمَ وَ الْحَبَّ فَتَهْوَى سِمَاعَهَا إِلَى اللَّحْمِ وَ الْآخِرُونَ إِلَى الْحَبِّ وَ أَخْبِرْنِي عَنْ فِرَاحِ طَيْرِ الْمَاءِ أَ لَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ فِرَاحَ طَيْرِ الْمَاءِ إِذَا طَرِحَتْ فِيهِ سَبِيحَتٌ وَ إِذَا طَرِحَتْ فِيهِ فِرَاحُ طَيْرِ الْبَحْرِ غَرِقَتْ وَ الْحَوَاسُ وَاحِدَةٌ فَكَيْفَ انْتَفَعَ بِالْحَوَاسِ طَيْرُ الْمَاءِ وَ أَعَانَتْهُ عَلَى السَّبَاحَةِ وَ لَمْ تَنْتَفِعْ طَيْرُ الْبَحْرِ فِي الْمَاءِ بِحَوَاسِهَا وَ مَا بَالُ طَيْرِ الْبَحْرِ إِذَا غَمَسَتْهَا فِي الْمَاءِ سَاعَهُ مَاتَتْ وَ إِذَا أَمَسَتْ طَيْرُ الْمَاءِ عَنِ الْمَاءِ سَاعَهُ مَاتَتْ فَلَا أَرَى الْحَوَاسَ فِي هَذَا إِلَّا مُنْكَسِرًا عَلَيْكَ وَ لَا يَتَّبِعِي ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ إِلَّا مِنْ مُدَبِّرٍ حَكِيمٍ جَعَلَ لِلْمَاءِ خَلْقًا وَ لِلْبَحْرِ خَلْقًا أَمْ أَخْبِرْنِي مَا بَالُ الذَّرَّةِ الَّتِي لَا تُعَايِنُ الْمَاءَ قَطُّ تُطْرَحُ فِي الْمَاءِ فَتَسْبِيحُ وَ تَلْقَى الْإِنْسَانَ ابْنَ خَمْسِينَ سَنَةً مِنْ أَقْوَى الرِّجَالِ وَ أَعْقَلِهِمْ لَمْ يَتَعَلَّمِ السَّبَاحَةَ فَيَغْرُقُ كَيْفَ لَمْ يَدُلَّهُ عَقْلُهُ وَ نُبُهُ وَ تَجَارِبُهُ وَ بَصِيرَتُهُ بِالْأَشْيَاءِ مَعَ اجْتِمَاعِ حَوَاسِهِ وَ صِحَّتِهَا أَنْ يُدْرِكَ ذَلِكَ بِحَوَاسِهِ كَمَا أَدْرَكَتُهُ الذَّرَّةُ إِنْ كَانَ ذَلِكَ إِنَّمَا يُدْرِكُ بِالْحَوَاسِ أ فَلَيْسَ يَتَّبِعِي لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ الْقَلْبَ الَّذِي هُوَ مَعْدِنُ الْعَقْلِ فِي الصَّبِيِّ الَّذِي وَصَفْتُ وَ غَيْرِهِ مِمَّا سَمِعْتُ مِنَ الْحَيَوَانِ

هُوَ الَّذِي يُهَيِّجُ الصَّبِيَّ إِلَى طَلَبِ الرِّضَاعِ وَالطَّيْرَ اللَّاقِطَ عَلَى لَقِطِ الْحَبِّ وَالسَّبَاعَ عَلَى اثْتِلَاعِ اللَّحْمِ قَالَ لَسْتُ أَجِدُ الْقَلْبَ يَعْلَمُ شَيْئًا إِلَّا بِالْحَوَاسِّ قُلْتُ أَمَا إِذْ أُبَيَّتَ إِلَّا التُّزْوَعُ إِلَى الْحَوَاسِّ فَإِنَّا لَنَقْبَلُ نُزُوعَكَ إِلَيْهَا بَعِيدَ رَفْضِكَ لَهَا وَنَجِيئَكَ فِي الْحَوَاسِّ حَتَّى يَتَقَرَّرَ عِنْدَكَ أَنَّهَا لَا تَعْرِفُ مِنْ سَائِرِ الْأَشْيَاءِ إِلَّا الظَّاهِرَ مِمَّا هُوَ دُونَ الرَّبِّ الْأَعْلَى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَا يَخْفَى وَلَا يَظْهَرُ فَلَيْسَتْ تَعْرِفُهُ وَذَلِكَ أَنَّ خَالِقَ الْحَوَاسِّ جَعَلَ لَهَا قَلْبًا اخْتِجَّ بِهِ عَلَى الْعِبَادِ وَجَعَلَ لِلْحَوَاسِّ الدَّلَالَاتِ عَلَى الظَّاهِرِ الَّذِي يُسَدِّدُ بِهَا عَلَى الْخَالِقِ سُبْحَانَهُ فَظَنَرَتِ الْعَيْنُ إِلَى خَلْقٍ مُتَّصِلٍ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ فَدَلَّتِ الْقَلْبَ عَلَى مَا عَايَنَتْ وَتَفَكَّرَ الْقَلْبُ حِينَ دَلَّتْهُ الْعَيْنُ عَلَى مَا عَايَنَتْ مِنْ مَلَكُوتِ السَّمَاءِ وَارْتِفَاعِهَا فِي الْهَوَاءِ بِغَيْرِ عَمَدٍ يُرَى وَلَا دَعَائِمٍ تُمْسِكُهَا لَا تُؤَخَّرُ مَرَّةً فَتَنْكَشِطُ وَلَا تُقَدِّمُ أُخْرَى فَتَزُولُ وَلَا تَهْبِطُ مَرَّةً فَتَدْنُو وَلَا تَزْتَفِعُ أُخْرَى فَتَنَائِي (١) لَا تَتَغَيَّرُ لِطُولِ الْأَمَدِ وَلَا تَخْلُقُ (٢) لِاخْتِلَافِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ وَلَا تَتَدَاعَى مِنْهَا نَاحِيَةٌ وَلَا يَنْهَارُ مِنْهَا طَرْفٌ مَعَ مَا عَايَنَتْ مِنَ النُّجُومِ الْجَارِيَةِ السَّبْعَةِ الْمُخْتَلِفَةِ بِمَسِيرِهَا لِدَوْرَانِ الْفَلَكَ وَتَنْقَلِبُهَا فِي الْبُرُوجِ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ وَشَهْرًا بَعْدَ شَهْرٍ وَسِنَةً بَعْدَ سِنَةٍ مِنْهَا السَّرِيعُ وَمِنْهَا الْبَطِيءُ وَمِنْهَا الْمُعْتَدِلُ السَّيْرِ ثُمَّ رُجُوعُهَا وَاسْتِقَامَتُهَا وَأَخْذُهَا عَرْضًا وَطُولًا وَخُنُوسُهَا عِنْدَ الشَّمْسِ وَهِيَ مُشْرِقَةٌ وَظُهُورُهَا إِذَا غَرَبَتْ وَجَرَى الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ فِي الْبُرُوجِ دَائِمِينَ لَا يَتَغَيَّرَانِ فِي أَرْزَمَتِهِمَا وَأَوْقَاتِهِمَا يَعْرِفُ ذَلِكَ مَنْ يَعْرِفُ بِحَسَابِ مَوْضُوعٍ وَأَمْرٍ مَعْلُومٍ بِحُكْمِهِ يَعْرِفُ ذَوُو الْأَلْبَابِ أَنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ حِكْمَةِ الْإِنْسِ وَلَا تَفْتِيشُ الْأَوْهَامَ وَلَا تَقْلِبُ التَّفَكُّرَ فَعَرَفَ الْقَلْبُ حِينَ دَلَّتْهُ الْعَيْنُ عَلَى مَا عَايَنَتْ أَنَّ لِذَلِكَ الْخَلْقِ وَالتَّدْبِيرِ وَالْأَمْرِ الْعَجِيبِ صَانِعًا يُمَسِّكُ السَّمَاءَ الْمُنْطَبِقَةَ أَنْ تَهْوِيَ إِلَى الْأَرْضِ وَأَنَّ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ وَالنُّجُومَ فِيهَا خَالِقُ السَّمَاءِ ثُمَّ نَظَرَتِ الْعَيْنُ إِلَى مَا اسْتَقْلَبَتْ مِنَ الْأَرْضِ فَدَلَّتِ الْقَلْبَ عَلَى مَا عَايَنَتْ فَعَرَفَ الْقَلْبُ بِعَقْلِهِ أَنَّ مُمَسِّكَ الْأَرْضِ الْمُؤْتَمِدَّةِ (٣) أَنْ تَزُولَ أَوْ تَهْوِيَ فِي الْهَوَاءِ وَهُوَ يَرَى الرِّيشَةَ يُزَمِّي بِهَا فَتَسْقُطُ مَكَانَهَا وَهِيَ فِي الْخِيفَةِ عَلَى

ص: ١٤٢

١- أى فتبعد. و فى نسخه: فتناى فلا ترى.

٢- أى لا تبلى ولا تترث.

٣- و فى نسخه: أن ممسك الأرض الممهده.

مَا هِيَ عَلَيْهِ هُوَ الَّذِي يُمَسِّكُ السَّمَاءَ الَّتِي فَوْقَهَا وَ أَنَّهُ لَوْ لَا ذَلِكَ لَخَسَفَتْ بِمَا عَلَيْهَا مِنْ ثِقَلِ الْجِبَالِ وَالْأَنَامِ وَالْأَشْجَارِ وَالْبُحُورِ وَالرَّمَالِ فَعَرَفَ الْقَلْبُ بِعَدْلَالِهِ الْعَيْنِ أَنَّ مُدَبِّرَ الْأَرْضِ هُوَ مُدَبِّرُ السَّمَاءِ ثُمَّ سَجَعَتِ الْأُذُنُ صَوْتِ الرِّيحِ الشَّدِيدِ الْعَاصِفِ فِيهِ وَ اللَّيْنِ الطَّيِّبِ وَ عَايَنَتِ الْعَيْنُ مَا يُقْلَعُ مِنْ عِظَامِ الشَّجَرِ وَ يُهْدَمُ مِنْ وَثِيقِ البُتْيَانِ وَ تُسْفَى (١) مِنْ ثِقَالِ الرَّمَالِ تُخَلِّي مِنْهَا نَاحِيَهُ وَ تُصْبِّبُهَا فِي أُخْرَى بِلَا سَائِقٍ تُبَصِّرُهُ الْعَيْنُ وَ لَا تَسْمَعُهُ الْأُذُنُ وَ لَا يُدْرِكُ بِشَيْءٍ مِنَ الْحَوَاسِّ وَ لَيْسَتْ مُجَسَّدَةً تَلْمَسُ وَ لَا مُحْدُودَةً تُعَايِنُ فَلَمْ تَزِدِ الْعَيْنُ وَ الْأُذُنُ وَ سَائِرُ الْحَوَاسِّ عَلَى أَنَّ ذَلَّتِ الْقَلْبَ أَنَّ لَهَا صَانِعًا وَ ذَلِكَ أَنَّ الْقَلْبَ يُفَكِّرُ بِالْعَقْلِ الَّذِي فِيهِ فَيَعْرِفُ أَنَّ الرِّيحَ لَمْ تَتَحَرَّكَ مِنْ تِلْقَائِهَا وَ أَنَّهَا لَوْ كَانَتْ هِيَ الْمُتَحَرِّكَةَ لَمْ تَكْفُفْ عَنِ التَّحَرُّكِ وَ لَمْ تَهْدِمِ طَائِفَهُ وَ تُغْفَى أُخْرَى (٢) وَ لَمْ تَقْلَعْ شَجَرَهُ وَ تَدْعُ أُخْرَى إِلَى جَنْبِهَا وَ لَمْ تُصَبِّ أَرْضًا وَ تَنْصِرِفُ عَنْ أُخْرَى فَلَمَّا تَفَكَّرَ الْقَلْبُ فِي أَمْرِ الرِّيحِ عَلِمَ أَنَّ لَهَا مُحَرِّكًَا هُوَ الَّذِي يَسُوقُهَا حَيْثُ يَشَاءُ وَ يُسَيِّكُنَهَا إِذَا شَاءَ وَ يُصَيِّبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَ يَصْرِفُهَا عَمَّنْ يَشَاءُ فَلَمَّا نَظَرَ الْقَلْبُ إِلَى ذَلِكَ وَ حَيَّدَهَا مُنْصَبَةً بِالسَّمَاءِ وَ مَا فِيهَا مِنَ الْآيَاتِ فَعَرَفَ أَنَّ الْمُدَبِّرَ الْقَادِرَ عَلَى أَنْ يُمَسِّكَ الْأَرْضَ وَ السَّمَاءَ هُوَ خَالِقُ الرِّيحِ وَ مُحَرِّكُهَا إِذَا شَاءَ وَ مُمَسِّكُهَا كَيْفَ شَاءَ وَ مُسَلِّطُهَا عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَ كَذَلِكَ ذَلَّتِ الْعَيْنُ وَ الْأُذُنُ الْقَلْبَ عَلَى هَذِهِ الزَّلْزَلَةِ وَ عَرَفَ ذَلِكَ بِغَيْرِهِمَا مِنْ حَوَاسِّهِ حِينَ حَرَّكَتَهُ فَلَمَّا دَلَّ الْحَوَاسُّ عَلَى تَحْرِيكِ هَذَا الْخَلْقِ الْعَظِيمِ مِنَ الْأَرْضِ فِي غَلْظِهَا وَ ثِقَلِهَا وَ طُولِهَا وَ عَرْضِهَا وَ مَا عَلَيْهَا مِنْ ثِقَلِ الْجِبَالِ وَ الْمِيَاهِ وَ الْأَنَامِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ وَ إِنَّمَا تَتَحَرَّكَ فِي نَاحِيَهُ وَ لَمْ تَتَحَرَّكَ فِي نَاحِيَهُ أُخْرَى (٣) وَ هِيَ مُلْتَحِمَةٌ جَسَدًا وَاحِدًا وَ خَلْقًا مُتَّصِلًا بِلَا فَضْلٍ وَ لَا وَضَلٍ تَهْدِمُ نَاحِيَهُ وَ تَخْسِفُ بِهَا وَ تُسَلِّمُ أُخْرَى فَعِنْدَهَا عَرَفَ الْقَلْبُ أَنَّ مُحَرِّكَ مَا حَرَّكَ مِنْهَا هُوَ مُمَسِّكُ مَا أُمْسَكَ مِنْهَا وَ هُوَ مُحَرِّكُ الرِّيحِ وَ مُمَسِّكُهَا وَ هُوَ مُدَبِّرُ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا وَ أَنَّ الْأَرْضَ لَوْ كَانَتْ هِيَ الْمُزَلْزَلَةَ لِنَفْسِهَا لَمَا تَزَلْزَلَتْ وَ لَمَا تَحَرَّكَتْ وَ لَكِنَّهُ الَّذِي دَبَّرَهَا وَ خَلَقَهَا حَرَّكَ مِنْهَا مَا شَاءَ ثُمَّ نَظَرَتِ الْعَيْنُ إِلَى الْعَظِيمِ مِنَ الْآيَاتِ مِنَ السَّحَابِ

ص: ١٤٣

١- سفت و أسفت الريح التراب: ذرته أو حملته.

٢- عفت الريح المنزل: درسته و محته. و يمكن أن يكون من أعفى إعفاء أى تركه.

٣- و فى نسخه: و إنها تحرك ناحيه و تمسك عن اخرى.

الْمَسِيحِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ بِمَنْزِلَةِ الدُّخَانِ لَا جَسَدَ لَهُ يُلْمَسُ بِشَيْءٍ مِنَ الْأَرْضِ وَالْجِبَالِ يَتَخَلَّلُ الشَّجَرَةَ فَلَا يُحَرِّكُ مِنْهَا شَيْئًا وَ لَا يَهْضِرُ مِنْهَا غُضِنًا وَ لَا يَغْلِقُ مِنْهَا بِشَيْءٍ يَعْتَرِضُ الرُّكْبَانَ فَيَحُولُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ مِنْ ظِلْمَتِهِ وَ كَثَافَتِهِ وَ يَحْتَمِلُ مِنْ ثِقَلِ الْمَاءِ وَ كَثْرَتِهِ مَا لَا يُقْدِرُ عَلَى صِدْقَتِهِ مَعَ مَا فِيهِ مِنَ الصَّوَاعِقِ الصَّادِعَةِ وَ الْبُرُوقِ اللَّامِعَةِ وَ الرَّعْدِ وَ الثَّلْجِ وَ الْبَرْدِ وَ الْجَلِيدِ مَا لَا تَبْلُغُ الْأَوْهَامُ صِفَتَهُ وَ لَا تَهْتَدِي الْقُلُوبُ إِلَى كُنْهِ عَجَائِبِهِ فَيَخْرُجُ مُسْتَقِلًّا فِي الْهَوَاءِ يَجْتَمِعُ بَعْدَ تَفَرُّقِهِ (١) وَ يَلْتَحِمُ بَعْدَ تَزَايُلِهِ تَفَرُّقَهُ الرِّيَّاحُ (٢) مِنَ الْجِهَاتِ كُلِّهَا إِلَى حَيْثُ تَسُوقُهُ بِإِذْنِ اللَّهِ رَبِّهَا يَسْفُلُ مَرَّةً وَ يَعْلُو أُخْرَى مَتَمَسِّكٌ بِمَا فِيهِ مِنَ الْمَاءِ الْكَثِيرِ الَّذِي إِذَا أَرْجَاهُ (٣) صَارَتْ مِنْهُ الْبُحُورُ يَمُرُّ عَلَى الْأَرْضِ الْكَثِيرَةِ وَ الْبُلْدَانِ الْمُتَنَائِيَةِ لَا تَنْقُصُ مِنْهُ نُقْطَةً (٤) حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى مَا لَا يُحْصَى مِنَ الْفَرَاسِخِ فَيُرْسِلُ مَا فِيهِ قَطْرَةً بَعْدَ قَطْرَةٍ وَ سَيْلًا بَعْدَ سَيْلٍ مُتَتَابِعٍ عَلَى رِسْلِهِ حَتَّى يَنْفَعِ الْبَرَكُ (٥) وَ تَمْتَلِي الْفِجَاجُ وَ تَعْتَلِي الْأُودِيَةُ بِالسُّيُولِ كَأَمْثَالِ الْجِبَالِ غَاصَّةً بِسُيُولِهَا مُصَمَّخَةً الْأَذَانَ لِدَوِيَّهَا وَ هَدِيرِهَا (٦) فَتَحِيَا بِهَا الْأَرْضُ الْمَيْتَةَ فَتُضْبِحُ مُخْضِرَةً بَعْدَ أَنْ كَانَتْ مُغْبِرَةً وَ مُعْشِبَةً بَعْدَ أَنْ كَانَتْ مُجْدِبَةً قَدْ كَسَيْتِ الْوَانَا مِنْ نَبَاتِ عَشْبٍ نَاضِرِهِ زَاهِرِهِ مُزَيَّنِهِ مَعَاشًا لِلنَّاسِ وَ الْأَنْعَامِ فَإِذَا أَفْرَغَ الْغَمَامُ مَاءَهُ أَقْلَعَ وَ تَفَرَّقَ وَ ذَهَبَ حَيْثُ لَا- يُعَايِنُ وَ لَا يُدْرَى أَيْنَ تَوَارَى فَأَدَّتِ الْعَيْنُ ذَلِكَ إِلَى الْقَلْبِ فَعَرَفَ الْقَلْبُ أَنْ ذَلِكَ السَّحَابُ لَوْ كَانَ بَغَيْرِ مُدْبِرٍ وَ كَانَ مَا وَصِفْتُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِهِ مَا احْتَمَلَ نِصْفَ ذَلِكَ مِنَ الثَّقَلِ مِنَ الْمَاءِ وَ إِنْ كَانَ هُوَ الَّذِي يُرْسِلُهُ لِمَا احْتَمَلَهُ أَلْفَى فَوْسِيخٍ أَوْ أَكْثَرَ وَ لَأَرْسَلَهُ فِيمَا هُوَ أَقْرَبُ مِنْ ذَلِكَ وَ لِمَا أَرْسَلَهُ قَطْرَةً بَعْدَ قَطْرَةٍ بَلْ كَانَ يُرْسِلُهُ إِرْسَالًا فَكَانَ يَهْدِمُ الْبُنْيَانَ وَ يُفْسِدُ النَّبَاتَ وَ لِمَا جَازَ إِلَى بَلَدٍ وَ

ص: ١٦٤

- ١- و في نسخه: ينفجر بعد تمسكه.
- ٢- و في نسخه: تصفقه الرياح.
- ٣- ازجاه أى دفعه برفق.
- ٤- و في نسخه: لا تقطر منه قطره.
- ٥- بكسر الباء و فتح الراء جمع برکه: مستنقع الماء، الحوض.
- ٦- و في نسخه: و مصممه الاذان لدويها و هديرها.

تَرَكَ آخَرَ دُونَهُ فَعَرَفَ الْقَلْبُ بِأَعْلَامِ الْمُنِيرَةِ الْوَاضِحَةِ أَنَّ مُدَبِّرَ الْأُمُورِ وَاحِدٌ وَ أَنَّهُ لَوْ كَانَ اثْنَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً لَكَانَ فِي طُولِ هَذِهِ الْأَزْمَنِهِ وَالْأَبَدِ وَالذَّهْرِ اخْتِلَافٌ فِي التَّدْبِيرِ وَ تَنَاقُضٌ فِي الْأُمُورِ وَ لَتَأَخَّرَ بَعْضٌ وَ تَقَدَّمَ بَعْضٌ وَ لَكَانَ تَسْفَلُ بَعْضٌ مَا قَدْ عَلَا وَ لَعَلَّا بَعْضٌ مَا قَدْ سَفَلَ وَ لَطَلَعَ شَيْءٌ وَ غَابَ فَتَأَخَّرَ عَنْ وَقْتِهِ أَوْ تَقَدَّمَ مَا قَبْلَهُ فَعَرَفَ الْقَلْبُ بِذَلِكَ أَنَّ مُدَبِّرَ الْأَشْيَاءِ مَا غَابَ مِنْهَا وَ مَا ظَهَرَ هُوَ اللَّهُ الْأَوَّلُ خَالِقُ السَّمَاءِ وَ مُنْمِسَةُ كُهَا وَ فَارِشُ الْأَرْضِ وَ دَاحِيهَا وَ صَانِعٌ مَا بَيْنَ ذَلِكَ مِمَّا عَمِدْنَا وَ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا لَمْ يُحْصَ وَ كَذَلِكَ عَيَّيْنَا الْعَيْنُ اخْتِلَافَ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ دَائِبِينَ جَدِيدِينَ لَا يَبْلَيَانِ فِي طُولِ كَرِهَمَا وَلَا يَتَغَيَّرَانِ لِكَثْرَةِ اخْتِلَافِهِمَا وَ لَا يَنْقُصَانِ عَنْ حَالِهِمَا النَّهَارُ فِي نُورِهِ وَ ضِيَائِهِ وَ اللَّيْلُ فِي سَوَادِهِ وَ ظُلْمَتِهِ يَلْمُجُ أَحَدُهُمَا فِي الْآخِرِ حَتَّى يَنْتَهِيَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى غَايَةِ مَحْدُودِهِ مَعْرُوفِهِ فِي الطُّولِ وَ الْقِصْرِ عَلَى مَرْتَبَتِهِ وَاحِدِهِ وَ مَجْرَى وَاحِدٍ مَعَ سَيُّكُونٍ مَنْ يَسْكُنُ فِي اللَّيْلِ وَ انْتِشَارٍ مَنْ يَنْتَشِرُ فِي اللَّيْلِ وَ انْتِشَارٍ مَنْ يَنْتَشِرُ فِي النَّهَارِ وَ سَيُّكُونٍ مَنْ يَسْكُنُ فِي النَّهَارِ ثُمَّ الْحَرُّ وَ الْبُرْدُ وَ حُلُولُ أَحَدِهِمَا بِعَقْبِ الْآخِرِ حَتَّى يَكُونَ الْحَرُّ بَرْدًا وَ الْبُرُّ حَرًّا فِي وَقْتِهِ وَ إِبَانِهِ فَكُلُّ هَذَا مِمَّا يَسْتَدِلُّ بِهِ الْقَلْبُ عَلَى الرَّبِّ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى فَعَرَفَ الْقَلْبُ بِعَقْلِهِ أَنَّ مُدَبِّرَ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ هُوَ الْوَاحِدُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ الَّذِي لَمْ يَزَلْ وَ لَا يَزَالُ وَ أَنَّهُ لَوْ كَانَ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ بَيْنَ آلِهَةٍ مَعَهُ سُبْحَانَهُ لَمَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَ لَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَ لَفَسَدَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَلَى صَاحِبِهِ وَ كَذَلِكَ سَمِعَتِ الْأُذُنُ مَا أَنْزَلَ الْمُدَبِّرُ مِنَ الْكُتُبِ تَصَدِيقًا لِمَا أَدْرَكَتُهُ الْقُلُوبُ بِعُقُولِهَا وَ تَوْفِيقَ اللَّهِ إِيَّاهَا وَ مَا قَالَهُ مَنْ عَرَفَهُ كُنْهُ مَعْرِفَتِهِ بِلَا وِلْدٍ وَ لَا صَاحِبِهِ وَ لَا شَرِيكَ فَأَدَّتِ الْأُذُنُ مَا سَمِعَتْ مِنَ اللِّسَانِ بِمَقَالِهِ الْأَنْبِيَاءِ إِلَى الْقَلْبِ .

شرح: قوله عليه السلام: ربما ذهب الحواس إما بالنوم كما سيأتى أو بآفه فإن العقل لا محاله يدلّه على أن يشير إلى بعض ما يصلحه و يطلب ما يقيمه بأى وجه كان على أن ذهاب الحواس الخمس لا- ينافى بقاء النطق قوله عليه السلام: إلا النزوع إلى الحواس أى الاشتياق إليها و الحاصل أنا نوافقك و نستدل لك بما تدل عليه الحواس و إن كنت رفضتها و تركتها و سلمت فيما مضى كونها معزولة عن بعض الأشياء فنقول إن حكم

العقل بوجود الصانع إنما هو من جهة ما دلته الحواس عليه مما نشاهده من آثار صنعه تعالى قوله عليه السلام: فتتكشط الانكشاش الانكشاف و قوله تعالى: وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ (١) أى قلعت كما يقلع السقف و لعل المراد بالتأخر تأخر ما يحاذى رءوسنا بحيث يرى ما وراءه و بالتقدم أن يتحرك جميعها حركه أئنيه حتى يخرج من بينها و يحتمل أن يكون المراد فيهما معا أما الأول أو الثانى و يكون التعبير عن أحدهما بالانكشاش و عن الآخر بالزوال لمحض تفنن العبارة و على التقادير المراد بالزوال الزوال عنا و عن محاذاتنا قوله عليه السلام: و لا يتداعى قال الجوهري تداعت الحيطان للخراب أى تهدمت و قال انهيار أى انهدم قوله عليه السلام: ثم رجوعها إشاره إلى ما يعرض للمتغيره من الرجعه و الاستقامه و الإقامه و قوله عليه السلام: و أخذها عرضا و طولاً إشاره إلى كونها تاره عن جنوب المعدل و تاره عن شمالها و كون بعضها تاره عن جنوب منطقته البروج و تاره عن شمالها و إلى حركه المائل فى السفليين و عرض الوراب و الانحراف و الاستواء فيهما (٢) و إلى ميل الذروه و الحضيض فى المتغيره و خنوسها غيبتها و استتارها تحت شعاع الشمس قوله عليه السلام: المنطقه أى المحيطه بجميع الخلق و فى بعض النسخ المظله و استقلالها أى حملها و رفعها قوله عليه السلام: متصله بالسماء أى داخله فى ذلك النظام شبيهه بها فيه قوله عليه السلام: يلمس بشىء لعل المراد الاصطكاك الذى يحصل منه صوت و فى بعض النسخ كشىء و يحتمل أن يكون تصحيف يشبه بشىء و قال الفيروز آبادى الهصر الجذب و الإماله و الكسر و الدفع و الإذناء و عطف شىء رطب كغصن و نحوه و كسره من غير بينونه و قال الجليد ما يسقط على الأرض من الندى فيجمد انتهى و قوله عليه السلام: أزجاه أى دفعه و الرسل بالكسر التانى و الرفق و ينقع بالياء على المعلوم أو بالتاء على المجهول و البرك كعنب جمع بركه و هى معروفه و الفجاج بالضم الطريق الواسع بين جبلين و بالكسر جمع الفج بمعناه و الاعتلاء الارتفاع و قوله عليه السلام: غاصه أى ممثله و المصمخه لعلها مشتقه من الصماخ أى

ص: ١٦٦

١- التكوير: ١١.

٢- فى نسخه: و عرض الوراب و الانحراف و الالتواء فيهما.

تؤدى الصماخ و الأظهر مصممه قوله عليه السلام: من نبات بالإضافه على أن يكون مصدرا أو بالتنوين ليكون عشب بدل بعض له و الإقلاع عن الأمر الكف عنه و الكر الرجوع قوله عليه السلام: مع سكون من يسكن فى الليل أى جعل فى معظم المعموره طول كل منهما و قصره على حد محدود لا يتجاوزه لثلا تفوت مصلحه كل منهما من السكون فى الليل و الانتشار فى النهار و يحتمل أن يكون إشاره إلى أصل الحكمه فى حصول الليل و النهار قوله عليه السلام: و انتشار من ينتشر فى الليل كالخفاش و البعوضه و سائر ما ينتشر فى الليل من الهوام و كالخائف و المسافر الذى تصلحه حركه الليل قوله: إِذَا لَمَذَهَبَ أَى لو كان معه آلهه كما يقولون لذهب كل إله منهم بما خلقه و استبد به و امتاز ملكه عن ملك الآخرين و وقع بينهم التجاذب و التغالب كما هو حال ملوك الدنيا إذ يستحيل كونهما واجبين كاملين و هذا شأن الناقص و يحتمل أن يكون الغرض نفي الآلهه الناقصه الممكنه التى جعلوها شريكا للواجب تعالى شأنه و سيأتى الكلام فيه فى باب التوحيد و فى بعض النسخ هكذا و لعلا بعضهم على بعض و لأفسد كل واحد منهم على صاحبه و كذلك سمعت الأذن ما أنزل الله من كتبه على ألسن أنبيائه تصديقا لما أدركته العقول بتوفيق الله إياها و عونها لها إذا أرادت ما عنده أنه الأول لا شبيه له و لا مثل له و لا ضد له و لا تحيط به العيون و لا تدركه الأوهام كيف هو لأنه لا كيف له و إنما الكيف للمخلوق المحدود المحدث غير أنا نوقن أنه معروف بخلقه موجود بصنعه فتبارك الله و تعالى اسمه لا شريك له فعرف القلب بعقله أنه لو كان معه شريك كان ضعيفا ناقصا و لو كان ناقصا ما خلق الإنسان و اختلفت التدابير و انتقضت الأمور مع النقص الذى يوصف به الأرباب المتفردون و الشركاء المتعانتون قال قد أتيتنى.

متن: فَقَالَ قَدْ أَتَيْتَنِي مِنْ أَبْوَابٍ لَطِيفَةٍ بِمَا لَمْ يَأْتِنِي بِهِ أَحَدٌ غَيْرُكَ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَمْنَعُنِي مِنْ تَزُكِّ مَا فِي يَدِي إِلَّا الْإِيضَاحُ وَ الْحُجَّةُ الْقَوِيَّةُ بِمَا وَصَفْت لِي وَ فَسَّرْتَ قُلْتُ أَمَّا إِذَا حَجَبْتَ عَنِ الْجَوَابِ (١) وَ اِخْتَلَفَ مِنْكَ الْمَقَالُ فَسَيَأْتِيكَ مِنَ الدَّلَالَةِ مِنْ قَبْلِ نَفْسِكَ خَاصَّةً مَا يَسْتَبِينُ لَكَ أَنَّ الْحَوَاسَّ لَا تَعْرِفُ شَيْئًا إِلَّا بِالْقَلْبِ فَهَلْ رَأَيْتَ فِي الْمَنَامِ أَنَّكَ تَأْكُلُ

ص: ١٦٧

١- فى نسخه: أما إذ حجبت عن الجواب.

و تَشْرَبُ حَتَّى وَصَيْلَتْ لَعْدَهُ ذَلِكَ إِلَى قَلْبِكَ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ فَهَلْ رَأَيْتِ أَنَّكَ تَضْحَكُ وَ تَبْكِي وَ تَجُولُ فِي الْبُلْدَانِ الَّتِي لَمْ تَرَهَا وَ الَّتِي قَدْ رَأَيْتَهَا حَتَّى تَعْلَمَ مَعَالِمَ مَا رَأَيْتِ مِنْهَا قَالَ نَعَمْ مَا لَا أُحْصِي قُلْتُ هَلْ رَأَيْتِ أَحَدًا مِنْ أَقَارِبِكَ مِنْ أَخٍ أَوْ أَبٍ أَوْ ذِي رَحِمٍ قَدْ مَاتَ قَبْلَ ذَلِكَ حَتَّى تَعْلَمَهُ وَ تَعْرِفَهُ كَمَعْرِفَتِكَ إِيَّاهُ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ قَالَ أَكْثَرَ مِنَ الْكَثِيرِ قُلْتُ فَأَخْبِرْنِي أَيُّ حَوَاسِكِ أَدْرَكَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ فِي مَنَامِكَ حَتَّى دَلَّتْ قَلْبِكَ عَلَى مُعَايِنَةِ الْمَوْتَى وَ كَلَامِهِمْ وَ أَكَلِ طَعَامِهِمْ وَ الْجَوْلَانَ فِي الْبُلْدَانِ وَ الضَّحِكِ وَ الْبُكَاءِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ قَالَ مَا أَقْدِرُ أَنْ أَقُولَ لَكَ أَيُّ حَوَاسِي أَدْرَكَ ذَلِكَ أَوْ شَيْئًا مِنْهُ وَ كَيْفَ تُدْرِكُ وَ هِيَ بِمَنْزِلَةِ الْمَيِّتِ لَا تَسْمَعُ وَ لَا تُبْصِرُ قُلْتُ فَأَخْبِرْنِي حَيْثُ اسْتَيْقَظْتَ أَلَسْتَ قَدْ ذَكَرْتَ الَّذِي رَأَيْتِ فِي مَنَامِكَ تَحْفَظُهُ وَ تَقْضُهُ بَعْدَ يَقْظَتِكَ عَلَى إِخْوَانِكَ لَا تَنْسِي مِنْهُ حَرْفًا قَالَ إِنَّهُ كَمَا تَقُولُ وَ رُبَّمَا رَأَيْتِ الشَّيْءَ فِي مَنَامِي ثُمَّ لَا أُمْسِي حَتَّى أَرَاهُ فِي يَقْظَتِي كَمَا رَأَيْتُهُ فِي مَنَامِي قُلْتُ فَأَخْبِرْنِي أَيُّ حَوَاسِكَ قَرَّرْتَ عِلْمَ ذَلِكَ فِي قَلْبِكَ حَتَّى ذَكَرْتَهُ بَعِيدًا مِمَّا اسْتَيْقَظْتَ قَالَ إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ مَا دَخَلَتْ فِيهِ الْحَوَاسُ قُلْتُ أَفَلَيْسَ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَعْلَمَ حَيْثُ بَطَلَتِ الْحَوَاسُ فِي هَذَا أَنْ الَّذِي عَيَّيْنِ تِلْكَ الْأَشْيَاءَ وَ حَفِظْتَهُمَا فِي مَنَامِكَ قَلْبِكَ الَّذِي جَعَلَ اللَّهُ فِيهِ الْعَقْلَ الَّذِي احْتِجَّ بِهِ عَلَى الْعِيَادِ قَالَ إِنَّ الَّذِي رَأَيْتِ فِي مَنَامِي لَيْسَ بِشَيْءٍ إِنَّمَّا هُوَ بِمَنْزِلَةِ السَّرَابِ الَّذِي يُعَايِنُهُ صَاحِبُهُ وَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ لَا يَشْكُ فِيهِ أَنَّهُ مَاءٌ فَإِذَا انْتَهَى إِلَى مَكَانِهِ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا فَمَا رَأَيْتِ فِي مَنَامِي فِيهِهِ الْمَنْزِلَةَ قُلْتُ كَيْفَ شَبَّهْتَ السَّرَابَ بِمَا رَأَيْتِ فِي مَنَامِكَ مِنْ أَكْلِكَ الطَّعَامِ الْحُلُوِّ وَ الْحَامِضِ وَ مَا رَأَيْتِ مِنَ الْفَرَحِ وَ الْحُزَنِ قَالَ لِأَنَّ السَّرَابَ حَيْثُ انْتَهَيْتُ إِلَى مَوْضِعِهِ صَارَ لَا شَيْءَ وَ كَذَلِكَ صَارَ مَا رَأَيْتُ فِي مَنَامِي حِينَ انْتَبَهْتُ قُلْتُ فَأَخْبِرْنِي إِنْ أَتَيْتُكَ بِأَمْرٍ وَ حِدَّتْ لَعْدَتُهُ فِي مَنَامِكَ وَ خَفَقَ لِذَلِكَ قَلْبِكَ أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ الْأَمْرَ عَلَى مَا وَصَيْفْتُ لَكَ قَالَ بَلَى قُلْتُ فَأَخْبِرْنِي هَلْ اخْتَلَمْتُ قَطُّ حَتَّى قَضَيْتَ فِي امْرَأَةٍ نَهْمَتَكَ (١) عَرَفْتُهَا أَمْ لَمْ تَعْرِفْهَا قَالَ بَلَى مَا لَا أُحْصِي بِهِ قُلْتُ أَلَسْتَ وَ حِدَّتْ لِذَلِكَ لَدَّهُ عَلَى قَدْرِ لَذَّتِكَ فِي يَقْظَتِكَ فَتَنْتَبَهُ وَ قَدْ أَنْزَلَتِ الشَّهْوَةَ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْكَ بِقَدْرِ مَا تَخْرُجُ مِنْكَ فِي الْيَقْظَةِ هَذَا كَسْرٍ لِحُجَّتِكَ فِي السَّرَابِ قَالَ مَا يَرَى الْمُحْتَلِمُ فِي مَنَامِهِ شَيْئًا إِلَّا مَا كَانَتْ

ص: ١٦٨

١- قضي منه نهمته أي شهوته.

حَوَاسُهُ دَلَّتْ عَلَيْهِ فِي الْيَقِظَةِ قُلْتُ مَا زِدْتِ عَلَى أَنْ قَوَّيْتِ مَقَالَتِي وَ زَعَمْتِ أَنَّ الْقَلْبَ يَعْقِلُ الْأَشْيَاءَ وَيَعْرِفُهَا بَعِيدَ ذَهَابِ الْحَوَاسِّ وَ مَوْتِهَا فَكَيْفَ أَنْكَرْتِ أَنَّ الْقَلْبَ يَعْرِفُ الْأَشْيَاءَ وَ هُوَ يَقْضِيَانُ مُجْتَمِعَةً لَهُ حَوَاسُّهُ وَ مَا الَّذِي عَرَفَهُ إِيَّاهَا بَعِيدَ مَوْتِ الْحَوَاسِّ وَ هُوَ لَا يَسْمَعُ وَ لَا يُبْصِرُ وَ لَكُنْتُ حَقِيقًا أَنْ لَا تُنْكَرَ لَهُ الْمَعْرِفَةُ وَ حَوَاسُّهُ حَيْثُ مُجْتَمِعَةٌ إِذَا أَفْرَزْتَ أَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَى الْأَمْرِ أَوْ بَعِيدَ ذَهَابِ حَوَاسِّهِ حَتَّى نَكْحَهَا وَ أَصَابَ لَدَّتَهُ مِنْهَا فَيَبْغِي لِمَنْ يَعْقِلُ حَيْثُ وَصَفَ الْقَلْبَ بِمَا وَصَفَهُ بِهِ مِنْ مَعْرِفَتِهِ بِالْأَشْيَاءِ وَ الْحَوَاسِّ ذَاهِبَهُ أَنْ يَعْرِفَ أَنَّ الْقَلْبَ مُدَبِّرُ الْحَوَاسِّ وَ مَالِكُهَا وَ رَأْسِيهَا (١) وَ الْقَاضِي عَلَيْهِ فَإِنَّهُ مَا جَهَلَ الْإِنْسَانُ مِنْ شَيْءٍ فَمَا يَجْهَلُ أَنَّ الْيَدَ لَا تَقْدِرُ عَلَى الْعَيْنِ أَنْ تَقْلَعَهَا وَ لَا عَلَى اللِّسَانِ أَنْ تَقْطَعَهُ وَ أَنَّهُ لَيْسَ يَقْدِرُ شَيْءٌ مِنَ الْحَوَاسِّ أَنْ يَفْعَلَ بِشَيْءٍ مِنَ الْجَسَدِ شَيْئًا بَغَيْرِ إِذْنِ الْقَلْبِ وَ دَلَالَتِهِ وَ تَدْبِيرِهِ لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى جَعَلَ الْقَلْبَ مُدَبِّرًا لِلْجَسَدِ بِهِ يَسْمَعُ وَ بِهِ يُبْصِرُ وَ هُوَ الْقَاضِي وَ الْأَمِيرُ عَلَيْهِ وَ لَا يَتَقَدَّمُ الْجَسَدُ إِنْ هُوَ تَأَخَّرَ وَ لَا يَتَأَخَّرُ إِنْ هُوَ تَقَدَّمَ وَ بِهِ سَمِعَتِ الْحَوَاسُّ وَ أَبْصَرَتْ إِنْ أَمَرَهَا ائْتَمَرَتْ وَ إِنْ نَهَاها انْتَهَتْ وَ بِهِ يَنْزِلُ الْفَرْحُ وَ الْحُزْنُ وَ بِهِ يَنْزِلُ الْأَلَمُ إِنْ فَسَدَ شَيْءٌ مِنَ الْحَوَاسِّ بَقِيَ عَلَى حَالِهِ وَ إِنْ فَسَدَ الْقَلْبُ ذَهَبَ جَمِيعًا حَتَّى لَا يَسْمَعُ وَ لَا يُبْصِرُ قَالَ لَقَدْ كُنْتُ أَظُنُّكَ لَا تَتَخَلَّصُ مِنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ وَ قَدْ جِئْتُ بِشَيْءٍ لَا أَقْدِرُ عَلَى رَدِّهِ قُلْتُ وَ أَنَا أُعْطِيكَ تَصَادِيقَ مَا أَنْبَأْتُكَ بِهِ وَ مَا رَأَيْتَ فِي مَنَامِكَ فِي مَجْلِسِكَ السَّاعَةَ قَالَ أَفْعَلُ فَإِنِّي قَدْ تَحَيَّرْتُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ قُلْتُ أَخْبِرْنِي هَلْ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ مِنْ تِجَارِهِ أَوْ صِنَاعِهِ أَوْ بِنَائِهِ أَوْ تَقْدِيرِ شَيْءٍ وَ تَأْمُرُ بِهِ إِذَا أَحْكَمْتَ تَقْدِيرَهُ فِي ظَنِّكَ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ فَهَلْ أَشْرَكَتَ قَلْبَكَ فِي ذَلِكَ الْفِكْرِ شَيْئًا مِنْ حَوَاسِّكَ قَالَ لَا قُلْتُ أَفَلَا تَعْلَمُ أَنَّ الَّذِي أَخْبَرَكَ بِهِ قَلْبُكَ حَقٌّ قَالَ الْيَقِينُ هُوَ فَرِذْنِي مَا يُدْهَبُ الشُّكُّ عَنِّي وَ يُزِيلُ الشُّبُهَةَ مِنْ قَلْبِي .

شرح: خفق القلب اضطرابه و النهمه بلوغ الهمة فى الشىء و النهم بالتحريك إفراط الشهوة فى الطعام أقول قد عرفت أن القلب يطلق فى مصطلح الأخبار على النفس الناطقة و لما كان السائل منكرًا لإدراك ما سوى الحواس الظاهرة تبهه عليه السلام على خطائه بمدركات الحواس الباطنة التى هى آلات النفس.

أقول: ذَكَرَ السَّيِّدُ ابْنُ طَاوُسٍ قَدَسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ النُّجُومِ مِنْ هَذِهِ الرِّسَالَةِ جُمْلَةً لَيْسَتْ فِيهَا عِنْدَنَا مِنَ النُّسخِ فَلَنذَكُرُهَا:

قُلْتُ أَخْبِرْنِي هَيْلُ يَعْرِفُ أَهْلُ بِلَادِكَ عِلْمَ النُّجُومِ قَالَ إِنَّكَ لِعَافِلٌ عَنْ عِلْمِ أَهْلِ بِلَادِي بِالنُّجُومِ قُلْتُ وَ مَا بَلَغَ مِنْ عِلْمِهِمْ بِهَا فَقَالَ إِنَّا نُخْبِرُكَ عَنْ عِلْمِهِمْ بِخَصْلَتَيْنِ تَكْتَفِي بِهِمَا عَمَّا سِوَاهُمَا قُلْتُ فَأَخْبِرْنِي وَلَا تُخْبِرْنِي إِلَّا بِحَقِّ قَالَ بِدِينِي لَا أُخْبِرُكَ إِلَّا بِحَقِّ وَ بِمَا عَايَنْتُ قُلْتُ هَاتِ قَالَ أَمَّا إِحْدَى الْخَصْلَتَيْنِ فَإِنَّ مُلُوكَ الْهِنْدِ لَا يَتَّخِذُونَ إِلَّا الْخَصِيَّانَ قُلْتُ وَ لِمَ ذَاكَ قَالَ لِأَنَّ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ مُنْجَمًا حَاسِبًا فَإِذَا أَصْبَحَ أَتَى بَابَ الْمَلِكِ فَقَاسَ الشَّمْسَ وَ حَسَبَ فَأَخْبَرَهُ بِمَا يَحْدُثُ فِي يَوْمِهِ ذَلِكَ وَ مَا حَدَّثَ فِي لَيْلَتِهِ الَّتِي كَانَ فِيهَا فَإِنَّ كَانَتْ امْرَأَةٌ مِنْ نِسَائِهِ قَارَفَتْ شَيْئًا يَكْرَهُهُ أَخْبَرَهُ فَقَالَ فَلَانَ قَارَفَ كَذَا وَ كَذَا مَعَ فَلَانَةَ وَ يَحْدُثُ فِي هَذَا الْيَوْمِ كَذَا وَ كَذَا قُلْتُ فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْخَصِيَّةِ الْآخَرَى قَالَ قَوْمٌ بِالْهِنْدِ بِمَنْزِلَةِ الْخَنَاقِينَ عِنْدَكُمْ يَقْتُلُونَ النَّاسَ بِالسِّلاحِ وَ لَا حَنْقٍ وَ يَأْخُذُونَ أَمْوَالَهُمْ قُلْتُ وَ كَيْفَ يَكُونُ هَذَا قَالَ يَخْرُجُونَ مَعَ الرَّفْقَةِ وَ التُّجَّارِ بِقُدْرٍ مِمَّا فِيهَا مِنَ الرِّجَالِ فَيَمْسُحُونَ مَعَهُمْ أَيَّامًا لَيْسَ مَعَهُمْ سِلاحٌ وَ يُحْدِثُونَ الرِّجَالَ وَ يَحْسِبُونَ حِسَابَ كُلِّ رَجُلٍ مِنَ التُّجَّارِ فَإِذَا عَرَفَ أَجْمَعُهُمْ مَوْضِعَ النَّفْسِ مِنْ صِاحِبِهِ وَ كَزَّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ صِاحِبَهُ الَّذِي حَسَبَ بِهِ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ فَيَقْعُ جَمِيعُ التُّجَّارِ مَوْتَى قُلْتُ إِنَّ هَذَا أَرْفَعُ مِنَ الْبَابِ الْأَوَّلِ إِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا قَالَ أَخْلِفَ لَكَ بِدِينِي أَنَّهُ حَقٌّ وَ لَرُبَّمَا رَأَيْتُ بِلَادِ الْهِنْدِ قَدْ أُخِذَ بَعْضُهُمْ وَ أَمْرٌ بَقْتَلَهُ قُلْتُ فَأَخْبِرْنِي كَيْفَ كَانَ هَذَا حَتَّى أَطَّلَعُوا عَلَيْهِ قَالَ بِحِسَابِ النُّجُومِ قُلْتُ فَمَا سَمِعْتُ كَهَذَا عِلْمًا قَطُّ وَ مَا أَشْكُ أَنْ وَاضِعَهُ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ فَأَخْبِرْنِي مَنْ وَضَعَ هَذَا الْعِلْمَ الدَّقِيقَ الَّذِي لَا يُدْرِكُ بِالْحَوَاسِّ وَ لَا بِالْعُقُولِ وَ لَا بِالْفِكْرِ قَالَ حِسَابُ النُّجُومِ وَضَعْتَهُ الْحُكَمَاءُ وَ تَوَارَثَهُ النَّاسُ (١).

ص: ١٧٠

١- إلى هنا انتهى ما يختص به كتاب النجوم، و يشترك سائر النسخ من قوله: فإذا سألت الرجل منهم....

متن: قُلْتُ أَخْبِرْنِي هَلْ يَعْلَمُ أَهْلُ بِلَادِكَ عِلْمَ النُّجُومِ قَالَ إِنَّكَ لَعَافِلٌ عَنْ عِلْمِ أَهْلِ بِلَادِي بِالنُّجُومِ فَلَيْسَ أَحَدٌ أَعْلَمُ بِذَلِكَ مِنْهُمْ قُلْتُ أَخْبِرْنِي كَيْفَ وَقَعَ عِلْمُهُمْ بِالنُّجُومِ وَهِيَ مِمَّا لَا يُدْرِكُ بِالْحَوَاسِّ وَلَا بِالْفِكْرِ قَالَ حِسَابٌ وَضَعْتُهُ الْحُكَمَاءُ وَتَوَارَثَتْهُ النَّاسُ فَبَادَا سَيَأْتِ الرَّجُلَ مِنْهُمْ عَنْ شَيْءٍ قَاسَ الشَّمْسَ وَنَظَرَ فِي مَنَازِلِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَ مَا لِلطَّالِعِ مِنَ النُّجُومِ وَ مَا لِلْبَاطِنِ مِنَ الشُّعُودِ ثُمَّ يَحْسُبُ وَلَا يَخْطِئُ وَيُحْمِلُ إِلَيْهِ الْمَوْلُودَ فَيَحْسُبُ لَهُ وَيُخْبِرُ بِكُلِّ عِلْمِهِ فِيهِ بِغَيْرِ مَعَايِنِهِ وَ مَا هُوَ مُصَدِّقٌ بِهِ إِلَى يَوْمِ يَمُوتُ قُلْتُ كَيْفَ دَخَلَ الْحِسَابُ فِي مَوَالِيدِ النَّاسِ قَالَ لِأَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ إِنَّمَا يُوَلَّدُونَ بِهَذِهِ النُّجُومِ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَمْ يَسْتَقِمْ هَذَا الْحِسَابُ فَمِنْ ثَمَّ لَا يَخْطِئُ إِذَا عَلِمَ السَّاعَةَ وَ الْيَوْمَ وَ الشَّهْرَ وَ السَّنَةَ الَّتِي يُوَلَّدُ فِيهَا الْمَوْلُودُ قُلْتُ لَقَدْ تَوَصَّفْتَ عِلْمًا عَجِيبًا (1) لَيْسَ فِي عِلْمِ الدُّنْيَا أَدْقُ مِنْهُ وَ لَا أَعْظَمُ إِنْ كَانَ حَقًّا كَمَا ذَكَرْتَ يُعْرَفُ بِهِ الْمَوْلُودُ الصَّبِيُّ وَ مَا فِيهِ مِنَ الْعَلَامَاتِ وَ مُنْتَهَى أَجَلِهِ وَ مَا يُصَدِّقُ بِهِ فِي حَيَاتِهِ أ وَ لَيْسَ هَذَا حِسَابًا تُوَلَّدُ بِهِ جَمِيعُ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ كَمَا أَنَّ مِنَ النَّاسِ قَالَ لَا أَشْكُ فِيهِ قُلْتُ فَتَعَالَ نَنْظُرَ بِعُقُولِنَا كَيْفَ عَلِمَ النَّاسُ هَذَا الْعِلْمَ وَ هَلْ يَسْتَقِيمُ أَنْ يَكُونَ لِبَعْضِ النَّاسِ إِذَا كَانَ جَمِيعُ النَّاسِ يُوَلَّدُونَ بِهَذِهِ النُّجُومِ وَ كَيْفَ عَرَفَهَا بِسِيَعُودِهَا وَ نُحُوسِهَا وَ سَاعَاتِهَا وَ أَوْقَاتِهَا وَ دَقَائِقِهَا وَ دَرَجَاتِهَا وَ بَطْنِهَا وَ سِرِّيَعِهَا وَ مَوَاضِعِهَا مِنَ السَّمَاءِ وَ مَوَاضِعِهَا تَحْتَ الْأَرْضِ وَ دَلَالَتِهَا عَلَى غَامِضِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الَّتِي وَصَفْتُ فِي السَّمَاءِ وَ مَا تَحْتَ الْأَرْضِ فَقَدْ عَرَفْتَ أَنَّ بَعْضَ هَذِهِ الْبُرُوجِ فِي السَّمَاءِ وَ بَعْضُهَا تَحْتَ الْأَرْضِ وَ كَذَلِكَ النُّجُومُ السَّبْعَةُ مِنْهَا تَحْتَ الْأَرْضِ وَ مِنْهَا فِي السَّمَاءِ فَمَا يَقْبَلُ عَقْلِي أَنَّ مَخْلُوقًا مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ قَدَرَ عَلَى هَذَا قَالَ وَ مَا أَنْكَرْتَ مِنْ هَذَا قُلْتُ إِنَّكَ زَعَمْتَ أَنَّ جَمِيعَ أَهْلِ الْأَرْضِ إِنَّمَا يَتَوَلَّدُونَ بِهَذِهِ النُّجُومِ فَأَرَى الْحَكِيمَ الَّذِي وَضَعَ هَذَا الْحِسَابَ بَزَعْمِكَ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الدُّنْيَا وَ لَا شَكَّ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا أَنَّهُ وُلِدَ بِبَعْضِ هَذِهِ النُّجُومِ وَ السَّاعَاتِ وَ الْحِسَابِ الَّذِي كَانَ قَبْلَهُ إِلَّا أَنْ تَزْعُمَ أَنَّ ذَلِكَ الْحَكِيمَ لَمْ يُوَلَّدْ بِهَذِهِ النُّجُومِ كَمَا وُلِدَ سَائِرُ النَّاسِ قَالَ وَ هَلْ هَذَا الْحَكِيمُ إِلَّا كَسَائِرِ النَّاسِ قُلْتُ أَفَلَيْسَ يَتَّبَعِي أَنْ يَدُلَّكَ عَلَى أَنَّهَا قَدْ خُلِقَتْ قَبْلَ هَذَا الْحَكِيمِ الَّذِي زَعَمْتَ أَنَّهُ وَضَعَ هَذَا الْحِسَابَ وَ قَدْ زَعَمْتَ أَنَّهُ وُلِدَ بِبَعْضِ هَذِهِ النُّجُومِ قَالَ بَلَى

قُلْتُ فَكَيْفَ اهْتَدَى لَوْضِعِ هَذِهِ النُّجُومِ وَ هَلْ هَذَا الْعِلْمُ إِلَّا مِنْ مُعَلِّمٍ كَانَ قَبْلَهُمَا وَ هُوَ الَّذِي أَسَّسَ هَذَا الْحِسَابَ الَّذِي زَعَمْتَ أَنَّهُ
أَسَاسُ الْمَوْلُودِ وَ الْأَسَاسُ أَقْدَمُ مِنَ الْمَوْلُودِ وَ الْحَكِيمُ الَّذِي زَعَمْتَ أَنَّهُ وَضَعَ هَذَا إِنَّمَا يَتَّبِعُ أَمْرَ مُعَلِّمٍ هُوَ أَقْدَمُ مِنْهُ وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَهُ
مَوْلُودًا بِبَعْضِ هَذِهِ النُّجُومِ وَ هُوَ الَّذِي أَسَّسَ هَذِهِ الْبُرُوجَ الَّتِي وُلِّدَ بِهَا غَيْرُهُ مِنَ النَّاسِ فَوَاضِعُ الْأَسَاسِ يَتَّبِعِي أَنْ يَكُونَ أَقْدَمَ مِنْهَا
هَبْ أَنْ هَذَا الْحَكِيمُ عُمُرٌ مُذْ كَانَتْ الدُّنْيَا عَشْرَةَ أَضْعَافٍ هَلْ كَانَ نَظَرُهُ فِي هَذِهِ النُّجُومِ إِلَّا كَنَظَرِكَ إِلَيْهَا مُعَلَّقَةً فِي السَّمَاءِ أَوْ تَرَاهُ
كَانَ قَادِرًا عَلَى الدُّنْيَا مِنْهَا وَ هِيَ فِي السَّمَاءِ حَتَّى يَعْرِفَ مَنَازِلَهَا وَ مَجَارِيهَا نُحُوسَهَا وَ سُعُودَهَا وَ دَقَائِقَهَا وَ بِأَيْتِهَا تَكْسِفُ الشَّمْسُ وَ
الْقَمَرُ وَ بِأَيْتِهَا يُوَلَّدُ كُلُّ مَوْلُودٍ وَ أَيْتِهَا السَّعْدُ وَ أَيْتِهَا النَّحْسُ وَ أَيْتِهَا الْبَطِيءُ وَ أَيْتِهَا السَّرِيعُ ثُمَّ يَعْرِفُ بَعْدَ ذَلِكَ سُعُودَ سَاعَاتِ النَّهَارِ وَ
نُحُوسَهَا وَ أَيْتِهَا السَّعْدُ وَ أَيْتِهَا النَّحْسُ وَ كَمْ سَاعَةٍ يَمُكُّ كُلُّ نَجْمٍ مِنْهَا تَحْتَ الْأَرْضِ وَ فِي أَيِّ سَاعَةٍ تَغِيبُ وَ أَيِّ سَاعَةٍ تَطْلُعُ وَ كَمْ
سَاعَةٍ يَمُكُّ طَالِعًا وَ فِي أَيِّ سَاعَةٍ تَغِيبُ وَ كَمْ اسْتَيْتَمَّ لِرَجُلٍ حَكِيمٍ كَمَا زَعَمْتَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا أَنْ يَعْلَمَ عِلْمَ السَّمَاءِ مِمَّا لَا يُدْرِكُ
بِالْحَوَاسِّ وَ لَا يَقَعُ عَلَيْهِ الْفِكْرُ وَ لَا يَخْطُرُ عَلَى الْأَوْهَامِ وَ كَيْفَ اهْتَدَى أَنْ يَقِيسَ الشَّمْسَ حَتَّى يَعْرِفَ فِي أَيِّ بُرْجٍ وَ فِي أَيِّ بُرْجٍ
الْقَمَرُ وَ فِي أَيِّ بُرْجٍ مِنَ السَّمَاءِ هَذِهِ السَّبْعَةُ السُّعُودُ وَ النُّحُوسُ وَ مَا الطَّالِعُ مِنْهَا وَ مَا الْبَاطِنُ وَ هِيَ مُعَلَّقَةٌ فِي السَّمَاءِ وَ هُوَ مِنْ أَهْلِ
الْأَرْضِ لَا يَرَاهَا إِذَا تَوَارَتْ بِضَوْءِ الشَّمْسِ إِلَّا أَنْ تَزْعُمَ أَنْ هَذَا الْحَكِيمُ الَّذِي وَضَعَ هَذَا الْعِلْمَ قَدِ رَقِيَ إِلَى السَّمَاءِ وَ أَنَا أَشْهَدُ أَنْ
هَذَا الْعَالِمَ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى هَذَا الْعِلْمِ إِلَّا بِمَنْ فِي السَّمَاءِ لِأَنَّ هَذَا لَيْسَ مِنْ عِلْمِ أَهْلِ الْأَرْضِ قَالَ مَا بَلَغَنِي أَنْ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ
رَقِيَ إِلَى السَّمَاءِ قُلْتُ فَلَعَلَّ هَذَا الْحَكِيمَ فَعَلَ ذَلِكَ وَ لَمْ يَبْلُغَكَ قَالَ وَ لَوْ بَلَغَنِي مَا كُنْتُ مُصَدِّقًا قُلْتُ فَأَنَا أَقُولُ قَوْلَكَ هَبْهُ رَقِيَ إِلَى
السَّمَاءِ هَلْ كَانَ لَهُ بُيُوتٌ مِنْ أَنْ يَجْرِيَ مَعَ كُلِّ بُرْجٍ مِنْ هَذِهِ الْبُرُوجِ وَ نَجْمٍ مِنْ هَذِهِ النُّجُومِ مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ إِلَى حَيْثُ يَغِيبُ ثُمَّ يَعُودُ
إِلَى الْآخِرِ حَتَّى يَفْعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ حَتَّى يَأْتِيَ عَلَى آخِرِهَا فَإِنَّ مِنْهَا مَا يَقْطَعُ السَّمَاءَ فِي ثَلَاثِينَ سَنَةً وَ مِنْهَا مَا يَقْطَعُ دُونَ ذَلِكَ وَ هَلْ
كَانَ لَهُ بُدٌّ مِنْ أَنْ يَجُولَ فِي أَقْطَارِ السَّمَاءِ حَتَّى يَعْرِفَ مَطَالِعَ السُّعُودِ مِنْهَا وَ النُّحُوسِ

وَالْبَطِيءَ وَالسَّرِيعَ حَتَّى يُحْصِيَ ذَلِكَ أَوْ هَبَهُ قَدَرَ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى فَرَّغَ مِمَّا فِي السَّمَاءِ هَلْ كَانَ يَسْتَتِمْ لَهُ حِسَابٌ مَا فِي السَّمَاءِ حَتَّى يُحْكِمَ حِسَابَ مَا فِي الْأَرْضِ وَمَا تَحْتَهَا وَ أَنْ يَعْرِفَ ذَلِكَ مِثْلَ مَا قَدَّمَ عَيْنَ فِي السَّمَاءِ لِأَنَّ مَجَارِيهَا تَحْتَ الْأَرْضِ عَلَى غَيْرِ مَجَارِيهَا فِي السَّمَاءِ فَلَمْ يَكُنْ يَقْدِرُ عَلَى إِحْكَامِ حِسَابِهَا وَ دَقَائِقِهَا وَ سَاعَاتِهَا إِلَّا بِمَعْرِفِهِ مَا غَابَ عَنْهُ تَحْتَ الْأَرْضِ مِنْهَا لِأَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَعْرِفَ أَى سَاعَةٍ مِنَ اللَّيْلِ يَطْلُعُ طَالِعُهَا وَ كَمْ يَمُكُثُ تَحْتَ الْأَرْضِ وَ أَيَّةَ سَاعَةٍ مِنَ النَّهَارِ يَغِيبُ غَائِبُهَا لِأَنَّهُ لَا يُعَابِنُهَا وَ لَا مَا طَلَعَ مِنْهَا وَ لَا مَا غَابَ وَ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ الْعَالَمُ بِهَا وَاحِدًا وَ إِلَّا لَمْ يَنْتَفِعْ بِالْحِسَابِ أَلَا تَزْعُمُ أَنَّ ذَلِكَ الْحَكِيمَ قَدْ دَخَلَ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِينَ وَ الْبِحَارِ فَسَارَ مَعَ النُّجُومِ وَ الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ فِي مَجَارِيهَا عَلَى قَدْرِ مَا سَارَ فِي السَّمَاءِ حَتَّى عَلِمَ الْغَيْبَ مِنْهَا وَ عَلِمَ مَا تَحْتَ الْأَرْضِ عَلَى قَدْرِ مَا عَيَّنَ مِنْهَا فِي السَّمَاءِ قَالَ وَ هَلْ أَرَيْتَنِي أَجَبْتُكَ إِلَى أَنْ أَحِدًا مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ رَفَى إِلَى السَّمَاءِ وَ قَدَرَ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى أَقُولَ إِنَّهُ دَخَلَ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِينَ وَ الْبُحُورِ قُلْتُ فَكَيْفَ وَقَعَ هَذَا الْعِلْمُ الَّذِي زَعَمْتَ أَنَّ الْحُكَمَاءَ مِنَ النَّاسِ وَضَعُوهُ وَ أَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ مَوْلُودُونَ بِهِ وَ كَيْفَ عَرَفُوا ذَلِكَ الْحِسَابَ وَ هُوَ أَقْدَمُ مِنْهُمْ .

أقول: فى نسخه السيد ابن طوس هاهنا زياده.

قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ قُلْتُ لَكَ إِنَّ الْبُرُوجَ لَمْ تَزَلْ وَ هِيَ الَّتِي خَلَقْتَ أَنْفَسَهَا عَلَى هَذَا الْحِسَابِ مَا الَّذِي تَرُدُّ عَلَيَّ (١) قُلْتُ أَسْأَلُكَ كَيْفَ يَكُونُ بَعْضُهَا سَعْدًا وَ بَعْضُهَا نَحْسًا وَ بَعْضُهَا مُضِيئًا وَ بَعْضُهَا مُظْلِمًا وَ بَعْضُهَا صَغِيرًا وَ بَعْضُهَا كَبِيرًا قَالَ كَذَلِكَ أَرَادَتْ أَنْ تَكُونَ بِمَنْزِلَةِ النَّاسِ فَإِنَّ بَعْضَهُمْ جَمِيلٌ وَ بَعْضُهُمْ قَبِيحٌ وَ بَعْضُهُمْ قَصِيرٌ وَ بَعْضُهُمْ طَوِيلٌ وَ بَعْضُهُمْ أَيْضٌ وَ بَعْضُهُمْ أَسْوَدٌ وَ بَعْضُهُمْ صَالِحٌ وَ بَعْضُهُمْ طَالِحٌ قُلْتُ فَالْعَجَبُ مِنْكَ إِنِّي أَرَاوَدُكَ مِنْذُ الْيَوْمِ عَلَى أَنْ تُفَرِّغَ بَصَانِعَ فَلَمْ تُجِنِّبْنِي إِلَى ذَلِكَ حَتَّى كَانَ الْآنَ أَفْرَزْتَ بِأَنَّ الْفِرْدَوْسَ وَ الْخَنَازِيرَ خَلَقْنَ أَنْفُسَهُنَّ قَالَ لَقَدْ بَهْتَنِي بِمَا لَمْ يَسْمَعْ النَّاسُ مِنِّي قُلْتُ أَمْ تُنْكِرُ أَنَّكَ لَدَيْكَ قَالَ

ص: ١٧٣

١- فى نسخه: ما الذى يرد على.

أَشَدَّ إِنكَارٍ قُلْتُ فَمَنْ خَلَقَ الْفِرْدَةَ وَ الْخَنَازِيرَ إِنْ كَانَ النَّاسُ وَ النُّجُومُ خَلَقْنَ أَنْفُسَهُنَّ فَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ تَقُولَ إِنَّهُنَّ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ أَوْ خَلَقْنَ أَنْفُسَهُنَّ أَمْ تَقُولُ إِنَّهَا مِنْ خَلْقِ النَّاسِ قَالَ لَا قُلْتُ فَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهَا خَالِقٌ أَوْ هِيَ خَلَقَتْ أَنْفُسَهَا فَإِنْ قُلْتَ إِنَّهَا مِنْ خَلْقِ النَّاسِ أَفَرَزْتَ أَنْ لَهَا خَالِقًا فَإِنْ قُلْتَ لَا- بُدَّ أَنْ يَكُونَ لَهَا خَالِقٌ فَقَدْ صَدَقْتَ وَ مَا أَعْرَفْنَا بِهِ وَ لَكِنْ قُلْتَ إِنَّهُنَّ خَلَقْنَ أَنْفُسَهُنَّ فَقَدْ أَعْطَيْتَنِي فَوْقَ مَا طَلَبْتُ مِنْكَ مِنَ الْإِقْرَارِ بِصَانِعِ ثُمَّ قُلْتَ فَأَخْبِرْنِي بَعْضَهُنَّ قَبْلَ بَعْضِ خَلَقْنَ أَنْفُسَهُنَّ أَمْ كَانَ ذَلِكَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ فَإِنْ قُلْتَ بَعْضُهُنَّ قَبْلَ بَعْضِ فَأَخْبِرْنِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِيهِنَّ وَ النُّجُومِ قَبْلَ الْأَرْضِ وَ الْإِنْسِ وَ الدَّرِّ خَلَقْنَ أَمْ بَعِيدَ ذَلِكَ فَإِنْ قُلْتَ إِنَّ الْأَرْضَ قَبْلُ أَمْ لَا تَرَى قَوْلَكَ إِنْ الْأَشْيَاءَ لَمْ تَزَلْ قَدْ بَطَلَ حَيْثُ كَانَتِ السَّمَاءُ بَعِيدَ الْأَرْضِ قَالَ بَلَى وَ لَكِنْ أَقُولُ مَعًا جَمِيعًا خَلَقْنَ قُلْتُ أَفَلَا تَرَى أَنَّكَ قَدْ أَفَرَزْتَ أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ شَيْئًا قَبْلُ أَنْ خُلِقْنَ وَ قَدْ أَذْهَبْتَ حُجَّتَكَ فِي الْأَزَلِيهِ قَالَ إِنِّي لَعَلَى حَيْدٍ وَ قُوفٍ مَا أَدْرِي مَا أُجِيبُكَ فِيهِ لِأَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ الصَّانِعَ إِنَّمَا سَمِيَ صَانِعًا لِصِنَاعَتِهِ وَ الصَّنَاعَةَ غَيْرُ الصَّانِعِ وَ الصَّانِعِ غَيْرُ الصَّنَاعَةِ لِأَنَّهُ يُقَالُ لِلرَّجُلِ الْبَانِي لِصِنَاعَتِهِ الْبِنَاءُ وَ الْبِنَاءُ غَيْرُ الْبَانِي وَ الْبَانِي غَيْرُ الْبِنَاءِ وَ كَذَلِكَ الْحَارِثُ غَيْرُ الْحَرْثِ وَ الْحَرْثُ غَيْرُ الْحَارِثِ قُلْتُ فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِكَ إِنْ النَّاسَ خَلَقُوا أَنْفُسَهُمْ فَبِكَمَالِهِمْ خَلَقُوهُمَا أَوْ أَحَدَهُمْ وَ أَجْسَادَهُمْ وَ صُورَهُمْ وَ أَنْفُسَهُمْ أَمْ خَلَقَ بَعْضُ ذَلِكَ غَيْرُهُمْ قَالَ بِكَمَالِهِمْ لَمْ يَخْلُقْ ذَلِكَ وَ لَا شَيْئًا مِنْهُمْ غَيْرُهُمْ قُلْتُ فَأَخْبِرْنِي الْحَيَاةَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ أَمْ الْمَوْتُ قَالَ أَوْ تَشْكُ أَنَّهُ لَا شَيْءَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنَ الْحَيَاةِ وَ لَا- أَبْغَضُ إِلَيْهِمْ مِنَ الْمَوْتِ قُلْتُ فَأَخْبِرْنِي مَنْ خَلَقَ الْمَوْتَ الَّذِي يُخْرِجُ أَنْفُسَهُمْ الَّتِي زَعَمْتَ أَنَّهُمْ خَلَقُوهُمَا فَإِنَّكَ لَا تُنْكِرُ أَنَّ الْمَوْتَ غَيْرُ الْحَيَاةِ وَ أَنَّهُ هُوَ الَّذِي يَذْهَبُ بِالْحَيَاةِ فَإِنْ قُلْتَ إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ غَيْرُهُمْ فَإِنَّ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ الْحَيَاةَ وَ لَكِنْ قُلْتَ هُمُ الَّذِينَ خَلَقُوا الْمَوْتَ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّ هَذَا لَمَحَالٌ مِنَ الْقَوْلِ وَ كَيْفَ خَلَقُوا لِأَنْفُسِهِمْ مَا يَكْرَهُونَ إِنْ كَانُوا كَمَا زَعَمْتَ خَلَقُوا أَنْفُسَهُمْ هَذَا مَا يُسْتَنْكَرُ مِنْ ضَلَالِكَ إِنْ تَزْعُمُ أَنَّ النَّاسَ قَدَرُوا عَلَى خَلْقِ أَنْفُسِهِمْ بِكَمَالِهِمْ وَ أَنَّ الْحَيَاةَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنَ الْمَوْتِ وَ خَلَقُوا مَا يَكْرَهُونَ لِأَنْفُسِهِمْ

قَالَ مَا أَجِدُ وَاحِدًا مِنَ الْقَوْلَيْنِ يَنْقَادُ لِي وَ لَقَدْ قَطَعْتُهُ عَلَى قَبْلِ الْغَايَةِ الَّتِي كُنْتُ أُرِيدُهَا قُلْتُ دَعْنِي فَإِنَّ مِنَ الدُّخُولِ فِي أَبْوَابِ الْجَهَالَاتِ مَا لَا يَنْقَادُ مِنَ الْكَلَامِ وَإِنَّمَا أَسْأَلُكَ عَنْ مُعَلِّمِ هَذَا الْحِسَابِ الَّذِي عَلَّمَ أَهْلَ الْأَرْضِ عِلْمَ هَذِهِ النُّجُومِ الْمُعَلَّقَةِ فِي السَّمَاءِ

أقول: رجعنا إلى ما في النسخ المشهوره.

قَالَ مَا أَجِدُ يَسْتَقِيمُ أَنْ أَقُولَ إِنَّ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ وَصَحَّ عِلْمَ هَذِهِ النُّجُومِ الْمُعَلَّقَةِ فِي السَّمَاءِ قُلْتُ فَلَا بُدَّ لَكَ أَنْ تَقُولَ إِنَّمَا عَلَّمَهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ بِأَمْرِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَ مِيدْبُرُهُمَا قَالَ إِنْ قُلْتُ هَذَا فَقَدْ أَفْرَزْتُ لَكَ بِإِلْهَكَ الَّذِي تَزْعُمُ أَنَّهُ فِي السَّمَاءِ قُلْتُ أَمَا أَنْتَ فَقَدْ أَعْطَيْتَنِي أَنْ حِسَابَ هَذِهِ النُّجُومِ حَقٌّ وَ أَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ وُلِدُوا بِهَا قَالَ الشُّكُّ فِي غَيْرِ هَذَا قُلْتُ وَ كَذَلِكَ أَعْطَيْتَنِي أَنَّ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى أَنْ يَغِيبَ مَعَ هَذِهِ النُّجُومِ وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ فِي الْمَغْرِبِ حَتَّى يَعْرِفَ مَجَارِيهَا وَ يَطَّلِعَ مَعَهَا إِلَى الْمَشْرِقِ قَالَ الطُّلُوعُ إِلَى السَّمَاءِ دُونَ هَذَا قُلْتُ فَلَا أَرَاكَ تَجِدُ بُدًّا مِنْ أَنْ تَزْعُمَ أَنَّ الْمُعَلِّمَ لِهَذَا مِنَ السَّمَاءِ قَالَ لَيْسَ لِهَذَا الْحِسَابِ مُعَلِّمٌ لَقَدْ قُلْتُ إِذَا غَيَّرَ الْحَقُّ وَ لَيْسَ زَعَمْتُ أَنَّ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ عَلَّمَ مَا فِي السَّمَاءِ وَ مَا تَحْتَ الْأَرْضِ لَقَدْ أَبْطَلْتُ لِأَنَّ أَهْلَ الْأَرْضِ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى عِلْمِ مَا وَصَفْتُ لَكَ مِنْ حَالِ هَذِهِ النُّجُومِ وَ الْبُرُوجِ بِالْمُعَايَنَةِ وَ الدُّنُوِّ مِنْهَا (١) فَلَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ لِأَنَّ عِلْمَ أَهْلِ الدُّنْيَا لَا يَكُونُ عِنْدَنَا إِلَّا بِالْحَوَاسِّ وَ مَا يُدْرِكُ عِلْمَ هَذِهِ النُّجُومِ الَّتِي وَصَفْتُ بِالْحَوَاسِّ لِأَنَّهَا مُعَلَّقَةٌ فِي السَّمَاءِ وَ مَا زَادَتْ الْحَوَاسُّ عَلَى النَّظْرِ إِلَيْهَا حَيْثُ تَطَّلِعُ وَ حَيْثُ تَغِيبُ فَأَمَّا حِسَابُهَا وَ دَقَائِقُهَا وَ نُحُوسُهَا وَ سُعُودُهَا وَ بَطِيئُهَا وَ سَرِيعُهَا وَ حُنُوسُهَا وَ رُجُوعُهَا فَانِّي تُدْرِكُ بِالْحَوَاسِّ أَوْ يُهْتَدَى إِلَيْهَا بِالْقِيَاسِ قُلْتُ فَأَخْبِرْنِي لَوْ كُنْتَ مُتَعَلِّمًا مُسْتَوْصِفًا لِهَذَا الْحِسَابِ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَنْ تَسْتَوْصِفَهُ وَ تَتَعَلَّمَهُ أَمْ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ قَالَ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ إِذْ كَانَتْ النُّجُومُ مُعَلَّقَةً فِيهَا حَيْثُ لَا يَعْلَمُهَا أَهْلُ الْأَرْضِ

ص: ١٧٥

قُلْتُ فَافْهَمْ وَ أَدِقَّ النَّظَرَ وَ نَاصِحَ نَفْسِكَ أ لَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ حَيْثُ كَانَ جَمِيعُ أَهْلِ الدُّنْيَا إِنَّمَا يُوَلَّدُونَ بِهَذِهِ النُّجُومِ عَلَى مَا وَصَفْتَ فِي النُّجُوسِ وَ السُّعُودِ أَنَّهُنَّ كُنَّ قَبْلَ النَّاسِ قَالَ مَا أَمْتَنِعُ أَنْ أَقُولَ هَذَا قُلْتُ أَ فَلَيْسَ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ قَوْلَكَ إِنَّ النَّاسَ لَمْ يَزَالُوا وَ لَا يَزَالُونَ قَدْ انْكَسَرَ عَلَيْكَ (١) حَيْثُ كَانَتِ النُّجُومُ قَبْلَ النَّاسِ فَالنَّاسُ حَدَثَ بَعْدَهَا وَ لَكِنْ كَانَتِ النُّجُومُ خُلِقَتْ قَبْلَ النَّاسِ مَا تَجِدُ بُدْأً مِنْ أَنْ تَزْعُمَ أَنَّ الْأَرْضَ خُلِقَتْ قَبْلَهُمْ قَالَ وَ لِمَ تَزْعُمُ أَنَّ الْأَرْضَ خُلِقَتْ قَبْلَهُمْ قُلْتُ أ لَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّهَا لَوْ لَمْ تَكُنِ الْأَرْضُ جَعَلَ اللَّهُ لِخَلْقِهِ فِرَاشًا وَ مِهَادًا مَا اسْتَيْقَمَ النَّاسُ وَ لَا غَيْرُهُمْ مِنَ الْأَنْامِ وَ لَا قَدَرُوا أَنْ يَكُونُوا فِي الْهَوَاءِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُمْ أَجْنِحَةٌ قَالَ وَ مَا ذَا يُغْنِي عَنْهُمْ الْمَاجْنِحَةُ إِذَا لَمْ تَكُنْ لَهُمْ مَعِيشَةٌ قُلْتُ فَنِي شَكُّ أَنْتَ مِنْ أَنَّ النَّاسَ حَدَثَ بَعْدَ الْأَرْضِ وَ الْبُرُوجِ قَالَ لَا وَ لَكِنْ عَلَى الْيَقِينِ مِنْ ذَلِكَ قُلْتُ آتَيْكَ أَيْضًا بِمَا تُبْصِرُهُ قَالَ ذَلِكَ أَنْفِي (٢) لِلشَّكِّ عَنِّي قُلْتُ أ لَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ الَّذِي تَدُورُ عَلَيْهِ هَذِهِ النُّجُومُ وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ هَذَا الْفَلَكَ قَالَ بَلَى قُلْتُ أَ فَلَيْسَ قَدْ كَانَ أَسَاسًا لِهَذِهِ النُّجُومِ قَالَ بَلَى قُلْتُ فَمَا أَرَى هَذِهِ النُّجُومَ الَّتِي زَعَمْتَ أَنَّهَا مَوَالِيدُ النَّاسِ إِلَّا وَ قَدْ وُضِعَتْ بَعْدَ هَذَا الْفَلَكَ لِأَنَّهُ بِهِ تَدُورُ الْبُرُوجُ وَ تَسْفُلُ مَرَّةً وَ تَصْعَدُ أُخْرَى قَالَ قَدْ جِئْتُ بِأَمْرٍ وَاضِحٍ لَا يُشْكِلُ عَلَى ذِي عَقْلِ أَنَّ الْفَلَكَ الَّذِي تَدُورُ بِهِ النُّجُومُ هُوَ أَسَاسُهَا الَّذِي وُضِعَ لَهَا لِأَنَّهَا إِنَّمَا جَرَتْ بِهِ قُلْتُ أَ قَرَّرْتَ أَنَّ خَالِقَ النُّجُومِ الَّتِي يُوَلِّدُ بِهَا النَّاسَ سِعُودُهُمْ وَ نُحُوسُهُمْ هُوَ خَالِقُ الْأَرْضِ لِأَنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ خَلَقَهَا لَمْ يَكُنْ ذَرَّةً قَالَ مَا أَجِدُ بُدْأً مِنْ إِجَابَتِكَ إِلَى ذَلِكَ قُلْتُ أَ فَلَيْسَ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ يَدُلَّكَ عَقْلُكَ عَلَى أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى خَلْقِ السَّمَاءِ إِلَّا الَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ وَ الذَّرَّةَ وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ النُّجُومَ وَ أَنَّهُ لَوْ لَا السَّمَاءُ وَ مَا فِيهَا لَهَلَكَ ذَرَّةُ الْأَرْضِ .

شرح: أن يكون لبعض الناس أى هذا العلم اعلم أن كلامه و احتجاجه ع

ص: ١٧٦

١- و فى نسخه: قد أنكر عليك.

٢- و فى نسخه: قال: ذلك أنقى للشك عنى.

مبنى على أحد أمرين الأول ما يحكم به الوجدان من أن العلم بدقائق حركات هذه الكواكب و خواص آثارها و المناسبه بينها و بين ما هى علامه لحدوثها لا يتأتى إلا لخالقها الذى جعلها كذلك أو من ينتهى علمه إليه و معلوم أن ما هو الحق من هذه العلوم إنما وصل إلى الخلق من الأنبياء كما اعترفوا به و لما لم يحيطوا بجميع ذلك و ضاع عنهم بعض ما استفادوا من الأنبياء عليهم السلام أيضا فلذا ترى الرياضيين يتحIRON فى بعض الحركات التى لا تستقيم على أصولهم و يسمونها ما لا ينحل و ترى المنجمين يخطئون فى كثير من أحكامهم لذلك ثم ذكر عليه السلام على سبيل التنزل أنه لو سلمنا أنه يمكن أن يتيسر ذلك لمخلوق من البشر فلا يتأتى ذلك إلا لمن كان معها فى حركاتها و يعاشرها مده طويله ليعلم كيفيه حركاتها و جرب بكثره المعاشره خواصها و آثارها.

و الثانى أن يكون المراد أنك إذا اعترفت أن كل الخلق يولدون بهذه النجوم فلا يكون أحد منهم عله لها و لآثارها لتقدمها عليهم و لا شك فى أنه لا بد من حكيم عالم بجميع الأمور قادر عليها أسس ذلك الأساس و بنى عليها تلك الآثار و الأحكام التى أمكن للخلق بها استعمال ما لم يأت من الأمور فقد أقررت بالصانع فهو أول عالم بهذا العلم لا الحكيم الذى تزعم أنه يولد بتلك النجوم (1) و يحتمل أن يكون المقصود من الكلام الإشاره إلى كلا الدليلين كما لا يخفى بعد التأمل قوله عليه السلام: مواضعها من السماء أى عند كونها فوق الأرض و مواضعها تحت الأرض أى بعد غروبها و استتارها عنا بالأرض قوله عليه السلام: إلا بمن فى السماء أى بمن أحاط علمه و قدرته و حكمه بالسماء و ما فيها قوله عليه السلام: فأنا أقول قولك أى أنا أعتقد ما قلت من أن الحكماء الذين تزعمهم عالمين به لم يرقوا إلى السماء أو أعتقد أنه لا يمكنهم أن يرقوا إلى السماء بأنفسهم بدون تعلق إرادته الرب تعالى به و مع ذلك فإن سلمناه فلا يكفى محض الصعود للإحاطه بذلك قوله عليه السلام: مع كل برج أى فيه أو بالحركه السريعه قوله عليه السلام: فى ثلاثين سنه و هو زحل و هو أبطأ السيارات و إنما لم يتعرض عليه السلام للثواب مع

ص: ١٧٧

١- و بعباره اخرى إنك بعد ما اعترفت بأن جميع الناس يولدون بهذه النجوم و لم يمكن أن يولد أحد من أهل الأرض الا بهذه النجوم لأنها علته، فقد اعترفت بأن واضح هذه النجوم غير أهل الدنيا لانهم معلولون لها، و هذا تسليم و اذعان منك بالصانع تعالى.

كونها أبطأ لأن مبنى أحكامهم على السيارات قوله عليه السلام: لأن مجاريها تحت الأرض لما ذكر عليه السلام سابقا سيره مع الكواكب من الطلوع إلى الغروب أشار عليه السلام هاهنا إلى أنه لا- يكفى ذلك للعلم بجميع الحركات حتى يسير معها بعد الغروب فيحاذى ما تحت الأرض من البحار و المواضع المظلمه بالبخارات أو يسير مع سائر الكواكب عند كون الشمس فوق الأرض حتى يحاذى ما تحتها الظلمه ثم يبين عليه السلام الحاجه إلى ذلك بأنه لا تكفى الإحاطه ببعض مسيرها للعلم بحركاتها لأن حركاتها الخاصه عندهم مختلفه بالنسبه إلى مركز العالم بسبب التداوير و الأفلاك الخارجه المراكز و غيرها فتاره تسرع و تاره تبطئ فلا تتأتى مقيسه بعض حركاتها ببعض.

قوله عليه السلام: كيف يكون بعضها سعدا أى يرجع قولك إلى أنها مع صفاتها وجدت من غير صانع فكيف صار بعضها هكذا و بعضها هكذا فترجح هذه الأحوال الممكنه و حصولها من غير عله مما يحكم العقل باستحالته أو المراد أنها لو كانت خالقه لأنفسها لكان كل منها يختار لنفسه أفضل الأحوال و أشرفها فكان جميعها على حاله واحده هى أفضل الأحوال و هذا أظهر ثم لما لم يفهم السائل ذلك غير الكلام و صرفه إلى ما هو أوضح و قوله عليه السلام: قد أقررت أنها لم تكن شيئا إما مبنى على أن الصنع و الخلق لا- يتعلقان إلا بالحادث أو على ما كان ظاهر كلام السائل أن لوجودها مبدأ ثم إن السائل لما تفتن بفساد كون الشئ صانعا لنفسه رجع و أقر بأن العقل يحكم بديهه بأن المصنوع غير الصانع و البانى غير البناء و ما ذكره عليه السلام من أن خالق الحياه و الموت لا بد أن يكون واحدا مما يحكم به الوجدان مع أن الظاهر من خالق الحياه من يكون مستقلا فيه و الموت ليس إلا رفع الحياه فلو كان مستندا إلى غيره لم يكن خالق الحياه مستقلا فيه.

قوله عليه السلام: دون هذا أى أنا أنكر الصعود إلى السماء الذى هو أسهل مما ذكرت فكيف أقر به أو المراد أن الصعود إلى السماء أسهل على من الإقرار بما ذكرت قوله عليه السلام: إنهن كن قبل الناس أى بالعليه و السببيه كما ظن السائل أو بالزمان أى تقدمها على كل شخص أو على الجميع بناء على لزوم التقدم على كل

من الأشخاص التقدم على الجميع كما قيل أو على أنه عليه السلام كان يعلم أن السائل كان قائلاً بذلك فذكره عليه السلام إلزاماً عليه كما اعترف به و على الأول يكون المراد بقوله لم يزالوا و لا يزالون عدم استنادهم إلى عله و على الثاني فالمراد إما قدم مادتهم أو صورهم أيضا بناء على القول بالكمون و على الثالث فالمراد قدم نوعهم قوله عليه السلام: بعد هذا الفلك أى هى محتاجه إلى الفلك و الفلك متقدمه عليها بالعليه فلا يصح كون النجوم عله لها للزوم الدور قوله عليه السلام: لم يكن ذره أى مذروء و مخلوق من الإنس.

ثم اعلم أن حاصل استدلاله على ما ظهر لهذا القاصر هو أنه عليه السلام لما قرر السائل سالفاً على أن النجوم ليست خالقه لأنفسها و آنفاً على أنها ليست مخلوقه للناس و غيرها مما يحدث بزعمه بتأثيرها لتأخرها عنها و على أن الأرض أيضا متقدمه على ما عليها من الخلق فلا تكون مخلوقه لما عليها و على أن الفلك لتقدمه على النجوم المتقدمه على الناس لا يجوز كونه مخلوقاً لشيء منها استدلالاً عليه السلام هاهنا على أنه لا بد أن يكون خالق السماء و الأرض و ما فى السماء من الشمس و القمر و النجوم و ما على الأرض من الخلق واحداً.

أما اتحاد خالق الأرض و النجوم فيمكن تقريره بوجهين الأول أن الناس محتاجون إلى الأرض كما عرفت و ظاهر أنها من أعظم مصالحهم فالوجدان الصحيح يحكم بأن من خلق شيئاً يعد له ما يصلحه و يهيئ له ما سيحتاج إليه فظهر أنه لا بد أن يكون خالق الناس و خالق الأرض واحداً و الناس بزعمك مخلوقون للنجوم و لزمك القول بوجود خالق للنجوم فلا بد من القول بكون الأرض منسوبه إلى خالق النجوم إما بلا واسطه أو بواسطه النجوم أو غيرها فثبت المطلوب.

الثانى أنا نرى التلازم بين الناس و الأرض لحكم العقل بأن كلا منهما يرتفع عند ارتفاع الآخر إذ الظاهر أن غاية خلق الأرض هو الإنسان و نحوه و هم محتاجون فى أمورهم إليها و قد تقرر أن المتلازمين إما أن يكون أحدهما عله للآخر أو كل منهما معلول عله ثالثه و لا يجوز أن يكون الناس عللاً للأرض لما عرفت و لا معلوله

لها لانتسابها عندك إلى النجوم فلا بد من أن يكونا معلولى عله واحده و بأحد هذين التقريرين يثبت اتحاد خالق السماء و خالق هذه الأمور السابقه لاحتياج ما على الأرض من الخلق إلى السماء و ما فيها من النجوم و إليه أشار عليه السلام بقوله و إنه لو لا السماء و ما فيها لهلك ذرء الأرض هذا ما أحاط به نظرى العاثر و سيأتى فى تضاعيف كلامه عليه السلام توضيح ما قلناه و التصريح ببعض ما قررناه و الله يعلم و حججه عليه السلام حقائق كلامهم و دقائق مرامهم ثم لا يتوهم متوهم من كلامه عليه السلام أن للنجوم تأثيرا فإنه ظاهر أنه عليه السلام إنما ذكرها إلزاما عليه و مماشاه معه لإتمام الحججه عليه (1) بل لا يمكن الاستدلال على سعودها و نحوسها و كونها علامات للكائنات أيضا بهذا الوجه لكن ظاهره أن لها سعادته و نحوسه و أنها علامات و سيأتى القول فى ذلك مفصلا فى كتاب السماء و العالم.

متن: قَالَ أَشْهَدُ أَنَّ الْخَالِقَ وَاحِدٌ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ لَأَنَّكَ قَدْ أَتَيْتَنِي بِحُجَّتِهِ ظَهَرَتْ لِعَقْلِي وَ انْفَطَعَتْ بِهَا حُجَّتِي وَ مَا أَرَى يَسْتَقِيمُ أَنْ يَكُونَ وَاضِعَ هَذَا الْحِسَابِ وَ مُعَلِّمَ هَذِهِ النُّجُومِ وَاحِدًا مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ لِأَنَّهَا فِي السَّمَاءِ وَ لَا مَعَ ذَلِكَ يَعْرِفُ مَا تَحْتَ الْأَرْضِ مِنْهَا إِلَّا مُعَلِّمٌ مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْهَا وَ لَكِنْ لَسْتُ أَدْرِي كَيْفَ سَقَطَ أَهْلُ الْأَرْضِ عَلَى هَذَا الْعِلْمِ الَّذِي هُوَ فِي السَّمَاءِ حَتَّى اتَّفَقَ حِسَابُهُمْ عَلَى مَا رَأَيْتَ مِنَ الدَّقَّةِ وَ الصَّوَابِ فَإِنِّي لَوْ لَمْ أَعْرِفْ مِنْ هَذَا الْحِسَابِ مَا أَعْرِفُهُ لِأَنَّكَ زُتُّهُ وَ لَأَخْبِرْتُكَ أَنَّهُ بَاطِلٌ فِي بَدءِ الْأَمْرِ فَكَانَ أَهْوَنَ عَلَيَّ قُلْتُ فَأَعْطِنِي مَوْثِقًا إِنْ أَنَا أُعْطِيتُكَ مِنْ قَبْلِ هَذِهِ الْإِهْلِيلِجَةِ الَّتِي فِي يَدِكَ وَ مَا تَدَّعَى مِنَ الطَّبِّ الَّذِي هُوَ صِنَاعَتُكَ وَ صِنَاعَةُ آبَائِكَ حَتَّى يَتَّصَلَ الْإِهْلِيلِجَةُ وَ مَا يُشْبِهُهَا مِنَ الْأَدْوِيَةِ بِالسَّمَاءِ لَتُدْعِنَنَّ بِالْحَقِّ وَ لَتُنْصِفَنَّ مِنْ نَفْسِكَ قَالَ ذَلِكَ لَكَ قُلْتُ هَلْ كَانَ النَّاسُ عَلَى حَالٍ وَ هُمْ لَا يَعْرِفُونَ الطَّبَّ وَ مَنَافِعَهُ مِنْ هَذِهِ الْإِهْلِيلِجَةِ وَ أَشْبَاهِهَا قَالَ نَعَمْ قُلْتُ فَمِنْ أَيْنَ اهْتَدَوْا لَهُ قَالَ بِالتَّجْرِبَةِ وَ طُولِ الْمُقَايَسَةِ قُلْتُ فَكَيْفَ خَطَرَ

ص: ١٨٠

١- ما ذكره رحمه الله بمعنى التأثير بنحو الاستقلال حق، و أمّا أصل التأثير بمعنى وجود رابطة السببيه و المسببيه بين هذه الأشياء فهو ممّا بنى عليه كلامه عليه السلام من أوله إلى آخره كما هو ظاهر. ط.

عَلَى أَوْهَامِهِمْ حَتَّى هَمُّوا بِتَجْرِبَتِهِ وَ كَيْفَ ظُنُّوا أَنَّهُ مَضِلَّحُهُ لِلْأَجْسَادِ وَ هُمْ لَا يَرُونَ فِيهِ إِلَّا الْمَضَرَّةَ أَوْ كَيْفَ عَزَمُوا عَلَى طَلَبِ مَا لَا يَعْرِفُونَ مِمَّا لَا تَدُلُّهُمْ عَلَيْهِ الْحَوَاسُّ قَالَ بِالتَّجَارِبِ قُلْتُ أَخْبِرْنِي عَنْ وَاضِعِ هَذَا الطَّبِّ وَ وَاصِفِ هَذِهِ الْعَقَاقِيرِ الْمُتَفَرِّقَةِ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ هَيْلُ كَمَا نَبِيْدٌ مِنْ أَنْ يَكُونَ الَّذِي وَضَعَ ذَلِكَ وَ دَلَّ عَلَى هَذِهِ الْعَقَاقِيرِ رَجُلٌ حَكِيمٌ [رَجُلًا حَكِيمًا] مِنْ بَعْضِ أَهْلِ هَذِهِ الْبُلْدَانِ قَالَ لَا- بِيْدٌ أَنْ يَكُونَ كَذَلِكَ وَ أَنْ يَكُونَ رَجُلًا- حَكِيمًا وَضَعَ ذَلِكَ وَ جَمَعَ عَلَيْهِ الْحُكَمَاءُ فَنَظَرُوا فِي ذَلِكَ وَ فَكَّرُوا فِيهِ بِعُقُولِهِمْ قُلْتُ كَأَنَّكَ تُرِيدُ الْإِنصِافَ مِنْ نَفْسِكَ وَ الْوَفَاءَ بِمَا أُعْطِيتَ مِنْ مِيثَاقِكَ فَأَعْلَمْنِي كَيْفَ عَرَفَ الْحَكِيمُ ذَلِكَ وَ هَبْهُ قَدْ عَرَفَ بِمَا فِي بِلَادِهِ مِنَ الدَّوَاءِ وَ الزَّعْفَرَانِ الَّذِي بِأَرْضِ فَارِسَ أ تَرَاهُ اتَّبَعَ جَمِيعَ نَبَاتِ الْأَرْضِ فَذَاقَهُ شَجَرَةً شَجَرَةً حَتَّى ظَهَرَ عَلَى جَمِيعِ ذَلِكَ وَ هَلْ يَدُلُّكَ عَقْلُكَ عَلَى أَنَّ رَجُلًا حَكِيمًا قَدَرُوا عَلَى أَنْ يَتَّبِعُوا جَمِيعَ بِلَادِ فَارِسَ وَ نَبَاتِهَا شَجَرَةً شَجَرَةً حَتَّى عَرَفُوا ذَلِكَ بِحَوَاسِّهِمْ وَ ظَهَرُوا عَلَى تَلَمُّكَ الشَّجَرَةَ الَّتِي يَكُونُ فِيهَا خِلَاطٌ بَعْضُ هَذِهِ الْأَدْوِيَةِ الَّتِي لَمْ تُدْرِكْ حَوَاسِّهِمْ شَيْئًا مِنْهَا وَ هَبْهُ أَصَابَ تِلْكَ الشَّجَرَةَ بَعْدَ بَحْثِهِ عَنْهَا وَ تَتَّبِعَهُ جَمِيعَ شَجَرِ فَارِسَ وَ نَبَاتِهَا كَيْفَ عَرَفَ أَنَّهُ لَا يَكُونُ دَوَاءً حَتَّى يَضُمَّ إِلَيْهِ الْإِهْلِيَامِجَ مِنَ الْهِنْدِ وَ الْمَضِيطَكِي مِنَ الرُّومِ وَ الْمَسْكَ مِنَ الثَّبْتِ وَ الدَّارصِينِي مِنَ الصِّينِ وَ خُصِي بِيدِ سِتْرٍ مِنَ التُّرْكِ وَ الْأَفْيُونِ مِنَ مِصْرَ وَ الصَّبِرَ مِنَ الْيَمَنِ (١) وَ الْبُورِقَ مِنَ إِرْمَنِ (٢) [إِرْمِينِيَّة] وَ غَيْرَ ذَلِكَ مِنْ أَخْلَاطِ الْمَادُوِيَةِ الَّتِي تَكُونُ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ وَ كَيْفَ عَرَفَ أَنَّ بَعْضَ تَلَمُّكَ الْمَادُوِيَةِ وَ هِيَ عَقَاقِيرُ مُخْتَلِفَةٌ يَكُونُ الْمَنْفَعَةُ بِاجْتِمَاعِهَا وَ لَا يَكُونُ مَنْفَعَتُهَا فِي الْحَالَاتِ بِغَيْرِ اجْتِمَاعِ أَمْ كَيْفَ اهْتَدَى لِمَنَابِتِ هَذِهِ الْأَدْوِيَةِ وَ هِيَ أَلْوَانٌ مُخْتَلِفَةٌ وَ عَقَاقِيرُ مُتَبَايِنَةٌ فِي بُلْدَانٍ مُتَفَرِّقَةٍ فَمِنْهَا عُرُوقٌ وَ مِنْهَا لِحَاءٌ (٣) وَ مِنْهَا وَرَقٌ وَ مِنْهَا ثَمَرٌ وَ مِنْهَا عَصِيرٌ وَ مِنْهَا مَائِعٌ وَ مِنْهَا صَمْغٌ وَ مِنْهَا دُهْنٌ وَ مِنْهَا

ص: ١٨١

١- الصبر وزان كتف:عصاره شجر مر.

٢- البورق بالفتح معرب بوره:شيء يتكون مثل الملح فى شطوط الأنهار و المياه.

٣- اللحاء:قشر العود أو الشجر.

مَا يُعْصِرُ وَيُطْبِخُ وَ مِنْهَا مَا يُعْصِرُ وَلَا يُطْبِخُ مِمَّا سُمِّيَ بِلُغَاتٍ شَتَّى لَا يُصْلِحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ وَلَا يَصِيرُ دَوَاءً إِلَّا بِاجْتِمَاعِهَا وَ مِنْهَا مَرَائِرُ السَّبَاعِ وَ الدَّوَابُّ الْبَرِّيَّةِ وَ الْبَحْرِيَّةِ وَ أَهْلُ هَذِهِ الْبُلْدَانِ مَعَ ذَلِكَ مُتَعَادُونَ مُخْتَلِفُونَ مُتَّفِقُونَ بِاللُّغَاتِ مُتَعَالِيُونَ بِالْمَنَاصِبِ بِهِ (١) وَ مُتَحَارِبُونَ بِالْقَتْلِ وَ السَّبِي أُنْفَرَى ذَلِكَ الْحَكِيمِ تَتَّبِعُ هَذِهِ الْبُلْدَانِ حَتَّى عَرَفَ كُلُّ لُغَةٍ وَ طَافَ كُلُّ وَجْهِ وَ تَتَّبِعُ هَذِهِ الْعَقَاقِيرَ مَشْرِقًا وَ مَغْرِبًا أَمِنًا صَحِيحًا لَا يَخَافُ وَ لَا يَمْرُضُ سَلِيمًا لَا يَعْطُبُ حَيًّا لَا يَمُوتُ هَادِيًّا لَا يَضِلُّ قَاصِدًا لَا يَجُورُ (٢) حَافِظًا لَا يَنْسَى نَشِيطًا لَا يَمِيلُ حَتَّى عَرَفَ وَقْتِ أَرْزَمَتِهَا وَ مَوَاضِعَ مَنَابِتِهَا مَعَ اخْتِلَاطِهَا وَ اخْتِلَافِ صِفَاتِهَا وَ تَبَايُنِ أَلْوَانِهَا وَ تَفَرُّقِ أَسْمَائِهَا ثُمَّ وَضَعَ مِثَالَهَا عَلَى شَبَاهِهَا وَ صِفَتِهَا ثُمَّ وَصَفَ كُلَّ شَجَرَةٍ بِنَبَاتِهَا وَ وَرَقِهَا وَ ثَمَرِهَا وَ رِيحِهَا وَ طَعْمِهَا أَمْ هَلْ كَانَ لِهَذَا الْحَكِيمِ بِيَدٍ مِنْ أَنْ يَتَّبِعَ جَمِيعَ أَشْجَارِ الدُّنْيَا وَ يَقُولَهَا وَ عُرُوقِهَا شَجَرَةَ شَجَرَةٍ وَ وَرَقَهُ وَرَقَهُ شَيْئًا شَيْئًا فَهَبَهُ وَقَعَ عَلَى الشَّجَرَةِ الَّتِي أَرَادَ فَكَيْفَ دَلَّتْهُ حَوَاسُّهُ عَلَى أَنَّهَا تُصْلِحُ لِـدَوَاءٍ وَ الشَّجَرُ مُخْتَلِفٌ مِنْهُ الْحُلُوُّ وَ الْحَامِضُ وَ الْمُرُّ وَ الْمَالِحُ وَ إِنْ قُلْتَ يَسْتَوْصِفُ فِي هَذِهِ الْبُلْدَانِ وَ يَعْمَلُ بِالسُّؤَالِ فَأَنْتَى يَسْأَلُ عَمَّا لَمْ يَعَايِنَ وَ لَمْ يُدْرِكْهُ بِحَوَاسِّهِ أَمْ كَيْفَ يَهْتَدِي إِلَى مَنْ يَسْأَلُهُ عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَ هُوَ يُكَلِّمُهُ بِغَيْرِ لِسَانِهِ وَ بِغَيْرِ لُغَتِهِ وَ الْأَشْيَاءُ كَثِيرَةٌ فَهَبَهُ فَعَلَّ كَيْفَ عَرَفَ مَنَافِعَهَا وَ مَضَارَّهَا وَ تَسْكِينَهَا وَ تَهْيِيجَهَا وَ بَارِدَهَا وَ حَارَّهَا وَ حُلُوهَا وَ مَرَارَتَهَا وَ حَرَافَتَهَا (٣) وَ لَيْبِنَهَا وَ شَدِيدَهَا (٤) فَلَيْنٌ قُلْتَ بِالظَّنِّ إِنْ ذَلِكَ مِمَّا لَا يُدْرِكُ وَ لَا يَعْرِفُ بِالطَّبَائِعِ وَ الْحَوَاسِّ وَ لَيْنٌ قُلْتَ بِالتَّجْرِبَةِ وَ الشُّرْبِ لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَمُوتَ فِي أَوَّلِ مَا شَرِبَ وَ جَرَّبَ تِلْكَ الْأَدْوِيَةَ بِجَهَالَتِهِ بِهَا وَ قَلْبَهُ مَعْرِفَتِهِ بِمَنَافِعِهَا وَ مَضَارَّهَا وَ أَكْثَرَهَا السَّمُّ الْقَاتِلُ وَ لَيْنٌ قُلْتَ يَلُ طَافَ فِي كُلِّ بَلَدٍ وَ أَقَامَ فِي كُلِّ أُمَّةٍ يَتَعَلَّمُ لُغَاتِهِمْ وَ يُجَرِّبُ بِهِمْ أَدْوِيَتَهُمْ تُقْتَلُ الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ مِنْهُمْ مَا كَانَ لِيَتَّبِعَ مَعْرِفَتَهُ الدَّوَاءَ الْوَاحِدَ إِلَّا بَعْدَ قَتْلِ قَوْمٍ كَثِيرٍ فَمَا كَانَ أَهْلُ تِلْكَ الْبُلْدَانِ

ص: ١٨٢

١- في نسخه: متقلبون بالمناصبه.

٢- في نسخه: قاصدا لا يجوز.

٣- الحرافه: طعم يلذع اللسان بحرارته.

٤- في نسخه: و لينها و يابسها.

الَّذِينَ قُتِلَ مِنْهُمْ مَنْ قَاتَلَ بِتَجْرِبَتِهِ بِالَّذِينَ يَنْقَادُونَهُ بِالْقَتْلِ وَلَا يَدْعُونَهُ أَنْ يُجَاوِرَهُمْ وَهَبَهُ تَرْكُوهُ وَسَلِمُوا لِأَمْرِهِ وَلَمْ يَنْهَوْهُ كَيْفَ قَوَى عَلَى خَلْطِهَا وَعَرَفَ قَسَدِهَا وَوَزَنَهَا وَأَخَذَ مَثَاقِيلَهَا وَقَرَطَ قَرَارِيطَهَا وَهَبَهُ تَتَبِعَ هَذَا كُلَّهُ وَ أَكْثَرَهُ سَمٌّ قَاتِلٌ إِنْ زِيدَ عَلَى قَدْرِهَا قَتْلٌ وَإِنْ نَقَصَ عَنْ قَدْرِهَا بَطَلٌ وَهَبَهُ تَتَبِعَ هَذَا كُلَّهُ وَ جَالَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَ مَغَارِبَهَا وَ طَالَ عُمُرُهُ فِيهَا تَتَبَعَهُ شَجَرَةٌ شَجَرَةٌ وَ بُقَعَهُ بُقَعَهُ كَيْفَ كَانَ لَهُ تَتَبِعَ مَا لَمْ يَدْخُلْ فِي ذَلِكَ مِنْ مَرَارِهِ الطَّيْرِ وَ السَّبَاعِ وَ دَوَابِّ الْبَحْرِ هَلْ كَانَ بُدٌّ حَيْثُ زَعَمْتَ أَنَّ ذَلِكَ الْحَكِيمَ تَتَبَعَ عَقَاقِيرَ الدُّنْيَا شَجَرَةً شَجَرَةً وَ ثَمَرَةً ثَمَرَةً حَتَّى جَمَعَهَا كُلَّهَا فَمِنْهَا مَا لَا يُضِيْلُحُ وَ لَا يَكُونُ دَوَاءً إِلَّا بِالْمَرَارِ هَلْ كَانَ بُدٌّ مِنْ أَنْ يَتَّبِعَ جَمِيعَ طَيْرِ الدُّنْيَا وَ سَبَاعِهَا وَ دَوَابِّهَا دَابَّةً دَابَّةً وَ طَائِرًا طَائِرًا يَقْتُلُهَا وَ يُجَرِّبُ مَرَارَتَهَا كَمَا بَحَثَ عَنْ تِلْكَ الْعَقَاقِيرِ عَلَى مَا زَعَمْتَ بِالتَّجَارِبِ وَ لَوْ كَانَ ذَلِكَ فَكَيْفَ بَقِيَتْ الدَّوَابُّ وَ تَنَاسَلَتْ وَ لَيْسَتْ بِمَنْزِلَةِ الشَّجَرَةِ إِذَا قُطِعَتْ شَجَرَةٌ نَبَتَتْ أُخْرَى وَ هَبَهُ أَتَى عَلَى طَيْرِ الدُّنْيَا كَيْفَ يَضِيْعُ بِمَا فِي الْبَحْرِ مِنَ الدَّوَابِّ الَّتِي كَانَ يَتَّبِعِي أَنْ يَتَّبِعَهَا بَحْرًا بَحْرًا وَ دَابَّةً دَابَّةً حَتَّى أَحَاطَ بِهِ كَمَا أَحَاطَ بِجَمِيعِ عَقَاقِيرِ الدُّنْيَا الَّتِي بَحَثَ عَنْهَا حَتَّى عَرَفَهَا وَ طَلَبَ ذَلِكَ فِي غَمَرَاتِ الْمَاءِ فَإِنَّكَ مَهْمَا جِهَلْتَ شَيْئًا مِنْ هَذَا فَإِنَّكَ لَا تَجْهَلُ أَنَّ دَوَابَّ الْبَحْرِ كُلَّهَا تَحْتَ الْمَاءِ فَهَلْ يَدُلُّ الْعَقْلُ وَ الْحَوَاسُّ عَلَى أَنَّ هَذَا يُدْرِكُ بِالْبَحْثِ وَ التَّجَارِبِ قَالَ لَقَدْ ضَيَّقْتُ عَلَى الْمَذَاهِبِ فَمَا أَدْرِي مَا أُجِيبُكَ بِهِ قُلْتُ فَإِنِّي آتِيكَ بِغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا هُوَ أَوْضَحُ وَ أَيْبُنُ مِمَّا افْتَضَّصْتُ عَلَيْكَ أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذِهِ الْعَقَاقِيرَ الَّتِي مِنْهَا الْأَدْوِيَّةُ وَ الْمَرَارِ مِنَ الطَّيْرِ وَ السَّبَاعِ لَا يَكُونُ دَوَاءً إِلَّا بَعْدَ الْاجْتِمَاعِ قَالَ هُوَ كَذَلِكَ قُلْتُ فَأَخْبِرْنِي كَيْفَ حَوَاسُّ هَذَا الْحَكِيمِ وَضَعَتْ هَذِهِ الْأَدْوِيَّةَ مَثَاقِيلَهَا وَ قَرَارِيطَهَا فَإِنَّكَ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِذَلِكَ لِأَنَّ صِنَاعَتَكَ الطُّبَّ وَ أَنْتَ تُدْخِلُ فِي الدَّوَاءِ الْوَاحِدِ مِنَ اللَّوْنِ الْوَاحِدِ زَنَهُ أَرْبَعِمِائَةٍ مِثْقَالٍ وَ مِنَ الْآخِرِ مَثَاقِيلَ وَ قَرَارِيطَ فَمَا فَوْقَ ذَلِكَ وَ دُونَهُ حَتَّى يَجِيءَ بِقَدْرِ وَاحِدٍ مَعْلُومٍ إِذَا سَقَيْتَ مِنْهُ صَاحِبَ الْبِطْنَةِ بِمِقْدَارِ عَقْدِ بَطْنِهِ وَ إِنْ سَقَيْتَ صَاحِبَ الْقَوْلَنِجِ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ اسْتَطَلَقَ بَطْنَهُ وَ أَلَانَ (1) فَكَيْفَ أَدْرَكَتْ حَوَاسُّهُ عَلَى هَذَا

أَمْ كَيْفَ عَرَفْتَ حِرَاسَهُ أَنْ الَّذِي يُسَدِّقِي لَوْجِ الرَّأْسِ لَا يَنْحَدِرُ إِلَى الرَّجْلَيْنِ وَالْإِنْحِدَارُ أَهْوَنُ عَلَيْهِ مِنَ الصُّعُودِ وَالَّذِي يُسَدِّقِي لَوْجِ الْقَدَمَيْنِ لَا يَصِيءُ عَدُوَّ إِلَى الرَّأْسِ وَهُوَ إِلَى الرَّأْسِ عِنْدَ السُّلُوكِ أَقْرَبُ مِنْهُ وَكَذَلِكَ كُلُّ دَوَاءٍ يُسَدِّقِي صَاحِبَهُ لِكُلِّ عُضْوٍ لَا يَأْخُذُ إِلَّا طَرِيقَهُ فِي الْعُرُوقِ الَّتِي تُسَدِّقِي لَهُ وَكُلُّ ذَلِكَ يَصِيرُ إِلَى الْمَعِدَةِ وَ مِنْهَا يَتَفَرَّقُ أَمْ كَيْفَ لَا يَسِفُلُ مِنْهُ مَا صَعِدَ وَلَا يَصْعَدُ مِنْهُ مَا أَنْحَدَرَ أَمْ كَيْفَ عَرَفْتَ الْحَوَاسُ هَذَا حَتَّى عَلِمَ أَنَّ الَّذِي يَنْبَغِي لِلْأُذُنِ لَا يَنْفَعُ الْعَيْنَ وَ مَا يَنْتَفِعُ بِهِ الْعَيْنُ لَا يُغْنِي مِنَ وَجَعِ الْأُذُنِ وَ كَذَلِكَ جَمِيعُ الْأَعْضَاءِ يَصِيرُ كُلُّ دَاءٍ مِنْهَا إِلَى ذَلِكَ الدَّوَاءِ (١) الَّذِي يَنْبَغِي لَهُ بِعَيْنِهِ فَكَيْفَ أَدْرَكَتِ الْعُقُولُ وَالْحِكْمَةُ وَالْحَوَاسُ هَذَا وَ هُوَ غَائِبٌ فِي الْحَوْفِ وَالْعُرُوقُ فِي اللَّحْمِ وَ فَوْقَهُ الْجِلْدُ لَا يُدْرِكُ بِسَمْعٍ وَلَا بِبَصَرٍ وَلَا بِشَمٍّ وَلَا بِلَمْسٍ وَلَا بِذَوْقٍ قَالَ لَقَدْ جِئْتُ بِمَا أَعْرِفُهُ (٢) إِلَّا أَنَّنَا نَقُولُ إِنَّ الْحَكِيمَ الَّذِي وَضَعَ هَذِهِ الْأَدْوِيَةَ وَ أَخْلَاطَهَا كَانَ إِذَا سَقَى أَحَدًا شَيْئًا مِنْ هَذِهِ الْأَدْوِيَةِ فَمَاتَ شَقَّ بَطْنَهُ وَ تَتَبَعَ عُرُوقَهُ وَ نَظَرَ مَجَارِي تَلَمَّكَ الْمَادْوِيَةَ وَ أَتَى الْمَوَاضِعَ الَّتِي تَلَمَّكَ الْمَادْوِيَةَ فِيهَا قُلْتُ فَأَخْبِرْنِي أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ الدَّوَاءَ كُلَّهُ إِذَا وَقَعَ فِي الْعُرُوقِ اخْتَلَطَ بِالدَّمِ فَصَارَ شَيْئًا وَاحِدًا قَالَ بَلَى قُلْتُ أَمَا تَعْلَمُ أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا خَرَجَتْ نَفْسُهُ بَرَدَ دَمُهُ وَ جَمَدَ قَالَ بَلَى قُلْتُ فَكَيْفَ عَرَفَ ذَلِكَ الْحَكِيمُ دَوَاءَهُ الَّذِي سَقَاهُ لِلْمَرِيضِ بَعِيدَ مَا صَارَ غَلِيظًا غَبِيظًا لَيْسَ بِأَمْشَاجٍ يُسَدِّدُ عَلَيْهِ بَلُونٍ فِيهِ غَيْرِ لَوْنِ الدَّمِ قَالَ لَقَدْ حَمَلْتَنِي عَلَى مَطِيئِهِ صَعْبِهِ مَا حُمِلْتُ عَلَى مِثْلِهَا قَطُّ وَ لَقَدْ جِئْتُ بِأَشْيَاءَ لَا أَقْدِرُ عَلَى رَدِّهَا .

شرح: قوله عليه السلام: خلط بعض هذه الأدوية الخلط بالكسر ما يخلط بالشيء أى ما يدخل فى بعض هذه الأدوية المركبه قوله عليه السلام: ثم وضع مثالها على شبهها أى ضمّ كلما وجد من كل نوع إلى مثله لأنه يشبهه و يوافقه فى الصفه أو ترك الأشياء التى تشبهه ما يريده و إن كانت موافقه له فى الصفات فإن كثيرا من العقاقير تشبهه بغيرها لاتفاقهما فى كثير من الصفات قوله عليه السلام: فكيف بقيت لعل المفروض أن ذلك كان

ص: ١٨٤

١- فى نسخه: يصير كل دواء منها إلى ذلك الداء.

٢- فى نسخه: لقد جئت بما أعرف.

فى مبادئ خلق العالم لقدم ذلك العلم فىلزم من التجارب الكثره فناء الحيوانات لقلتها فى تلك الأزمنه قوله عليه السلام: ليس بأمشاج أى أشياء مختلطة متمايزه.

أقول: كلامه عليه السلام يدل على أن خواص الأدوية و أجناسها و منافعها و مناسبتها للأمراض إنما وصل إلى الخلق بإخبار الرسل عليهم الصلاه و السلام و لم يصل الخلق إليها بعقولهم و تجاربهم.

متن: قُلْتُ: فَأَخْبِرْنِي مِنْ أَيْنَ عَلِمَ الْعِبَادُ مَا وَصَيْتَ مِنْ هَذِهِ الْأَدْوِيَةِ الَّتِي فِيهَا الْمَنَافِعُ لَهُمْ حَتَّى خَلَطُوهَا وَ تَتَّبَعُوا عَقَاقِيرَهَا فِي هَذِهِ الْبُلْدَانِ الْمُتَفَرِّقَةِ وَ عَرَفُوا مَوَاضِعَهَا وَ مَعَادِنَهَا فِي الْأَمَاكِنِ الْمُتَبَايِنَةِ وَ مَا يَصْدُرُ مِنْ عُرُوقِهَا وَ زَنْتِهَا مِنْ مَثَاقِيلِهَا وَ قَرَارِيطِهَا وَ مَا يَدْخُلُهَا مِنَ الْحِجَارَةِ وَ مَرَارِ السَّبَاغِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ قَالَ قَدْ أَعْيَيْتَ عَنِ إِجَابَتِكَ (١) لِعُمُوضِ مَسَائِلِكَ وَ إِجَابَتِكَ إِيَّايَ إِلَى أَمْرٍ لَا يُدْرِكُ عِلْمُهُ بِالْحَوَاسِّ وَ لَا بِالتَّشْبِيهِ وَ الْقِيَاسِ وَ لَا بِيَدٍ أَنْ يَكُونَ وَضَعُ هَذِهِ الْأَدْوِيَةِ وَاضِعٌ لِأَنَّهَا لَمْ تَضَعْ هِيَ أَنْفُسِهَا وَ لَا اجْتَمَعَتْ حَتَّى جَمَعَهَا غَيْرُهَا بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ إِيَّاهَا فَأَخْبِرْنِي كَيْفَ عَلِمَ الْعِبَادُ هَذِهِ الْأَدْوِيَةَ الَّتِي فِيهَا الْمَنَافِعُ حَتَّى خَلَطُوهَا وَ طَلَبُوا عَقَاقِيرَهَا فِي هَذِهِ الْبُلْدَانِ الْمُتَفَرِّقَةِ قُلْتُ: إِنِّي ضَارِبٌ لَكَ مَثَلًا وَ نَاصِبٌ لَكَ دَلِيلًا تَعْرِفُ بِهِ وَاضِعَ هَذِهِ الْأَدْوِيَةِ وَ الدَّالَّ عَلَى هَذِهِ الْعَقَاقِيرِ الْمُخْتَلِفَةِ وَ بَانِي الْجَسَدِ وَ وَاضِعَ الْعُرُوقِ الَّتِي يَأْخُذُ فِيهَا الدَّوَاءُ إِلَى الدَّاءِ قَالَ فَإِنْ قُلْتَ ذَلِكَ لَمْ أَجِدْ بُدًّا مِنَ الْإِنْفِيَادِ إِلَى ذَلِكَ قُلْتُ فَأَخْبِرْنِي عَنْ رَجُلٍ أَنْشَأَ حَيْدِيقَهُ عَظِيمَةً وَ بَنَى عَلَيْهَا حَائِطًا وَثِيقًا ثُمَّ غَرَسَ فِيهَا الْأَشْجَارَ وَ الْأَثْمَارَ وَ الرِّيَاحِينَ وَ البُقُولَ وَ تَعَاهَدَ سَيْفِهَا وَ تَزْيِينِهَا وَ وَقَاهَا مَا يَضُرُّهَا حَتَّى لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَوْضِعُ كُلِّ صِنْفٍ مِنْهَا فَإِذَا أَدْرَكَتْ أَشْجَارُهَا وَ أُثْمَرُهَا (٢) وَ اهْتَزَّتْ بُقُولُهَا دَفَعَتْ إِلَيْهِ (٣) فَسَأَلْتُهُ أَنْ يُطْعِمَكَ لَوْنًا مِنَ الثَّمَارِ وَ البُقُولِ سَمَّيْتَهُ لَهُ أ تَرَاهُ كَانَ قَادِرًا عَلَى

ص: ١٨٥

١- أى قد اعجزت عن إجابتك.

٢- ابيع الثمر: أدرك و طاب و حان قطافه. و فى بعض النسخ: ابيع أثمارها. فهو من أبيع الغلام: ترعرع و ناهز البلوغ.

٣- فى نسخه: ذهبت إليه.

أَنْ يَنْطَلِقَ قَاصِدًا مُسَدِّمًا لَا يَرْجِعُ وَلَا يَهْوِي إِلَى شَيْءٍ يَمُرُّ بِهِ مِنَ الشَّجَرَةِ وَالْبُقُولِ حَتَّى يَأْتِيَ الشَّجَرَةَ الَّتِي سَأَلْتُهُ أَنْ يَأْتِيكَ بِشَمْرِهَا
 وَالْبَقْلَةَ الَّتِي طَلَبْتَهَا حَيْثُ كَمَأَتْ مِنْ أَدْنَى الْحَيْدِيقَةِ أَوْ أَقْصَاهَا فَيَأْتِيكَ بِهَا قَالَ نَعَمْ قُلْتُ أَمْ فَرَأَيْتَ لَوْ قَالَ لَكَ صَاحِبُ الْحَيْدِيقَةِ
 حَيْثُ سَأَلْتُهُ الثَّمْرَةَ إِذْخَلَ الْحَيْدِيقَةَ فَخَذَ حَاجَتَكَ فَإِنِّي لَا أَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ هَلْ كُنْتَ تَقْدِرُ أَنْ تَنْطَلِقَ قَاصِدًا لَا تَأْخُذُ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا
 حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى الشَّجَرَةِ فَتَجْتَنِي مِنْهَا قَالَ وَكَيْفَ أَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ وَلَا عِلْمَ لِي فِي أَيِّ مَوَاضِعِ الْحَيْدِيقَةِ هِيَ قُلْتُ أَمْ فَلَيْسَ تَعْلَمُ
 أَنَّكَ لَمْ تَكُنْ لِتَصِيْبَهَا دُونَ أَنْ تَهْجَمَ عَلَيْهَا بِتَعَسُفٍ وَجَوْلَانٍ فِي جَمِيعِ الْحَيْدِيقَةِ حَتَّى تَسْتَدِلَّ عَلَيْهَا بِبَعْضِ حَوَاسِكِكَ بَعْدَ مَا تَتَصَفَّحُ
 فِيهَا مِنَ الشَّجَرَةِ شَجَرَةً شَجَرَةً وَثَمْرَةً ثَمْرَةً حَتَّى تَسْقُطَ عَلَى الشَّجَرَةِ الَّتِي تَطْلُبُ بِبَعْضِ حَوَاسِكِكَ أَنْ تَأْتِيَهَا وَإِنْ لَمْ تَرَهَا انْصَرَفْتَ
 قَالَ وَكَيْفَ أَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ وَ لَمْ أَعْيَا مِنْ مَغْرَسِهَا حَيْثُ غَرَسْتَ وَلَا مَنَبِتَهَا حَيْثُ نَبَتَتْ وَلَا ثَمْرَتَهَا حَيْثُ طَلَعَتْ قُلْتُ فَإِنَّهُ يَنْبَغِي
 لَكَ أَنْ يَدُلُّكَ عَقْلُكَ حَيْثُ عَجَزَتْ حَوَاسِكُكَ عَنْ إِدْرَاكِكَ ذَلِكَ أَنَّ الَّذِي غَرَسَ هَذَا الْبُسَيْتَانَ الْعَظِيمَ فِيمَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ
 وَغَرَسَ فِيهِ هَذِهِ الْأَشْجَارَ وَالْبُقُولَ هُوَ الَّذِي دَلَّ الْحَكِيمَ الَّذِي زَعَمْتَ أَنَّهُ وَضَعَ الطَّبَّ عَلَى تِلْكَ الْعَقَاقِيرِ وَ مَوَاضِعَهَا فِي الْمَشْرِقِ وَ
 الْمَغْرِبِ وَ كَذَلِكَ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَسْتَدِلَّ بِعَقْلِكَ عَلَى أَنَّهُ هُوَ الَّذِي سَمَّاها وَ سَمَّى بِلَدَاتِهَا وَ عَرَفَ مَوَاضِعَهَا كَمَا عَرَفَهُ صَاحِبُ
 الْحَيْدِيقَةِ الَّذِي سَأَلْتُهُ الثَّمْرَةَ وَ كَذَلِكَ لَا يَسْتَقِيمُ وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْغَارِسُ وَ الدَّالُّ عَلَيْهَا إِلَّا الدَّالُّ عَلَى مَنَافِعِهَا وَ مَضَارِّهَا وَ
 قَرَارِيطِهَا وَ مَثَاقِيلِهَا قَالَ إِنَّ هَذَا لَكَمَا تَقُولُ قُلْتُ أَمْ فَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ خَالِقُ الْجَسَدِ وَ مَا فِيهِ مِنَ الْعَصَبِ وَ اللَّحْمِ وَ الْأَمْعَاءِ وَ الْعُرُوقِ الَّتِي
 يَأْخُذُ فِيهَا الْمَأْذُوبُ إِلَى الرَّأْسِ وَ إِلَى الْقَدَمَيْنِ وَ إِلَى مَيَا سِوَى ذَلِكَ غَيْرِ خَالِقِ الْحَيْدِيقَةِ وَ غَارِسِ الْعَقَاقِيرِ هَلْ كَانَ يَعْرِفُ زِنَتَهَا وَ
 مَثَاقِيلَهَا وَ قَرَارِيطَهَا وَ مَا يَصْلُحُ لِكُلِّ دَاءٍ مِنْهَا وَ مَا كَانَ يَأْخُذُ فِي كُلِّ عَرِيقٍ قَالَ وَ كَيْفَ يَعْرِفُ ذَلِكَ أَوْ يَقْدِرُ عَلَيْهِ وَ هَذَا لَا يُدْرِكُ
 بِالْحَوَاسِّ مَا يَنْبَغِي أَنْ يَعْرِفَ هَذَا إِلَّا الَّذِي غَرَسَ الْحَيْدِيقَةَ وَ عَرَفَ كُلَّ شَجَرَةٍ وَ بَقْلَةٍ وَ مَا فِيهَا مِنَ الْمَنَافِعِ وَ الْمَضَارِّ قُلْتُ أَمْ فَلَيْسَ
 كَذَلِكَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْخَالِقُ وَاحِدًا لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ اثْنَيْنِ أَحَدُهُمَا خَالِقُ

الدَّوَاءِ وَالْآخِرُ خَالِقُ الْجَسَدِ وَالسَّادِ لَمْ يَهْتَدِ غَارِسُ الْعَقَاقِيرِ لِإِيصَالِ دَوَائِهِ إِلَى الدَّاءِ الَّذِي بِالْجَسَدِ مِمَّا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ وَلَا اهْتِدَى خَالِقُ الْجَسَدِ إِلَى عِلْمِ مَا يُضِلُّ بِحَيْثُ ذَلِكَ الدَّاءِ مِنْ تِلْكَ الْعَقَاقِيرِ فَلَمَّا كَانَ خَالِقُ الدَّاءِ وَالسَّادِ وَاحِدًا أَمْضَى الدَّوَاءَ فِي العُرُوقِ الَّتِي بَرَأَ وَصَوَّرَ إِلَى الدَّاءِ الَّذِي عَرَفَ وَوَضَعَ فَعَلِمَ مَزَاجَهَا مِنْ حَرِّهَا وَبُرْدِهَا وَلَيِّنَهَا وَشَدِيدِهَا وَمَا يَدْخُلُ فِي كُلِّ دَوَاءٍ مِنْهُ مِنَ القَرَارِيطِ وَالْمَثاقِيلِ وَمَا يَصْعَدُ إِلَى الرَّأْسِ مِنْهَا وَمَا يَهْبِطُ إِلَى القَدَمَيْنِ مِنْهَا وَمَا يَنْفَرِقُ مِنْهُ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ قَالَ لَا أَشْكُ فِي هَذَا لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ خَالِقُ الْجَسَدِ غَيْرَ خَالِقِ العَقَاقِيرِ لَمْ يَهْتَدِ وَاحِدٌ مِنْهُمَا إِلَى مَا وَصَفْتَ قُلْتَ فَإِنَّ الَّذِي دَلَّ الحَكِيمَ الَّذِي وَصَفْتَ أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ خَلَطَ هَذِهِ الأَدْوِيَةَ وَدَلَّ عَلَى عَقَاقِيرِهَا المُتَفَرِّقَةَ فِيمَا بَيْنَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ وَوَضَعَ هَذَا الطَّبَّ عَلَى مَا وَصَفْتَ لَكَ هُوَ صَاحِبُ الحَدِيقَةِ فِيمَا بَيْنَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ وَهُوَ بَانِي الجَسَدِ وَهُوَ دَلَّ الحَكِيمَ بِوَحْيٍ مِنْهُ عَلَى صِفَةِ كُلِّ شَجَرَةٍ وَبَلَدِهَا وَمَا يَصْلُحُ مِنْهَا مِنَ العُرُوقِ وَالثَّمَارِ وَالدُّهْنِ وَالوَرَقِ وَالخَشَبِ وَاللِّحَاءِ وَكَذَلِكَ دَلَّهُ عَلَى أوزَانِهَا مِنْ مَثاقِيلِهَا وَقَرَارِيطِهَا وَمَا يَضِلُّ لِكُلِّ دَاءٍ مِنْهَا وَكَذَلِكَ هُوَ خَالِقُ السَّبَاعِ وَالطَّيْرِ وَالدَّوَابِّ الَّتِي فِي مَرَارِهَا المَنَافِعُ مِمَّا يَدْخُلُ فِي تِلْكَ الأَدْوِيَةِ فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ غَيْرَ خَالِقِهَا لَمْ يَدْرِ مَا يُنْتَفَعُ بِهِ مِنْ مَرَارِهَا وَمَا يَضُرُّ وَمَا يَدْخُلُ مِنْهَا فِي العَقَاقِيرِ فَلَمَّا كَانَ الخَالِقُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَاحِدًا دَلَّ عَلَى مَا فِيهِ مِنَ المَنَافِعِ مِنْهَا فَسَيِّمَاهُ بِاسْمِهِ حَتَّى عَرِفَ وَتَرِكَ مَا لَا مَنفَعَةَ فِيهِ مِنْهَا فَمَنْ نَمَّ عِلْمَ الحَكِيمِ أَى السَّبَاعِ وَالدَّوَابِّ وَالطَّيْرِ فِيهِ المَنَافِعُ وَأَيُّهَا لَا مَنفَعَةَ فِيهِ وَلَوْ لَا أَنَّ خَالِقَ هَذِهِ الأَشْيَاءِ دَلَّهُ عَلَيْهَا مَا اهْتَدَى بِهَا قَالَ إِنَّ هَذَا لَكَمَا تَقُولُ وَقَدْ بَطَلَتِ الحَوَاسُّ وَالتَّجَارِبُ عِنْدَ هَذِهِ الصِّفَاتِ قُلْتَ أَمَا إِذَا صَحَّتْ نَفْسُكَ فَتَعَالَ نَنْظُرَ بِعُقُولِنَا وَنَسْتَدِلُّ بِحَوَاسِّنَا هَلْ كَانَ يَسْتَقِيمُ لِخَالِقِ هَذِهِ الحَدِيقَةِ وَغَارِسِ هَذِهِ الأشجارِ وَخَالِقِ هَذِهِ الدَّوَابِّ وَالطَّيْرِ وَالنَّاسِ الَّذِي خَلَقَ هَذِهِ الأَشْيَاءَ لِمَنَافِعِهِمْ أَنْ يَخْلُقَ هَذَا الخَلْقَ وَيَغْرِسَ هَذَا الغَرْسَ فِي أَرْضٍ غَيْرِهِ مِمَّا إِذَا شَاءَ مَنَعَهُ ذَلِكَ قَالَ مَا يَتَّبَعِي أَنْ تَكُونَ الأَرْضُ الَّتِي خُلِقَتْ فِيهَا الحَدِيقَةُ العَظِيمَةُ وَغُرِسَتْ فِيهِ

الأشجار إلا لخالق هذا الخلق وملك يده قلت فقد أرى الأرض أيضاً لصاحب الحديد لا تزال هذه الأشياء بعضها ببعض قال ما في هذا شك قلت فأخبرني وناصح نفسك أ لست تعلم أن هذه الحديد وما فيها من الخلق العظيم من الإنس والدواب والطيور والشجر والعقارب والثمار وغيرها لا يضرها إلا شربها ورئها من الماء الذي لا حياة لشيء إلا به قال بلى قلت أفتري الحديد وما فيها من الذرة خالقها واحد وخالق الماء غيره يحبس عنه هذه الحديد إذا شاء ويؤسله إذا شاء فيفسد على خالق الحديد قال ما ينبغي أن يكون خالق هذه الحديد وداري هذا الذرة الكثير و غارس هذه الأشجار إلا المدبر الأول وما ينبغي أن يكون ذلك الماء لغيره وإن اليقين عندي لهو إن الذي يجري هذه المياه من أرضه و جباله لغارس هذه الحديد وما فيها من الخلق لأنه لو كان الماء لغير صاحب الحديد لهلك الحديد وما فيها و لكنه خالق الماء قبل الغرس والذرة وبه استقامت الأشياء و صلحت قلت أفرأيت لو لم يكن لهذه المياه المنفجره في الحديد مغيض (1) لما يفضل من شربها يحبس عنه الحديد أن يفيض عليها أ ليس كان يهلك ما فيها من الخلق على حسب ما كانوا يهلكون لو لم يكن لها ماء قال بلى ولكني لا أدرى لعل هذا البحر ليس له حابس وأنه شيء لم يزل قلت أما أنت فقد أعطيتني أنه لو لا البحر و مغيض المياه إليه لهلك الحديد قال أجل قلت فإني أخبرك عن ذلك بما تستيقن بأن خالق البحر هو خالق الحديد وما فيها من الخلق وأنه جعله مغيضاً لمياه الحديد مع ما جعل فيه من المنافع للناس قال فاجعلني من ذلك على يقين كما جعلتني من غيره قلت أ لست تعلم أن فصول ماء الدنيا يصير في البحر قال بلى قلت فهل رأيت زائداً قط في كثره الماء و تتابع الأمطار على الحديد الذي لم يزل عليه أو هل رأيت ناقصاً في قلبه المياه و شدة الحر و شدة القحط قال لا قلت أ فليس ينبغي أن يدللك عقلك على أن خالق الحديد و خالق الحديد و ما فيها من الخلق واحد وأنه هو الذي وضع له حداً لا يجر أوزره لكثرة المياه و لا لقلته و أن مما يشهد على ما أقول أنه يقبل بالأمواج أمثال الجبال يشرف على

ص: ١٨٨

١- المغيض: مجتمع الماء و مدخله في الأرض و في نسخه: المفيض بالفاء و كذا فيما يأتي بعده.

السَّهْلِ وَالْجَبَلِ فَلَوْ لَمْ تُقْبَضْ أَمْوَاجُهُ وَ لَمْ تُحْبَسْ فِي الْمَوَاضِعِ الَّتِي أَمَرْتَ بِالِاخْتِباسِ فِيهَا لَأَطْبَقْتَ عَلَى الدُّنْيَا حَتَّى إِذَا انْتَهَتْ عَلَى
تِلْمَكَ الْمَوَاضِعِ الَّتِي لَمْ تَرَلْ تَنْتَهِيَ إِلَيْهَا ذَلَّتْ أَمْوَاجُهُ وَ خَضَعَ إِشْرَافُهُ قَالَ إِنَّ ذَلِكْ لَكُمْ لَكُمْ وَ صِفْتِ وَ لَقَدْ عَايَنْتُ مِنْهُ كُلَّ الَّذِي
ذَكَرْتَ وَ لَقَدْ أَتَيْتَنِي بِبُزْهَانٍ وَ دَلَالَاتٍ وَ مَا أَقْدِرُ عَلَى إنْكَارِهَا وَ لَا جُحُودِهَا لِئَانِهَا قُلْتُ وَ غَيْرَ ذَلِكَ سَأَيْتِكَ بِهِ مِمَّا تَعْرِفُ اتِّصَالَ
الْخَلْقِ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ وَ أَنَّ ذَلِكْ مِنْ مُدَبِّرٍ حَكِيمٍ عَالِمٍ قَدِيرٍ أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ عَامَّةَ الْحَيِّدِيْقَةِ لَيْسَ شُرْبُهَا مِنَ الْأَنْهَارِ وَالْعُيُونِ وَ أَنَّ
أَعْظَمَ مَا يَنْبُتُ فِيهَا مِنَ الْعَقَاقِيرِ وَ الْبُقُولِ الَّتِي فِي الْحَيِّدِيْقَةِ وَ مَعَاشٍ مَا فِيهَا مِنَ الدَّوَابِّ وَ الْوَحْشِ وَالطَّيْرِ مِنَ الْبَرَارِي الَّتِي لَا عُيُونَ
لَهَا وَ لَا أَنْهَارَ إِنَّمَا يَسْقِيهِ السَّحَابُ قَالَ بَلَى قُلْتُ أ فَلَيْسَ يَنْبَغِي أَنْ يَدْلِكَ عَقْلَكَ وَ مَا أَذْرَكَتْ بِالْحَوَاسِّ الَّتِي زَعَمْتَ أَنَّ الْأَشْيَاءَ لَا
تَعْرِفُ إِلَّا- بِهَا أَنَّهُ لَوْ كَانَ السَّحَابُ الَّذِي يَحْتَمِلُ مِنَ الْمِيَاهِ إِلَى الْبُلْدَانِ وَالْمَوَاضِعِ الَّتِي لَا تَنَالُهَا مَاءُ الْعُيُونِ وَالْأَنْهَارِ وَ فِيهَا الْعَقَاقِيرُ
وَ الْبُقُولُ وَ الشَّجَرُ وَ الْأَنْعَامُ لَغَيْرِ صَاحِبِ الْحَيِّدِيْقَةِ لَأَمْسِكَهُ عَنِ الْحَيِّدِيْقَةِ إِذَا شَاءَ وَ لَكَانَ خَالِقُ الْحَيِّدِيْقَةِ مِنْ بَقَاءِ خَلِيقَتِهِ الَّتِي ذَرَأَ وَ
بَرَأَ عَلَى عَرُورٍ وَ وَجَلِ خَائِفًا عَلَى خَلِيقَتِهِ أَنْ يَحْسِبَ صَاحِبُ الْمَطَرِ الْمَاءَ الَّذِي لَا حَيَاةَ لِلْخَلِيقَةِ إِلَّا بِهِ قَالَ إِنَّ الَّذِي جِئْتُ بِهِ لَوَاضِحٌ
مُتَّصِلٌ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ وَ مَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الَّذِي خَلَقَ هَذِهِ الْحَيِّدِيْقَةَ وَ هَذِهِ الْأَرْضَ وَ جَعَلَ فِيهَا الْخَلِيقَةَ وَ خَلَقَ لَهَا هَذَا الْمَغِيضَ وَ
أَنْبَتَ فِيهَا هَذِهِ الثَّمَارَ الْمُخْتَلِفَةَ إِلَّا خَالِقَ السَّمَاءِ وَالسَّحَابِ يُرْسِلُ مِنْهَا مَا شَاءَ مِنَ الْمَاءِ إِذَا شَاءَ أَنْ يَسْقِي الْحَيِّدِيْقَةَ وَ يُحْيِي مَا فِي
الْحَيِّدِيْقَةِ مِنَ الْخَلِيقَةِ وَ الْأَشْجَارِ وَ الدَّوَابِّ وَ الْبُقُولِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ إِلَّا- أَنِّي أُحِبُّ أَنْ تَأْتِيَنِي بِحُجَّةٍ أَزْدَادُ بِهَا يَقِينًا وَ أَخْرُجُ بِهَا مِنَ
الشَّكِّ قُلْتُ فَإِنِّي آتَيْتُكَ بِهَا إِنَّ شَاءَ اللَّهُ مِنْ قَبْلِ إِهْلِيلِجَتِكَ وَ اتَّصَالَهَا بِالْحَدِيْقَةِ وَ مَا فِيهَا مِنَ الْأَشْيَاءِ الْمُتَّصِلَةِ بِأَسْبَابِ السَّمَاءِ لِتَعْلَمَ
أَنَّ ذَلِكَ بِتَدْبِيرِ عَلِيمٍ حَكِيمٍ قَالَ وَ كَيْفَ تَأْتِيَنِي بِمَا يُذْهَبُ عَنِّي الشَّكُّ مِنْ قَبْلِ الْإِهْلِيلِجَةِ قُلْتُ فِيمَا أُرِيكَ فِيهَا مِنْ إِتْقَانِ الصُّنْعِ وَ
أَثَرِ التَّرْكِيبِ الْمُؤَلَّفِ وَ اتَّصَالَ مَيَا بَيْنَ عُرُوقِهَا إِلَى فُرُوعِهَا وَ احْتِيَاجِ بَعْضِ ذَلِكَ إِلَى بَعْضٍ حَتَّى يَنْصَلِّ بِالسَّمَاءِ قَالَ إِنَّ أَرَيْتَنِي
ذَلِكَ لَمْ أَشْكُ قُلْتُ أَلَسْتَ

تَعْلَمُ أَنَّ الْإِهْلِيلِجَةَ نَابَتْهُ فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ عُرُوقَهَا مُؤَلَّفَةٌ إِلَى أَصِيلٍ وَأَنَّ الْأَصِيلَ مُتَعَلِّقٌ بِسِيَاقٍ مُتَّصِلٍ بِالْغُصُونِ وَالْغُصُونُ مُتَّصِلٌ لَهُ
بِالْفُرُوعِ وَالْفُرُوعُ مَنْظُومَةٌ بِالْأَكْمَامِ وَالْمُورِقُ وَمَلْبَسٌ ذَلِكَ كُلُّهُ الْمُورِقُ وَيَتَّصِلُ جَمِيعُهُ بِظُلِّ يَقِيهِ حَرَّ الزَّمَانِ وَبَرْدَهُ قَالَ أَمَّا
الْإِهْلِيلِجَةُ فَقَدْ تَبَيَّنَ لِي اتِّصَالُ لِحَائِهَا وَمَا بَيْنَ عُرُوقِهَا وَبَيْنَ رَقِيقِهَا وَمِنْبَتِهَا مِنَ الْأَرْضِ فَأَشْهَدُ أَنَّ خَالِقَهَا وَاحِدٌ لَا يَشْرُكُهُ فِي خَلْقِهَا
غَيْرُهُ لِإِتِّقَانِ الصَّنْعِ وَاتِّصَالِ الْخَلْقِ وَاتِّتْلَافِ التَّدْبِيرِ وَإِحْكَامِ التَّقْدِيرِ قُلْتُ إِنْ أَرَيْتَكَ التَّدْبِيرَ مُؤْتَلِفًا بِالْحُكْمِ وَالْإِتِّقَانَ مُعْتَدِلًا
بِالصَّنْعِ مُحْتَاجًا بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ مُتَّصِلًا بِالْأَرْضِ الَّتِي خَرَجَتْ مِنْهُ الْإِهْلِيلِجَةُ فِي الْحَالَاتِ كُلِّهَا أَوْ تَقَرَّرَ بِخَالِقِ ذَلِكَ قَالَ إِذَنْ لَا
أَشُكُّ فِي الْوَحْدَانِيَّةِ قُلْتُ فَافْهَمُ وَأَفْقَهُ مَا أَصِفُ لَكَ أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ الْأَرْضَ مُتَّصِلَةٌ بِالْإِهْلِيلِجَتِكَ وَالْإِهْلِيلِجَتِكَ مُتَّصِلَةٌ بِالتُّرَابِ وَ
التُّرَابُ مُتَّصِلٌ بِالْحَرِّ وَالْبُرْدِ وَالْحَرُّ وَالْبُرْدُ مُتَّصِلَانِ بِالْهَوَاءِ وَالْهَوَاءُ مُتَّصِلٌ بِالرَّيْحِ وَالرَّيْحُ مُتَّصِلَةٌ بِالسَّحَابِ وَالسَّحَابُ مُتَّصِلٌ
بِالْمَطَرِ وَالْمَطَرُ مُتَّصِلٌ بِالْأَزْمِنَةِ وَالْأَزْمِنَةُ مُتَّصِلَةٌ بِالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ مُتَّصِلَتَانِ بِدَوْرَانِ الْفَلَكَ وَالْفَلَكَ مُتَّصِلٌ بِمَا
بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ صِنْعُهُ ظَاهِرَةٌ وَحِكْمُهُ بِالْغَيْهِ وَتَأْلِيفُ مُتَّقِنٍ وَتَدْبِيرُ مُحْكِمٍ مُتَّصِلٌ كُلُّ هَذَا مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا يَقُومُ
بَعْضُهُ إِلَّا بِبَعْضٍ وَلَا يَتَأَخَّرُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا عَنْ وَفْقِهِ وَ لَوْ تَأَخَّرَ عَنْ وَفْقِهِ لَهْلَكَ جَمِيعٌ مَن فِي الْأَرْضِ مِنَ الْأَنْامِ وَالنَّبَاتَاتِ قَالَ إِنْ هَذَا
لَهِيَ الْعَلَامَاتُ الْبَيِّنَاتُ وَالِدَّلَالَاتُ الْوَاضِحَاتُ الَّتِي يَجْرِي مَعَهَا أَثَرُ التَّدْبِيرِ بِإِتِّقَانِ الْخَلْقِ وَالتَّأْلِيفِ مَعَ إِتِّقَانِ الصَّنْعِ لَكِنِّي لَسِيْتُ
أَذْرِي لَعَلَّ مَيَّا تَرَكْتُ غَيْرُ مُتَّصِلٍ بِمَيَّا ذَكَرْتُ قُلْتُ وَمَيَّا تَرَكْتُ قَالَ النَّاسُ قُلْتُ أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا كُلَّهُ مُتَّصِلٌ بِالنَّاسِ سَخَّرَهُ لَهَا
الْمُؤَدِّبُ الَّذِي أَعْلَمْتُكَ أَنَّهُ إِنْ تَأَخَّرَ شَيْءٌ مِمَّا عَمِدَدْتُ عَلَيْكَ هَلَكْتَ الْخَلِيقَةُ وَبَادَ جَمِيعٌ مَا فِي الْحَيَاةِ وَذَهَبَتِ الْإِهْلِيلِجَةُ الَّتِي
تَزْعُمُ أَنَّ فِيهَا مَنَافِعَ النَّاسِ قَالَ فَهَلْ تَقْدِرُ أَنْ تُفَسِّرَ لِي هَذَا الْبَابَ عَلَى مَيَّا لَخَصْتُ لِي غَيْرُهُ قُلْتُ نَعَمْ أُبَيِّنُ لَكَ ذَلِكَ مِنْ قَبْلِ
إِهْلِيلِجَتِكَ حَتَّى تَشْهَدَ أَنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ مَسَخَّرٌ لِيْنِي آدَمَ قَالَ وَكَيْفَ ذَلِكَ قُلْتُ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاءَ سِقْفًا مَرْفُوعًا وَ لَوْ لَا ذَلِكَ اغْتَمَّ
خَلْقُهُ لِقُرْبِهَا وَأَحْرَقَتْهُمْ

الشَّمْسُ لِتَدُنُّوَهَا وَ خَلَقَ لَهُمْ شُهُبًا وَ نُجُومًا يُهْتَدَى بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَ الْبَحْرُ لِمَنَافِعِ النَّاسِ وَ نُجُومًا يُعْرَفُ بِهَا أَصْلُ الْحِسَابِ فِيهَا الدَّلَالَاتُ عَلَى إِبْطَالِ الْحَوَاسِّ وَ وُجُودِ مُعَلِّمِهَا الَّذِي عَلَّمَهَا عِبَادَةَ مِمَّا لَا يُدْرِكُ عِلْمُهَا بِالْعُقُولِ فَضْلًا عَنِ الْحَوَاسِّ وَ لَا يَقَعُ عَلَيْهَا الْأَوْهَامُ وَ لَمَّا يَبْلُغُهَا الْعُقُولُ إِلَّا بِهِ لِأَنَّهُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الَّذِي دَبَّرَهَا وَ جَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَ قَمَرًا مُنِيرًا يَسْبِيحَانِ (١) فِي فَلَكٍ يَدُورُ بِهِمَا دَائِبِينَ (٢) يُطَلِّعُهُمَا تَارَةً وَ يُؤْفِكُهُمَا أُخْرَى فَبَنَى عَلَيْهِ الْأَيَّامَ وَ الشُّهُورَ وَ السِّنِينَ الَّتِي هِيَ مِنْ سَبَبِ الشِّتَاءِ وَ الصَّيْفِ وَ الرَّبِيعِ وَ الْخَرِيفِ أَرْزَمَنَهُ مُخْتَلِفَةً الْأَعْمَالِ أَصْلُهَا اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ اللَّذِينَ لَوْ كَانَ وَاحِدًا مِنْهُمَا سِرْمَدًا عَلَى الْعِبَادِ لَمَّا قَامَتْ لَهُمْ مَعَايِشُ أَيْدًا فَجَعَلَ مِدْبَرٌ هِدَاةَ الْأَشْيَاءِ وَ خَالِقُهَا النَّهَارَ مُبْصِرًا وَ اللَّيْلَ سَكْنًا وَ أَهْبَطَ فِيهِمَا الْحَرَ وَ الْبُرْدَ مُتَبَايِنِينَ لَوْ دَامَ وَاحِدًا مِنْهُمَا بِغَيْرِ صَاحِبِهِ مَا نَبَتَتْ شَجَرَةٌ وَ لَا طَلَعَتْ ثَمَرَةٌ وَ لَهَلَكَتِ الْخَلِيقَةُ لِأَنَّ ذَلِكَ مُتَّصِلٌ بِالرِّيحِ الْمُصَيَّرَةِ فِي الْجِهَاتِ الْأَرْبَعِ بَارِدَةً تَبْرُدُ أَنْفَاسَهُمْ وَ حَارَةً تَلْقَحُ أَجْسَادَهُمْ وَ تَدْفَعُ الْأَذَى عَنِ أَيْدَانِهِمْ وَ مَعَايِشَهُمْ وَ رُطُوبَهُ تُرْتَبُّ طَبَائِعُهُمْ وَ يَبْسُطُ رُطُوبَاتِهِمْ وَ بِهَا يَأْتَلِفُ الْمُفْتَرِقُ وَ بِهَا يَنْفَرِقُ الْعَمَامُ الْمُطْبِقُ حَتَّى يَنْبَسِطَ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ مِدْبَرُهُ فَ يَجْعَلُهُ كَيْفَ فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ بِقَدَرِ مَعْلُومٍ لِمَعَايِشِ مَقْهُومٍ وَ أَرْزَاقٍ مَقْسُومَةٍ وَ آجَالٍ مَكْتُوبَةٍ وَ لَوْ احْتَسِسَ عَنِ أَرْزَمَتِهِ وَ وَقْتِهِ هَلَكَتِ الْخَلِيقَةُ وَ يَبْسُطُ الْحَدِيدَ فَانزَلَ اللَّهُ الْمَطَرُ فِي أَيَّامِهِ وَ وَقْتِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي خَلَقَهَا لِبَنِي آدَمَ وَ جَعَلَهَا فَرْشًا وَ مَهَادًا وَ حَبَسَ بِهَا أَنْ تَزُولَ بِهِمْ وَ جَعَلَ الْجِبَالَ لَهَا أَوْتَادًا وَ جَعَلَ فِيهَا يَنْبَاعَ تَجْرِي فِي الْأَرْضِ بِمَا تَنْبُتُ فِيهَا لِأَنَّ تَقْوَمَ الْحَدِيدَ وَ الْخَلِيقَةَ إِلَّا بِهَا وَ لَا يُصْرِحُونَ إِلَّا عَلَيْهَا مَعَ الْبِحَارِ الَّتِي يَزَكِّيُونَهَا وَ يَسْبِيحُونَ مِنْهَا حَلِيَةً يَلْبَسُونَهَا وَ لَحْمًا طَرِيًّا وَ غَيْرَهُ يَأْكُلُونَهُ فَعُلِمَ أَنَّ إِلَهَ الْبُرِّ وَ الْبَحْرِ وَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا وَاحِدٌ حَتَّى قِيَوْمٌ مُدْبِّرٌ حَكِيمٌ وَ أَنَّهُ لَوْ كَانَ غَيْرَهُ لَخْتَلَفَتِ الْأَشْيَاءُ وَ كَذَلِكَ السَّمَاءُ نَظِيرُ الْأَرْضِ الَّتِي أَخْرَجَ اللَّهُ مِنْهَا حَبًّا وَ عِنَبًا وَ قَضْبًا وَ زَيْتُونًا

ص: ١٩١

١- سبح في الماء و بالماء: عام و انبسط فيه. و يستعار لمر النجوم و جرى الفرس و ما شاكل.

٢- أى مستمرين.

وَنَحْلَمَا وَحِدَائِقَ غُلْبًا وَفَاكِهَةً وَأَبًّا بِتَدْبِيرٍ مُؤَلَّفٍ مُبَيَّنٍ بِتَصْوِيرِ الزَّهْرَةِ وَالثَّمَرَةِ حَيَاةً لِبَنِي آدَمَ وَمَعَاشًا يَقُومُ بِهِ أَجْسَادُهُمْ وَتَعِيشَ بِهَا أَنْعَامُهُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ فِي أَصْوَابِهَا وَأُوبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حَيِّينَ وَالِإِنْتِفَاعِ بِهَا وَالْبَلَاغِ عَلَى ظُهُورِهَا مَعَاشًا لَهُمْ لَا يَحْيُونَ إِلَّا بِهِ وَصَيِّمًا لَا يَقُومُونَ إِلَّا عَلَيْهِ وَكَذَلِكَ مَا جَهِلْتَ مِنَ الْأَشْيَاءِ فَلَا تَجْهَلُ أَنَّ جَمِيعَ مَا فِي الْأَرْضِ شَيْئَانِ شَيْءٌ يُؤَلَّدُ وَ شَيْءٌ يُنْبَتُ أَحَدُهُمَا آكِلٌ وَالْآخَرُ مَأْكُولٌ وَمِمَّا يَدُلُّكَ عَقْلُكَ أَنَّهُ خَالِقُهُمْ مَا تَرَى مِنْ خَلْقِ الْإِنْسَانِ وَ تَهْيِئَةِ جَسَدِهِ لِشَهْوَةِ الطَّعَامِ وَالْمَعِدَةِ لِتَطْحَنِ الْمَأْكُولَ وَمَجَارِي العُرُوقِ لِصَفْوَةِ الطَّعَامِ وَ هَيِّأَ لَهَا الْأَمْعَاءَ وَ لَوْ كَانَ خَالِقُ الْمَأْكُولِ غَيْرَهُ لَمَا خَلَقَ الْأَجْسَادَ مُشْتَهِيَةً لِلْمَأْكُولِ وَ لَيْسَ لَهُ قُدْرَةٌ عَلَيْهِ قَالَ لَقَدْ وَصَيْتُ صِفَةً أَعْلَمُ أَنَّهَا مِنْ مُدَبِّرٍ حَكِيمٍ لَطِيفٍ قَدِيرٍ عَلِيمٍ قَدْ آمَنْتُ وَ صَدَقْتُ أَنَّ الْخَالِقَ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ وَ بِحَمْدِهِ غَيْرَ أَنِّي أَشْكُ فِي هَذِهِ السَّمَائِمِ الْقَاتِلَةِ أَنْ يَكُونَ هُوَ الَّذِي خَلَقَهَا لِأَنَّهَا ضَارَةٌ غَيْرُ نَافِعَةٍ قُلْتُ أَلَيْسَ قَدْ صَارَ عِنْدَكَ أَنَّهَا مِنْ غَيْرِ خَلْقِ اللَّهِ قَالَ نَعَمْ لِأَنَّ الْخَلْقَ عَيْدُهُ وَ لَمْ يَكُنْ لِيَخْلُقْ مَا يَضُرُّهُمْ قُلْتُ سَأَبْصُرُكَ مِنْ هَذَا شَيْئًا تَعْرِفُهُ وَ لَا أُبْنِيكَ إِلَّا مِنْ قَيْلٍ إِهْلِيلَجْتِكَ هَيْدِهِ وَ عَلِمِكَ بِالطَّبِّ قَالَ هَاتِ قُلْتُ هَلْ تَعْرِفُ شَيْئًا مِنَ النَّبْتِ لَيْسَ فِيهِ مَضَرَّةٌ لِلْخَلْقِ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ مَا هُوَ قَالَ هَيْدِهِ الْأَطْعَمَةُ قُلْتُ أَلَيْسَ هَذَا الطَّعَامُ الَّذِي وَصَيْتُ يُغَيِّرُ أَلْوَانَهُمْ وَ يَهَيِّجُ أَوْجَاعَهُمْ حَتَّى يَكُونَ مِنْهَا الْجُدَامُ وَ الْبَرَصُ وَ السَّلَالُ (١) وَ الْمَاءُ الْأَصْفَرُ وَ غَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْأَوْجَاعِ قَالَ هُوَ كَذَلِكَ قُلْتُ أَمَا هَذَا الْبَابُ فَقَدْ انْكَسَرَ عَلَيْكَ قَالَ أَجَلُ قُلْتُ هَلْ تَعْرِفُ شَيْئًا مِنَ النَّبْتِ لَيْسَ فِيهِ مَنْفَعَةٌ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ أَلَيْسَ يُدْخَلُ فِي الْأَدْوِيَةِ الَّتِي يُدْفَعُ بِهَا الْأَوْجَاعُ مِنَ الْجُدَامِ وَ الْبَرَصِ وَ السَّلَالِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ وَ يَدْفَعُ الدَّاءَ وَ يُذْهِبُ السُّقْمَ مِمَّا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ لِطُولِ مُعَالَجَتِكَ قَالَ إِنَّهُ كَذَلِكَ قُلْتُ فَأَخْبِرْنِي أَيُّ الْمَادُويَةِ عِنْدَكُمْ أَكْبَرُ فِي السَّمَائِمِ الْقَاتِلَةِ أَلَيْسَ التَّرْيَاقُ

ص: ١٩٢

١- السل بالكسر فى اللغة الهزال، و فى الطب القديم قرحه فى الريه، و انما سمي المرض به لان من لوازمه هزال البدن، و لان الحمى الدقيه لازمه لهذه القرحه.

قَالَ نَعَمْ هُوَ رَأْسِيهَا وَ أَوَّلُ مَا يُفْرَغُ إِلَيْهِ عِنْدَ نَهْشِ الْحَيَاتِ (١) وَ لَسَعِ الْهَوَامُّ وَ شَرِبِ السَّمَائِمِ قُلْتُ أ لَيْسَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يُبَدُّ لِلأَدْوِيَةِ الْمُرْتَفِعَةِ وَ الأَدْوِيَةِ الْمُحْرِقَةِ فِي أَخْلَاطِ التَّزْيَاقِ إِلَّا أَنْ تُطْبَخَ بِالأَفَاعِي الْقَاتِلَةِ قَالَ نَعَمْ هُوَ كَذَلِكَ وَ لَا يَكُونُ التَّزْيَاقُ الْمُنتَفِعَ بِهِ الدَّافِعَ لِلسَّمَائِمِ الْقَاتِلَةِ إِلَّا بِذَلِكَ وَ لَقَدْ انْكَسَرَ عَلَيَّ هَذَا البَابُ فَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ حُدَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ أَنَّهُ خَالِقُ السَّمَائِمِ الْقَاتِلَةِ وَ الْهَوَامِّ العَادِيَةِ وَ جَمِيعِ النَّبْتِ وَ الأشْجَارِ وَ غَارِسُهَا وَ مُنْبِتُهَا وَ بَارِي الأَجْسَادِ وَ سَائِقُ الرِّيَاحِ وَ مُسَخِّرُ السَّحَابِ وَ أَنَّهُ خَالِقُ الأَدْوَاءِ الَّتِي تُهَيِّجُ بِالأِنْسَانِ كَالسَّمَائِمِ الْقَاتِلَةِ الَّتِي تَجْرِي فِي أَعْضَائِهِ وَ عِظَامِهِ وَ مُسَدِّتَقِرُّ الأَدْوَاءِ وَ مَا يُضِلُّهَا مِنَ الدَّوَاءِ العَارِفُ بِالرُّوحِ وَ مَجْرَى الدَّمِ وَ أَقْسَامِهِ فِي العُرُوقِ وَ اتَّصَى إِلَهُ بِالعَصَبِ وَ الأَعْضَاءِ وَ العَصَبِ وَ الجَسَدِ وَ أَنَّهُ عَارِفٌ بِمَا يُضِيءُ لِحُجَّةِ مِنَ الحَرِّ وَ البُرْدِ عَالِمٌ بِكُلِّ عَضْوٍ بِمَا فِيهِ وَ أَنَّهُ هُوَ الَّذِي وَضَعَ هَذِهِ النُّجُومَ وَ حَسَابَهَا وَ العَالَمِ بِهَا وَ الدَّالُّ عَلَى نُحُوسَتِهَا وَ سُعُودِهَا وَ مَا يَكُونُ مِنَ المَوَالِيدِ وَ أَنَّ التَّدْبِيرَ وَاحِدٌ لَمْ يَخْتَلَفْ مُتَّصِلٌ فِيمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الأَرْضِ وَ مَا فِيهَا فَبَيَّنَّ لِي كَيْفَ قُلْتُ هُوَ الأَوَّلُ وَ الأَخِرُّ وَ هُوَ اللطيفُ الخبيرُ وَ أَشْبَاهَ ذَلِكَ قُلْتُ هُوَ الأَوَّلُ بِمَا كَيْفِ وَ هُوَ الأَخِرُّ بِمَا نَهَايَهُ لَيْسَ لَهُ مِثْلُ خَلْقِ الخَلْقِ وَ الأَشْيَاءِ لَأ مِنْ شَيْءٍ وَ لَا كَيْفِ بِمَا عِلَاجٌ وَ لَا مُعَانَاةٍ وَ لَا فِكْرٍ وَ لَا كَيْفٍ كَمَا أَنَّهُ لَا كَيْفَ لَهُ وَ إِنَّمَا الكَيْفُ بِكَيْفِيَّتِهِ المَخْلُوقِ لِأَنَّهُ الأَوَّلُ لَأ بَدءَ لَهُ وَ لَأ شِبْهَهُ وَ لَأ مِثْلَ وَ لَأ ضِدَّ وَ لَأ نَدَّ لَمَا يُدْرِكُ بَبَصِيرٍ وَ لَمَا يُحَسُّ بِلَمْسٍ وَ لَمَا يُعْرِفُ إِلَّا بِخَلْقِهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى قَالَ فَصِفْ لِي قُوَّتَهُ قُلْتُ إِنَّمَا سَمِعِي رَبَّنَا جَلَّ جَلَالُهُ قُوِّيًّا لِلخَلْقِ العَظِيمِ القَوِي الَّذِي خَلَقَ مِثْلَ الأَرْضِ وَ مَا عَلَيْهَا مِنْ جِبَالِهَا وَ بَحَارِهَا وَ رِمَالِهَا وَ أَشْجَارِهَا وَ مَا عَلَيْهَا مِنَ الخَلْقِ المُتَحَرِّكِ مِنَ البَانِسِ وَ مِنَ الحَيَوَانِ وَ تَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَ السَّحَابِ المُسَخَّرِ المُثَقَّلِ بِالمَاءِ الكَثِيرِ وَ الشَّمْسِ وَ القَمَرِ وَ عِظَمِهِمَا وَ عِظَمِ نُورِهِمَا الَّذِي لَا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ بُلُوغًا وَ لَا مُنْتَهَى وَ النُّجُومِ الجَارِيَةِ وَ دَوْرَانِ الفَلَكِ وَ غِلْظِ السَّمَاءِ وَ عِظَمِ الخَلْقِ العَظِيمِ

ص: ١٩٣

١- نهش الحية: تناوله بفمه ليعضه فيؤثر فيه ولا يجرحه.

وَالسَّمَاءِ الْمَسْفُوفَةِ فَوْقَنَا رَاكِدَةً فِي الْهَوَاءِ وَمَا دُونَهَا مِنَ الْأَرْضِ الْمَبْسُوطَةِ وَمَا عَلَيْهَا مِنَ الْخَلْقِ الثَّقِيلِ وَهِيَ رَاكِدَةٌ لَا تَتَحَرَّكَ غَيْرَ أَنَّهُ رُبَّمَا حُرِّكَ فِيهَا نَاحِيَهُ وَالنَّاحِيَةُ الْأُخْرَى ثَابِتَةٌ وَرُبَّمَا خَسَفَ مِنْهَا نَاحِيَهُ وَالنَّاحِيَةُ الْأُخْرَى قَائِمَةٌ يُرِينَا قُدْرَتَهُ وَيَدُلُّنَا بِفِعْلِهِ عَلَى مَعْرِفَتِهِ فَلِهَذَا سُمِّيَ قَوِيًّا لِأَقْوَمِ الْبَطْشِ الْمَعْرُوفِ مِنَ الْخَلْقِ وَ لَوْ كَانَتْ قُوَّتُهُ تُشْبِهُ قُوَّةَ الْخَلْقِ لَوَقَعَ عَلَيْهِ التَّشْبِيهُ وَ كَانَ مُحْتَمَلًا لِلزِّيَادَةِ وَ مَا احْتَمَلَ الزِّيَادَةَ كَانَ نَاقِصًا وَ مَا كَانَ نَاقِصًا لَمْ يَكُنْ تَامًا وَ مَا لَمْ يَكُنْ تَامًا كَانَ عَاجِزًا ضَعِيفًا وَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَا يُشَبَّهُ بِشَيْءٍ وَ إِنَّمَا قُلْنَا إِنَّهُ قَوِيٌّ لِلْخَلْقِ الْقَوِيِّ وَ كَذَلِكَ قَوْلُنَا الْعَظِيمُ وَ الْكَبِيرُ وَ لَا يُشَبَّهُ بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى قَالَ أَمْ أَرَأَيْتَ قَوْلَهُ سَمِعَ بَصِيرًا عَالِمٌ قُلْتُ إِنَّمَا يُسَمَّى تَبَارَكَ وَ تَعَالَى بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ لِأَنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِمَّا لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ مِنْ شَخْصٍ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ أَوْ دَقِيقٍ أَوْ جَلِيلٍ وَ لَمَّا نَصَبْنَا بَصِيرًا بِلَحْظِ عَيْنٍ كَالْمَخْلُوقِ وَ إِنَّمَا سُمِّيَ سَمِيعًا لِأَنَّهُ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثِهِ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَ لَا خَمْسِهِ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَ لَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَ لَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا يَسْمَعُ النَّجْوَى وَ دَيْبِ النَّمْلِ عَلَى الصَّفَا (١) وَ خَفَقَانَ الطَّيْرِ فِي الْهَوَاءِ (٢) لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ وَ لَا شَيْءٌ مِمَّا أَدْرَكَتْهُ الْأَسْمَاعُ وَ الْأَبْصَارُ وَ مَا لَا تُدْرِكُهُ الْأَسْمَاعُ وَ الْأَبْصَارُ مَا جَلَّ مِنْ ذَلِكَ وَ مَا دَقَّ وَ مَا صَغُرَ وَ مَا كَبُرَ وَ لَمْ نُقَلِّ سَمِيعًا بَصِيرًا كَالسَّمْعِ الْمَعْقُولِ مِنَ الْخَلْقِ وَ كَذَلِكَ إِنَّمَا سُمِّيَ عَلِيمًا لِأَنَّهُ لَا يَجْهَلُ شَيْئًا مِنَ الْأَشْيَاءِ لَمَّا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ فِي الْأَرْضِ وَ لَا فِي السَّمَاءِ عَلِمَ مَا يَكُونُ وَ مَا لَا يَكُونُ وَ مَا لَوْ كَانَ كَيْفَ يَكُونُ وَ لَمَّا نَصَبْنَا عَلِيمًا بِمَعْنَى غَرِيظِهِ يَعْلَمُ بِهَا كَمَا أَنَّ لِلْخَلْقِ غَرِيظَهُ يَعْلَمُونَ بِهَا فَهَذَا مَا أَرَادَ مِنْ قَوْلِهِ عَلِيمٌ فَعَزَّ مَنْ جَلَّ عَنِ الصِّفَاتِ وَ مَنْ نَزَّ نَفْسَهُ عَنِ أَفْعَالِ خَلْقِهِ فَهَذَا هُوَ الْمَعْنَى وَ لَوْ لَا ذَلِكَ مَا فَصَّلَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ خَلْقِهِ فَسُبْحَانَهُ وَ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ قَالَ إِنَّ هَذَا لَكَمَا تَقُولُ وَ لَقَدْ عَلِمْتُ إِنَّمَا غَرَضِي أَنْ أَسْأَلَ عَنْ رَدِّ الْجَوَابِ فِيهِ عِنْدَ مُصَرِّفٍ يَسِينِحُ عَنِّي فَأَخْبِرَنِي لَعَلِّي أَحْكُمُهُ فَيَكُونُ الْحُجَّةُ قَدْ انشَرَحَتْ لِلْمُتَعَنِّتِ الْمُخَالِفِ أَوْ السَّائِلِ الْمُتَرَاتِبِ أَوْ الطَّالِبِ الْمُتَرَادِّ مَعَ مَا فِيهِ لِأَهْلِ الْمُؤَافَقَةِ مِنَ الْإِزْدِيَادِ فَأَخْبِرَنِي عَنْ قَوْلِهِ لَطِيفٌ وَ قَدْ عَرَفْتُ أَنَّهُ لِلْفِعْلِ وَ لَكِنْ قَدْ رَجَوْتُ أَنْ تَشْرَحَ لِي ذَلِكَ بِوَضْفِكَ قُلْتُ إِنَّمَا

ص: ١٩٤

١- الصفا: الحجر الصلد الضخم.

٢- خفق الطير: ضرب بجناحيه.

سَمَّيْنَاهُ لَطِيفًا لِلْخَلْقِ اللَّطِيفِ وَ لِعِلْمِهِ بِالشَّيْءِ اللَّطِيفِ مِمَّا خَلَقَ مِنَ الْبُعُوضِ وَ الذَّرَّةِ (١) وَ مِمَّا هُوَ أَضْعَفُ مِنْهُمَا لَا يَكَادُ تُدْرِكُهُ
 الْأَبْصَارُ وَ الْعُقُولُ لِصَغَرِ خَلْقِهِ مِنْ عَيْنِهِ وَ سَمِعِهِ وَ صُورَتِهِ لَمَا يُعْرَفُ مِنْ ذَلِكَ لِصَغَرِهِ الذِّكْرُ مِنَ الْأُنْثَى وَ لَا الْحَيْدِثُ الْمَوْلُودُ مِنَ
 الْقَدِيمِ الْوَالِدِ (٢) فَلَمَّا رَأَيْنَا لُطْفَ ذَلِكَ فِي صَغَرِهِ وَ مَوْضِعِ الْعَقْلِ فِيهِ وَ الشَّهْوَةَ لِلْسَّفَادِ (٣) وَ الْهَرَبَ مِنَ الْمَوْتِ وَ الْحَيْدَبَ عَلَى
 نَسِيلِهِ مِنْ وُلْدِهِ وَ مَعْرِفَةَ بَعْضِهَا بَعْضًا وَ مَا كَانَتْ مِنْهَا فِي لُحْجِ الْبَحَارِ وَ أَعْنَانِ السَّمَاءِ وَ الْمَفَاوِزِ وَ الْقِفَارِ وَ مَا هُوَ مَعَنَا فِي مَنْزِلِنَا وَ
 يَفْهَمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا مِنْ مَنْطِقِهِمْ وَ مَا يَفْهَمُ مِنْ أَوْلَادِهِمَا وَ نَقْلِهِمَا الطَّعَامَ إِلَيْهَا وَ الْمَاءَ عَلِمْنَا أَنَّ خَالِقَهَا لَطِيفٌ وَ أَنَّهُ لَطِيفٌ بِخَلْقِ
 اللَّطِيفِ (٤) كَمَا سَمَّيْنَاهُ قَوِيًّا بِخَلْقِ الْقَوِيِّ قَالَ إِنَّ الَّذِي جِئْتُ بِهِ لَوَاضِحٌ فَكَيْفَ جَازَ لِلْخَلْقِ أَنْ يَتَسَمَّوْا بِاسْمِ مَا اللَّهُ تَعَالَى قُلْتُ إِنَّ
 اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ وَ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ أَبَاحَ لِلنَّاسِ الْأَسْمَاءَ وَ وَهَبَهَا لَهُمْ وَ قَدْ قَالَ الْقَائِلُ مِنَ النَّاسِ لِلْوَاحِدِ وَاحِدٌ وَ يَقُولُ لِلَّهِ وَاحِدٌ وَ
 يَقُولُ قَوِيٌّ وَ اللَّهُ تَعَالَى قَوِيٌّ وَ يَقُولُ صَانِعٌ وَ اللَّهُ صَانِعٌ وَ يَقُولُ رَازِقٌ وَ اللَّهُ رَازِقٌ وَ يَقُولُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ وَ مَا أَشْبَهَ
 ذَلِكَ فَمَنْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ وَاحِدًا فَهَذَا لَهُ اسْمٌ وَ لَهُ شَيْءٌ وَ اللَّهُ وَاحِدٌ وَ هُوَ لَهُ اسْمٌ وَ لَهَا شَيْءٌ لَهُ شَيْءٌ وَ لَيْسَ الْمَعْنَى وَاحِدًا وَ أَمَّا
 الْأَسْمَاءُ فَهِيَ دَلَالَتُنَا عَلَى الْمُسَمَّى لِأَنَّا قَدْ نَرَى الْإِنْسَانَ وَاحِدًا وَ إِنَّمَا نُحِبُّ وَاحِدًا إِذَا كَانَ مُفْرَدًا فَعَلِمْنَا أَنَّ الْإِنْسَانَ فِي نَفْسِهِ لَيْسَ
 بِوَاحِدٍ فِي الْمَعْنَى لِأَنَّ أَعْضَاءَهُ مُخْتَلِفَةٌ وَ أَجْزَاءُهُ لَيْسَتْ سَوَاءً وَ لَحْمُهُ غَيْرُ دَمِهِ وَ عَظْمُهُ غَيْرُ عَصِيْبِهِ وَ شَعْرُهُ غَيْرُ ظُفْرِهِ وَ سَوَادُهُ غَيْرُ
 بَيَاضِهِ وَ كَذَلِكَ سَائِرُ الْخَلْقِ وَ الْإِنْسَانُ وَاحِدٌ فِي

ص: ١٩٥

١- الذر: صغار النمل.

٢- هذا تنبيه منه عليه السلام على وجود الحيوانات الحية و الميكروبات المخفية عن الانظار و العقول، قبل وجود المكبرات و
 اختراع الميكروسكوب و المنظار بقرون، و غير خفى أن العلم بذلك فى أحد عشر قرنا قبل زماننا لم يك يحصل إلا لذوى
 النفوس الكاملة و الانظار الثاقبة، الذين خصهم الله من بريته بفضله، و أيدهم بحكمته، و انتجهم لولايته من بين خلقه، و علمهم
 ما لا يعلم غيرهم من عبيده.

٣- و فى نسخه: و الشهوه للبقاء.

٤- و فى نسخه: لطيف يخلق اللطيف.

الْإِسْمِ وَ لَيْسَ بِوَاحِدٍ فِي الْإِسْمِ وَالْمَعْنَى وَالْخَلْقِ فَبِإِذَا قِيلَ لِلَّهِ فَهُوَ الْوَاحِدُ الَّذِي لَا وَاحِدَ غَيْرُهُ لِأَنَّهُ لَا اخْتِلَافَ فِيهِ وَ هُوَ تَبَارَكَ وَ
 تَعَالَى سَمِيعٌ وَ بَصِيرٌ وَ قَوِيٌّ وَ عَزِيزٌ وَ حَكِيمٌ وَ عَلِيمٌ فَتَعَالَى اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِهِ رَعُوفٌ رَحِيمٌ وَ عَنْ رِضَاهُ وَ
 مَحَبَّتِهِ وَ عَضْبِهِ وَ سَخَطِهِ قُلْتُ إِنَّ الرَّحْمَةَ وَ مَا يَحْدُثُ لَنَا مِنْهَا شَفَقَةٌ وَ مِنْهَا جُودٌ وَ إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ ثَوَابُهُ لِخَلْقِهِ وَ الرَّحْمَةَ مِنَ الْعِبَادِ
 شَيْئَانِ أَحَدُهُمَا يَحْدُثُ فِي الْقَلْبِ الرَّأْفَةُ وَ الرَّقَّةُ لِمَا يُرَى بِالْمَرْحُومِ مِنَ الضَّرِّ وَ الْحَاجَةِ وَ ضُرُوبِ الْبَلَاءِ وَ الْآخَرُ مَا يَحْدُثُ مِنَّا مِنْ
 بَعِيدِ الرَّأْفَةِ وَ اللَّطْفِ عَلَى الْمَرْحُومِ وَ الرَّحْمَةُ مِنَّا مَا نَزَلَ بِهِ وَ قَدْ يَقُولُ الْقَائِلُ أَنْظِرْ إِلَى رَحْمَةِ فَلَانٍ وَ إِنَّمَا يُرِيدُ الْفِعْلَ الَّذِي حَدَثَ
 عَنْ الرَّقَّةِ الَّتِي فِي قَلْبِ فَلَانٍ وَ إِنَّمَا يُضَافُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ فِعْلٍ مَا حَدَثَ عَنَّا مِنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ وَ أَمَّا الْمَعْنَى الَّذِي هُوَ فِي
 الْقَلْبِ فَهُوَ مَنْفَعِيٌّ عَنِ اللَّهِ كَمَا وَصَفَ عَنْ نَفْسِهِ فَهُوَ رَحِيمٌ لِمَا رَقِيَ وَ أَمَّا الْغَضَبُ فَهُوَ مِنَّا إِذَا غَضِبْنَا تَغَيَّرَتْ طَبَائِعُنَا وَ تَزَعَدُ
 أَحْيَانًا مَفَاصِدُنَا وَ حَيَّاتُ أَلْوَانِنَا ثُمَّ نَجِيءُ مِنْ بَعِيدِ ذَلِكَ بِالْعُقُوبَاتِ فَسَمِيَّ غَضَبًا فَهَذَا كَلَامُ النَّاسِ الْمَعْرُوفِ وَ الْغَضَبُ شَيْئَانِ
 أَحَدُهُمَا فِي الْقَلْبِ وَ أَمَّا الْمَعْنَى الَّذِي هُوَ فِي الْقَلْبِ فَهُوَ مَنْفَعِيٌّ عَنِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ وَ كَذَلِكَ رِضَاهُ وَ سَخَطُهُ وَ رَحْمَتُهُ عَلَى هَذِهِ
 الصِّفَةِ جَلٌّ وَ عَزٌّ لَا شَبِيهَ لَهُ وَ لَا مِثْلَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ إِرَادَتِهِ قُلْتُ إِنَّ الْإِرَادَةَ مِنَ الْعِبَادِ الضَّمِيرُ وَ مَا يَبْدُو بَعْدَ
 ذَلِكَ مِنَ الْفِعْلِ وَ أَمَّا مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَالْإِرَادَةُ لِلْفِعْلِ إِحْدَاثُهُ إِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ بِلَا تَعَبٍ وَ لَا كَيْفٍ قَالَ قَدْ بَلَغَتْ حَسْبُكَ
 فَهَذِهِ كَافِيَةٌ لِمَنْ عَقَلَ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الَّذِي هَدَانَا مِنَ الضَّلَالِ وَ عَصَمَنَا مِنْ أَنْ نُشَبِّهَهُ بِشَيْءٍ مِنَ خَلْقِهِ وَ أَنْ نُشَكَّ فِي
 عَظَمَتِهِ وَ قُدْرَتِهِ وَ لَطِيفِ صُنْعِهِ وَ جَبْرُوتِهِ جَلَّ عَنِ الْأَشْبَاهِ وَ الْأَضْدَادِ وَ تَكَبَّرَ عَنِ الشُّرَكَاءِ وَ الْأَنْدَادِ.

شرح: قوله عليه السلام: دفعت إليه على بناء المجهول أى دفعتك الحاجه و الضروره إليه و فى الأساس دفع فلان إلى فلان انتهى
 إليه قوله عليه السلام: مغيض هو بفتح الميم و كسر الغين المعجمه موضع يجرى إليه الماء و يغيب أو يجتمع فيه و فى الثانى
 مصدر ميمى

قوله عليه السلام: فى الجهات الأربع أى الشمال و الجنوب و الصبا و الدبور و يحتمل أن يكون المراد المتغيره بسبب الصفات الأربعة التى فسرهما عليه السلام قوله عليه السلام: تلحح أجسادهم أى تنميتها مستعارا من لقاح الشجر كما قال تعالى وَ أَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ وَ فى أكثر النسخ بالفاء و هو بمعنى الإحراق فىكون كناية عن نضجها و الودق المطر قوله وَ قَضَبًا يعنى الرطبه سميت بمصدر قضبه إذا قطعه لأنها تقضب مره بعد أخرى وَ حَدَائِقَ غُلْبًا أى عظاما وصفت به الحدائق لتكاثفها و كثره أشجارها أو لأنها ذات أشجار غلاظ مستعار من وصف الرقاب وَ أَبًا مرعى من أب إذا أم لأنه يؤم و ينتجع أو من أب لكذا إذا تهيأ له لأنه متهيأ للرعى و فاكهه يابسه تؤب للشتاء و قال الجوهرى الأثاث متاع البيت قال الفراء لا واحد له و قال أبو زيد الأثاث المال أجمع الإبل و الغنم و العبيد و المتاع الواحده أثاثه انتهى وَ مَتَاعًا أى شيئًا ينتفع به إلى حين إلى أن تقضوا منه أوطاركم أو إلى أن يبلى و يفنى أو إلى أن تموتوا قوله عليه السلام: و الانتفاع عطف على أصوافها أو فى أصوافها قوله عليه السلام: و مستقر اسم مكان معطوف على الأدواء قوله عليه السلام: هو الأول بلا كيف أى كان أزليا من غير اتصاف بكيفيه أو من غير أن تعرف كيفيه أوليته بمقارنه زمان قديم بل بلا زمان قوله عليه السلام: لا من شىء و لا كيف أى لا من ماده و لا من شبه و مثال و تصور و خيال تمثل فيه كيفيه الخلق ثم خلق على مثال ذلك كما فى المخلوقين قوله عليه السلام: ثانيا و لا- كيف أى ليس لخلقه و إيجاده كيفيه كما فى المخلوقين من حركه و مزاوله عمل فكما أنه لا كيف لذاته لا كيف لإيجاده و إذا وصف خلقه و إيجاده بالكيف فهو يرجع إلى كيفيه مخلوقه فإذا قيل كيف خلق الأشياء فالمعنى الصحيح له كيف مخلوقاته لا أنه كيف كان فعله و إيجاده و إليه أشار عليه السلام بقوله و إنما الكيف بكيفيه المخلوق ثم علل ذلك بأن هذه صفات المحدثين و هو الأول لا بدء له و لا شبه فكيف يتصف بها قوله عليه السلام: الذى خلق خبير مبتدأ محذوف أى هو الذى و قوله عليه السلام: و تصريف الرياح عطف على الخلق العظيم و يحتمل العطف على قوله مثل الأرض قوله عليه السلام: بلوغا و لا منتهى لعل المراد أنه لا يبلغ الأبصار إليهما و لا إلى منتهى نورهما أو منتهى جسمهما

قوله عليه السلام: و عظم الخلق العظيم أى السماء أو ما عليها من الملائكة قوله و لا يشبه بهذه الأسماء على بناء المجهول من باب التفعيل أى لا يصير إطلاق هذه الأسماء عليه سبباً لأن يظن أنه شبيه بخلقه قوله إنما غرضى أى غرضى من السؤال أن تجيب عما يعرض لى من إشكال يصرفنى عن الحق يسبح و يظهر عنى و فى بعض النسخ عن رد الجواب فيه عند متعرف غيبى أى إنى قد آمنت و أيقنت و إنما المقصود من السؤال أن أقدر على أن أجيب عن سؤال متعرف غيبى جاهل أحق لأهديه إلى الحق و هو أظهر و الحذب العطف و الشفقة و لعل المراد بما فى أعنان السماء ما يطير فى الهواء و قد مر تفسير بعض الفقرات و سيأتى تفسير بعضها. ت و سيأتى تفسير بعضها.

باب ٦ التوحيد و نفى الشريك و معنى الواحد و الأحد و الصمد و تفسير سورة التوحيد

إشارة

الآيات؛

البقرة: «وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ» (١٦٣) (و قال تعالى): «وَ مِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً (١) يُجِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَ الَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ» (١٦٥) (و قال سبحانه): «اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ» (٢٥٥) (و قال تعالى): «لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ» (٢٨٤)

آل عمران: «وَ مَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ» (٦٢) (و قال تعالى): «قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَ بَيْنَكُمْ (٢) أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَ لَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَ لَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ» (٦٥) (٣)

ص: ١٩٨

١- أى من الأصنام أو الرؤساء أو الأعم. يحبونهم أو يعظمونهم و يصفونهم كتعظيمه تعالى و الميل إلى طاعته. قوله: أشد حبا لله أى لا تنقطع محبتهم لله، بخلاف محبة الأنداد فانها لاغراض فاسده تزول بأدنى سبب. منه رحمه الله.

٢- أى لا يختلف فيها الرسل و الكتب. منه رحمه الله.

٣- أى الزمتكم الحجة فاعترفوا بأنا مسلمون دونكم، و اعترفوا بأنكم كافرون بما نطقت به الكتب و تطابقت عليه الرسل. منه رحمه الله.

النساء: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا» (٤٨) (و قال تعالى): «وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا* إِنَّ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا» (١١٧) (و قال): «وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَ كَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا» (١٣٢)

أنعام: «قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ* بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَ تَسْؤُونَ مَا تُشْرِكُونَ» (٤٠-٤١) (و قال تعالى): «قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ» (٥٦)

الأعراف: «مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ» (في مواضع) (٥٩، ٦٥، ٧٣)

يونس: «وَمَا يَتَّبِعِ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ» (٦٦) (و قال تعالى): «قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ لَكِنِ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي تَتَوَفَّأُكُمْ وَ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ* وَ أَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَ لَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ* وَ لَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَ لَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ» (١٠٤-١٠٦)

هود: «أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنْئِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَ بَشِيرٌ» (٢)

يوسف: «مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ» (٣٨) (و قال): «يَا صَاحِبِي السِّجْنِ أَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ* مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَ آبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ» (٣٩-٤٠) (و قال): «وَ مَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَ هُمْ مُشْرِكُونَ» (١٠٦)

الرعد: «لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطٍ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَ مَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَ مَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ* وَ لِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ طَوْعًا وَ كَرْهًا وَ ضَلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَ الْأَصَالِ* قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَ لَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَ الْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَ النُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ

فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلُوبُ اللَّهِ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ» (١٤-١٦) (و قال): «قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ» (٣٠) (و قال): «أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بَظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ» (٣٣) (و قال): «قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَأْبٍ» (٣٦)

إبراهيم: «وَلْيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ» (٥٢)

النحل: «يُنزِلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ * خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ» (٢-٣) (و قال تعالى): «وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ * وَ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ لَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ * وَ مَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضَّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْرَئُونَ * ثُمَّ إِذَا كُشِفَ الضَّرُّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ * لِيُكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ * وَ يَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيحًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتَسْتَلْنَ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ * وَ يَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَ لَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ» (٥١-٥٧)

الإسراء: «لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعَدَ مَذْمُومًا مَخْذُومًا * وَ قَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ» (٢٢ ، ٣٢) (و قال تعالى): «وَ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا» (٣٩) (و قال تعالى): «قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتِغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا * سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا» (٤٢-٤٣) (و قال تعالى): «قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضَّرِّ عَنْكُمْ وَ لَا تَحْوِيلًا * أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَ يَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَ يَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا» (٥٦-٥٧)

الكهف: «فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا * هُوَ لَاءِ قَوْمًا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْ لَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا» (١٤-١٥) (و قال الله تعالى): «لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَ لَا أُشْرِكُ

بِرَبِّي أَحَدًا» (٣٨) (و قال تعالى): «و يَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أَشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا» (٤٢) (و قال تعالى): «أَفَحَسِبَ (١) الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ» (١٠٢) (و قال تعالى): «قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ (٢) فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَ لَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا» (١١٠)

مریم: «و اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا * كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَ يَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا» (٨١-٨٢)

الأنبياء: «و لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَ لَا يَسْتَحْسِرُونَ * يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ * أَمْ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْسِفُونَ» (٣) * لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون * لا يسئل عما يفعل و هم يسئلون * أم اتخذوا من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معي و ذكر من قبلي بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون * و ما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون» (١٩-٢٥) (و قال تعالى): «و إذا رآك الذين كفروا إن يتخذونك إلا هزواً أ هذا الذي يذكر آلهتكم و هم بذكر الرحمن هم كافرون» (٣٦) (و قال تعالى): «قل من يكلؤكم بالليل و النهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون * أم لهم آلهة تمنعهم من دونا لا يستطيعون نصر أنفسهم و لا هم منا يصحبون» (٤٢-٤٣) (٤) (و قال تعالى): «إنكم و ما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون * لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها و كل فيهما خالدون * لهم فيها زفير و هم فيها لا يسمعون * إن الذين سبقت لهم منا الحشنى أولئك عنها مبعدون» (٩٨-١٠١) (و قال تعالى): «قل إنما يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فهل أنتم مسلمون» (١٠٨)

ص: ٢٠١

١- مفعول الثاني «لحسب» مقدر أى نافعهم أو لا اعذبهم، أو سد «أن يتخذوا» مسد المفعولين. منه رحمه الله

٢- أى يأمل حسن لقائه يخاف سوء لقائه. منه رحمه الله

٣- قوله: هم ينشرون أى الموتى، و هم و إن لم يقرؤا بذلك لكن يلزم ذلك من ادعائهم كونها آلهه. منه رحمه الله.

٤- أى من عذابه، وقوله: لا يستطيعون استينافى لا بطلان ما اعتقدوه. ولا هم منا يصحبون أى لا يجأرون من عذابنا ولا يصحبهم منا نصر. منه رحمه الله.

الحج: «خُفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَفَهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوَى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ» (٣١)
(و قال): «و يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا وَ مَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ» (٧١)

المؤمنون: «مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَ مَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَمَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَ لَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ* عَالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ» (٩١-٩٢) (و قال عز و جل): «فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ* وَ مَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ» (١١٦-١١٧)

الفرقان: «وَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَ هُمْ يُخْلَقُونَ وَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَ لَا نَفْعًا وَ لَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَ لَا حَيَاةً وَ لَا نُشُورًا» (٣)

الشعراء: «فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُكُونَ مِنَ الْمَعَذِبِينَ» (٢١٣)

النمل: «اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ» (٢٦) (و قال تعالى): «قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ سَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى اللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ* أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ أَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَبَادِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أ إِلَهَ مَعَ اللَّهِ بَلِ اللَّهُ بَلِ اللَّهُ يَبْلُ هُمْ قَوْمٌ يَعِدِلُونَ* (١) أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَ جَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَ جَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ (٢) وَ جَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أ إِلَهَ مَعَ اللَّهِ بَلِ اللَّهُ بَلِ اللَّهُ يَبْلُ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ* أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَ يَكْشِفُ الشُّوْءَ وَ يَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أ إِلَهَ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ* أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ (٣) فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ مَنْ يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أ إِلَهَ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ* أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَ مَنْ يُزْزِقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ أ إِلَهَ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» (٥٩-٦٤)

القصص: «وَ يَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ* قَالَ الَّذِينَ

ص: ٢٠٢

١- أى يعدلون عن الحق. منه رحمه الله.

٢- أى جبالا ثابتة. و البحران: العذب و المالح و بحرا فارس و الروم. منه رحمه الله.

٣- أى بالنجوم و علامات الأرض. بين يدي رحمة أى المطر من السماء و الأرض أى بأسبابها. منه رحمه الله.

حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ (١) رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ* (٢) وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ* (٦٢-٦٤) (و قال تعالى): «وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ* وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ» (٨٧-٨٨)

العنكبوت: «وَأِنْ جَاهِدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» (٨) (و قال عز و جل): «مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ* إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ* وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ» (٤١-٤٣)

الروم: «وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ* مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ (٣) وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ* وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ* لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ* أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُورًا فَهُوَ يَكْفُرُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ» (٣١-٣٥) (و قال تعالى): «اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ» (٤٠)

لقمان: «يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ» (١٣) (و قال): «وَأِنْ جَاهِدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا» (١٥)

سبأ: «قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا

ص: ٢٠٣

١- أى حق عليهم الوعيد بالعذاب من الجن و الشياطين و الذين أغوا الخلق من الانس. ربنا هؤلاء الذين أغوينا يعنون اتباعهم. ما كانوا إيانا يعبدون أى لم يكونوا يعبدوننا، بل كانوا يعبدون الشياطين الذين زيفوا عبادتنا، أو لم يعبدونا باستحقاق. منه رحمه الله.

٢- أى بحيله لدفع العذاب أو إلى الحق، وقيل: «لو» للتمنى أى تمنوا أنهم كانوا مهتدين. منه رحمه الله.

٣- أى الشياطين حيث أطاعوهم، وقيل: كانوا يتمثلون و يتخلون أنهم الملائكة فيعبدونهم. منه رحمه الله.

فِي الْأَرْضِ وَ مَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَ مَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ» (٢٢) (و قَالَ تَعَالَى): «قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» (٢٧) (و قَالَ سُبْحَانَهُ): «وَ يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَ هَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ* قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَ لِيْنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ» (٤٠-٤١)

فاطر: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ» (٣) (و قَالَ سُبْحَانَهُ): «وَ مَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ (١) سَائِغٌ شَرَابُهُ وَ هَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَ مِنْ كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَ تَسِيَّ تَخْرُجُونَ حَلِيَّةً تَلْبَسُونَهَا وَ تَرَى الْفَلَكَ فِيهِ مَوَاحِرَ لِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ* يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَ يُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَ سَيَخِرُ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى (٢) ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ* إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَ لَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ (٣) وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَ لَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ» (١٢-١٤) (و قَالَ تَعَالَى): «قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَ كُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَا ذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْهُ بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا» (٤٠)

يس: «وَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ* لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَ هُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ» (٧٤-٧٥)

الصفات: «وَ الصَّافَاتِ صَفًا* فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا* فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا*» (٤)

ص: ٢٠٤

١- قيل: الفرات هو الذي ينكسر به العطش، و السائغ: الذي يسهل انحداره، و الاجاج: الذي يحرق بملوحته. و المراد بالحليه اللثالي. مواخر أى تشق الماء بجريها. منه رحمه الله.

٢- الأجل المسمى مده دوره أى منتهاه، أو يوم القيامة. القطمير لفافه النواه. منه رحمه الله.

٣- أى على فرض المحال ما استجابوا لكم لعدم قدرتهم على الانفاع، أو لتبريهم منكم مما تدعون لهم. منه رحمه الله.

٤- اقسام بالملائكة الصافين فى مقام العبوديه، الزاجرين لاجرام العلويه و السفليه بالتدبير المأمور فيها، أو الناس عن المعاصى و الشياطين عن التعرض لهم، التالين آيات الله تعالى و أسراره على أنبيائه و أصفياؤه. أو بطوائف العلماء الصافين فى العبادات، الزاجرين عن الكفر و المعاصى، التالين آيات الله و شرائعه. او بنفوس الغزاه الصافين فى الجهاد، الزاجرين الخيل او العدو، و التالين ذكر الله لا يشغلهم عنه مجاهده الاعداء. منه قدس سره.

إِنَّ إِلَهُكُمْ لَوَاحِدٌ * رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ» (٥-١)

ص: «وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ * رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ» (٦٥-٦٦)

الزمر: «ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَانِّي تُصْرَفُونَ» (٦) (وَقَالَ تَعَالَى): «وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا حَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نِسِيَ مَا كَانَ يُدْعُوا إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلْ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَنَّعَ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ» (٨) (وَقَالَ تَعَالَى): «قُلِ اللَّهُ أَعْبُدْ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي * فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ» (١٤-١٥) (وَقَالَ سُبْحَانَهُ): «ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ» (٢٩) (وَقَالَ تَعَالَى): «قُلْ أَفَغَيَّرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ * وَ لَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ * بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَ كُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ» (٦٤-٦٦)

المؤمن: «ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَخِدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرِكْ بِهِ تُؤْمِنُوا» (١٢) (وَقَالَ): «وَ اللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ» (٢٠) (وَقَالَ تَعَالَى): «وَ يَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاهِ وَ تَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ * تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَ أَشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَ أَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ» (٤١-٤٢) (وَقَالَ تَعَالَى): «ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَانِّي تُؤْفَكُونَ» (٦٢) (إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى): «هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ» (٦٥) (إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى): «فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَ كَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ» (٨٤)

السجده: «قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَ اسْتَغْفِرُوهُ وَ وَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ» (٦) (إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى): «قُلْ أ إِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَ تَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ» (٩) (وَقَالَ تَعَالَى): «إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ» (١٤) (وَقَالَ تَعَالَى): «وَ يَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي قَالُوا آذْنَاكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ * وَ ضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَ ظَنُّوا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ» (٤٧-٤٨) (وَقَالَ تَعَالَى): «وَ مِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَ النَّهَارُ وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ لَا

ص: ٢٠٥

تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَ لِلْقَمَرِ وَ اسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ * فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَ هُمْ لَا يَسْأَمُونَ» (٣٧-٣٨)

حمعسق: «أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَ هُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَ هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» (٩) (و قال تعالى): «كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ» (١٣)

الزخرف: «وَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَ قَوْمِهِ إِنِّي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ * إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ» (٢٦-٢٧) (و قال تعالى): «وَ سَأِئِلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَمْ جَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبُدُونَ» (٤٥) (و قال تعالى): «وَ لَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ * وَ قَالُوا أ آلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ» (٥٧-٥٨)

الجاثية: «وَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَ لَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ» (١٠)

محمد: «فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» (١٩)

ق: «الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ» (٢)

الذاريات: «وَ لَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ» (٥١)

الطور: «أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ» (٤٣)

المتنحه: «قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَ الَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَ مِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ» (٤)

الجن: «قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَ لَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا» (٢٠)

المزمل: «رَبُّ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا» (٩)

التوحيد: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ * وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ» (١-٤)

«١-يد، التوحيد ل، الخصال الطالقاني عن مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْهَيْثَمِ الْبَلَدِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْمُعَاذِيِّ بْنِ عِمْرَانَ عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنِ الْمُقَدَّمِ بْنِ شُرَيْحِ بْنِ هَيَانِي عَنْ أَبِيهِ قَالَ: إِنَّ أَعْرَابِيًّا قَامَ يَوْمَ الْجَمَلِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمْ تَقُولُ إِنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ قَالَ فَحَمَلَ النَّاسُ عَلَيْهِ وَ قَالُوا يَا أَعْرَابِيُّ أَمَا تَرَى مَا فِيهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

مِنْ تَقْسَمِ الْقَلْبِ (١) فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَعُوهُ فَإِنَّ الَّذِي يُرِيدُهُ الْأَعْرَابِيُّ هُوَ الَّذِي نُرِيدُهُ مِنَ الْقَوْمِ ثُمَّ قَالَ يَا أَعْرَابِيُّ إِنَّ الْقَوْلَ فِي أَنْ اللَّهَ وَاحِدٌ عَلَى أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ فَوَجْهَانِ مِنْهَا لَا يَجُوزُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ وَجْهَانِ يَثْبِتَانِ فِيهِ فَأَمَّا اللَّذَانِ لَا يَجُوزَانِ عَلَيْهِ فَقَوْلُ الْقَائِلِ وَاحِدٌ يَقْصِدُ بِهِ بَابَ الْأَعْدَادِ فَهَذَا مَا لَا يَجُوزُ لِأَنَّ مَا لَا ثَانِي لَهُ لَا يَدْخُلُ فِي بَابِ الْأَعْدَادِ أَمَا تَرَى أَنَّهُ كَفَرَ مَنْ قَالَ إِنَّهُ ثَالِثٌ ثَلَاثَةٌ وَقَوْلُ الْقَائِلِ هُوَ وَاحِدٌ مِنَ النَّاسِ يُرِيدُ بِهِ النَّوْعَ مِنَ الْجِنْسِ فَهَذَا مَا لَا يَجُوزُ لِأَنَّهُ تَشْبِيهُ وَ جَلَّ رَبُّنَا وَ تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ وَ أَمَّا الْوَجْهَانِ اللَّذَانِ يَثْبِتَانِ فِيهِ فَقَوْلُ الْقَائِلِ هُوَ وَاحِدٌ لَيْسَ لَهُ فِي الْأَشْيَاءِ شَيْءٌ كَذَلِكَ رَبُّنَا وَقَوْلُ الْقَائِلِ إِنَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَحَدِي الْمَعْنَى يَعْنِي بِهِ أَنَّهُ لَا يَنْقَسِمُ فِي وُجُودٍ وَ لَا عَقْلٍ وَ لَا وَهْمٍ كَذَلِكَ رَبُّنَا عَزَّ وَ جَلَّ.

مع، معانى الأخبار، عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب بن نصر بن عبد الوهاب بن عطاء بن واصل السنجرى عن أبي الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن حمزه الشعرانى العمارى من ولد عمار بن ياسر عن أبي محمد عبيد الله بن يحيى بن عبد الباقي الأذنى عن أبي المقدام بن شريح بن هانى عن أبيه مثله.

بيان: التقسم التفرق و المعنى الأول المنفى هو الوحده العديده بمعنى أن يكون له ثان من نوعه و الثانى أن يكون المراد به صنفا من نوع فإن النوع يطلق فى اللغة على الصنف و كذا الجنس على النوع فإذا قيل لرومى مثلا هذا واحد من الناس بهذا المعنى يكون المعنى أن صنف هذا صنف من أصناف الناس أو هذا من صنف من أصنافهم و يحتمل أن يكون المراد بالأول الذى له ثان فى الإلهيه و بالثانى الواحد من نوع داخل تحت جنس فالمراد أنه يريد به أى بالناس أنه نوع لهذا الشخص و يكون ذكر الجنس لبيان أن النوع يستلزم الجنس غالبا فيلزم التركيب من الأجزاء العقلية و المعنيتين الميثبتان الأول منهما إشاره إلى نفى الشريك و الثانى منهما إلى نفى التركيب و قوله فى وجود أى فى الخارج.

ص: ٢٠٧

١- تقسم الشىء: فرقه. تقسمته الهموم أى وزعت خواطره.

«٢- يد، التوحيد مع، معانى الأخبار أبي عن مُحَمَّدِ الْعَطَارِ عَنِ ابْنِ عَيْسَى عَنْ أَبِي هَاشِمِ الْجَعْفَرِيِّ (١) قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ الثَّانِي عَلَيْهِ السَّلَامَ مَا مَعْنَى الْوَاحِدِ قَالَ الْمُجْتَمِعُ عَلَيْهِ بِجَمِيعِ الْأَلْسُنِ بِالْوَحْدَانِيَّةِ.

سن، المحاسن أبي عن داود بن القاسم مثله.

«٣- ج، الإحتجاج عن أبي هاشم الجعفرى قال: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ الثَّانِي عَلَيْهِ السَّلَامَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ مَا مَعْنَى الْوَاحِدِ قَالَ الْمُجْتَمِعُ عَلَيْهِ بِالْوَحْدَانِيَّةِ أَمْ يَا سَمِيعْتَهُ يَقُولُ وَ لَيْسَ سَأَلْتُهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لِيَقُولَنَّ اللَّهُ بَعِيدٌ ذَلِكَ لَهُ شَرِيكَ وَ صَاحِبُهُ.

بيان: قوله عليه السلام: بعد ذلك استفهام على الإنكار أى كيف يكون له شريك و صاحبه بعد إجماع القول على خلافه.

«٤- يد، التوحيد ابن عَصِيَامٍ وَ الدَّقَاقُ عَنِ الْكَلْبِيِّ عَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ جَمِيعاً عَنْ سَيِّهِلٍ عَنْ أَبِي هَاشِمِ الْجَعْفَرِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ الثَّانِي عَلَيْهِ السَّلَامَ مَا مَعْنَى الْوَاحِدِ قَالَ الَّذِي اجْتَمَعَ الْأَلْسُنُ عَلَيْهِ بِالتَّوْحِيدِ كَمَا قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَيْسَ سَأَلْتُهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لِيَقُولَنَّ اللَّهُ (٢).

ص: ٢٠٨

١- هو داود بن القاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رحمه الله، كان جليل القدر عظيم المنزلة عند الأئمة عليهم السلام، وثقه النجاشى، و قد شاهد جماعه من الأئمة، منهم الرضا، و الجواد، و الهادى و العسكرى، و صاحب الامر عليهم السلام، و روى عنهم، و له أخبار و مسائل، و له شعر جيد فيهم، و كان مقدما عند السلطان، و له كتاب روى عنه أحمد بن أبي عبد الله. و عدّه ابن طاوس «على ما حكى» فى ربيع الشيعه من سفراء الصاحب عليه السلام و الأبواب المعروفين الذين لا تختلف الاثنا عشرية فيهم.

٢- الظاهر من مضامين الأحاديث الثلاثة أنها متحده، و أن أبا هاشم الجعفرى سئل مره واحده عن موضوع واحد، و الاختلاف الذى يترأى فيها جاء من قبل الرواه بعد النقل بالمعنى و نقلها بالتفصيل و الاجمال. كما أن الظاهر من الحديث الثانى الذى نقل فيها ألفاظ السائل بتمامها أن المسئول عنه هو معنى الاحد الواقع فى سوره الإخلاص - بل هو صريح فى ذلك - لا المعنى الواحد كما فى الحديث الأول و الثالث المنقولين بالمعنى؟ و حاصل السؤال استفهام معنى الاحد، و كانه أراد فهم الفرق بينه و بين معنى الواحد، فأجابه عليه السلام بأن الاحد هو الذى لا يرى ذوى الألسن و العقول له شريك فى وحدته، و اجتمعوا باتصافه بالوحدانيه دون غيره، ثم استشهد عليه السلام لكونه تعالى كذلك بالآيه و أن طوائف الناس بأجمعها مدعنه باتصافه بأنه خالق السماوات و الأرض و أنه إلهما دون غيره. و الحاصل كل ما يراه الناس بطوائفه و أصنافه أنه واحد فى ذاته أو فى صفاته و لم يروا فى ذلك له شبيه و نظير فهو المسمى بالاحد، بخلاف الواحد فانه يحتمله و غيره و الأول يسمى بالفارسيه «يكتا» و الثانى «يك» و الأول لا يقع فى مراتب الاعداد بخلاف الثانى.

بيان: يحتمل تلك الأخبار وجوها الأول أن يكون عليه السلام أحال معنى الواحد على ما هو المعروف بين الناس و أعرض عنه و استدل عليه بما جبل عليه جميع العقول من الإذعان بتوحيده.

الثانى أن يكون المراد به أن معنى الواحد هو الذى أقر به كل ذى عقل إذا صرف عنه الأغراض النفسانية.

الثالث أن يكون هذا اللفظ بحسب الشرع موضوعا لهذا المعنى مأخوذا فيه إجماع الألسن.(١) ثم الظاهر أن يكون الآيه احتجاجا على مشركى قريش حيث كانوا يقرون بأن الخالق لجميع المخلوقات هو الله تعالى و مع ذلك كانوا يعبدون الأصنام و يَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ و يحتمل أن يكون المراد أن غرائز الخلق كلها مجبولة على الإذعان بتوحيده فإذا رجعوا إلى أنفسهم و تركوا العصبية و العناد يرون أنفسهم مدعنه بذلك و ينبه على ذلك أنهم عند اضطرارهم فى المهالك و المخاوف لا يلجئون إلا إليه كما نبه تعالى عليه فى مواضع من القرآن المجيد و الأول أظهر فإن للتوحيد ثلاثه معان الأول توحيد واجب الوجود و الثانى توحيد صانع العالم و مدبر النظام و الثالث توحيد الإله و هو المستحق للعباده و كان مشركو القريش مخالفين فى المعنى الثالث.

«٥-ج، الإحتجاج عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ أَنَّهُ سَأَلَ الرَّنْدِيقُ الصَّادِقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلٍ مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَزَلْ مَعَهُ طِينَةٌ مُؤَذِيَةٌ فَلَمْ يَسْتَطِعِ التَّفَصُّيَ (٢) مِنْهَا إِلَّا بِأَمْتَرَا جِهَ بِهَا وَ دُخُولِهِ فِيهَا فَمِنْ تِلْكَ الطِّينَةِ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَ تَعَالَى مَا أَعْجَزَ إِلَهًا يُوصَفُ بِالْقُدْرَةِ لَا يَسْتَطِيعُ التَّفَصُّيَ مِنَ الطِّينَةِ إِنْ كَانَتْ الطِّينَةُ حَيَّةً أَرْزَلِيَّةً فَكَأَنَّا إِلَهَيْنِ قَدِيمَيْنِ فَاْمْتَرَجَا

ص: ٢٠٩

١- اما المعنيان الاولان فهما بحسب الدقه واحد و هو الذى جبل عليه العقول و لا تأثير للشهره العرفيه فى هذه المعانى؛ و اما الثالث فاحتمال فاسد من اصله لا يحمل عليه الاخبار اذ لا معنى لدعوه القرآن الى الحقيقه الشرعيه من غير بيان و لا اشاره إلغازا و تعميمه. ط.

٢- التفصى: التخلص.

وَدَبَّرَا الْعَالَمَ مِنْ أَنْفُسِهِمَا فَبِإِنْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَمِنْ أَيْنَ جَاءَ الْمَوْتُ وَالْفَنَاءُ وَإِنْ كَانَتِ الطَّيْنَةُ مَيْتَةً فَلَا بَقَاءَ لِلْمَيِّتِ مَعَ الْأَزَلِيِّ الْقَدِيمِ وَالْمَيِّتِ لَا يَجِيءُ مِنْهُ حَتَّى (١) هَذِهِ مَقَالَةٌ الدِّيَصَانِيَّةِ أَشَدَّ الزَّنَادِقَةِ قَوْلًا وَ أَهْمَلِهِمْ مَثَلًا نَظَرُوا فِي كُتُبٍ قَدْ صَيَّرْنَا نَفْسَهَا أَوْائِلُهُمْ وَ حَبَّرُوهَا (٢) لَهُمْ بِالْفِظَائِ مُرْخَرَفَةٍ مِنْ غَيْرِ أَصْلٍ ثَابِتٍ وَ لَمَّا حُجِّجَهُ تَوَجَّبَ إِثْبَاتَ مَا ادَّعَوْا كُلُّ ذَلِكَ خِلَافًا عَلَى اللَّهِ وَ عَلَى رُسُلِهِ وَ تَكْذِيبًا بِمَا جَاءُوا بِهِ عَنِ اللَّهِ فَأَمَّا مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْأَبْدَانَ ظُلْمَةٌ وَ الْأَرْوَاحَ نُورٌ وَ أَنَّ النُّورَ لَا يَعْمَلُ الشَّرَّ وَ الظُّلْمَةَ لَا تَعْمَلُ الْخَيْرَ فَلَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَلُومُوا أَحَدًا عَلَى مَعْصِيَتِهِ وَ لَا رُكُوبِ حُزْمِهِ وَ لَا إِثْبَانِ فَاحِشِهِ وَ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى الظُّلْمَةِ غَيْرُ مُسْتَنَكِرٍ لِأَنَّ ذَلِكَ فِعْلُهَا وَ لَا لَهُ أَنْ يَدْعُو رَبًّا وَ لَا يَتَضَرَّعَ إِلَيْهِ لِأَنَّ النُّورَ رَبٌّ وَ الرَّبُّ لَا يَتَضَرَّعُ إِلَى نَفْسِهِ وَ لَا يَسْتَعِيدُ بِغَيْرِهِ وَ لَا لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْمَقَالَةِ أَنْ يَقُولَ أَحْسِنْتَ وَ أَسَاءْتَ لِأَنَّ الْإِسَاءَةَ مِنْ فِعْلِ الظُّلْمَةِ وَ ذَلِكَ فِعْلُهَا وَ الْإِحْسَانَ مِنَ النُّورِ وَ لَا يَقُولُ النُّورُ لِنَفْسِهِ أَحْسِنْتَ يَا مُحْسِنٌ وَ لَيْسَ هُنَاكَ ثَالِثٌ فَكَانَتِ الظُّلْمَةُ عَلَى قِيَاسِ قَوْلِهِمْ أَحْكَمَ فِعْلًا وَ أَتَقَنَ تَدْبِيرًا وَ أَعَزَّ أَرْكَانًا مِنَ النُّورِ لِأَنَّ الْأَبْدَانَ مُحْكَمَةٌ فَمَنْ صَوَّرَ هَذَا الْخَلْقَ صُورَةً وَاحِدَةً عَلَى نُعُوتٍ مُخْتَلِفَةٍ وَ كُلِّ شَيْءٍ يَرَى ظَاهِرًا مِنَ الظُّهْرِ وَ الْأَشْجَارِ وَ الثَّمَارِ وَ الطَّيْرِ وَ الدَّوَابِّ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ إِلَهًا ثُمَّ حَبَسَتْ النُّورَ فِي حَبْسَتِهَا وَ الدَّوْلَةَ لَهَا وَ مَا ادَّعَوْا بِأَنَّ الْعَاقِبَةَ سَوْفَ تَكُونُ لِلنُّورِ فَدَعَاوَى وَ يَتَّبِعِي عَلَى قِيَاسِ قَوْلِهِمْ أَنْ لَا يَكُونَ لِلنُّورِ فِعْلٌ لِأَنَّهُ أَسِيرٌ وَ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ فَلَا فِعْلَ لَهُ وَ لَا تَدْبِيرَ وَ إِنَّ كَانَ لَهُ مَعَ الظُّلْمَةِ تَدْبِيرٌ فَمَا هُوَ بِأَسِيرٍ بَلْ هُوَ مُطْلَقٌ عَزِيزٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ وَ كَانَ أَسِيرَ الظُّلْمَةِ فَإِنَّهُ يَظْهَرُ فِي هَذَا الْعَالَمِ إِحْسَانٌ وَ خَيْرٌ مَعَ فَسَادٍ وَ شَرٌّ فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الظُّلْمَةَ تُحْسِنُ الْخَيْرَ وَ تَفْعَلُهُ كَمَا تُحْسِنُ الشَّرَّ وَ تَفْعَلُهُ فَإِنْ قَالُوا مُحَالٌ ذَلِكَ فَلَا نُورَ يُثْبِتُ وَ لَا ظُلْمَةَ وَ بَطَلَتْ دَعْوَاهُمْ وَ يَرْجِعُ الْأَمْرُ إِلَى أَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ وَ مَا سِوَاهُ بَاطِلٌ فَهَذِهِ مَقَالَةٌ مَانِي الزُّنْدِيقِ وَ أَصْحَابِهِ وَ أَمَّا مَنْ قَالَ النُّورَ وَ الظُّلْمَةَ بَيْنَهُمَا حَكَمٌ فَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ أَكْبَرَ الثَّلَاثَةِ

ص: ٢١٠

١- و في نسخه: و الميت لا يحيى منه حى.

٢- أى زينوها و حسنوها بألفاظ أباطيل مموهه.

الْحَكْمُ لِأَنَّهُ لَا يَحْتَاجُ إِلَى الْحَاكِمِ إِلَّا مَغْلُوبٌ أَوْ جَاهِلٌ أَوْ مَظْلُومٌ وَ هَذِهِ مَقَالَةُ الْمَدْقُوتِيِّ (١) وَ الْحِكَايَةُ عَنْهُمْ تَطُولُ قَالَ فَمَا قِصَّةُ
مَا نَى قَالَ مُتَّفَحُّصٌ أَخَذَ بَعْضَ الْمَجُوسِيِّينَ فَشَابَهَا بَعْضُ النَّصِيرِيِّينَ (٢) فَأَخْطَأَ الْمَلْتَيْنِ وَ لَمْ يُصِبْ مَيْذَهَبًا وَاحِدًا مِنْهُمَا وَ زَعَمَ أَنَّ
الْعَالَمَ دُبَّرَ مِنْ إِهْتَيْنِ نُورٍ وَ ظُلْمَةٍ وَ أَنَّ النُّورَ فِي حِصَارٍ مِنَ الظُّلْمَةِ عَلَى مَا حَكَيْنَا مِنْهُ فَكَذَّبَتْهُ النَّصَارَى وَ قَبِلَتْهُ الْمَجُوسُ الْخَبَرَ (٣).

توضيح: و تحقيق اعلم أنه عليه السلام أشار في هذا الخبر إلى إبطال مذاهب ثلاث فرق من الثنوية و لنحقق أصل مذاهبهم
ليتضح ما أفاده عليه السلام في الرد عليهم.

الأول مذهب الديصانية و هم أصحاب ديصان و هم أثبتوا أصلين نورا و ظلاما فالنور يفعل الخير قصدا و اختيارا و الظلام يفعل
الشر طبعاً و اضطراراً فما كان من خير و نفع و طيب و حسن فمن النور و ما كان من شر و ضر و متن و قبح فمن الظلام و زعموا
أن النور حى عالم قادر حساس دراك و منه تكون الحركة و الحياه و الظلام ميت جاهل عاجز جماد موات لا فعل لها و لا تمييز
و زعموا أن الشر يقع منه طباعاً و زعموا أن النور جنس واحد و كذلك الظلام جنس واحد و أن إدراك النور إدراك متفق و
أن سمعه و بصره هو حواسه و إنما قيل سميع بصير لاختلاف التركيب لا لأنهما في نفسيهما شيان مختلفان.

و زعموا أن اللون هو الطعم و هو الرائحة و هو المجسسه (٤) و إنما وجده لونا لأن الظلمه خالطته ضرباً من المخالطه و وجده طعماً
لأنها خالطته بخلاف ذلك الضرب و كذلك يقول فى لون الظلمه و طعمها و رائحتها و مجستها و زعموا أن النور بياض كله و
أن الظلمه سواد كلها و زعموا أن النور لم يزل يلقى الظلمه بأسفل صفيحه منه و أن الظلمه لم تزل تلقاه بأعلى صفيحه منها.

ص: ٢١١

١- و فى نسخه: و هذه مقاله المرقويه.

٢- أى زادها ببعض النصرائيه.

٣- قال الفيروزآبادى: مجوس كصبور رجل صغير الأذنين وضع دينا و دعا إليه؛ معرب «ميج كوش».

٤- المجسس و المجسه: موضع اللمس.

و اختلفوا فى المزاج و الخلاص فزعم بعضهم أن النور دخل الظلمه و الظلمه تلقاه بخشونه و غلظ فتأذى بها و أحب أن يرققها و يلينها ثم يتخلص منها و ليس ذلك لاختلاف جسمها و لكن كما أن المنشار جنسه حديد و صفيحته لينه و أسنانه خشنه فاللين فى النور و الخشونه فى الظلمه و هما جنس واحد فيلطف النور بلينه حتى يدخل فيما بين تلك الفرج فما أمكنه إلا- بتلك الخشونه فلا يتصور الوصول إلى كمال و وجود إلا بلين و خشونه.

و قال بعضهم بل الظلام لما احتال حتى تشبث بالنور من أسفل صفيحته و درجه فاجتهد النور حتى يتخلص منه و يدفعها عن نفسه اعتمد عليه فلجج فيه و ذلك بمنزله الإنسان الذى يريد الخروج من وحل وقع فيه فيعتمد على رجله ليخرج فيزداد لجوجا فيه فاحتاج النور إلى زمان ليعالج التخلص منه و التفرد بعالمه.

و قال بعضهم إن النور إنما دخل الظلام اختيارا ليصلحها و يستخرج منه أجزاء صالحه لعالمه فلما دخل تشبث به زمانا فصار يفعل الجور و القبيح اضطرارا لا- اختيارا و لو انفرد فى عالمه ما كان يحصل منه إلا الخير المحض و الحسن البحت (1) و فرق بين الفعل الضرورى و بين الفعل الاختيارى.

الثانى مذهب المانويه أصحاب مانى الحكيم الذى ظهر فى زمان سابور بن أردشير و ذلك بعد عيسى عليه السلام أخذ دينا بين المجوسيه و النصرانيه و كان يقول بنبوه المسيح عليه السلام و لا يقول بنبوه موسى عليه السلام حكى محمد بن هارون المعروف بأبى عيسى الوراق أن الحكيم مانى زعم أن العالم مصنوع مركب من أصلين قديمين أحدهما نور و الآخر ظلمه و أنهما أزيلان لم يزالا و لن يزالا و أنكر وجود شىء لا من الأصل قديما و زعم أنهما لم يزالا قوين حساسين سميعين بصيرين و هما مع ذلك فى النفس و الصوره و الفعل و التدبير متضادان و الخير و الشر متحاذيان تحاذى الشخص و الظل و النور جوهره حسن فاضل كريم صاف نقى طيب الريح حسن المنظر و نفسه خيره كريمه حليمه نافعته عالمه و فعله الخير و الصلاح و النفع و السرور و الترتيب

ص: ٢١٢

١- البحت: الصرف الخالص.

و النظام و الاتفاق و جهته فوق و أكثرهم على أنه مرتفع من ناحيه الشمال.

و زعم بعضهم أنه بجنب الظلمه و أجناسه خمسه أربعة منها أبدان و الخامسه روحها فالأبدان النار و الريح و النور و الماء و روحها النسيم و هي تتحرك فى هذه الأبدان و صفاته حسنه خيره طاهره زكيه.

و قال بعضهم كون النور لم يزل على مثال هذا العالم له أرض و جو و أرض النور لم تزل لطيفه على غير صوره هذه الأرض بل على صوره جرم الشمس و شعاعها كشعاع الشمس و رائحتها طيبه أطيب رائحه و ألوانها ألوان قوس قزح.

و قال بعضهم و لا- شىء إلا- الجسم و الأجسام على ثلاثه أنواع أرض النور و هي خمسه و هناك جسم آخر ألطف منه و هو الجو و هو نفس النور و جسم آخر ألطف منه و هو النسيم و هو روح النور قال و لم يزل يولد ملائكه و آلهه أولياء ليس على سبيل المناكحه بل كما يتولد الحكمه من الحكيم و النطق الطيب من الناطق و ملك ذلك العالم هو روحه و يجمع عالمه الخير و الحمد و النور.

و أما الظلمه فجورها قبيح ناقص لئيم كدر خبيث متن الريح قبيح المنظر و نفسها شريره لئيمه سفيهه ضاره جاهله و فعلها الشر و الفساد و الضرر و الغم و التشويش و الاختلاف و جهتها تحت و أكثرهم على أنها منحطه من جانب الجنوب.

و زعم بعضهم أنها بجنب النور و أجناسها خمسه أربعة منها أبدان و الخامسه روحها فالأبدان هي الحريق و الظلمه و السموم و الضباب و روحها الدخان و هو يتحرك فى هذه الأبدان و أما صفاتها فهي خبيثه شريره نجسه دنسه.

و قال بعضهم كون الظلمه لم يزل على مثال هذا العالم له أرض و جو فأرض الظلمه لم تزل كثيفه على غير صوره هذه الأرض بل هي أكثف و أصلب و رائحتها كريهه أنتن الروائح و ألوانها السواد.

و قال بعضهم و لا- شىء إلا الجسم و الأجسام على ثلاثه أنواع أرض الظلمه و جسم آخر أظلم منه و هو الدخان و جسم آخر أظلم منه و هو السموم و قال و لم يزل تولد الظلمه شياطين و عفاريت لا على سبيل المناكحه بل كما يتولد الحشرات من

العفونات القدره قال و ملك ذلك العالم هو روحه و يجمع عالمه الشر و الذميه و الظلمه.

ثم اختلفت المانويه فى المزاج و سببه و الخلاص و سببه قال بعضهم إن النور و الظلام امتزجا بالخبط و الاتفاق لا بالقصد و الاختيار و قال أكثرهم إن سبب الامتراج أن أبدان الظلمه تشاغل عن روحها بعض التشاغل فنظرت الروح فرأت الأبدان على ممازجه النور فأجابتها لإسراعها إلى الشر فلما رأى ذلك ملك النور وجه إليها ملكا من ملائكته فى خمس أجزاء من أجناسها الخمسه فاختلفت الخمسه النوريه بالخمس الظلاميه فخالط الدخان النسيم و إنما الحياه و الروح فى هذا العالم من النسيم و الهلاك و الآفات من الدخان و خالط الحريق النار و النور الظلمه و السموم الريح و الضباب الماء فما فى العالم من منفعه و خير و برکه فمن أجناس النور و ما فيه من مضره و شر و فساد فمن أجناس الظلمه فلما رأى ملك النور هذه الامتراج أمر ملكا من ملائكته فخلق هذا العالم على هذه الهيئه ليخلص أجناس النور من أجناس الظلمه و إنما سارت الشمس و النجوم و القمر لاستصفاء أجزاء النور من أجزاء الظلمه هذا ما ذكر الشهرستاني من تحقيق مذهبهم مع خرافات آخر نقلها عنهم.

و قال ابن أبى الحديد قالت المانويه إن النور لا نهايه له من جهه فوق و أما من جهه تحت فله نهايه و الظلمه لا نهايه لها من جهه أسفل و أما من جهه فوق فلها نهايه و كان النور و الظلمه هكذا قبل خلق العالم و بينهما فرجه و إن بعض أجزاء النور اقتحم تلك الفرجه لينظر إلى الظلمه فأشرقت الظلمه فأقبل عالم كثير من النور فجاءت الظلمه ليستخلص المأمورين [المأسورين من تلك الأجزاء (1)] و طالت الحرب و اختلط كثير من أجزاء النور بكثير من أجزاء الظلمه فاقتضى حكمه نور الأنوار و هو البارئ سبحانه عندهم أن عمل الأرض من لحوم القتلى و الجبال من عظامهم و البحار من صديدهم (2) و دمائهم و السماء من جلودهم و خلق الشمس و القمر و سيرهما لاستصفاء ما فى العالم

ص: ٢١٤

١- و فى نسخه: ليتخلص المأمورين من تلك الاجزاء.

٢- الصديد: القيح المختلط بالدم.

من أجزاء النور المختلطه بأجزاء الظلمه و جعل حول العالم خندقا خارج الفلك الأعلى يطرح فيه الظلام المستصفي فهو لا يزال يزيد و يتضاعف و يكثر في ذلك الخندق و هو ظلام صرف قد استصفي نوره.

و أما النور المستخلص فيلحق بعد الاستصفاء بعالم الأنوار فلا تزال الأفلاك متحركه و العالم مستمرا إلى أن يتم استصفاء النور الممتزج و حينئذ يبقى من النور الممتزج شىء منعقد باطل لا تقدر النيران على استصفائه فعند ذلك تسقط الأجسام العاليه و هى الأفلاك على الأجسام السافله و هى الأرضون و تفور نار تضطرم فى تلك الأسافل و هى المسماه بجهنم و يكون الاضطرام مقدار ألف و أربعمائه سنه فتحلل بتلك النار تلك الأجزاء المنعقدة من النور الممتزجه بأجزاء الظلمه التى عجز الشمس و القمر عن استصفائها فيرتفع إلى عالم الأنوار و يبطل حينئذ و يعود النور كله إلى حاله الأولى قبل الامتزاج و كذلك الظلمه الثالث المرقوبيه أثبتوا أصليين متضادين أحدهما النور و الثانى الظلمه و أثبتوا أصلا ثالثا هو المعدل الجامع و هو سبب المزاج فإن المتنافرين المتضادين لا- يمتزجان إلا- بجامع و قالوا الجامع دون النور فى الرتبه و فوق الظلمه و حصل من الاجتماع و الامتزاج هذا العالم.

و منهم من يقول الامتزاج إنما يحصل بين الظلمه و المعدل إذ هو قريب منها فامتزج به ليتطيب به و يلتذ ملاذته فبعث النور إلى العالم الممتزج روحا مسيحيه و هو روح الله و ابنه تحننا على المعدل السليم الواقع فى شبكه الظلام الرجيم حتى يخلصه من حبائل الشياطين فمن اتبعه فلم يلامس النساء و لم يقرب الزهومات أفلت و نجا و من خالفه خسرو هلك قالوا و إنما أثبتنا المعدل لأن النور الذى هو الله تعالى لا تجوز عليه مخالطه الشيطان فإن الضدين يتنافران طبعا و يتمانعان ذاتا و نفسا فكيف يجوز اجتماعهما و امتزاجهما فلا بد من معدل تكون منزلته دون النور و فوق الظلام فيقع المزاج معه كذا ذكره الشهرستاني.

و قال ابن أبى الحديد قول المجوس هو أن الغرض من خلق العالم أن يتحصن

الخالق جل اسمه من العدو(١)و أن يجعل العالم شبكه له ليقوع العدو فيه و يجعله فى ربط و وثاق و العدو عندهم هو الشيطان و بعضهم يعتقد قدمه و بعضهم حدوته.

قال قوم منهم إن البارئ عز و جل استوحش ففكر فكره رديه فتولد منها الشيطان و قال آخرون بل شكك شكا رديا فتولد الشيطان من شكه و قال آخرون بل تولد من عفونه رديه قديمه.

و زعموا أن الشيطان حارب البارئ سبحانه و كان فى الظلمه لم يزل بعيدا عن سلطان البارئ سبحانه فلم يزل يزحف حتى رأى النور فوثب و ثبه عظيمه فصار فى سلطان الله تعالى فى النور و أدخل معه البلايا و الشرور فبنى الله سبحانه هذه الأفلاك و الأرض و العناصر شبكه له و هو فيها محبوب لا يمكنه الرجوع إلى سلطانه الأول و الظلمه فهو أبدا يضطرب و يرمى الآفات على خلق الله سبحانه فمن أحياء الله رماه الشيطان بالموت و من أصححه رماه الشيطان بالسقم و من سره رماه الشيطان بالحزن و الكأبه فلا يزال كذلك و كل يوم ينتقص سلطانه و قوته لأن الله تعالى يحتال له كل يوم و يضعفه إلى أن تذهب قوته كلها و يخمد و يصير جمادا جامدا هوائيا و يجمع الله تعالى أهل الأديان فيعذبهم بقدر ما يطهرهم و يصفىهم من طاعه الشيطان و يغسلهم من الأدناس ثم يدخلهم الجنة و هى لا أكل فيها و لا شرب و لا تمتع و لكنها موضع لذه و سرور.

أقول: لما عرفت هذه المذاهب السخيفه المزخرفه التى يغنى تقريرها عن التعرض لإبطالها و تزييفها فلنرجع إلى توضيح الخبر.

فتقول يظهر من كلامه عليه السلام أن الديصانيه قالوا بقدم الطينه أى الظلمه و بحدوث الامتراج و يحتمل أن يكون إشاره إلى ما نسبته الشهرستاني إلى الزروانيه حيث قال زعم بعضهم أنه كان لم يزل مع الله شىء ردى إما فكره رديه و إما عفونه رديه و ذلك هو مصدر الشيطان و زعموا أن الدنيا كانت سليمه من الشرور و الآفات و كان أهلها فى خير محض و نعيم خالص فلما حدث أهرمن حدثت الشرور و الآفات و الفتن (٢) و كان بمعزل من السماء فاحتال حتى خرق السماء و صعد.

ص: ٢١٦

١- و فى نسخه: أن ينحصر الخالق جل اسمه من العدو.

٢- و فى نسخه: و الآفات و المحن.

ثم إنه استدل عليه السلام على إبطال مذهبهم بوجهين الأول أن قولكم إنه تعالى كان لم يزل متأذيا من تلك الطينه و لم يستطع التفصلي منها يستلزم عجزه تعالى و العجز نقص يحكم العقل ببراءه صانع مثل هذا النظام عنه و أيضا يوجب الاحتياج إلى من يرفع و يدفع ذلك عنه و هو ينافي وجوب الوجود الذي قام البرهان على اتصاف الصانع تعالى به.

و الثاني أنه لا- يخلو إما أن تكون تلك الطينه الأزليه حيه عالمه قادره فيكون كل منهما إلها واجبا بالذات لما قد ثبت بالعقل و النقل أن الممكن لا- يكون قديما فإذا حصل العالم من امتزاجها فلا يجوز على شىء من أجزاء العالم الموت و الفناء إذ انتفاء المركب إنما يكون بانتفاء أحد أجزائه و الجزءان هنا قديمان و يحتمل أن يكون هذا إلزاما عليهم حيث أثبتوا الظلمه و جعلوها ميته جاهله عاجزه جمادا لينسبوا إليها الموت و الفناء زعما منهم أن مثل هذه الأمور لا يصدر عن النور الحى العالم القادر و إما أن تكون ميته أى عادمه للقدره و العلم و الإراده و هذا محال إذ القدم يستلزم وجوب الوجود و هو يستلزم الاتصاف بالعلم و القدره و سائر الكمالات و إليه أشار عليه السلام بقوله فلا بقاء للميت مع الأزلى القديم ثم أبطل عليه السلام ذلك بوجه آخر و هو أنهم ينسبون خلق الموديات كالحيات و العقارب و السباع إلى الظلمه و لو كانت ميته لا يجوز نسبه خلقها إليها إذ العقل يحكم بديهه أنه يجب أن يكون الصانع أشرف من المصنوع من جميع الجهات و كيف يفيض الحياه و العلم و القدره ممن لم يكن له حظ منها.

و أما المانويه فيظهر من كلامه عليه السلام فى تقرير مذهبهم غير ما مر من نقل الناقلين لمذهبهم و لا عبره بنقلهم فإنهم كثيرا ما ينسبون أشياء إلى جماعه من الشيعة و غيرهم مما قد نعلم خلافها مع أنه يحتمل أن يكون كلامهم مرموزا و علم عليه السلام أن مرادهم بالنور الروح و بالظلمه الجسد و النور هو الرب تعالى و يؤيده أنه كان الملعون نصرانيا و مذهب النصارى فى المسيح عليه السلام قريب من ذلك و يحتمل أن يكون ما ذكره عليه السلام مذهباً لجماعه من قدمائهم ثم غيرهه إلى ما نقل عنهم و كون النور أسيرا

للظلمه يحتمل أن يكون كناية عن عدم استقلاله فى التدبير و معارضه أهرمن له فى كثير مما يريد و قد استدل عليه السلام على بطلان مذهبهم بوجه الأول أن لا يكون الناس قادرين على ترك الشرور و المساوى و المعاصى لأنها من فعل الجسد الذى هو الظلمه و لا- يتأتى منه الخير و لا- يستحق أحد الملامه على الشر لكونه مجبوراً عليه و قد نراهم يلومون الناس على الشرور و المساوى فهذا دليل على بطلان مذهبهم.

الثانى أنهم يستحسنون التضرع إلى الرب تعالى و عبادته و الاستعانه به و أمثال تلك الأعمال فعل الروح الذى هو الرب بزعمهم فيكف يعبد نفسه و يستعين بنفسه و يتضرع إليها و إن قالوا إنه يتضرع إلى الظلمه فكيف يليق بالرب أن يستعيد بغيره.

الثالث أنه يلزم أن لا يجوز أن يقول أحد لأحد أحسنت و لا أسأت و هذا باطل اتفاقاً و بديهه و أما بيان الملازمه فلأن الحاكم بذلك إما النور أو الظلمه إذ المفروض أنه لا شىء غيرهما و كلاهما باطلان أما الأول فلأن الظاهر من هذا الكلام المغايره بين المادح و الممدوح و المفروض اتحادهما و يحتمل أن يكون هذا منبها على ما يحكم به العقل بديهه من المغايره بين الأشخاص مع أنهم يقولون بأن أرواح جميع الخلق شخص واحد هو النور و هو الرب تعالى و هذا قريب من الوحده التى قالت به الصوفيه و أما الثانى فلأن الظلمه فعلها الإساءه و تعدها حسنه فكيف تحكم بقبحها.

و يمكن تقرير الملازمه بوجه آخر بأن يقال ظاهر أن التحسين و التشنيع من فعل النور و لا يتصور منه شىء منهما لأن المخاطب فى أسأت هو الظلمه و هو مجبور على فعل القبيح بزعمهم فلا- يستحق اللوم و هو المراد بقوله و ذلك فعلها و المخاطب فى أحسنت هو النور لأن الحسن فعله فيتحد المادح و الممدوح.

الرابع أنهم يحكمون بأن النور هو الرب تعالى و يجب على هذا أن يكون أقوى و أحكم و أتقن من الظلمه التى هى مخلوقه و يلزمهم بمقتضى أقوالهم الفاسده

عكس ذلك لأن الأبدان عندهم من فعل الظلمه و لا- نحكم بقدره الرب و علمه و حكمته إلا- بما نشاهد من تلك الأبدان المختلفه و الأشجار و الثمار و الطيور و الدواب و لا- نشاهد مما يقولون من الأرواح شيئاً فيلزمهم على قياس ذلك أن تكون الظلمه إليها قادرا حكيما عليما فقوله عليه السلام: من صور مبتدأ و قوله يجب أن يكون إليها خبره و قوله كل شىء معطوف على قوله هذا الخلق.

الخامس قولهم بأن النور فى حبس الظلمه ينافى القول بربوبيته لأن كونه محبوسا يستلزم عجزه و نقصه و كل منهما ينافى الربوبيه كما مر و ما ادعوا من أنه فى القيامه يغلب النور عليها فمع أنه لا ينفع فى دفع الفساد فهو دعوى من غير حجه و أيضا يلزمهم أن لا يكون للنور فعل لأنه أسير و إن قالوا بأن له أيضا فعلا من الخلق و التدبير فليس بأسير لأن العقل يحكم بأن الخالق المدبر لا بد من أن يكون عزيزا منيعا قادرا قاهرا على كل من سواه فلما ثبت على قياس قولهم إنه أسير فيلزمهم بما قرنا أن يكون ما فى العالم من الإحسان و الخير أيضا من فعل الظلمه فإن حكموا باستحاله ذلك أى كون الخير من الظلمه فقد بطل أصل كلامهم و هو الحكم بتوزيع الخلق و ثبت ما قلناه من أن الرب تعالى واحد لا يشاركه و لا يضاده فى ملكه أحد.

و أما مذهب المرقوبيه فقد بين عليه السلام بطلانه بأن القول بالحكم ينافى القول بربوبيه النور لأن الحكم يكون قاهرا و النور مقهورا و بديهه العقل حاكمه بطلان كون الرب مقهورا و أيضا يلزم أن يكون الحكم أعلم بالحكمه من النور الذى حكمتم أنه رب و الضروره قاضيه بأن الرب الخالق لمثل هذا الخلق المدبر لهذا النظام لا يكون جاهلا هذا جمله القول فى هذا الخبر على ما ناله فهمى القاصر و بسط القول فيه يحتاج إلى كتاب مفرد معمول لذلك و الله الموفق لكل خير.

«٦-فس، تفسير القمى ثم رد على التثوييه الذين قالوا بالهين فقال تعالى ما اتخذ الله من ولد و ما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق و لعل بعضهم على بعض قال لو كان إلهين كما زعمتم لكانا يخلقان فيخلق هذا و لا يخلق هذا و يريد هذا و لا يريد هذا و لطلب كل واحد منهما الغلبه و إذا أراد أحدهما خلق إنسان و أراد الآخر

خَلَقَ بِهِمَّهَ فَيَكُونُ إِنْسَانًا وَ بِهِمَّهَ فِي حَالِهِ وَاحِدِهِ وَ هَذَا غَيْرُ مَوْجُودٍ فَلَمَّا بَطَلَ هَذَا ثَبَتَ التَّدْبِيرُ وَ الصُّنْعُ لِوَاحِدٍ وَ دَلَّ أَيْضًا التَّدْبِيرُ وَ تَبَيَّنَتْهُ وَ قَوَامٌ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ عَلَى أَنَّ الصَّانِعَ وَاحِدٌ حَيْثُ جَمَالُهُ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَمَدِ الْآيَةِ ثُمَّ قَالَ أَنفًا سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ.

بيان: أنفا بالتحريك أى استنكافا و تنزها.

«٧»-يد، التوحيد مع، معانى الأخبار أَبِي عَنْ سَعْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ يُونُسَ عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَ سُئِلَ عَنِ الصَّمَدِ فَقَالَ الصَّمَدُ الَّذِي لَا جَوْفَ لَهُ.

«٨»-يد، التوحيد مع، معانى الأخبار الدَّقَاقُ عَنِ الْكَلْبِيِّ عَنِ عَلَانَ عَنِ سَهْلِ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ وَليدٍ وَ لَقَبُهُ شَبَابُ الصَّيرَفِيِّ عَنِ دَاوُدَ بْنِ الْقَاسِمِ الْجَعْفَرِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ جُعِلَتْ فِدَاكَ مَا الصَّمَدُ قَالَ السَّيِّدُ الْمَصْمُودُ إِلَيْهِ (١) فِي الْقَلِيلِ وَ الْكَثِيرِ.

«٩»-يد، التوحيد ابنُ الْوَلِيدِ عَنِ مُحَمَّدِ الْعَطَّارِ عَنِ الْأَشْعَرِيِّ عَنِ الْمَيْمَنِيِّ عَنِ صِهْفَوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنِ أَبِي أَيُّوبَ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ الْيَهُودَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَقَالُوا انْشُبْ لَنَا رَبَّكَ فَلَبِثَ ثَلَاثًا لَا يُجِيبُهُمْ ثُمَّ نَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ إِلَى آخِرِهَا فَقُلْتُ مَا الصَّمَدُ فَقَالَ الَّذِي لَيْسَ بِمَجْوَفٍ.

«١٠»-يد، التوحيد أَبِي عَنْ سَعْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ يُونُسَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي السَّرِيِّ عَنِ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامَ عَنْ شَيْءٍ مِنْ التَّوْحِيدِ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَتْ أَسْمَاؤُهُ الَّتِي يُدْعَى بِهَا وَ تَعَالَى فِي عُلُوِّ كُنْهِهِ وَاحِدٌ تَوَحَّدَ بِالتَّوْحِيدِ فِي عُلُوِّ تَوْحِيدِهِ (٢) ثُمَّ أَجْرَاهُ عَلَى خَلْقِهِ فَهُوَ وَاحِدٌ صَمَدٌ قُدُّوسٌ يَعْبُدُهُ كُلُّ شَيْءٍ وَ يَصْمَدُ إِلَيْهِ كُلُّ شَيْءٍ وَ وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا.

إيضاح: واحد خبر إن و الجملةتان معترضتان أى تطهرت أسماءه عن النقائص أو كثرت صفات جلاله و عظمته أو ثبت و لا يعترىها التغير و كلمه فى فى قوله فى علو كنهه تعليليه و قوله عليه السلام: توحده بالتوحيد أى لم يكن فى الأزل أحد يوحده

ص: ٢٢٠

١- صمد إليه: قصده.

٢- و فى نسخه: فى علو توحده.

فهو كان يوحد نفسه فكان متفردا بالوجود متوحدا بتوحيد نفسه ثم بعد الخلق عرفهم نفسه و أمرهم أن يوحدوه أو المراد أن توحده لا يشبه توحيد غيره فهو متفرد بالتوحيد (١) أو كان قبل الخلق كذلك و أجرى سائر أنواع التوحيد على خلقه إذ الوحده تساوق الوجود أو تستلزمه لكن وحداتهم مشوبه بأنواع الكثرة.

«١١»-يد، التوحيد ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ عَيْسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَيِّفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لِي قُلْ لِلْعَبَّاسِ (٢) يَكْفُفُ عَنِ الْكَلَامِ فِي التَّوْحِيدِ وَغَيْرِهِ وَ يُكَلِّمُ النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ وَ يَكْفُفُ عَمَّا يُنْكِرُونَ وَ إِذَا سَيَّأَلُوكَ عَنِ التَّوْحِيدِ فَقُلْ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ وَ إِذَا سَيَّأَلُوكَ عَنِ الْكَيْفِيَّةِ فَقُلْ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ؕ وَ إِذَا سَيَّأَلُوكَ عَنِ السَّمْعِ فَقُلْ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ كَلِّمِ النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ.

«١٢»-يد، التوحيد حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ جَعْفَرُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الْفَقِيهِ الْقُمِّيِّ ثُمَّ الْإِيْلَاقِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ عَبْدَانُ بْنُ الْفَضْلِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ يُونُسَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بِمَدِينَةِ حُجَنْدَةَ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ شُجَاعِ الْفَرْغَانِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ حَمَّادِ الْقُبَيْرِيِّ بِمِصْرَ قَالَ حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الْجَلِيلِ الْحَزْرَقِيُّ عَنْ أَبِي الْبُخْتَرِيِّ وَهَبِ بْنِ وَهَبِ الْقُرَشِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ الْيَاقِرِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ قَالَ قُلْ أَيْ أَظْهَرَ مَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَ تَبَّأْنَاكَ بِهِ بِتَأْلِيفِ الْحُرُوفِ الَّتِي قَرَأْنَاهَا لَكَ لِيَهْتَدِيَ بِهَا مَنْ أَلْقَى السَّمْعَ وَ هُوَ شَهِيدٌ وَ هُوَ اسْمٌ مُشَارٌّ وَ مَكْنِيٌّ إِلَى غَائِبٍ فَالْهَاءُ تَنْبِيْهُ عَنْ مَعْنَى ثَابِتٍ وَ الْوَاوُ إِشَارَةٌ إِلَى الْغَائِبِ عَنِ الْحَوَاسِّ كَمَا أَنَّ قَوْلَكَ هَذَا إِشَارَةٌ إِلَى الشَّاهِدِ عِنْدَ الْحَوَاسِّ وَ ذَلِكَ أَنَّ

ص: ٢٢١

١- و في نسخه: فهو متفرد بالتوحيد.

٢- العباسي لقب جمع كثير مشترك بين الثقة و الضعيف منهم إبراهيم بن هاشم، و هشام بن إبراهيم الراشدي الهمداني، و هشام بن إبراهيم البغدادي المشرقي و غيرهم، و الظاهر من الوحيد البهبهاني أن الواقع في الحديث هو المشرقي، و أنه ثقة

الْكَفَّارَ تَبَهُوا عَنْ آلِهَتِهِمْ بِحَرْفِ إِشَارَةِ الشَّاهِدِ الْمُدْرِكِ فَقَالُوا هَذِهِ آلِهَتُنَا الْمُحْسُوسَةُ الْمُدْرَكَةُ بِالْأَبْصَارِ فَأَشْرَوْا أَنْتَ يَا مُحَمَّدُ إِلَى إِلَهِيكَ الَّذِي تَدْعُو إِلَيْهِ حَتَّى نَرَاهُ وَنُدْرِكَهُ وَ لَمَّا نَأَلَهُ فِيهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ فَالْهَاءُ تَثْبِيتٌ لِلثَّابِتِ وَ الْوَاوُ إِشَارَةٌ إِلَى الْغَائِبِ عَنْ دَرْكِ الْأَبْصَارِ وَ لَمَسِ الْحَوَاسِّ وَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ (١) بَلْ هُوَ مُدْرِكُ الْأَبْصَارِ وَ مُبْدِعُ الْحَوَاسِّ.

حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: رَأَيْتُ الْخَضِرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْمَنَامِ قَبْلَ بَدْرِ بَلِيْلِهِ فَقُلْتُ لَهُ عَلَّمْنِي شَيْئًا أَنْصُرَ بِهِ عَلَى الْأَعْدَاءِ فَقَالَ قُلْ يَا هُوَ يَا مَنْ لَا هُوَ إِلَّا هُوَ فَلَمَّا أَصْبَحْتُ قَصَصْتُهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَقَالَ لِي يَا عَلِيُّ عَلَّمْتَ الْإِسْمَ الْأَعْظَمَ وَ كَانَ عَلَى لِسَانِي يَوْمَ بَدْرِ وَ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (٢) فَلَمَّا فَرَّغَ قَالَ يَا هُوَ يَا مَنْ لَا هُوَ إِلَّا هُوَ اغْفِرْ لِي وَ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ وَ كَانَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ ذَلِكَ يَوْمَ صِفِّينَ وَ هُوَ يُطَارِدُ (٣) فَقَالَ لَهُ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا هَذِهِ الْكِنَايَاتُ قَالَ اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ وَ عِمَادُ التَّوْحِيدِ لِلَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ثُمَّ قَرَأَ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَ أَوَاخِرَ الْحَشْرِ ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الرُّوَالِ قَالَ وَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اللَّهُ مَعْنَاهُ الْمَعْبُودُ الَّذِي يُأَلَّهُ فِيهِ الْخَلْقُ (٤) وَ يُؤَلَّهُ إِلَيْهِ وَ اللَّهُ هُوَ الْمَسْتُورُ عَنْ دَرْكِ الْأَبْصَارِ الْمَحْجُوبُ عَنِ الْأَوْهَامِ وَ الْخَطَرَاتِ.

قَالَ الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ اللَّهُ مَعْنَاهُ الْمَعْبُودُ الَّذِي أَلَهُ الْخَلْقُ عَنْ دَرْكِ مَا بَيْنَهُ وَ الْإِحَاطَةِ بِكَيْفِيَّتِهِ وَ يَقُولُ الْعَرَبُ أَلَهُ الرَّجُلُ إِذَا تَحَيَّرَ فِي الشَّيْءِ فَلَمْ يُحِطْ بِهِ عِلْمًا وَ وَلَهُ إِذَا فَرَّغَ إِلَى شَيْءٍ مِمَّا يَخْدُرُهُ وَ يَخَافُهُ فَالِإِلَهَ هُوَ الْمَسْتُورُ عَنْ حَوَاسِّ الْخَلْقِ.

قَالَ الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْأَحَدُ الْفَرْدُ الْمَتَفَرِّدُ وَ الْأَحَدُ وَ الْوَاحِدُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ (٥) وَ هُوَ

ص: ٢٢٢

١- و في نسخه: و أنه تعالى عن ذلك.

٢- و في نسخه: قرأ يوم بدر قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ

٣- طارد الاقران: حمل بعضهم على بعض.

٤- و في نسخه: تأله فيه الخلق.

٥- لعل المراد أن الاحد و الواحد اللذان يتصف بهما الله تعالى معناهما واحدا، لا مطلقهما حيث يستعمل. أو أن الواحد الذي يستعمل في غير باب الاعداد و الاجناس مترادف مع الواحد في المعنى. كما تقدم تفصيل ذلك في الحديث الأول فتامل

الْمُتَّفَرِّدُ الَّذِي لَا نَظِيرَ لَهُ وَ التَّوْحِيدُ الْإِقْرَارُ بِالْوَحْدَةِ وَ هُوَ الْإِنْفِرَادُ وَ الْوَاحِدُ الْمُتَبَايِنُ الَّذِي لَا يَتَّبِعُهُ مِنْ شَيْءٍ وَ لَا يَتَّحِدُ بِشَيْءٍ وَ مِنْ ثَمَّ قَالُوا إِنَّ بِنَاءَ الْعِدَدِ مِنَ الْوَاحِدِ وَ لَيْسَ الْوَاحِدُ مِنَ الْعِدَدِ لِأَنَّ الْعِدَدَ لَا يَقَعُ عَلَى الْوَاحِدِ بَلْ يَقَعُ عَلَى الْاِثْنَيْنِ فَمَعْنَى قَوْلِهِ اللَّهُ أَحَدٌ أَي الْمَعْبُودُ الَّذِي يَأْلَهُ الْخَلْقُ عَنْ إِدْرَاكِهِ وَ الْإِحَاطَةِ بِكَيْفِيَّتِهِ فَرُدُّ بِالْهَيْئَةِ مُتَعَالٍ عَنْ صِفَاتِ خَلْقِهِ.

قَالَ الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ حَدَّثَنِي أَبِي زَيْنُ الْعَابِدِينَ عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: الصَّمَدُ الَّذِي لَا جَوْفَ لَهُ وَ الصَّمَدُ الَّذِي قَدِ انْتَهَى سُودُودُهُ وَ الصَّمَدُ الَّذِي لَا يَأْكُلُ وَ لَا يَشْرَبُ وَ الصَّمَدُ الَّذِي لَا يَنَامُ وَ الصَّمَدُ الدَّائِمُ الَّذِي لَمْ يَزَلْ وَ لَا يَزَالُ.

قَالَ الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنَفِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ الصَّمَدُ الْقَائِمُ بِنَفْسِهِ الْغَنِيُّ عَنْ غَيْرِهِ وَ قَالَ غَيْرُهُ الصَّمَدُ الْمُتَعَالَى عَنِ الْكُونِ وَ الْفَسَادِ وَ الصَّمَدُ الَّذِي لَا يُوصَفُ بِالتَّغَايُرِ.

قَالَ الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الصَّمَدُ السَّيِّدُ الْمُطَاعُ الَّذِي لَيْسَ فَوْقَهُ أَمْرٌ وَ نَاهٍ.

قَالَ: وَ سَيَّلَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ زَيْنُ الْعَابِدِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الصَّمَدِ فَقَالَ الصَّمَدُ الَّذِي لَا شَرِيكَ لَهُ وَ لَا يَتَّوَدُّهُ حِفْظُ شَيْءٍ (١) وَ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ شَيْءٌ (٢).

«١٣» قَالَ وَهْبُ بْنُ وَهْبٍ الْقُرَشِيُّ قَالَ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الصَّمَدُ الَّذِي إِذَا أَرَادَ شَيْئًا قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ وَ الصَّمَدُ الَّذِي أَبَدَعَ الْأَشْيَاءَ فَخَلَقَهَا أَضْدَادًا وَ أَشْكَالًا وَ أَزْوَاجًا وَ تَفَرَّدَ بِالْوَحْدَةِ بِلَا ضِدٍّ وَ لَا شَكْلٍ وَ لَا مِثْلٍ وَ لَا نِدٍّ.

«١٤» قَالَ وَهْبُ بْنُ وَهْبٍ الْقُرَشِيُّ وَ حَدَّثَنِي الصَّادِقُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ الْبَاقِرِ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ أَهْلَ الْبَصْرَةَ كَتَبُوا إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَسْأَلُونَهُ عَنِ الصَّمَدِ فَكَتَبَ إِلَيْهِمْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَمَّا بَعْدُ فَلَمَّا تَخَوَّضُوا فِي الْقُرْآنِ وَ لَا تُجَادِلُوا فِيهِ وَ لَا تَتَكَلَّمُوا فِيهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَقَدْتُ سَمِعْتُ جَدِّي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَقُولُ مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ وَ إِنَّهُ سُبْحَانَهُ قَدْ فَسَّرَ الصَّمَدَ (٣) فَقَالَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ

ص: ٢٢٣

١- أى لا يضمنه ولا يثقل عليه حفظ شىء.

٢- أى لا يغيب ولا يخفى عنه شىء.

٣- وفي نسخه: و أن الله سبحانه قد فسر الصمد.

ثُمَّ فَسَّرَهُ فَقَالَ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ لَمْ يَلِدْ لَمْ يَخْرُجْ مِنْهُ شَيْءٌ كَثِيفٌ كَالْوَلَدِ وَ سَائِرِ الْأَشْيَاءِ الْكَثِيفَةِ الَّتِي تَخْرُجُ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ وَ لَا شَيْءٌ لَطِيفٌ كَالنَّفْسِ وَ لَا يَتَشَعَّبُ مِنْهُ الْبَدَاوَاتُ (١) كَالسِّنِّ وَ النَّوْمِ وَ الْخَطَرِ وَ الْهَمِّ وَ الْحَزَنِ وَ الْبُهْجَةِ وَ الضَّحِكِ وَ الْبُكَاءِ وَ الْخَوْفِ وَ الرَّجَاءِ وَ الرَّغْبَةِ وَ السَّامَةِ وَ الْجُوعِ وَ الشَّبَعِ تَعَالَى أَنْ يَخْرُجَ مِنْهُ شَيْءٌ ءَ وَ أَنْ يَتَوَلَّدَ مِنْهُ شَيْءٌ ءَ كَثِيفٌ أَوْ لَطِيفٌ وَ لَمْ يُولَدْ لَمْ يَتَوَلَّدَ مِنْ شَيْءٍ ءَ وَ لَمْ يَخْرُجْ مِنْ شَيْءٍ ءَ كَمَا تَخْرُجُ الْأَشْيَاءُ الْكَثِيفَةُ مِنْ عَنَاصِرِهَا كَالشَّيْءِ ءَ مِنَ الشَّيْءِ ءَ وَ الدَّابَّةِ مِنَ الدَّابَّةِ وَ التَّبَاتِ مِنَ الْأَرْضِ وَ الْمَاءِ مِنَ الْيَنْبِيعِ وَ الثَّمَارِ مِنَ الْأَشْجَارِ وَ لَا كَمَا تَخْرُجُ الْأَشْيَاءُ اللَّطِيفَةُ مِنْ مَرَازِحِهَا كَالْبَصِيرِ مِنَ الْعَيْنِ وَ السَّمْعِ مِنَ الْأُذُنِ وَ الشَّمِّ مِنَ الْمَأْنَفِ وَ الذَّوْقِ مِنَ الْقَمِّ وَ الْكَلَامِ مِنَ اللِّسَانِ وَ الْمَعْرِفَةُ وَ التَّمْيِيزُ مِنَ الْقَلْبِ وَ كَالنَّارِ مِنَ الْحَجَرِ لَا بَلْ هُوَ اللَّهُ الصَّمَدُ الَّذِي لَا مِنْ شَيْءٍ ءَ وَ لَا فِي شَيْءٍ ءَ وَ لَا عَلَى شَيْءٍ ءَ مُبْدِعُ الْأَشْيَاءِ وَ خَالِقُهَا وَ مُنْشِئُ الْأَشْيَاءِ بِقُدْرَتِهِ يَتَلَاشَى مَا خَلَقَ لِلْفَنَاءِ بِمَشِيئَتِهِ وَ يَبْقَى مَا خَلَقَ لِلْبَقَاءِ بِلِعْمِهِ فَذَلِكُمْ اللَّهُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ عَالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ

«١٥» قَالَ وَهَبُ بْنُ وَهَبٍ الْقُرَشِيُّ سَمِعْتُ الصَّادِقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ قَدِمَ وَفَدَّ مِنْ فِلَسْطِينَ (٢) عَلَى الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَسَأَلُوهُ عَنْ مَسَائِلَ فَأَجَابَهُمْ ثُمَّ سَأَلُوهُ عَنِ الصَّمَدِ فَقَالَ تَفْسِيرُهُ فِيهِ الصَّمَدُ خَمْسَةُ أَحْرَفٍ فَالْأَلْفُ دَلِيلٌ عَلَى إِيَّتِهِ وَ هُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَ ذَلِكَ تَنْبِيهُ وَ إِشَارَةٌ إِلَى الْغَائِبِ عَنْ دَرْكِ الْحَوَاسِّ وَ اللَّامُ دَلِيلٌ عَلَى إِلَهِيَّتِهِ بِأَنَّهُ هُوَ اللَّهُ وَ الْأَلْفُ وَ اللَّامُ مُدْغَمَانِ لَمَّا يَظْهَرَانِ عَلَى اللِّسَانِ وَ لَمَّا يَقَعَانِ فِي السَّمْعِ وَ يَظْهَرَانِ فِي الْكِتَابَةِ دَلِيلَانِ عَلَى أَنَّ إِلَهِيَّتَهُ لَطِيفَةٌ خَافِيَةٌ لَا يُدْرِكُ بِالْحَوَاسِّ وَ لَا يَقَعُ فِي لِسَانٍ وَاصِفٍ وَ لَمَّا أُذِنَ سَمِعَ لِأَنَّ تَفْسِيرَ الْإِلَهِ هُوَ الَّذِي أَلِهَ الْخَلْقَ عَنْ دَرْكِ مَيَاتِيَّتِهِ وَ كَيْفِيَّتِهِ بِحَسِّ أَوْ بَوْهِمٍ لَمَّا بَلَّ هُوَ مُبْدِعُ الْأَوْهَامِ وَ خَالِقُ الْحَوَاسِّ وَ إِنَّمَا يَظْهَرُ ذَلِكَ عِنْدَ الْكِتَابَةِ فَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَظْهَرَ رُبُوبِيَّتَهُ فِي إِبْدَاعِ الْخَلْقِ وَ تَرْكِيبِ أَرْوَاحِهِمُ اللَّطِيفَةَ

ص: ٢٢٤

١- البداوات: الآراء المختلفة. و لعله أراد به الحالات المختلفة؛ و في بعض النسخ: البدوات.

٢- الوفد بفتح الواو و سكنون الفاء: قوم يجتمعون فيردون البلاد.

فِي أَجْسَادِهِمُ الْكَيْفِيَّةَ فَإِذَا نَظَرَ عَزِيدٌ إِلَى نَفْسِهِ لَمْ يَرِ رُوحَهُ كَمَا أَنَّ لَامَ الصَّيِّدِ لَا تَتَبَيَّنُ وَلَا تَدْخُلُ فِي حَاسِهِ مِنْ حَوَاسِهِ الْخَمْسِ
فَإِذَا نَظَرَ إِلَى الْكِتَابَةِ ظَهَرَ لَهُ مَا خَفِيَ وَ لَطْفَ فَمَتَى تَفَكَّرَ الْعَزِيدُ فِي مَائِهِ [مَا هِيَ] الْبَارِي وَ كَيْفِيَّتِهِ أَلَهُ فِيهِ وَ تَحَيَّرَ وَ لَمْ تُحِطْ فِكْرَتُهُ
بِشَيْءٍ يَتَصَوَّرُ لَهُ لِأَنَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ خَالِقُ الصُّورِ فَإِذَا نَظَرَ إِلَى خَلْقِهِ ثَبَتَ لَهُ أَنَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ خَالِقُهُمْ وَ مُرَكَّبُ أَرْوَاحِهِمْ فِي أَجْسَادِهِمْ وَ
أَمَّا الصَّادُ فَدَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ صَادِقٌ وَ قَوْلُهُ صِدْقٌ وَ كَلَامُهُ صِدْقٌ وَ دَعَا عِبَادَهُ إِلَى اتِّبَاعِ الصِّدْقِ بِالصِّدْقِ وَ وَعَدَ بِالصِّدْقِ
دَارَ الصِّدْقِ وَ أَمَّا الِيمِيمُ فَدَلِيلٌ عَلَى مُلْكِهِ وَ أَنَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَمْ يَزَلْ وَ لَا يَزَالُ وَ لَا يَزُولُ مُلْكُهُ وَ أَمَّا الدَّالُّ فَدَلِيلٌ عَلَى دَوَامِ مُلْكِهِ وَ
أَنَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ دَائِمٌ تَعَالَى عَنِ الْكُونِ وَ الزَّوَالِ بَيْلٌ هُوَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مُكُونُ الْكَائِنَاتِ الَّذِي كَانَ بِتَكْوِينِهِ كُلُّ كَائِنٍ ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ لَوْ وَجِدْتُ لِعِلْمِي الَّذِي آتَانِي اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ حَمَلَةً لَنَشَرْتُ التَّوْحِيدَ وَ الْإِسْلَامَ وَ الْإِيمَانَ وَ الدِّينَ وَ الشَّرَائِعَ مِنَ الصَّيِّدِ وَ
كَيْفَ لِي بِذَلِكَ وَ لَمْ يَجِدْ جَدِّي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَمَلَةً لِعِلْمِهِ حَتَّى كَانَ يَتَنَفَّسُ الصُّعْدَاءَ (١) وَ يَقُولُ عَلَى الْمَيْتِ سَلُونِي
قَبْلَ أَنْ تَفْتَقِدُونِي فَإِنَّ بَيْنَ الْجَوَانِحِ مِنِّي عِلْمًا جَمًّا هَاهُ هَاهُ أَلَا لَا أَجِدُ مَنْ يَحْمِلُهُ أَلَا وَ إِنِّي عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُجَّةَ الْبَالِغَةَ فَ لَا تَتَوَلَّوْا
قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَشُؤُوا مِنَ الْبَآخِرَةِ كَمَا يَبْسُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ثُمَّ قَالَ الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْحَمِيدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنَّ
عَلَيْنَا وَ وَقَفْنَا لِعِبَادَتِهِ الْأَحْمَدُ الصَّيِّدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفْوًا أَحَدٌ وَ جَبَّنَا عِبَادَةَ الْأَوْثَانِ حَمِيدًا سَيْرِمَدًا وَ شُكْرًا
وَاصِبًا وَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَمْ يَلِدْ فَيُكُونُ لَهُ وَلَدٌ يَرِثُهُ مُلْكُهُ وَ لَمْ يُولَدْ فَيُكُونُ لَهُ وَالِدٌ يَشْرُكُهُ فِي
رُبُوبِيَّتِهِ وَ مُلْكِهِ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفْوًا أَحَدٌ فَيَعَارِزُهُ فِي سُلْطَانِهِ (٢)

بيان: روى فى معانى الأخبار ما يتعلق بتأويل الصمد من هذا الخبر بهذا الإسناد ثم اعلم أن تحقيق معنى هو بهذا الوجه غير معروف ولا يبعد أن يكون فى أصل الوضع

ص: ٢٢٥

١- الصعداء: التنفس الطويل من هم أو تعب.

٢- و فى نسخه: فيعاونه فى سلطانه.

كذلك وقوله ولا نأله صيغه المتكلم من أله بمعنى تحير و اختلف في لفظ الجلاله فالمشهور أنه عربى مشتق إما من أله بمعنى عبد أو من أله إذا تحير إذ العقول تتحير فى معرفته أو من ألّهت إلى فلان أى سكنت إليه لأن القلوب تطمئن بذكره والأرواح تسكن إلى معرفته أو من أله إذا فرغ من أمر نزل عليه و ألّهُه غيره أجاره إذ العابد يفزع إليه و هو يجيره أو من أله الفصيل إذا ولع بأمه إذ العباد يولعون بالتضرع إليه فى الشدائد أو من وله إذا تحير و تخبط عقله و كان أصله ولاه فقلبت الواو همزه لاستثقال الكسره عليها أو من لاه مصدر لاه يليه ليها و لاهها إذا احتجب و ارتفع لأنه تعالى محجوب عن إدراك الأبصار و مرتفع على كل شىء و عما لا يليق به و قيل إنه غير مشتق و هو علم للذات المخصوصه وضع لها ابتداء و قيل أصله لاهها بالسريانيه فعرّب بحذف الألف الأخيره و إدخال اللام عليه.

و قال الرازى ذكروا فى الفرق بين الواحد و الأحد و جوها أحدها أن الواحد يدخل فى العدد و الأحد لا يدخل فيه و ثانيها أنك إذا قلت فلان لا يقاومه واحد جاز أن يقال لكنه يقاومه اثنان بخلاف الأحد و ثالثها أن الواحد يستعمل فى الإثبات و الأحد فى النفى انتهى.

و قوله عليه السلام: و من ثم لبيان أن الواحد الحقيقى هو الذى لا يكون فيه شىء من أنحاء التعدد لأن الوحده تقابل العدد.

ثم اعلم أنهم اختلفوا فى معنى الصمد فقيل إنه فعل بمعنى المفعول من صمد إليه إذا قصده و هو السيد المقصود إليه فى الحوائج

و رَوَتِ الْعِيَامَةُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ آيَةُ قَالُوا مَا الصَّمَدُ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله هُوَ السَّيِّدُ الَّذِي يُصَيَّمُ إِلَيْهِ فِي الْحَوَائِجِ.

و قيل إن الصمد هو الذى لا جوف له و قال ابن قتيبه الدال فيه مبدله من التاء و هو الصمت (1) و قال بعض اللغويين الصَّمَدُ هو الأملس من الحجر لا يقبل الغبار و لا يدخله و لا يخرج منه شىء.

ص: ٢٢٦

١- قال الشيخ قدس سرّه فى كتابه التبيان: و من قال: الصمد بمعنى المصمت فقد جهل الله، لان المصمت هو المتضاغط الاجزاء، و هذا تشبيه و كفر بالله تعالى.

فعلى الأول عبارته عن وجوب الوجود والاستغناء المطلق و احتياج كل شىء فى جميع أموره إليه أى الذى يكون عنده ما يحتاج إليه كل شىء و يكون رفع حاجه الكل إليه و لم يفقد فى ذاته شيئا مما يحتاج إليه الكل و إليه يتوجه كل شىء بالعباده و الخضوع و هو المستحق لذلك و إليه يومئ خبر الجعفرى.

و أما على الثانى فهو مجاز عن أنه تعالى أحدى الذات أحدى المعنى ليست له أجزاء ليكون بين الأجزاء جوف و لا صفات زائده فيكون بينها و بين الذات جوف أو عن أنه الكامل بالذات ليس فيه جهه استعداد و إمكان و لا-خلو له عما يليق به فلا يكون له جوف يصلح أن يدخله ما ليس له فى ذاته فيستكمل به فالجوف كناية عن الخلو عما لا يصح اتصافه به.

و أما على الثالث فيكون كناية عن عدم الانفعال و التأثير عن الغير و كونه محلا للحوادث كما سيأتى فى جواب من

سَيَأَلُ الصَّادِقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ رِضَا اللَّهِ وَ سَيَخْطِبُهُ فَقَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ عَلَى مَا يُوجَعُ مِنَ المَخْلُوقِينَ وَ ذَلِكَ أَنَّ الرِّضَا دِخَالٌ يَدْخُلُ عَلَيْهِ فَيَنْقُلُهُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ لِأَنَّ المَخْلُوقَ أَجَوْفٌ مُعْتَمِلٌ مُرَكَّبٌ لِلْأَشْيَاءِ فِيهِ مَدْخَلٌ وَ خَالِقُنَا لَا مَدْخَلَ لِلْأَشْيَاءِ فِيهِ لِأَنَّهُ وَاحِدٌ وَ أَحَدِي الذَّاتِ وَ أَحَدِي المَعْنَى.

و هذا الخبر يؤيد بعض المعانى السابقه أيضا.

و قد نقل بعض المفسرين عن الصحابه و التابعين و الأئمه و اللغويين قريبا من عشرين معنى (1) و يمكن إدخال جميعها فيما ذكرنا من المعنى الأول لأنه لاشتماله على

ص: ٢٢٧

١- تقدمت جملة من المعانى المرويه عن الأئمه عليهم السلام فى الخبر ١٣ و ١٤. و أميا ما نقل من المعنى عن غيرهم فقد نقل عن سعيد بن جبير أن المعنى: هو الكامل فى جميع صفاته و أفعاله. و عن قتاده: هو الباقي بعد فناء خلقه. و عن ربيع: هو الذى لا يعتره الآفات. و عن مقاتل بن حيان: هو الذى لا-عيب فيه. و عن الأصم: هو الخالق للأشياء. و عن السدى: هو المقصود فى الرغائب، المستغاث به عند المصائب. و عن الحسين بن الفضل البجلي: هو الذى يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد، لا معقب لحكمه و لا-راد لقضائه. و عن أبى بن كعب: هو الذى لا يموت و لا يورث و له ميراث السماوات و الأرض و عن يمان و أبى مالك: هو الذى لا ينام و لا يسهو. و عن ابن كيسان: هو الذى لا يوصف بصفه أحد. و عن أبى بكر الوراق: انه الذى آيس الخلائق من الاطلاع على كفيته. و عن غيرهم: انه السيد المعظم، و انه العالم بجميع المعلومات، و انه الحليم، و انه الفرد الماجد لا-يقضى فى امر دونه، و انه الذى لا-تدركه الابصار، و انه المنزه عن قبول النقصانات و الزيادات، و عن أن يكون موردا للتغيرات و التبدلات، و عن احاطه الأزمنه و الامكنه و الآنات و الجهات. و سيأتى فى الحديث ٢٠ و ٢١ معنى آخر.

الوجوب الذاتى يدل على جميع السلوب و لدلالته على كونه مبدأ لكل يدل على اتصافه بجميع الصفات الكماليه و بهذا الوجه يمكن الجمع بين الأخبار المختلفه الوارده فى هذا المعنى.

و قوله عليه السلام: لا- يوصف بالتغاير أى بالصفات الموجوده المتغايره للذات و يحتمل على بعد أن يكون مأخوذاً من غيره كناية عن أنه ليس له ضد و لا ند و فيما رواه الطبرسى رحمه الله لا يوصف بالنظائر و البدوات بالفتحات ما يبدو و يسبح و يظهر من الحوادث و الحالات المتغيره و الآراء المتبدله يقال بدأ أى ظهر و بدا له فى الأمر نشأ له فيه رأى و هو ذو بدوات و الإنيه التحقق و الوجود و الصعداء بضم الصاد و فتح العين تنفس طويل و الجوانح الضلوع تحت الترائب مما يلى الصدر و الواصب الدائم و الثابت و المعازه المغالبه.

«١٦»-يد، التوحيد ابنُ إدريسَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ هِاشِمٍ عَنِ ابْنِ بَزِيْعٍ عَنْ يُونُسَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ السَّرِيِّ عَنْ جَابِرٍ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ تَبَارَكَتْ أَسْمَاؤُهُ وَتَعَالَى فِي عُلُوِّ كُنْهِهِ أَحَدٌ تَوَحَّدَ بِالتَّوْحِيدِ فِي تَوْحِيدِهِ ثُمَّ أَجْرَاهُ عَلَى خَلْقِهِ فَهُوَ أَحَدٌ صَمَدٌ مَلِكٌ قُدُّوسٌ يَعْبُدُهُ كُلُّ شَيْءٍ وَ يَضْمِدُ إِلَيْهِ وَ فَوْقَ الَّذِي عَسَيْنَا أَنْ نَبْلُغَ رَبَّنَا وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا

سن، المحاسن اليقطينى عن يونس عن الحسن بن السرى مثله.

«١٧»-يد، التوحيد أبى عَينِ سَعْدِ عَنِ ابْنِ عِيْسَى عَنِ ابْنِ فَضَالٍ عَنِ الْحَلَبِيِّ وَ زُرَّارَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَحَدٌ صَمَدٌ لَيْسَ لَهُ جَوْفٌ وَ إِنَّمَا الرُّوحُ خَلَقَ مِنْ خَلْقِهِ نَصْرٌ وَ تَأْيِيدٌ وَ قُوَّةٌ يَجْعَلُهُ اللَّهُ فِي قُلُوبِ الرُّسُلِ وَ الْمُؤْمِنِينَ.

«١٨»-يد، التوحيد ابنُ عَبدِ دُوسَ عَنِ ابْنِ قُتَيْبَةَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ مِنَ التَّنَوِيهِ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَ أَنَا حَاضِرٌ فَقَالَ لَهُ إِنِّي أَقُولُ إِنَّ صَانِعَ الْعَالَمِ اثْنَانِ فَمَا الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدٌ فَقَالَ قَوْلُكَ إِنَّهُ اثْنَانِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدٌ لِأَنَّكَ لَمْ تَدْعِ الثَّانِي إِلَّا بَعْدَ اثْبَاتِكَ الْوَاحِدِ فَالْوَاحِدُ مُجْمَعٌ عَلَيْهِ وَ أَكْثَرُ مِنْ وَاحِدٍ مُخْتَلَفٌ فِيهِ.

قال الصدوق رحمه الله: الدليل على أن الصانع واحد لا أكثر من ذلك أنهما لو كانا اثنين لم يخل الأمر فيهما من أن يكون كل واحد منهما قادرا على منع صاحبه مما يريد أو غير قادر فإن كانا كذلك فقد جاز عليهما المنع و من جاز عليه ذلك فمحدث كما أن المصنوع محدث و إن لم يكونا قادرين لزمهما العجز و النقص و هما من دلالات الحدث فصح أن القديم واحد.

و دليل آخر و هو أن كل واحد منهما لا يخلو من أن يكون قادرا على أن يكتم الآخر شيئا فإن كان كذلك فالذى جاز الکتمان عليه حادث و إن لم يكن قادرا فهو عاجز و العاجز حادث بما بيناه (١) و هذا الكلام يحتج به فى إبطال قديمين صفة كل واحد منهما صفة القديم الذى أثبتناه فأما ما ذهب إليه مانى و ابن ديصان من خرافتهما فى الامتزاج و دانت به المجوس من حماقاتها فى أهرمن ففاسد بما به يفسد قدم الأجسام و لدخولهما فى تلك الجملة اقتضت على الكلام فيهما و لم أفرد كلا منهما بما يسأل عنه منه.

«١٩»-يد، التوحيد ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ عَيْسَى عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ قَالَ اتَّصَالَ التَّدْبِيرِ وَ تَمَامُ الصُّنْعِ كَمَا قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا.

بيان: إما إشاره إلى برهان التمانع أو إلى التلازم و سيأتى بعض تقريراتهما.

«٢٠»-ف، تحف العقول عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْقَاسِمِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الصَّمَدِ فَقَالَ الَّذِي لَا سُرَّةَ لَهُ قُلْتُ فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّهُ الَّذِي لَا جَوْفَ لَهُ فَقَالَ كُلُّ ذِي جَوْفٍ لَهُ سُرَّةٌ.

بيان: الغرض أنه ليس فيه تعالى صفات البشر و سائر الحيوانات و هو أحد أجزاء معنى الصمد كما عرفت و هو لا يستلزم كونه تعالى جسما مصمتا.

ص: ٢٢٩

١- الحجتان مدخولتان لان عموم قدره فى الواجب لا يستلزم تعلقها بكل امر؛ فمن الجائز أن يكون المنع المفروض و الکتمان المفروض محالين لا تتعلق بهما قدره؛ فلا يلزمه نقص الواجب و حدوثه. ط.

«٢١»- جمع، جامع الأخبار سَيْئِلَ ابْنِ الْحَنْفِيَّةِ عَنِ الصَّمَدِ فَقَالَ قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَأْوِيلُ الصَّمَدِ لَا اسْمٌ وَلَا جِسْمٌ وَلَا مِثْلٌ وَلَا شِبْهٌ وَلَا صُورَةٌ وَلَا تَمَثُّالٌ وَلَا حَيْدٌ وَلَا حَيْدُودٌ وَلَا مَوْضِعٌ وَلَا مَكَانٌ وَلَا كَيْفٌ وَلَا أَيْنٌ وَلَا هُنَا وَلَا ثَمَّةَ وَلَا مَلَأٌ وَلَا خَلَأٌ وَلَا قِيَامٌ وَلَا قُعُودٌ وَلَا سَيْكُونٌ وَلَا حَرَكَهٌ وَلَا ظُلْمَانِيٌّ وَلَا نُورَانِيٌّ وَلَا رُوحَانِيٌّ وَلَا نَفْسَانِيٌّ وَلَا يَخْلُو مِنْهُ مَوْضِعٌ وَلَا يَسَعُهُ مَوْضِعٌ وَلَا عَلَى لَوْنٍ وَلَا عَلَى خَطَرٍ قَلْبٍ وَلَا عَلَى شَمِّ رَائِحَةٍ مَنْفِيٍّ عَنْهُ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ.

«٢٢»- ج، الإحتجاج عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ أَنَّهُ قَالَ: مِنْ سُؤَالِ الزُّنْدِيقِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ قَالَ لِمَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ صَانِعَ الْعَالَمِ أَكْثَرَ مِنْ وَاحِدٍ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَخْلُو قَوْلُكَ إِنَّهُمَا اثْنَانِ مِنْ أَنْ يَكُونَ قَدِيمَيْنِ قَوِيَيْنِ أَوْ يَكُونَ ضَعِيفَيْنِ أَوْ يَكُونَ أَحَدُهُمَا قَوِيًّا وَالْآخَرُ ضَعِيفًا فَإِنْ كَانَا قَوِيَيْنِ فَلِمَ لَا يَدْفَعُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ وَيَتَفَرَّدُ بِالرُّبُوبِيَّةِ (١) وَإِنْ زَعَمَيْتَ أَنَّ أَحَدَهُمَا قَوِيٌّ وَالْآخَرُ ضَعِيفٌ ثَبَتَ أَنَّهُ وَاحِدٌ كَمَا نَقُولُ لِلْعَجْزِ الظَّاهِرِ فِي الثَّانِي وَإِنْ قُلْتَ إِنَّهُمَا اثْنَانِ لَمْ يَخُلْ مِنْ أَنْ يَكُونَ مُتَّفَقَيْنِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ أَوْ مُفْتَرِقَيْنِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ فَلَمَّا رَأَيْنَا الْخُلُقَ مُنْتَظِمًا وَالْفَلَكَ جَارِيًا (٢) وَاحْتِلَافَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ دَلَّ صِحَّةَ الْأَمْرِ وَالتَّنْدِيرِ وَاتِّتِلَافَ الْأَمْرِ عَلَى أَنَّ الْمُدَبَّرَ وَاحِدٌ.

يد، التوحيد الدَّقَاقُ عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ الْعَلَوِيِّ عَنِ الْبُرْمَكِيِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمِ الْقُمِيِّ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَمْرٍو الْفُقَيْمِيِّ عَنِ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ مِثْلَهُ وَزَادَ فِيهِ ثُمَّ يَلْزِمُكَ إِنْ ادَّعَيْتَ اثْنَيْنِ فَلَا بُدَّ مِنْ فُرْجَةٍ بَيْنَهُمَا حَتَّى يَكُونَ اثْنَيْنِ فَصَارَتِ الْفُرْجَةُ ثَالِثًا بَيْنَهُمَا قَدِيمًا مَعَهُمَا فَيَلْزِمُكَ ثَلَاثَةٌ وَإِنْ ادَّعَيْتَ ثَلَاثَةً لَزِمَكَ مَا قُلْنَا فِي الْإِثْنَيْنِ حَتَّى يَكُونَ بَيْنَهُمْ فُرْجَتَانِ فَيَكُونُوا خَمْسَةً ثُمَّ يَتَنَاهَى فِي الْعَدَدِ إِلَى مَا لَا نِهَآيَةَ لَهُ فِي الْكُثْرَةِ.

- كا، الكافي على عن أبيه مثله بيان و لنشر هاهنا إلى بعض براهين التوحيد على وجه الاختصار ثم لنذكر ما يمكن أن يقال في حل هذا الخبر الذي هو من غوامض الأخبار.

ص: ٢٣٠

١- و في نسخه: و يتفرد بالتدبير.

٢- و في نسخه بعد قوله: و الفلك جاريا: و التدبير واحدا.

فالأول

أنه لما ثبت كون الوجود عين حقيقه الواجب فلو تعدد لكان امتياز كل منهما عن الآخر بأمر خارج عن الذات فيكونان محتاجين في تشخيصهما إلى أمر خارج و كل محتاج ممكن.

و الثاني

أنه لو تعدد الواجب لذاته فإما أن يكون امتياز كل منهما عن الآخر بذاته فيكون مفهوم واجب الوجود محمولا عليهما بالحمل العرضي و العارض معلول للمعروض فيرجع إلى كون كل منهما عله لوجوب وجوده و قد ثبت بطلانه و إما أن يكون ذلك الامتياز بالأمر الزائد على ذاتهما و هو أفحش فإنه إما أن يكون معلولا لماهيتهما أو لغيرهما و على الأول إن اتحد ماهيتهما كان التعيين مشتركا و هذا خلف و إن تعددت ماهيه كان كل منهما شيئا عرض له و جوب الوجود أعنى الوجود المتأكد للواجب و قد تبين بدلائل عينيه الوجود بطلانه و على الثاني يلزم الاحتياج إلى الغير و الإمكان و بالجمله لو كان الواجب متعددا لكان نسبه الوجود إليهما نسبه العوارض فكان ممكنا لا واجبا.

الثالث

أنه لو كان لله سبحانه شريك لكان لمجموع الواجبين وجود غير وجود الآحاد سواء كان ذلك الوجود عين مجموع الوجودين أو أمرا زائدا عليه و لكان هذا الوجود محتاجا إلى وجود الأجزاء و المحتاج إلى الغير ممكن محتاج إلى مؤثر و المؤثر في الشئ ء يجب أن يكون مؤثرا في واحد من أجزائه و إلا لم يكن مؤثرا في ذلك الشئ ء و قد ادعوا الضروره فيه و لا يمكن التأثير فيما نحن فيه في شئ ء من الأجزاء لكون كل من الجزئين واجبا فالشريك يستلزم التأثير فيما لا يمكن التأثير فيه أو إمكان ما فرض وجوبه إلى غير ذلك من المفاسد.

الرابع برهان التمانع

و أظهر تقريراته أن وجوب الوجود يستلزم القدره و القوه على جميع الممكنات قوه كامله بحيث يقدر على إيجاد و دفع ما يضاده مطلقا و عدم القدره على هذا الوجه نقص و النقص عليه تعالى محال ضروره بدليل إجماع العقلاء عليه و من المحال عاده إجماعهم على نظري و لئن لم يكن ضروريا فنظري ظاهر متسق الطريق واضح الدليل و استحاله إجماعهم على نظري لا يكون كذلك أظهر فنقول

حينئذ لو كان فى الوجود واجبان لكنا قويين و قوتهما يستلزم عدم قوتهما لأن قوه كل منهما على هذا الوجه يستلزم قوته على دفع الآخر عن إرادته ضد ما يريده نفسه من الممكنات و المدفوع غير قوى بهذا المعنى الذى زعمنا أنه لازم لسلب النقص.

فإن قلت هذا إنما يتم لو كان إرادته كل منهما للممكن بشرط إرادته الآخر لضده ممكنا و بالعكس و ليس كذلك بل إرادته كل منهما له بشرط إرادته الآخر لضده ممتنع و نظير ذلك أن إرادته الواجب للممكن بشرط وجود ضده محال و لا يلزم منه نقص قلت امتناع الإرادة بشرط إرادته الآخر هو الامتناع بالغير و امتناعه بالغير تحقق النقص و العجز تعالى عن ذلك و أما امتناع إرادته الشئىء بشرط وجود ضده فمن باب امتناع إرادته المحال الذاتى و إن كان امتناع الإرادة امتناعا بالغير و مثله غير ملزوم للنقص بخلاف ما نحن فيه فإن المراد ممتنع بالغير.

فإن قلت وجود الشئىء كما يمتنع بشرط ضده و نقيضه كذلك يمتنع بشرط ملزوم ضده و نقيضه و الأول امتناع بالذات و الثانى امتناع بالغير و كما أن إرادته الأول منه تعالى محال و لا نقص فيه كذلك إرادته الثانى و ظاهر أن إرادته إيجاد الممكن بشرط إرادته الآخر له من قبل الثانى فينبغى أن لا يكون فيه نقص قلت فرق بين الأمرين فإن وجود الممكن إذا قيد و اشترط بملزوم نقيضه كان ممتنعا و لو بالغير و لم يتعلق به إرادته ضروره و أما إذا لم يقيد الوجود به بل أطلق فغير ممتنع فيمكن تعلق الإرادة به و لو فى زمان وجود ملزوم النقيض بأن يدفع الملزوم و إن لم يندفع هو من قبل نفسه أو من دافع آخر بخلاف إرادته الآخر له فإنه لو لم يندفع من قبل نفسه و لم يدفعه دافع آخر لم يتعلق به الإرادة ضروره فهو مدفوع و إلا فالآخر مدفوع فصار حاصل الفرق حينئذ أن الصانع تعالى قادر على إيجاد أحد الضدين فى زمان الضد الآخر بدون حاجه إلى واسطه غير مستنده إليه تعالى و هو أى الحاجه إلى الواسطه المستنده إلى الفاعل لا ينافى الاستقلال و القدره كما لا ينافى الاحتياج إلى الواسطه المستنده إلى الذات الوجوب الذاتى بخلاف ما نحن فيه فإنه احتياج إلى واسطه غير مستنده إلى الذات.

لا يقال لعل انتفاء إرادته الآخر واجب بنفسه و لا نسلم منافاه توسط الواجب بالذات بين الفاعل و فعله لاستقلاله و استلزامه النقص لأننا نقول الأول بين البطلان فإن تحقق إرادته الآخر و انتفاعها ممكن في نفسه لكنه ينتفى فيما نحن فيه من قبل ذى الإرادة لو انتفى فيكون واسطه ممكنه غير صادرة عن الفاعل و لا مستنده إليه و أما الثانى فربما تدعى البدايه فى استلزامه النقص و هو غير بعيد و بهذا التقرير يندفع كثير من الشكوك و الشبه.

الخامس تقرير آخر لبرهان التمانع ذكره المحقق الدوانى

و هو أنه لا يخلو أن يكون قدره كل واحد منهما و إرادته كافيته فى وجود العالم أو لا شىء منهما كاف أو أحدهما كاف فقط و على الأول يلزم اجتماع المؤثرين التامين على معلول واحد و على الثانى يلزم عجزهما لأنهما لا يمكن لهما التأثير إلا باشتراك الآخر و على الثالث لا يكون الآخر خالقا فلا يكون إلهاً فمن يخلق كمن لا يخلق.

لا- يقال إنما يلزم العجز إذا انتفت القدره على الإيجاد بالاستقلال أما إذا كان كل منهما قادرا على الإيجاد بالاستقلال و لكن اتفقا على الإيجاد باشتراك فلا يلزم العجز كما أن القادرين على حمل خشبه بالانفراد قد يشتركان فى حملها و ذلك لا يستلزم عجزهما لأن إرادتهما تعلقت بالاشتراك و إنما يلزم العجز لو أرادا الاستقلال و لم يحصل لأننا نقول تعلق إرادته كل منهما إن كان كافيا لزم المحذور الأول و إن لم يكن كافيا لزم المحذور الثانى و الملازمتان بينتان لا تقبلان المنع و ما أوردتم من المثال فى سند المنع لا يصلح للسنديه إذ فى هذه الصوره ينقص ميل كل واحد منهما من الميل الذى يستقل فى الحمل قدر ما يتم الميل الصادر من الآخر حتى تنقل الخشبه بمجموع الميلين و ليس كل واحد منهما بهذا القدر من الميل فاعلا مستقلا و فى مبحثنا هذا ليس المؤثر إلا تعلق القدره و الإراده و لا يتصور الزيادة و النقصان فى شىء منهما.

السادس

أن كل من جاء من الأنبياء و أصحاب الكتب المنزله إنما ادعى الاستناد إلى واحد أسند إليه الآخر و لو كان فى الوجود واجبان لكان يخبر مخبر من قبله بوجوده و حكمه و احتمال أن يكون فى الوجود واجب لا يرسل إلى هذا العالم أو لا يؤثر و لا

يدبر أيضا فيه مع تدبيره و وجود خبره فى عالم آخر أو عدمه مما لا يذهب إليه وهم واهم فإن الوجوب يقتضى العلم و القدره و غيرهما من الصفات و مع هذه الصفات الكمالیه يمتنع عدم الإعلام و نشر الآثار بحيث يبلغ إلينا وجوده و أما ما زعمت الثنويه من الإله الثانى فليس بهذه المشابه و مما يرسل و يحكم فيهم و إن قالوا بوجود الواجب الآخر فقد نفوا لازمه فهو باطل بحكم العقل.

و قد أثبتنا فى كتاب الروضه فيما أوصى به أمير المؤمنين ابنه الحسن صلوات الله عليهما ما يومئ إلى هذا الدليل حيث

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاعْلَمَ أَنَّهُ لَوْ كَانَ لِرَبِّكَ شَرِيكَ لَأَتَتْكَ رُسُلُهُ وَ لَرَأَيْتَ آثَارَ مُلْكِهِ وَ سُلْطَانِهِ وَ لَعَرَفْتَ صِفَتَهُ وَ فَعَالَهَ وَ لَكِنَّهٗ إِلَهٌ وَاحِدٌ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ لَا يُضَادُّهُ فِى ذَلِكَ أَحَدٌ وَ لَا يُحَاجُّهُ وَ أَنَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ

السابع الأدله السمعيه

من الكتاب و السنه و هى أكثر من أن تحصى و قد مر بعضها و لا محذور فى التمسك بالأدله السمعيه فى باب التوحيد و هذه هى المعتمد عليها عندى و بسط الكلام فى تلك الأدله و ما سواها مما لم نشر إليها موكول إلى مظانها.

و نرجع إلى حل الخبر و شرحه و قد قيل فيه وجوه

الأول

أن المراد بالقوى القوى على فعل الكل بالإراداه مع إراداه استبداده به و المراد بالضعيف الذى لا يقوى على فعل الكل و لا يستبد به و لا- يقاوم القوى فإن كانا قويين فلم لا يدفع كل منهما صاحبه و يتفرد به أى يلزم من قوتها انفراد كل بالتدبير و يلزم منه عدم وقوع الفعل و إن زعمت أن أحدهما قوى و الآخر ضعيف ثبت أنه واحد أى المبدأ للعالم واحد لعجز الضعيف عن المقاومه و التأثير و ثبت احتياج الضعيف إلى العله الموجد له لأن القوى أقوى وجودا من الضعيف و ضعف الوجود لا يتصور إلا بجواز خلو الماهيه عن الوجود و يلزم منه الاحتياج إلى المبدأ المباين الموجد له.

و إن قلت إنهما اثنان أى المبدأ اثنان و هذا هو الشق الثانى أى كونهما ضعيفين بأن يقدر و يقوى كل منهما على بعض أو يفعل بعضا دون بعض بالإراداه و إن كان يقدر على الكل و فى هذا الشق لا يخلو من أن يكونا متفقين أى فى الحقيقه من كل جهه و يلزم من هذا عدم الامتياز بالتعين للزوم المغايره بين الحقيقه و التعيين المختلفين و استحاله

استنادهما إلى الحقيقة و استحاله استنادهما إلى الغير فيكون لهما مبدأ أو مختلفين مفترقين من كل جهه و ذلك معلوم الانتفاء فإنما لما رأينا الخلق منتظما و الفلك جاريا و التدبير واحدا و الليل و النهار و الشمس و القمر دل صحه الأمر و التدبير و ائتلاف الأمر على أن المدبر واحد لا- اثنان مختلفان من كل جهه ثم ذلك المدبر الواحد لا يجوز أن يكون واحدا بجهه من حيث الحقيقة مختلفا بجهه أخرى فيكون المدبر اثنين و يلزمك إن ادعيت اثنين فرجه ما بينهما لأن لهما وحده فلا يتمايزان إلا بمميز فاصل بينهما حتى يكونا اثنين لامتناع الا-ثنيه بلا- مميز بينهما و عبر عن الفاصل المميز بالفرجه حيث إن الفاصل بين الأجسام يعبر عنه بالفرجه و أولئك الزنادقه لم يكونوا يدركون غير المحسوسات تبيينها على أنكم لا تستحقون أن تخاطبوا إلا بما يليق استعماله في المحسوسات و ذلك المميز لا بد أن يكون وجوديا داخلا في حقيقه أحدهما إذ لا يجوز التعدد مع الاتفاق في تمام الحقيقة كما ذكرنا و لا- يجوز أن يكون ذلك المميز ذا حقيقه يصح انفكاكها عن الوجود و خلوها عنه و لو عقلا و إلا لكان معلولا- محتاجا إلى المبدأ فلا- يكون مبدأ و لا داخلا فيه فيكون المميز الفاصل بينهما قديما موجودا بذاته كالمتفق فيه فيكون الواحد المشتمل على المميز الوجودي اثنين لا- واحدا و يكون الاثنان اللذان ادعيتهما ثلاثه فإن قلت به و ادعيت ثلاثه لزمك ما قلت في الا-ثنين من تحقق المميز بين الثلاثه و لا بد من مميزين وجوديين حتى تكون بين الثلاثه فرجتان و لا بد من كونهما قديمين كما مر فيكونوا خمسه و هكذا ثم يتناهى في العدد إلى ما لا نهايه له في الكثره أى يتناهى الكلام في التعدد إلى القول بما لا- نهايه له في الكثره أو يبلغ عدده إلى كثره غير متناهيه أو المراد أنه يلزمك أن يتناهى المعدود المنتهى ضروره بمعروض ما ينتهى إليه العدد أى الواحد إلى كثير لا- نهايه له في الكثره فيكون عددا بلا واحد و كثره بلا وحده و على هذا يكون الكلام برهانيا لا يحتاج إلى ضميمه و على الأولين يصير بضم ما ذكرناه من ثالث الاحتمالات برهانيا.

الثاني

أن يكون إشاره إلى ثلاثه براهين و تقرير الأول بعد ما تقرر أن ما لا- يكون قويا على إيجاد أى ممكن كان لا يكون واجبا بالذات أن يقال لا يصح أن يكون الواجب بالذات اثنين و إلا كان كل منهما قويا على إيجاد أى ممكن كان

و كل ممكن بحيث يكون استناده إلى أى منهما كافيا فى تصحيح خروجه من القوه إلى الفعل و حينئذ لم يكن محيىص إما من لزوم استناد كل معلول شخصى إلى علتين مستبدتين بالإفاضه و ذلك محال أو من لزوم الترجيح بلا مرجح و هو فطرى الاستحاله أو من كون أحدهما غير واجب بالذات و هو خلاف المفروض و هذا البرهان يتم عند قوله عليه السلام: للعجز الظاهر فى الثانى.

و قوله عليه السلام: و إن قلت إلى قوله على أن المدبر واحد إشاره إلى برهان ثان و هو أحد الوجوه البرهانيه فى قوله تعالى: لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا و تلخيص تقريره أن التلازم بين أجزاء النظام الجملى المنتظم المتسق كما بين السماء و الأرض مثلا- على ما قد أحقته القوانين الحكيمه لا يستتب إلا بالاستناد إلى فاعل واحد يصنع الجميع بحكمته و قدرته إذ التلازم بين شيئين لا يتصحح إلا بعليه أحدهما للآخر أو بمعلوليتهما لعله واحده موجه فلو تعدد اختل الأمر و فسد النظام.

و تقرير الثالث هو أنك لو ادعيت اثنين كان لا محاله بينهما انفصال فى الوجود و افتراق فى الهويه و يكون هناك موجود ثالث هو المركب من مجموع الاثنين و هو المراد بالفرجه لأنه منفصل الذات و الهويه و هذا المركب لتركبه عن الواجبات بالذات المستغنيات عن الجاعل موجود لا- من تلقاء الصانع إذ افتقار المركب إلى الجاعل بحسب افتقار أجزائه فإذا لم تفتقر أجزاءه لم يفتقر هو بالضروره فإذا لم يفتقر هو بالضروره فإذن قد لزمك أن يكون هذا الموجود الثالث أيضا قديما فيلزمك ثلاثه و قد ادعيت اثنين و هكذا و يرد عليه مع بعد إطلاق الفرجه بهذا المعنى أنه يلزم فى الفرض الثانى سبعة لا خمس.

الثالث

أن يكون إشاره إلى حجتين إحداهما عاميه مشهوريه و الأخرى خاصيه برهانيه أما الأولى فقوله لا يخلو قولك إلى قوله فى الثانى و معناه أنه لو فرض قديمان فلا يخلو أن يكون كلاهما قويين أو كلاهما ضعيفين أو أحدهما قويا و الآخر ضعيفا و الثلاثه بأسرها باطله أما الأول فلأنه إذا كانا قويين و كل منهما فى غايه القوه من غير ضعف و عجز كما هو المفروض و القوه يقتضى الغلبه و القهر على كل شىء سواه فما السبب المانع لأن يدفع كل واحد منهما صاحبه حتى يتفرد بالتدبير و القهر على

غيره إذ اقتضاء الغلبه و الاستعلاء مركزه في كل ذى قوه على قدر قوته و المفروض أن كلا- منهما في غايه القوه و أما فساد الشق الثانى فهو ظاهر عند جمهور الناس لما حكموا بالفطره من أن الضعف ينافى الإلهيه و لظهوره لم يذكره عليه السلام و أيضا يعلم فساد الشق الثالث و هو قوله و إن زعمت أن أحدهما قوى و الآخر ضعيف ثبت أنه أى الإله واحد كما نحن نقول للعجز الظاهر في المفروض ثانيا لأن الضعف منشأ العجز و العاجز لا- يكون إلها بل مخلوقا محتاجا لأنه محتاج إلى من يعطيه القوه و الكمال و الخيريه و أما الحججه البرهانيه فأشار إليها بقوله و إن قلت إنهما اثنان و بيانه أنه لو فرض موجودان قديمان فإما أن يتفقا من كل جهه أو يختلفا من كل جهه أو يتفقا بجهه و يختلفا بأخرى و الكل محال أما بطلان الأول فلأن الاثنيني لا تتحقق إلا- بامتياز أحد الا-ثنين عن صاحبه و لو بوجه من الوجوه و أما بطلان الثانى فلما نبه عليه بقوله فلما رأينا الخلق منتظما و تقريره أن العالم كله كشخص واحد كثير الأ-جزاء و الأعضاء مثل الإنسان فإننا نجد أجزاء العالم مع اختلاف طبائعها الخاصه و تباين صفاتها و أفعالها المخصوصه يرتبط بعضها ببعض و يفتقر بعضها إلى بعض و كل منها يعين بطبعه صاحبه و هكذا نشاهد الأ-جرام العاليه و ما ارتكز فيها من الكواكب النيره في حر كاتها الدوريه و أضوائها الواقعه منها نفعه للسفليات محصله لأمزجه المركبات التى يتوقف عليها صور الأنواع و نفوسها و حياه الكائنات و نشوء الحيوان و النبات فإذا تحقق ما ذكرنا من وحده العالم لوحدته النظام و اتصال التدبير دل على أن إلهه واحد و إليه أشار بقوله دل صحه الأمر و التدبير و ائتلاف الأمر على أن المدبر واحد.

و أما بطلان الشق الثالث و هو أنهما متفقان من وجه و مختلفان من وجه آخر فبأن يقال كما أشار إليه عليه السلام بقوله ثم يلزمك أنه لا بد فيهما من شىء يمتاز به أحدهما عن صاحبه و صاحبه عنه و ذلك الشىء يجب أن يكون أمرا وجوديا يوجد فى أحدهما و لم يوجد فى الآخر أو أمران وجوديان يختص كل منهما بواحد فقط و أما كون الفارق المميز لكل منهما عن صاحبه أمرا عدميا فهو ممتنع بالضروره إذ الأعدام

بما هي أعدام لا تمايز بينها و لا تمييز بها فإذا فرض قديمان فلا أقل من وجود أمر ثالث يوجد لأحدهما و يسلب عن الآخر و هو المراد بالفرجه إذ به يحصل الانفراج أى الافتراق بينهما لوجوده فى أحدهما و عدمه فى الآخر و هو أيضا لا محاله قديم موجود معهما و إلا لم يكونا اثنين قديمين فيلزم أن يكون القدماء ثلاثة و قد فرض اثنان و هذا خلف ثم يلزم من فرض كونهم ثلاثة أن يكونوا خمسة و هكذا إلى أن يبلغ عددهم إلى ما لا نهاية له و هو محال.

أقول: الأظهر على هذا التقرير أن تحمل الواحد فى قوله عليه السلام: على أن المدبر واحد على الأعم من الواحد النوعية و الشخصيه و لو حملت على الشخصيه يمكن أن يستخرج منه ثلاث حجج بهذا التقرير و لا يخفى توجيهها.

الرابع

أن يكون إشاره إلى ثلاث حجج لكن على وجه آخر و تقرير الأول أنه لو كان اثنين فإما أن يكونا قويين أى مستقلين بالقدره على كل ممكن فى نفسه سواء كان موافقا للمصلحه أو مخالفا و هو إنما يتصور بكونهما قديمين و إما أن يكونا ضعيفين أى غير مستقلين بالقدره على ممكن ما فى نفسه و إما أن يكون أحدهما قويا و الآخر ضعيفا و الأول محال لاشتماله على التناقض لأن كون كل منهما قويا بهذا المعنى يستلزم أن يكون قويا على دفع الآخر عن أن يصدر عنه مراد الأول بعينه أو مثله أو ضده فى محله لأن عدم المنافى شرط فى صدور كل ممكن و عدم القوه على الشرط ينافى القوه على المشروط و لا شك أن المدفوع كذلك ضعيف مسخر فقوه كل منهما فى فعل صدر عنه يستلزم دفعه الآخر فيه و ضعف ذلك الآخر و فى فعل تركه حتى فعل الآخر ضده يستلزم تمكينه الآخر فى فعله و هذا تفرد بالتدبير فالاستفهام فى لم لا يدفع إنكارى أى معلوم ضروره أنه يدفع كل منهما الآخر و يتفرد بالتدبير و بطلان الشق الثالث لكونه مستلزما لعجز أحدهما أى ضعفه و عدم كونه ممن ينتهى إليه شىء من تدبير العالم يستلزم بطلان الشق الثانى بطريق أولى و تقرير الثانى هو أنه لو كان المدبر اثنين فنسبه معلول معلول إليهما إما متساويه من جميع الوجوه بأن لا يكون فى واحد منهما و لا فى كل منهما ما يختص به و يرجح صدوره عنه على صدوره عن الآخر من الداعى و المصلحه

و نحوهما و إما غير متساويه من جميع الوجوه و كلاهما باطل.

أما الأول فلأنه إما أن يكون ترك كل منهما لذلك المعلول مستلزما لفعل الآخر إياه لحكمه كل منهما أم لا فعلى الأول إحداث أحدهما ذلك المعلول يستلزم الترجيح بلا مرجح لأن إحداث كل منهما ذلك المعلول ليس أولى بوجه من تركه إياه و إحداث الآخر إياه و على الثانى إما أن يكون ترك التارك له مع تجويزه الترك على الآخر قبيحا و خلاف الحكمه أم لا و الأول يستلزم النقص و الثانى يستلزم عدم إمكان رعايه المصالح التى لا تحصى فى خلق العالم لأنه اتفاقى حينئذ و معلوم بديهه أن الاتفاقى لا يكون منتظما فى أمر سهل كصدور مثل قصيده من قصائد البلغاء المشهورين عمن لم يمارس البلاغه و إن كان يمكن أن يصدر عنه اتفاقا مصراع بليغ أو مصراعان فضلا عما نحن فيه.

و أما بطلان الثانى فلأنه يستلزم أن يكون مختلفه من جميع الوجوه بأن لا يكون أحدهما قادرا عليه أصلا لأن اختلاف نسبه قادرين إلى معلول واحد شخصى إنما يتصور فيما يمكن أن يكون صدوره عن أحدهما أصلح و أنفع من صدوره عن الآخر و هذا إنما يتصور فيما كان نفع فعله راجعا إليه كالعباد و أما إذا كان القادران بريئين من الانتفاع كما فيما نحن فيه فلا يتصور ذلك فيه بديهه و ينبه عليه أن الغنى المطلق إنما يفعل ما هو الخير فى نفسه من غير أن يكون له فيه نفع سواء كان لغيره فيه نفع كما فى ثواب المطيع أو لم يكن و مثاله عقاب الكافر إن لم يكن للمطيعين فيه نفع.

و تقرير الثالث أنه إن كان المدبر اثنين فنسبه معلول معلول إليهما إما متساويه من جميع الوجوه أو لا و كلاهما باطل أما الأول فلأن صدور بعض المعلولات عن أحدهما و بعض آخر منها عن الآخر منهما حينئذ يحتاج إلى ثالث هو الفرجه بينهما أى ما يميز و يعين كل معلول معلول لواحد معين منهما حتى يكون المدبران اثنين لامتناع الترجيح من جهه الفاعلين بلا مرجح أى بلا داع أصلا كما هو المفروض فيلزم خلاف الفرض و هو أن يكون المدبر ثلاثة ثم نقل الكلام إلى الثلاثة و هكذا إلى ما لا نهايه له فى الكثره و يلزم التسلسل و إنما لم يكتف عليه السلام بعد نقل الكلام إلى الثلاثة بالاحتياج إلى فرجه

واحد للتمييز حتى يكون المجموع أربعة لا- خمسة و إن كان المطلوب و هو لزوم التسلسل حاصلًا به أيضا لأن هناك ثلاثة تميزات و تخصيص واحد منهما بمميز كما هو المفروض و اشتراك اثنين منهما بواحد مع اتحاد النسبه تحكم و أما بطلان الثاني فلما مر في بيان بطلان الشق الثاني من الدليل الثاني.

أقول: لا يخفى بعد هذا التقرير عن الأفهام و احتياجه إلى تقدير كثير من المقدمات في الكلام.

الخامس

أن يكون الأول إشاره إلى برهان التمانع بأحد تقريراته المشهوره و الثاني إلى التلازم كما مر و الثالث يكون إلزاما على المجسمه المشركه القائلين بالهين مجسمين متباعدين في المكان كما هو الظاهر من كلام المجوس لعنهم الله و يكون الفرجه محموله على معناها المتبادر من جسم يملأ البعد بينهما لبطلان الخلا أو سطح فاصل بينهما لتحقق الاثنيني هذا ما قيل أو يمكن أن يقال في حل هذا الخبر الذي تحيرت فيه الأفهام و الفكر و لم نتعرض لبسط الكلام في كل وجه و لا- لايراد ما يرد على كل منها من الإشكالات و الاعتراضات احترازا عن الإسهاب و الإطناب و الله الموفق للصواب.

«٢٣»-يد، التوحيد ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنْ عَبْدِ بْنِ سَيْمَانَ عَنْ سَعْدِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ الرُّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ التَّوْحِيدِ فَقَالَ هُوَ الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ.

«٢٤»-يد، التوحيد أَبِي عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ وَ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنِ ابْنِ فَضَالٍ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ زُرَّارَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَمِعْتُهُ وَ هُوَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَهُ أَسْلِمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ طَوْعًا وَ كَرْهًا قَالَ هُوَ تَوْحِيدُهُمْ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ.

«٢٥»-يد، التوحيد الْأَشْثَانِيُّ عَنِ ابْنِ مَهْرُويه عَنِ الْفَرَّاءِ عَنِ الرُّضَا عَنْ آبَائِهِ عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله التَّوْحِيدُ نِصْفُ الدِّينِ وَ اسْتَنْزَلُوا الرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ.

قال الصدوق في كتاب التوحيد بعد نقل خبر أعرابي سمعت من أثق بدينه و معرفته باللغه و الكلام يقول إن قول القائل واحد و اثنان و ثلاثه إلى آخره إنما وضع في أصل اللغه للإبانه عن كميته ما يقال عليه لا لأن له مسمى يتسمى به بعينه أو لأن

له معنى سوى ما يتعلمه الإنسان لمعرفة الحساب و يدور عليه عقد الأصابع عند ضبط الآحاد و العشرات و المئات و الألوف و لذلك متى أراد مريد أن يخبر غيره عن كميته شىء بعينه سمّاه باسمه الأخص ثم قرن لفظه الواحد به و علّقه عليه يدلّ به على كميته لا- على ما عدا ذلك من أوصافه و من أجله يقول القائل درهم واحد و إنما يعنى به أنه درهم فقط و قد يكون الدرهم درهما بالوزن و درهما بالضرب فإذا أراد المخبر أن يخبر عن وزنه قال درهم واحد بالوزن و إذا أراد أن يخبر عن عدده أو ضربه قال درهم واحد بالعدد و درهم واحد بالضرب و على هذا الأصل يقول القائل هو رجل واحد و قد يكون الرجل واحدا بمعنى أنه إنسان و ليس بإنسانين و رجل ليس برجلين و شخص ليس بشخصين و يكون واحدا فى الفضل و احدا فى العلم و احدا فى السخاء و احدا فى الشجاعة فإذا أراد القائل أن يخبر عن كميته قال هو رجل واحد فدل ذلك من قوله على أنه رجل و ليس هو برجلين و إذا أراد أن يخبر عن فضله قال هذا واحد عصره فدل ذلك على أنه لا ثانى له فى الفضل و إذا أراد أن يدل على علمه قال إنه واحد فى علمه فلو دلّ قوله واحد بمجردة على الفضل و العلم كما دل بمجردة على الكمية لكان كل من أطلق عليه لفظه واحد أراد فاضلا لا ثانى له فى فضله و عالما لا ثانى له فى علمه و جوادا لا ثانى له فى جوده فلما لم يكن كذلك صح (١) أنه بمجردة لا يدل إلا على كميته الشىء دون غيره و إلا لم يكن لما أضيف إليه من قول القائل واحد عصره و دهره فائده و لا- كان لتقييده بالعلم و الشجاعة معنى لأنه كان يدل بغير تلك الزيادة و بغير ذلك التقييد على غايه الفضل و غايه العلم و الشجاعة فلما احتيج معه إلى زياده لفظ و احتيج إلى التقييد بشىء صح ما قلناه فقد تقرر أن لفظه القائل واحد إذا قيل على الشىء دل بمجردة على كميته فى اسمه الأخص و يدل بما يقترن به على فضل المقول عليه و على كماله و على توحده بفضله و علمه و جوده و تبين أن الدرهم الواحد قد يكون درهما واحدا بالوزن و درهما واحدا بالعدد و درهما واحدا بالضرب و قد يكون بالوزن درهمنين و بالضرب درهما واحدا و يكون بالدوانيق سته دوانيق و بالفلوس

ص: ٢٤١

١- فى نسخه: فلما لم يكن كذلك وضح.

ستين فلسا و يكون بالأجزاء كثيرا و كذلك يكون العبد عبدا واحدا و لا يكون عبيد بوجه و يكون شخصا واحدا و لا يكون شخصين بوجه و يكون أجزاء كثيرة و أبعاضا كثيرة و كل بعض من أبعاضه يكون جواهر كثيرة متحده اتحد بعضها ببعض و تركب بعضها مع بعض و لا يكون العبد واحدا و إن كان كل واحد منه فى نفسه إنما هو عبد واحد و إنما لم يكن العبد واحدا لأنه ما من عبد إلا و له مثل فى الوجود أو فى المقدور و إنما صح أن يكون للعبد مثل لأنه لم يتوحد بأوصافه التى من أجلها صار عبدا مملوكا و وجب لذلك أن يكون الله عز و جل متوحدا بأوصافه العلى و أسمائه الحسنى ليكون إلهها واحدا فلا يكون له مثل و يكون واحدا لا شريك له و لا إله غيره فالله تبارك و تعالى إله واحد لا إله إلا هو و قديم واحد لا قديم إلا هو و موجود واحد ليس بحال و لا محل و لا موجود كذلك إلا هو و شىء واحد لا يجانسه و لا يشاكله شىء و لا يشبهه شىء و لا شىء كذلك إلا هو فهو كذلك موجود غير منقسم فى الوجود و لا فى الوهم و شىء لا يشبهه شىء بوجه و إله لا إله غيره بوجه و صار قولنا يا واحد يا أحد فى الشريعة اسما خاصا له دون غيره لا يسمى به إلا هو عز و جل كما أن قولنا الله اسم لا يسمى به غيره.

و فصل آخر فى ذلك و هو أن الشىء قد يعد مع ما جانسه و شاكلة و ماثله يقال هذا رجل و هذان رجلان و ثلاثة رجال و هذا عبد و هذا سواد و هذان عبادان و هذان سوادان و لا يجوز على هذا الأصل أن يقال هذان إلهان إذ لا إله إلا إله واحد فالله لا يعد على هذا الوجه و لا يدخل فى العدد من هذا الوجه بوجه و قد يعد الشىء مع ما لا يجانسه و لا يشاكله يقال هذا بياض و هذان بياض و سواد و هذا محدث و هذان محدثان و هذان ليسا بمحدثين و لا بمخلوقين بل أحدهما قديم و الآخر محدث و أحدهما رب و الآخر مربوب فعلى هذا الوجه يصح دخوله فى العدد و على هذا النحو قال الله تبارك و تعالى: مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا الْآيَةَ (١) و كما أن قولنا فلان إنما هو رجل واحد لا يدل على فضله بمجردة كذلك قولنا فلان ثانى فلان لا يدل بمجردة إلا على كونه و إنما يدل على فضله متى قيل إنه ثانى فى الفضل أو فى الكمال أو العلم.

ص: ٢٤٢

فأما توحيد الله تعالى ذكره فهو توحيد بصفاته العلى(1) و أسمائه الحسنى و لذلك كان إلهها واحدا لا شريك له و لا شبيهه و الموحد هو من أقر به على ما هو عليه عز و جل من أوصافه العلى و أسمائه الحسنى على بصيره منه و معرفه و إيقان و إخلاص و إذا كان ذلك كذلك فمن لم يعرف الله عز و جل متوحدا بأوصافه العلى و أسمائه الحسنى و لم يقر بتوحيده بأوصافه العلى فهو غير موحد و ربما قال جاهل من الناس إن من وحد الله و أقر أنه واحد فهو موحد و إن لم يصفه بصفاته التى توحيد بها لأن من وحد الشىء فهو موحد فى أصل اللغه فيقال له أنكرنا ذلك لأن من زعم أن ربه إله واحد و شىء واحد ثم أثبت معه موصوفا آخر بصفاته التى توحيد بها فهو عند جميع الأمم و سائر أهل الملل ثنوى غير موحد و مشرك مشبه غير مسلم و إن زعم أن ربه إله واحد و شىء واحد و موجود واحد و إذا كان كذلك و جب أن يكون الله تبارك و تعالى متوحدا بصفاته التى تفرد بالإلهيه من أجلها و توحيد بالوحدانيه لتوحيده بها ليستحيل أن يكون إله آخر و يكون الله واحدا و الإله واحدا لا شريك له و لا شبيه لأنه إن لم يتوحد بها كان له شريك و شبيه كما أن العبد لما لم يتوحد بأوصافه التى من أجلها كان عبدا كان له شبيه و لم يكن العبد واحدا و إن كان كل واحد منا عبدا واحدا و إذا كان كذلك فمن عرفه متوحدا بصفاته و أقر بما عرفه و اعتقد ذلك كان موحدا و بتوحيد ربه عارفا و الأوصاف التى توحيد الله تعالى بها و توحيد بربوبيته لتفرد به فى الأوصاف التى يقتضى كل واحد منها أن لا يكون الموصوف بها إلا- واحدا لا- يشاركه فيه غيره و لا- يوصف به إلا- هو و تلك الأوصاف هى كوصفنا له بأنه موجود واحد لا يصح أن يكون حالا فى شىء و لا يجوز أن يحله شىء و لا يجوز عليه العدم و الفناء و الزوال مستحق للوصف بذلك بأنه أول الأولين و آخر الآخريين قادر يفعل ما يشاء لا يجوز عليه ضعف و لا عجز مستحق للوصف بذلك لأنه أقدر القادرين و أقهر القاهرين عالم لا- يخفى عليه شىء و لا يعزب عنه شىء لا يجوز عليه جهل و لا سهو و لا شك و لا نسيان مستحق للوصف بذلك بأنه أعلم العالمين حى لا يجوز عليه موت و لا نوم

ص: ٢٤٣

و لا ترجع إليه منفعه و لا تناله مضره مستحق للوصف بذلك بأنه أبقى الباقين و أكمل الكاملين فاعل لا يشغله شىء عن شىء و لا يعجزه شىء و لا يفوته شىء مستحق للوصف بذلك بأنه إله الأولين و الآخرين و أحسن الخالقين و أسرع الحاسبين غنى لا يكون له قله مستغن لا يكون له حاجه عدل لا تلحقه مذمه و لا ترجع إليه منقصه حكيم لا يقع منه سفاهه رحيم لا يكون له رقه و يكون فى رحمته سعه حلیم لا يلحقه موجدہ (١) و لا يقع منه عجله مستحق للوصف بذلك بأنه أعدل العادلين و أحكم الحاكمين و أسرع الحاسبين و ذلك لأن أول الأولين لا يكون إلا واحدا و كذلك أقدر القادرين و أعلم العالمين و أحكم الحاكمين و أحسن الخالقين و كل ما جاء على هذا الوزن فصح بذلك ما قلناه و بالله التوفيق و منه العصمه و التسديد.

باب ٧ عباده الأصنام و الكواكب و الأشجار و النيرين و عله حدوثها و عقاب من عبدها أو قرب إليها قربانا

الآيات؛

الأنعام: «قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا» (٧١)

الأعراف: «أَيُّ شِرْكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَ هُمْ يُخْلَقُونَ* وَ لَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَ لَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ* وَ إِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ* إِنْ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسِّرْ تَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ* أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تُنظِرُونَ* إِنْ وَلِيَّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ وَ هُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ* وَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَ لَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ* وَ إِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَ تَرَاهُمْ يُنظِرُونَ إِلَيْكَ وَ هُمْ لَا يُبْصِرُونَ» (١٩١-١٩٨)

يونس: «وَ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَ لَا يَنْفَعُهُمْ وَ يَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَ لَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ» (١٨)

ص: ٢٤٤

١- الموجد بفتح الميم و سكون الواو: الغضب.

(و قال تعالى): «قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَدْعُوا الْخُلُقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَدْعُوا الْخُلُقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ* قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِي فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ» (٣٤-٣٥)

هود: «فَلَا تَكُ فِي مَرْيَةِ مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوفُونَ* نَصِيبُهُمْ غَيْرَ مُنْقُوصٍ» (١٠٩)

النحل: «أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ» (١٧) (و قال تعالى): «وَ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ* شَيْئًا وَ هُمْ يُخْلَقُونَ أَمْ يَتَّبِعُونَ مَا يَشْرَعُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ* إِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَ هُمْ مُسْتَكْبِرُونَ» (٢٠-٢٢) (و قال تعالى): «وَ اللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادَى رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِعَيْنِهِمُ اللَّهُ يَجْحَدُونَ» (٧١) (و قال تعالى): «وَ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَخْلُقُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ شَيْئًا وَ لَا يَشِئُ تَطْيَعُونَ* فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَ أَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ* ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَ مَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسِينًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَ جَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمِيدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ* وَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمٌ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَ هُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهُهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَ مَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ هُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» (٧٣-٧٦)

مريم: «يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَ لَا يُبْصِرُ وَ لَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا» (٤٢)

الحج: «يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَ مَا لَا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ* يَدْعُوا لِمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَ لَبِئْسَ الْعَشِيرُ» (١٢-١٣) (و قال): «يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَ لَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَ إِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْفِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبِ وَ الْمَطْلُوبِ* مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ» (٧٣-٧٤)

الفرقان: «وَ إِذَا رَأَوْكَ إِذْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوعًا هَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا* إِنْ كَادَ لَيُضِلَّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْ لَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَ سَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا*

أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا» (٤١-٤٣) (وقال الله تعالى): «وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا» (٥٥)

الشعراء: «وَإِثْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأُ إِبْرَاهِيمَ * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ * قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَّلُ لَهَا عَافِيْنَ * قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ * أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ * قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ * قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ * أَنْتُمْ وَ آبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ * فَهَاتِهِمْ عِذُوًّا لِي إِيَّا رَبِّ الْعَالَمِينَ * (إلى قوله تعالى) وَ بَرَزَتِ الْجَحِيمِ لِلْغَاوِينَ * وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ * مِنْ دُونِ اللَّهِ هِيَ لَنْ يَنْصُرُوَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُ رُونَ * فَكُفُّوا فِيهَا هُمْ وَ الْغَاوُونَ * وَ جُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ * قَالُوا وَ هُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ * تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * إِذْ نَسَّوْكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ * وَ مَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ * فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ * وَ لَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ * فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ» (٦٩-١٠٢)

النمل: «وَ حِذِّتْهَا وَ قَوْمَهَا يَشْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّدَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ * أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ يَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَ مَا تُعْلِنُونَ * اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ» (٢٤-٢٦)

العنكبوت: «إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَ تَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَ اعْبُدُوهُ وَ اشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ» (١٧) (إلى قوله تعالى): «وَ قَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَ يَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَ مَا أَوَّاكُمُ النَّارُ وَ مَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ» (١٧-٢٥)

الروم: «وَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ * وَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ وَ كَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ (إلى قوله تعالى): ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هِإِلَ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ» (١٢-٢٨)

يس: «أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِي عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَ لَا يُنْقِذُونِ * إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ» (٢٣-٢٤)

الصفات: «إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ* وَيَقُولُونَ أَإِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ» (٣٥-٣٦) (و قال تعالى):
«أَفِكًا آلِهَةٌ دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ* فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (إلى قوله): «أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ* وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ» (٨٦-٩٦)
(و قال تعالى): «أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَ تَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ* اللَّهُ رَبُّكُمْ وَ رَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ» (١٢٥-١٢٦)

ص: «أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ* وَ انْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ امْشُوا وَ اصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ* مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمَلَأِ الْأَخْرَجَ إِنَّ هَذَا إِلَّا خِتِلَاقٌ» (٥-٧)

الزمر: «فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ* أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ» (٢-٣) (و قال عز و جل): «وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَ فَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ» (٣٨) (و قال تعالى): «أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوْ لَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَ لَا يَعْقِلُونَ* قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ* وَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَ إِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ» (٤٣-٤٥)

المؤمن: «قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَ أُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ» (٦٦)
(إلى قوله تعالى): «إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَ السَّلَاسِلُ يُسَبِّحُونَ* فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ* ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ* مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يَضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ» (٧١-٧٤)

السجده: «لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَ لَا لِلْقَمَرِ وَ اسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنَّ كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ» (٣٧)

حمعسق: «وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيفٌ عَلَيْهِمْ» (٦)

الزخرف: «وَ لَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَ هُمْ

يَعْلَمُونَ* وَ لَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ» (٨٦-٨٧)

الجاثية: «أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ» (٢٣)

الأحقاف: «قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ أَتُنُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ* وَ مَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ هُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ* وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَ كَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ» (٤-٦) (و قال تعالى): «أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ* قَالُوا أَ جِئْتَنَا لِنَأْفِكَنَّ عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (إلى قوله تعالى): «فَلَوْ لَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَ ذَلِكُمْ إِفْكُهُمْ وَ مَا كَانُوا بِفِتْرُونَ» (٢١-٢٨)

النجم: «أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَ الْعَزَى* وَ مَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى* أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَ لَهُ الْأُنثَى* تَلْعَنُكَ إِذَا قَسَمَهُ ضَعِيضَى* إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَ آبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ» (١٩-٢٣)

الجحد: «قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ* لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (إلى آخر السورة).

أقول: سيأتي الآيات الكثيره في ذلك في كتاب النبوه و كتاب الاحتجاج و كتاب المعاد.

«١-فس، تفسير القمي قوله: وَ قَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَ لَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَ لَا سُوعًا وَ لَا يَعُوثَ وَ يَعُوقَ وَ نَسِيرًا قَالَ كَانَ قَوْمٌ مُؤْمِنُونَ قَبْلَ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَمَاتُوا فَحَزِنَ عَلَيْهِمُ النَّاسُ فَجَاءَ إِبْلِيسُ فَاتَّخَذَ لَهُمْ صُورَهُمْ لِيَأْتِسُوا بِهَا فَأَنْسُوا بِهَا فَلَمَّا جَاءَهُمُ الشِّتَاءُ أَذْخَلَهُمُ الْبُيُوتَ فَمَضَى ذَلِكَ الْقَرْنُ وَ جَاءَ الْقَرْنُ الْآخِرُ فَجَاءَهُمْ إِبْلِيسُ فَقَالَ لَهُمْ إِنْ هَؤُلَاءِ آلِهَةٌ كَانُوا آبَاؤُكُمْ يَعْبُدُونَهَا فَعَبِّدُوهُمْ وَ ضَلَّ مِنْهُمْ بَشَرٌ كَثِيرٌ فَدَعَا عَلَيْهِمْ نُوحٌ فَأَهْلَكَهُمْ اللَّهُ.

«٢-فس، تفسير القمي وَ لَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَ لَا سُوعًا وَ لَا يَعُوثَ وَ يَعُوقَ وَ نَسِيرًا قَالَ كَانَ قَوْمٌ مُؤْمِنُونَ قَبْلَ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَمَاتُوا فَحَزِنَ عَلَيْهِمُ النَّاسُ فَجَاءَ إِبْلِيسُ فَاتَّخَذَ لَهُمْ صُورَهُمْ لِيَأْتِسُوا بِهَا فَأَنْسُوا بِهَا فَلَمَّا جَاءَهُمُ الشِّتَاءُ أَذْخَلَهُمُ الْبُيُوتَ فَمَضَى ذَلِكَ الْقَرْنُ وَ جَاءَ الْقَرْنُ الْآخِرُ فَجَاءَهُمْ إِبْلِيسُ فَقَالَ لَهُمْ إِنْ هَؤُلَاءِ آلِهَةٌ كَانُوا آبَاؤُكُمْ يَعْبُدُونَهَا فَعَبِّدُوهُمْ وَ ضَلَّ مِنْهُمْ بَشَرٌ كَثِيرٌ فَدَعَا عَلَيْهِمْ نُوحٌ فَأَهْلَكَهُمْ اللَّهُ.

ص: ٢٤٨

١- بدومه الجندل.

٢- كانت لهم برهاط من أرض ينبع- و ينبع عرض من أعراض المدينة- و كان سدنتها بنو لحيان.

٣- ثم لبني غطيف بالجرف عند سبا.

«٣-ب، قرب الإسناد هَارُونَ عَنِ ابْنِ صِدْقَةَ عَنْ جَعْفَرِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ عَلِيًّا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ سُئِلَ عَنْ أَسَافٍ وَ نَائِلَةَ وَ عِبَادَةَ قُرَيْشٍ لَهُمَا فَقَالَ نَعَمْ كَانَا شَابَتَيْنِ صَبِيحَيْنِ وَ كَانَ بِأَحْرِدِهِمَا تَأْنِيثٌ وَ كَانَا يَطُوفَانِ بِالْبَيْتِ فَصَادَفَا مِنَ الْبَيْتِ خَلْوَةً فَأَرَادَ أَحْرِدُهُمَا صَاحِبَهُ فَفَعَلَ فَمَسَّخَهُمَا اللَّهُ حَجْرَيْنِ فَقَالَتْ قُرَيْشٌ لَوْ لَا أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى رَضِيَ أَنْ يُعْبَدَا مَعَهُ مَا حَوَّلَهُمَا عَنْ حَالِهِمَا (٢).

«٤-ع، علل الشرائع فِي أَسْئَلِهِ الشَّامِيِّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ أَوَّلِ مَنْ كَفَرَ وَ أَنْشَأَ الْكُفْرَ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِبْلِيسُ لَعَنَهُ اللَّهُ.

«٥-ع، علل الشرائع أَبِي عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ وَ ابْنِ عِيْسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ إِسْمَاعِيلِ بْنِ جَابِرٍ وَ كَرَامِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ أَبِي الدَّيْلَمِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ قَابِيلَ لَمَّا رَأَى النَّارَ قَدِ قَبِلَتْ قُزْبَانَ هَابِيلَ قَالَ لَهُ إِبْلِيسُ إِنَّ هَابِيلَ كَانَ يَعْبُدُ تِلْكَ النَّارَ فَقَالَ قَابِيلُ لَا أَعْبُدُ النَّارَ الَّتِي عَبَدَهَا هَابِيلُ وَ لَكِنْ أَعْبُدُ نَارًا أُخْرَى وَ أَقْرَبُ قُزْبَانًا لَهَا فَتَقَبَّلُ قُزْبَانِي فَبَنَى بُيُوتَ النَّارِ فَاقْرَبَ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ عِلْمٌ بِرَبِّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَمْ يَرِثْ مِنْهُ وَ لَدُهُ إِلَّا عِبَادَةُ النَّيِّرَانِ.

ص، قصص الأنبياء عليهم السلام بالإسناد إلى الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن ابن سنان مثله.

«٦-ع، علل الشرائع أَبِي عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي عِيْسَى عَنْ ابْنِ مَجْشُوبٍ عَنْ ابْنِ النُّعْمَانِ عَنْ بُرَيْدِ الْعِجْلِيِّ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّمَا سُمِّيَ الْعُودُ خِلَافًا لِأَنَّ إِبْلِيسَ عَمِلَ صُورَةَ سُوعٍ عَلَى خِلَافِ صُورِهِ وَ دُفَسِمِيَ الْعُودُ خِلَافًا.

و هذا في حديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة بيان إنما سمي العود أي الشجره المعهوده خلافا لأن إبليس عمل سواعا منها على خلاف ود فلذلك سميت بها.

ص: ٢٤٩

- ١- كذا في النسخ و لكن الصحيح «لحمير» عبده بأرض يقال لها: بلخ، و كان لحمير أيضا بيت بصنعاء يقال له: رثام، يعظمونه و يتقربون عنده بالذبائح. و في القاموس النسري: صنم كان لدى الكلاع بأرض حمير.
- ٢- الحديث موضوع و هو قصه تاريخيه خرافيه ط.

«٧-ع، علل الشرائع أَبِي عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي عَيْسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَيْسَى عَنْ حَرِيْزِ بْنِ حَرْبٍ (١) عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ قَالُوا لَا تَدْرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَ نَسِرًا قَالَ كَانُوا يَعْبُدُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَمَاتُوا فَضَحَّ قَوْمُهُمْ وَ شَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ فَجَاءَهُمْ إِبْلِيسُ لَعَنَهُ اللَّهُ فَقَالَ لَهُمْ أَتَّخِذُ لَكُمْ أَصْنَامًا عَلَى صُورِهِمْ فَتَنْظُرُونَ إِلَيْهِمْ وَ تَأْتِسُونَ بِهِمْ وَ تَعْبُدُونَ اللَّهَ فَأَعَدَّ لَهُمْ أَصْنَامًا عَلَى مِثَالِهِمْ فَكَانُوا يَعْبُدُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَ يَنْظُرُونَ إِلَى تِلْكَ الْأَصْنَامِ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الشَّيْءُ وَ الْأَمْطَارُ أَدْخَلُوا الْأَصْنَامَ الْبُيُوتَ فَلَمْ يَزَالُوا يَعْبُدُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى هَلَكَ ذَلِكَ الْقَرْنُ وَ نَشَأَ أَوْلَادُهُمْ فَقَالُوا إِنَّ آبَاءَنَا كَانُوا يَعْبُدُونَ هَؤُلَاءِ فَعَبَدُوهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى وَ لَا تَدْرُنَّ وَدًّا وَ لَا سُوَاعًا الْآيَةَ.

«٨-ص، قصص الأنبياء عليهم السلام بِالْإِسْنَادِ عَنِ الصَّدُوقِ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنِ ابْنِ الْمُتَوَكِّلِ عَنِ الْحَمِيرِيِّ عَنِ ابْنِ عَيْسَى عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ الْأَحْوَلِ عَنِ بُرَيْدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلهِ إِنَّ إِبْلِيسَ اللَّعِينَ هُوَ أَوَّلُ مَنْ صَوَّرَ صُورَةً عَلَى مِثَالِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيَفْتِنَ بِهِ النَّاسَ وَ يُضِلَّهُمْ عَنِ عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَ كَانَ وَدًّا فِي وُلْدِ قَابِيلَ وَ كَانَ خَلِيفَةَ قَابِيلَ عَلَى وُلْدِهِ وَ عَلَى مَنْ بَحَضَرَتْهُمْ فِي سَفْحِ الْجَبَلِ يُعْظِمُونَهُ وَ يُسَوِّدُونَهُ فَلَمَّا أَنْ مَاتَ وَدٌّ جَزَعَ عَلَيْهِ إِخْوَتُهُ وَ خَلَفَ عَلَيْهِمْ ابْنًا يُقَالُ لَهُ سُوَاعٌ فَلَمْ يُغْنِ غَنَاءَ أَبِيهِ مِنْهُمْ فَاتَّاهُمْ إِبْلِيسُ فِي صُورِهِ شَيْخٌ فَقَالَ قَدْ بَلَغَنِي مَا أَصَابْتُمْ بِهِ مِنْ مَوْتٍ وَدَّ عَظِيمِكُمْ فَهَلْ لَكُمْ فِي أَنْ أُصَوِّرَ لَكُمْ عَلَى مِثَالِ وَدِّ صُورَةً تَسْتَرِيحُونَ إِلَيْهَا وَ تَأْتِسُونَ بِهَا قَالُوا أَفْعَلْ فَعَمِدَ الْخَيْثُ إِلَى الْأُنْكَ (٢) فَأَذَابَهُ حَتَّى صَارَ مِثْلَ الْمَاءِ ثُمَّ صَوَّرَ لَهُمْ صُورَةً مِثَالِ وَدِّ فِي بَيْتِهِ فَتَدَافَعُوا عَلَى الصُّورَةِ يَلْتَمُونَهَا وَ يَضَعُونَ خُدُودَهُمْ عَلَيْهَا وَ يَسْجُدُونَ لَهَا وَ أَحَبَّ سُوَاعٌ أَنْ يَكُونَ التَّعْظِيمُ وَ السُّجُودُ لَهُ فَوُتِبَ عَلَى صُورِهِ وَدَّ فَحَكَّهَا حَتَّى لَمْ يَدَعْ مِنْهَا

ص: ٢٥٠

- ١- لا يخلو الحديث عن احتمال ارسال، لان الكشي روى عن ابن مسعود، عن محمد بن نصير، عن محمد بن قيس، عن يونس قال: لم يسمع حريز بن عبد الله من أبي عبد الله عليه السلام إلّا حديثاً أو حديثين. انتهى. مع أنا نرى عنه أحاديث كثيرة.
- ٢- الأنك بالمد و ضم النون: الاسرب أو أبيضه أو أسوده أو خالصه.

شَيْئاً وَ هُمُوا بِقَتْلِ سُوَاعٍ فَوْعَظَهُمْ وَ قَالَ أَنَا أَقَوْمٌ لَكُمْ بِمَا كَانَ يَقُومُ بِهِ وَدُّ وَ أَنَا ابْنُهُ فَإِنْ قَتَلْتُمُونِي لَمْ يَكُنْ لَكُمْ رَيْسٌ فَمَالُوا إِلَى
السُّوَاعِ بِالطَّاعَةِ وَ التَّعْظِيمِ فَلَمْ يَلْبَثْ سُوَاعٌ أَنْ مَيَاتَ وَ خَلَفَ ابْنًا يُقَالُ لَهُ يَغُوثٌ فَجَزِعُوا عَلَى سُوَاعٍ فَاتَاهُمْ إِبْلِيسُ وَ قَالَ أَنَا الَّذِي
صَوَّرْتُ لَكُمْ صُورَهُ وَدَّ فَهَلْ لَكُمْ أَنْ أَجْعَلَ لَكُمْ مِثَالَ سُوَاعٍ عَلَى وَجْهِ لَأِ يَسْتَطِيعَ أَحَدٌ أَنْ يُعَيِّرَهُ قَالُوا فَافْعَلْ فَعَمَدٌ إِلَى عُودٍ فَجَزَعَهُ وَ
نَصَبَهُ لَهُمْ فِي مَنْزِلِ سُوَاعٍ وَ إِنَّمَا سُمِّيَ ذَلِكَ الْعُودُ خِلَافًا لِأَنَّ إِبْلِيسَ عَمِلَ صُورَهُ سُوَاعٍ عَلَى خِلَافِ صُورِهِ وَدَّ قَالَ فَسَجَدُوا لَهُ وَ
عَظُمُوهُ وَ قَالُوا لِيَغُوثٌ مَا نَأْمَنُكَ عَلَى هَذَا الصَّنَمِ أَنْ تَكِيدَهُ كَمَا كَادَ أَبُوكَ مِثَالَ وَدَّ فَوَضَعُوا عَلَى الْبَيْتِ حُرَّاسًا وَ حُجَابًا ثُمَّ كَانُوا
يَأْتُونَ الصَّنَمَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ وَ يُعْظَمُونَهُ أَشَدَّ مِمَّا كَانُوا يُعْظَمُونَ سُوَاعًا فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ يَغُوثٌ قَتَلَ الْحَرَسَةَ وَ الْحُجَابَ لَيْلًا وَ جَعَلَ
الصَّنَمَ رَمِيمًا فَلَمَّا بَلَغَهُمْ ذَلِكَ أَقْبَلُوا لِيَقْتُلُوهُ فَتَوَارَى مِنْهُمْ إِلَى أَنْ طَلَبُوهُ وَ رَأَسُوهُ وَ عَظَّمُوهُ ثُمَّ مَيَاتَ وَ خَلَفَ ابْنًا يُقَالُ لَهُ يَعْجُوقُ
فَاتَاهُمْ إِبْلِيسُ فَقَالَ قَدْ بَلَغَنِي مَوْتُ يَغُوثٍ وَ أَنَا جَاعِلٌ لَكُمْ مِثَالَهُ فِي شَيْءٍ لَأِ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يُعَيِّرَهُ قَالُوا فَافْعَلْ فَعَمَدٌ الْخَبِيثُ إِلَى
حَجَرٍ أبيضٍ فَفَرَّغَهُ بِالْحَدِيدِ حَتَّى صَوَّرَ لَهُمْ مِثَالَ يَغُوثٍ فَعَظَّمُوهُ أَشَدَّ مِمَّا مَضَى وَ بَنَوْا عَلَيْهِ بَيْتًا مِنْ حَجَرٍ وَ تَبَايَعُوا أَنْ لَأِ يَفْتَحُوا بَابَ
ذَلِكَ الْبَيْتِ إِلَّا فِي رَأْسِ كُلِّ سَنَةٍ وَ سُمِّيَتِ الْبَيْعَةُ يَوْمَئِذٍ لَأِنَّهُمْ تَبَايَعُوا وَ تَعَاهَدُوا عَلَيْهِ فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى يَعْجُوقَ فَعَمَدٌ إِلَى رِيْطِهِ وَ
خَلَقَ فَالْقَاهَا فِي الْحَائِرِ ثُمَّ رَمَاهَا بِالنَّارِ لَيْلًا فَاصْبَحَ الْقَوْمُ وَ قَدْ احْتَرَقَ الْبَيْتُ وَ الصَّنَمُ وَ الْحَرَسُ وَ ارْفَضَ الصَّنَمُ مُلْقَى فَجَزِعُوا وَ هُمُوا
بِقَتْلِ يَعْجُوقَ فَقَالَ لَهُمْ إِنْ قَتَلْتُمْ رَيْسِيَكُمْ فَسَدَّتْ أُمُورُكُمْ فَكَفُّوا فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ مَيَاتَ يَعْجُوقُ وَ خَلَفَ ابْنًا يُقَالُ لَهُ نَسِيرٌ فَاتَاهُمْ إِبْلِيسُ
فَقَالَ بَلَغَنِي مَوْتُ عَظِيمِكُمْ فَأَنَا جَاعِلٌ لَكُمْ مِثَالَ يَعْجُوقَ فِي شَيْءٍ لَأِ يَبْلَى فَقَالُوا افْعَلْ فَعَمَدٌ إِلَى الذَّهَبِ وَ أَوْقَدَ عَلَيْهِ النَّارَ حَتَّى صَارَ
كَالْمَاءِ وَ عَمِلَ مِثَالًا مِنَ الطِّينِ عَلَى صُورِهِ يَعْجُوقَ ثُمَّ أَفْرَغَ الذَّهَبَ فِيهِ ثُمَّ نَصَبَهُ لَهُمْ فِي دَيْرِهِمْ وَ اشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى نَسِيرٍ وَ لَمْ يَقْدِرْ
عَلَى دُخُولِ تِلْكَ الدَّيْرِ فَانْحَازَ عَنْهُمْ فِي فِرْقَةٍ قَلِيلَةٍ مِنْ إِخْوَتِهِ يَعْبُدُونَ نَسِيرًا وَ الْآخَرُونَ يَعْبُدُونَ الصَّنَمَ حَتَّى مَاتَ نَسِيرٌ وَ ظَهَرَتْ نُبُوَّةُ
إِدْرِيسَ فَبَلَغَهُ حَالُ الْقَوْمِ وَ أَنَّهُمْ يَعْبُدُونَ جَسِيمًا عَلَى مِثَالِ يَعْجُوقَ وَ أَنْ نَسِيرًا كَانَ يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَسَارَ إِلَيْهِمْ بِمَنْ مَعَهُ حَتَّى نَزَلَ
مَدِينَةَ

نَسْرٍ وَهُمْ فِيهَا فَهَزَمَهُمْ (١) وَقَاتَلَ مِنْ قَبْلِ وَ هَرَبَ مَنْ هَرَبَ فَتَفَرَّقُوا فِي الْبِلَادِ وَأَمَرَ بِالصَّنَمِ فَحُمِلَ وَالْقَيْ فِي الْبَحْرِ فَاتَّخَذَتْ كُلُّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ صِيْنَمًا وَسَمَّوْهَا بِأَسْمَائِهَا فَلَمْ يَزَالُوا بَعْدَ ذَلِكَ قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ لَا يَعْرِفُونَ إِلَّا تِلْكَ الْأَسْمَاءَ ثُمَّ ظَهَرَتْ نُبُوَّةُ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٢) فَدَعَاَهُمْ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ وَ تَزَكَّ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنَ الْأَصْنَامِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لَا تَذَرُنَّ آلِهَتِكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وِدًّا وَلَا سُوعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَ نَسْرًا

بيان: ارفضاض الشىء وتفريقه و ترفض تكسر و انحاز عنه عدل.

«٩»-ثو، ثواب الأعمال أَبِي عَنْ سَعْدِ بْنِ الْبُرَيْقِيِّ عَنْ أَبِي الْجَوْزَاءِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلْوَانَ عَنْ مُنْذِرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: ذَكَرَ أَنَّ سَلْمَانَ قَالَ إِنَّ رَجُلًا دَخَلَ الْجَنَّةَ فِي ذُبَابٍ وَ آخَرَ دَخَلَ النَّارَ فِي ذُبَابٍ فَقِيلَ لَهُ وَ كَيْفَ ذَلِكَ يَا أبا عَبْدِ اللَّهِ قَالَ مَرَّ عَلَى قَوْمٍ فِي عِيدٍ لَهُمْ وَ قَدْ وَضَعُوا أَصْنَامًا لَهُمْ لَا يَجُوزُ بِهِمْ أَحَدٌ حَتَّى يَقْرَبَ إِلَى أَصْنَامِهِمْ قُرْبَانًا قَلَّ أَمْ كَثُرَ فَقَالُوا لَهُمَا لَا تَجُوزَا حَتَّى تُقْرَبَا كَمَا يَقْرَبُ كُلُّ مَنْ مَرَّ فَقَالَ أَحَدُهُمَا مَا مَعِيَ شَيْءٌ أَقْرَبُهُ وَ أَحَدُهُمَا ذُبَابًا فَقَرَّبَهُ وَ لَمْ يَقْرَبِ الْآخَرُ فَقَالَ لَا أَقْرَبُ إِلَى غَيْرِ اللَّهِ جَلَّ وَ عَزَّ شَيْئًا فَتَلَّوهُ فَدَخَلَ الْجَنَّةَ وَ دَخَلَ الْآخَرُ النَّارَ.

«١٠»-شى، تفسير العياشى عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَتَى رَجُلٌ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ فَلَمْ يُجِبْهُ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ فَإِنْ كُنْتُ ابْنَ أَبِيكَ فَإِنَّكَ مِنْ أَتْبَاءِ عَبْدِ الْأَصْنَامِ فَقَالَ لَهُ كَذَبْتَ إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ إِبْرَاهِيمَ أَنْ يُنَزِلَ إِسْمَاعِيلَ بِمَكَّةَ ففَعَلَ فَ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَ اجْنُبْنِي وَ بَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ فَلَمْ يَعْبُدْ أَحَدٌ مِنْ وُلْدِ إِسْمَاعِيلَ صِيْنَمًا قَطُّ وَ لَكِنَّ الْعَرَبَ عَبْدَهُ الْأَصْنَامَ وَ قَالَتْ بَنُو إِسْمَاعِيلَ هُوَ لَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ فَكَفَرَتْ وَ لَمْ تَعْبُدِ الْأَصْنَامَ.

بيان: لعل المراد أنهم أقروا بوحدانيته الصانع و إن أشركوا من جهة العبادة و السجود لها فنفى عليه السلام عنهم أعظم أنواع الشرك و هو الشرك فى الربوبية و قد مرّت الإشارة إلى الفرق بينهما فى الباب السابق (٣).

ص: ٢٥٢

١- و فى نسخه: فهزموهم.

٢- و فى نسخه: فظهرت نبوه نوح عليه السلام.

٣- و الروايه مع ذلك لا تخلو عن شىء؛ فان توحيد الصانع بهذا المعنى أساس التثويه؛ و اتخاذ الأصنام آلهه و عبادتها ليس الا القول بكونهم شفعاء. ط.

«١١»- كما، الكافي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَمِيرٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ رِزْقِ الْغَمَشَانِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَشَلِّ بَيَّاعِ الْأَنْمَاطِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَتْ قُرَيْشٌ تُلَطِّخُ الْأَصْنَامَ الَّتِي كَانَتْ حَوْلَ الْكَعْبَةِ بِالْمَسْكِ وَالْعُتْبِرِ وَكَانَ يَغُوثُ قِبَالَهِ الْبَابِ وَكَانَ يَعْوَقُ عَنْ يَمِينِ الْكَعْبَةِ وَكَانَ نَسِيرٌ عَنْ يَسَارِهَا وَكَانُوا إِذَا دَخَلُوا خَرُّوا سُجَّدًا لِيَغُوثَ وَ لَا يَنْحَنُونَ (١) ثُمَّ يَسِيرُونَ بِحَيْثُ إِلَهُهُمْ إِلَى يَعْوَقَ ثُمَّ يَسِيرُونَ بِحَيْثُ إِلَهُهُمْ إِلَى نَسِيرٍ ثُمَّ يَلْتَمِسُونَ فَيَقُولُونَ لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ إِلَّا شَرِيكَ هُوَ لَمْ يَكُ تَمْلِكُهُ وَ مَا مَلَكَكَ قَالَ فَبَعَثَ اللَّهُ ذُبَابًا أَخْضَرَ لَهُ أَرْبَعَةٌ أُجْنِحَةٌ فَلَمَّ يَتَّقِ مِنْ ذَلِكَ الْمَسْكِ وَالْعُتْبِرِ شَيْئًا إِلَّا أَكَلَهُ وَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبٌ مِثْلُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَ لو اجْتَمَعُوا لَهُ وَ إِنْ يَسْلُبُهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبِ وَ الْمَطْلُوبِ

«١٢»- فس، تفسير القمي قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ فِي قَوْلِهِ أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ قَالَ نَزَلَتْ فِي قُرَيْشٍ وَ ذَلِكَ أَنَّهُ ضَاقَ عَلَيْهِمُ الْمَعِاشُ فَخَرَجُوا مِنْ مَكَّةَ وَ تَفَرَّقُوا وَ كَانِ الرَّجُلُ إِذَا رَأَى شَجْرَةً حَسَنَةً أَوْ حَجْرًا حَسِينًا هَوَاهُ فَعَبَدَهُ وَ كَانُوا يَنْحَرُونَ لَهَا النَّعْمَ وَ يُلَطِّخُونَهَا بِالْدَّمِ وَ يُسْمُونَهَا سَعْدَ صَخْرِهِ وَ كَانَ إِذَا أَصَابَهُمْ دَاءٌ فِي إِبِلِهِمْ وَ أَغْنَمَهُمْ جَاءُوا إِلَى الصَّخْرَةِ فَيَتَمَسَّحُونَ بِهَا الْغَنَمَ وَ الْإِبِلَ فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ بِإِبِلٍ لَهُ يُرِيدُ أَنْ يَتَمَسَّحَ بِالصَّخْرَةِ إِبِلُهُ وَ يُبَارِكَ عَلَيْهَا فَانْفَرَّتْ إِبِلُهُ وَ تَفَرَّقَتْ فَقَالَ الرَّجُلُ شِعْرًا

أَتَيْتُ إِلَى سَعْدٍ لِيَجْمَعَ شَمْلَنَا* * * فَشَتَّنَا سَعْدٌ فَمَا نَحْنُ مِنْ سَعْدٍ

وَ مَا سَعْدٌ إِلَّا صَخْرَةٌ مُسَوَّدَةٌ* * * مِنَ الْأَرْضِ لَا تَهْدِي لِعَيٍّ وَ لَا رُشْدٍ

وَ مَرَّ بِهِ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ وَ التَّغْلَبُ يَبُولُ عَلَيْهِ فَقَالَ شِعْرًا:

أَرَبُّ يَبُولُ التَّغْلِبَانَ بِرَأْسِهِ* * * لَقَدْ ذَلَّ مَنْ بَالَتْ عَلَيْهِ التَّعَالِبُ

ص: ٢٥٣

الآيات؛

النساء: «يا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهَى خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا* لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ» (١٧٢-١٧١)

المائدة: «لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَ أُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ* وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ» (١٧-١٨)

أقول: سيأتي كثير من الآيات المتعلقة بعيسى عليه السلام في كتاب النبوه و كثير منها في أبواب الاحتجاجات.

التوبه: «وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ* اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمُّوا إِلَّا لِیُعْبَدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ» (٣٠-٣١)

یونس: «قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَوْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ» (٤٨)

الإسراء: «أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَ اتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا» (٤٠)

الكهف: «وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا* مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا» (٤-٥)

مریم: «ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه إذا قضي أمراً فإنما يقول له كُنْ فيكون» (٣٥) (و قال تعالى): «و قالوا اتخذ الرحمن ولداً * لقد جئتم شيئاً إداً * تكاد السماوات يتفطرن منه و تنشق الأرض و تخز الجبال هداً * أن دعوا للرحمن ولداً * و ما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولداً * إن كل من في السماوات و الأرض إلا آتى الرحمن عبداً * لقد أحصاهم و عدَّهُم عداً» (٨٨-٩٤)

الأنبياء: «و قالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه بل عبداً مكرمون * لا يسبقونه بالقول و هم بأمره يعملون * يعلم ما بين أيديهم و ما خلفهم و لا يشفعون إلا لمن ارتضى و هم من خشيته مشفقون * و من يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين» (٢٦-٢٩)

الصفات: «فاسئلتهم أ لربك البنات و لهم البنون * أم خلقنا الملائكة إناثاً و هم شاهدون * ألا إنهم من إفيهم ليقولون * ولد الله و إنهم لكاذبون * أضيطفى البنات على البنين * ما لكم كيف تحكمون * أ فلا تدكرون * أم لكم سلطان مبين * فأتوا بكتابكم إن كنتم صادقين * و جعلوا بينه و بين الجنة نسياً و لقد علمت الجنة إنهم لمحضرون * سبحانه الله عما يصفون * إلا عباد الله المخلصين * فإنكم و ما تعبدون * ما أنتم عليه بفاتنين * إلا من هو صالح الجحيم * و ما منا إلا له مقام معلوم * و إننا لنحن الصافون * و إننا لنحن المسبحون» (١٤٩-١٦٦)

الزمر: «لو أراد الله أن يتخذ ولداً لأصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار» (٤)

الزخرف: «و جعلوا له من عباده جزءاً إن الإنسان لكفور مبين * أم اتخذ مما يخلق بنات و أضيفاكم بالبنين * و إذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلاً ظل وجهه مسوداً و هو كظيم * أ و من ينسوا في الحليه و هو في الخصام غير مبين * و جعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً أ شهدوا خلقهم سكتب شهادتهم و يسئلون * و قالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون * أم آتيناهم كتاباً من قبله فهم به مستمسكون * بيل قالوا إنا و حج لنا آباءنا على أمه و إننا على آثارهم مهتدون» (١٥-٢٢)

(و قال تعالى): «قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ * سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ» (٨١-٨٢)

الطور: «أُمُّ لَهُ الْبَنَاتُ وَ لَكُمْ الْبُنُونَ» (٣٩)

النجم: «أَلَكُمْ الذَّكَرُ وَ لَهُ الْأُنثَى * تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى» (٢١-٢٢) (و قال تعالى): «إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْمُونَهُ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَى * وَ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَ إِنْ الظَّنُّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا» (٢٧-٢٨)

الجن: «وَ أَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبَّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَ لَا وَلَدًا» (٣)

«١-فس، تفسير القمي جعفر بن أحمد عن عبيد الله بن موسى عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت قوله تعالى و قالوا اتخذ الرحمن ولدا قال هذا حيث قالت قريش إن لله ولدا و إن الملائكة إناث فقال الله تبارك و تعالى رداً عليهم لقد جئتم شيئا إدا أي عظيماً تكاد السماوات يتفطرون منه ممّا قالوا أن دعوا للرحمن ولدا فقال الله تبارك و تعالى و ما يتبعي للرحمن أن يتخذ ولداً إن كل من في السماوات و الأرض إلا آتى الرحمن عبداً لقد أحصاهم و عدّهم عدداً و كلهم آتية يوم القيامة فرداً واحداً واحداً.

«٢-يد، التوحيد ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن اليقطيني عن سليمان بن رشيد عن أبيه عن المفضل قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول الحمد لله الذي لم يلد فئورث و لم يولد فيشارك.

«٣-فس، تفسير القمي قوله قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين يعني أول الآنفين له أن يكون له ولد (١).

بيان: هذا أحد الوجوه في تأويل هذه الآية قال الجوهري قال أبو زيد العبد بالتحريك الغضب و الأنف و الاسم العبد مثل الأنفه و قد عبد أي أنف و قال أبو عمرو قوله تعالى فأنا أول العابدين من الأنف و الغضب انتهى و ثانيها أن يكون من قبيل

ص: ٢٥٦

١- أنف من العار: ترفع و تنزه عنه. كرهه. و في الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنا أول العابدين أي الجاحدين

تعليق المحال بالمحال أى ليس له ولد إذ لو كان له ولد لكنت أول العابدين له فإن النبى يكون أعلم بالله و بما يصح له و ما لا يصح و أولى بتعظيم ما يجب تعظيمه و من حق تعظيم الوالد تعظيم ولده و ثالثها أن المعنى إن كان له ولد فى زعمكم فأنا أول العابدين لله الموحدين له المنكرين لقولكم و رابعها أن إن بمعنى ما للنفى و المعنى ما كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين لله المقرين بذلك.

أقول: سيأتى ما يتضمن نفى صاحبه و الولد فى باب جوامع التوحيد و سنذكر احتجاج النبى صلى الله عليه و آله على القائلين بالولد فى المجلد الرابع.

باب ٩ النهى عن التفكير فى ذات الله تعالى و الخوض فى مسائل التوحيد و إطلاق القول بأنه شىء

الآيات؛

الزمر: «و ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ» (٦٧)

«١- شىء، تفسير العياشى عن مسدِّ عده بن صدقه عن جعفر بن محمد عن أبيه أن رجلاً قال لأمير المؤمنين عليه السلام هل تصفُ ربنا نَزَاداً له حُباً و به معرفه فغضب و خطب الناس فقال فيما قال عليك يا عبد الله بما ذلك عليه القرآن من صفة و تقدسك فيه الرسول من معرفته فأنتم به و استضئى بنور هدايته فأنما هى نعمه و حكمه أوتيتها فخذ ما أوتيت و كن من الشاكرين و ما كلفك الشيطان علمه مما ليس عليك فى الكتاب فرضه و لا فى سنة الرسول و أنمه الهداه أثره فكل علمه إلى الله و لا تقدر عليه عظمه الله (١) و اعلم يا عبد الله أن الراسخين فى العلم هم الذين أعناهم الله عن الافتحام على السدد المضروب به دون العيوب إقراراً بجهل ما جهلوا نفسيرة من العيب المحجوب فقالوا آمنا به كل من عند ربنا و قد مدح الله اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علماً و سمى تزكهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رؤوخاً.

ص: ٢٥٧

١- و فى نسخه: و لا تقدر عظمه الله على قدر عقلك فتكون من الهالكين.

بيان: الاقتحام الهجوم و الدخول مغالبه و السدد جمع السده و هى الباب المغلق و فيه إشكال لدلالته على أن الراسخين فى العلم فى الآيه غير معطوف على المستثنى كما دلت عليه الأخبار الكثيره و سيأتى القول فيه فى كتاب الإمامه (١) إلا أن يقال إن هذا إلزام على من يفسر الآيه كذلك أو يقال بالجمع بين التفسيرين على وجهين مختلفين و سيأتى تمام القول فى ذلك فى محله إن شاء الله تعالى.

«٢»-ج، الإحتجاج روى عن هشام أنه سأل الزنديق عن الصادق عليه السلام أن الله تعالى ما هو فقال عليه السلام هو شئىء بخلاف الأشياء (٢) أرجع بقولى شئىء إلى شئىء بحقيقه الشئيه غير أنه لا جسم و لا صوره و لا يحس و لا يجس (٣) و لا يدرك بالحواس الخمس لا تدركه الأوهام و لا تنقصه الدهور و لا تعيره الأزمان الخبر.

بيان: اعلم أن الشئىء مساو للموجود إذا أخذ الوجود أعم من الذهنى و الخارجى و المخلوط بالوجود من حيث الخلط شئىء و شئيته كونه ماهيه قابله له و قيل إن الوجود عين الشئيه فإذا عرفت هذا فالمراد بقوله بحقيقه الشئيه أى بالشئيه الحقه الثابته له فى حد ذاته لأنه تعالى هو الذى يحق أن يقال له شئىء أو موجود لكون وجوده بذاته ممتنع الانفكاك عنه و غيره تعالى فى معرض العدم و الفناء و ليس وجودهم إلا- من غيرهم أو المراد أنه يجب معرفته بمحض أنه شئىء لا أن يثبت له حقيقه معلومه مفهومه يتصدى لمعرفتها فإنه يمتنع معرفه كنه ذاته و صفاته و قيل إنه إشاره إلى أن الوجود عين ذاته تعالى.

ص: ٢٥٨

- ١- قد بينا فى تفسير «الميزان» انه هو المتيقن فى الآيه، و تكلمنا فى الاخبار الكثيره التى يشير إليها. ط.
- ٢- أى هو موجود يخالف سائر الموجودات، فان سائر الموجودات لها وجود و ماهيه زائده على وجودها، و لكن الله تعالى حقيقته صرف الوجود، و عين الوجود، و له حقيقه الشئيه و هى الوجود. ثم بين عليه السلام وجه اختلافه تعالى مع سائر الأشياء بقوله: غير أنه لا جسم إلخ. و لعله عليه السلام أشار بقوله: هو شئىء بخلاف الأشياء إلى أنه لا يعرف أحد حقيقه ذاته و صفاته، و إنما يعرف بمفهوم سلبى و هو أنه موجود مغاير لخلقه فى الذات و الصفات، مثل الإمكان و الحدوث و الجسميه و غيرها.
- ٣- بالجيم إما من جسده بيده أى مسه بيده ليتعرفه، أو بعينه أى أحد النظر إليه ليتبينه، و إما من جس الاخبار و الأمور أى بحث و تفحص عنها

«٣-لى، الأمالى للصدوق أبى عن الحَمِيرى عن ابن عيسى عن أبيه عن ابن أبي عمير عن مُحَمَّد بن حُمَران عن أبي عبيدَةَ الحَداءِ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا زِيَادُ إِيَّاكَ وَالْخُصُومَاتِ فَإِنَّهَا تُورِثُ الشُّكَّ وَتُحِبُّ الْعَمَلَ وَتُزِدِي صَاحِبَهَا وَعَسَى أَنْ يَتَكَلَّمَ الرَّجُلُ بِالشَّيْءِ لَمَّا يُغْفَرُ لَهُ يَا زِيَادُ إِنَّهُ كَانَ فِيمَا مَضَى قَوْمٌ تَرَكَوا عِلْمَ مَا وَكَلُوا بِهِ (١) وَطَلَبُوا عِلْمَ مَا كَفُّوا (٢) حَتَّى انْتَهَى بِهِمُ الْكَلَامُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَتَحَيَّرُوا فَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لِيُدْعَى مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ فَيَجِيبُ مِنْ خَلْفِهِ أَوْ يُدْعَى مِنْ خَلْفِهِ فَيَجِيبُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ.

سن، المحاسن أبى عن ابن أبي عمير مثله.

«٤-لى، الأمالى للصدوق ابن الوليد عن الصَّفَّارِ عن البرقي عن أبيه عن صفوان بن يحيى عن أبي اليسع (٣) عن سليمان بن خالد قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِيَّاكُمْ وَالتَّفَكُّرَ فِي اللَّهِ فَإِنَّ التَّفَكُّرَ فِي اللَّهِ لَا يَزِيدُ إِلَّا تَيْهًا (٤) إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَ لَا يُوصَفُ بِمِقْدَارٍ.

«٥-ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام ابن إدريس عن أبيه عن ابن بُنْدَارَ عن مُحَمَّد بن عَلِي الكوفي عن مُحَمَّد بن عَبْدِ اللَّهِ الخُراساني خَادِم الرُّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ بَعْضُ الرِّوَاةِ لِأَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَلْ يُقَالُ لِلَّهِ إِنَّهُ شَيْءٌ فَقَالَ نَعَمْ وَقَدْ سَمِعْتِي نَفْسَهُ بِذَلِكَ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ قُلْ أَى شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ فَهُوَ شَيْءٌ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ.

«٦-فس، تفسير القمى قوله وَ أَنْ إِلَى رَبِّكَ الْمُنتَهَى حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ جَمِيلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ إِذَا انْتَهَى الْكَلَامُ إِلَى اللَّهِ فَأَمْسِكُوا وَ تَكَلَّمُوا فِيمَا دُونَ الْعَرْشِ وَ لَمَّا تَكَلَّمُوا فِيمَا فَوْقَ الْعَرْشِ فَإِنَّ قَوْمًا تَكَلَّمُوا فِيمَا فَوْقَ الْعَرْشِ فَتَاهَتْ عُقُولُهُمْ حَتَّى

ص: ٢٥٩

١- أى علم ما كلفوا به، و هو العلم بما أمر الله به و نهاه عنه، و العلم بمحوباته و مبغوضاته.

٢- أى علم ما كفاهم الله مئونه- ان كان من الكفايه- أو علم ما صرفه الله عنهم- ان كان من الكف و المراد التفحص عما كانت أفهام البشر عن دركه قاصره، كالكلام فى العرش و ما فوقه، و الكلام فى كنه الذات و الصفات.

٣- الظاهر هو عيسى بن السرى أبو اليسع الكرخى البغدادي، وثقه ثقة النجاشي و غيره، روى عن أبى عبد الله عليه السلام، له كتاب.

٤- أى تحيرا و ضلالا.

كَانَ الرَّجُلُ يُنَادِي مَنْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَيَجِيبُ مَنْ خَلْفَهُ وَ يُنَادِي مَنْ خَلْفَهُ فَيَجِيبُ مَنْ بَيْنَ يَدَيْهِ.

بيان: التكلم فيما فوق العرش كناية عن التفكير فى كنه ذاته و صفاته تعالى فالمراد إما الفوقيه المعنويه أو بناء على زعمهم حيث قالوا بالجسم و الصورة و يحتمل على بعد أن يكون المراد التفكير فى الخلائق البحت بعد انتهاء الأبعاد.

«٧»-شى، تفسير العياشى عَنْ رَبِيعِ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ وَ إِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا قَالَ الْكَلَامُ فِي اللَّهِ وَ الْجِدَالُ فِي الْقُرْآنِ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثِ غَيْرِهِ قَالَ مِنْهُمْ الْقَصَاصُ.

بيان: القصاص علماء المخالفين فإنهم كرواه القصص و الأكاذيب فيما ينون عليه علومهم و هم يخوضون فى تفاسير الآيات و تحقيق صفات الذات بالظنون و الأوهام لانحرافهم عن أهل البيت عليهم السلام.

«٨»-يد، التوحيد مع، معانى الأخبار أَبِي عَنْ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَمْرِو الْقَيْمِيِّ (١) عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ لِلزُّنْدِيقِ حِينَ سَأَلَهُ عَنِ اللَّهِ مَا هُوَ قَالَ هُوَ شَيْءٌ بِخِلَافِ الْأَشْيَاءِ أَرْجِعْ بِقَوْلِي شَيْءٌ إِلَى إِبْطَاتِ مَعْنَى وَ أَنَّهُ شَيْءٌ بِحَقِيقَةِ الشَّيْئِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا جِسْمٌ وَ لَا صُورَةٌ.

«٩»-يد، التوحيد مع، معانى الأخبار أَبِي عَنْ سَعْدِ بْنِ الْبَرْقِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَمَّنْ ذَكَرَهُ رَفَعَهُ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ سُئِلَ أَيْجُوزُ أَنْ يُقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ شَيْءٌ قَالَ نَعَمْ تُخْرِجُهُ مِنَ الْحَدِيثِ حَدَّ التَّعْطِيلِ وَ حَدَّ التَّشْبِيهِ.

ج، الإحتجاج مرسلا مثله بيان حد التعطيل هو عدم إثبات الوجود و الصفات الكماليه و الفعلية و الإضافية له تعالى و حد التشبيه الحكم بالاشتراك مع الممكنات فى حقيقه الصفات و عوارض الممكنات.

«١٠»-يد، التوحيد العطار عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَهْلِ قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَنَةَ خَمْسٍ

ص: ٢٦٠

١- نسبه إلى فقيم- وزان هذيل- بطن من دارم و هم بنو فقيم بن جرير بن دارم، و أميا النسبه إلى فقيم كنانه «فقى» كعربى، نص على ذلك فى القاموس و غيره.

وَ خَمْسِينَ وَ مَائَتِينَ قَدِ اخْتَلَفَ يَا سَيِّدِي أَضِحَابُنَا فِي التَّوْحِيدِ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ هُوَ جِسْمٌ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ هُوَ صُورَةٌ فَإِنْ رَأَيْتَ يَا سَيِّدِي أَنْ تُعَلِّمَنِي مِنْ ذَلِكَ مَا أَقْبُ عَلَيْهِ وَ لَا أَجُوزُهُ فَعَلْتَ مُتَطَوُّلاً عَلَى عَبْدِكَ فَوَقَّعَ بِخَطِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامَ سَأَلْتَ عَنِ التَّوْحِيدِ وَ هَذَا عَنْكُمْ مَعْرُوفُ اللَّهِ تَعَالَى وَاحِدٌ صِدْقٌ لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ خَالِقٌ وَ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ يَخْلُقُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى مَا يَشَاءُ مِنَ الْأَجْسَامِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ وَ يُصَوِّرُ مَا يَشَاءُ وَ لَيْسَ بِمُصَوَّرٍ جَلَّ ثَنَاؤُهُ وَ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ وَ تَعَالَى عَنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ شَبَهُهُ هُوَ لَا غَيْرُهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ.

بيان: و هذا عنكم معزول أى لا يجب عليكم التفكير فى الذات و الصفات بل عليكم التصديق بما وصف تعالى به نفسه.

«١١»-سر، السرائر السِّيَارِيُّ (١) قَالَ سَمِعْتُ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامَ يَقُولُ لَيْسَ الْعِبَادَةُ كَثْرَةَ الصَّوْمِ وَ الصَّلَاةِ إِنَّمَا الْعِبَادَةُ فِي التَّفَكُّرِ فِي اللَّهِ.

بيان: أى التفكير فى قدرته و عظمته بالتفكر فى عظمه خلقه كما فسر به فى الأخبار الأخر أو بالتفكر فيما جاء عن الله و حججه عليهم السلام فى ذلك.

«١٢»-يد، التوحيد ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ مَعْرُوفٍ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجْرَانَ عَنِ حَمَادِ بْنِ عُمَانَ عَنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْقَصِيرِ قَالَ: كَتَبْتُ عَلَى يَدَيْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَعِينٍ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامَ بِمَسَائِلَ فِيهَا أَخْبَرَنِي عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ هَلْ يُوصَفُ بِالصُّورَةِ وَ بِالتَّخْطِيطِ فَإِنْ رَأَيْتَ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ أَنْ تَكْتُبَ إِلَيَّ بِالْمَذْهَبِ الصَّحِيحِ مِنَ التَّوْحِيدِ فَكَتَبَ صِدْقًا لِي اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَى يَدَيْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَعِينٍ سَأَلْتُ رَحِمَكَ اللَّهُ عَنِ التَّوْحِيدِ وَ مَا ذَهَبَ فِيهِ مِنْ قَبْلِكَ فَتَعَالَى اللَّهُ الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَصِفُهُ الْوَاصِفُونَ الْمُسَبِّهُونَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى بِخَلْقِهِ الْمُفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ وَ اعْلَمْ رَحِمَكَ اللَّهُ أَنَّ الْمَذْهَبَ الصَّحِيحَ فِي التَّوْحِيدِ مَا نَزَلَ بِهِ الْقُرْآنُ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَانْفِ

ص: ٢٤١

١- هو أحمد بن محمد بن سيار أبو عبد الله الكاتب، بصرى، كان من كتاب آل طاهر فى زمن أبى عبد الله عليه السلام، ضعيف الحديث، فاسد المذهب، نص على ذلك النجاشى.

عَنِ اللَّهِ الْبَطْعَانَ وَ التَّشْبِيهَ فَلَمَّا نَفَى وَ لَمَّا تَشْبِيهَهُ هُوَ اللَّهُ الثَّابِتُ الْمَوْجُودُ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَصِفُهُ الْوَاصِحُونَ وَ لَا تَعْدُ الْقُرْآنَ فَتَضِلُّ بَعْدَ الْبَيَانِ.

بيان: على يدى عبد الملك أى كان هو الرسول و الحامل للكتاب و الجواب.

«١٣»-ضا، فقه الرضا عليه السلام إِيَّاكَ وَ الْخُصُومَةَ فَإِنَّهَا تُورِثُ الشَّكَّ وَ تُحْبِطُ الْعَمَلَ وَ تُزِدِي صَاحِبَهَا(١) وَ عَسَى أَنْ يَتَكَلَّمَ بِشَيْءٍ لَّا يُغْفَرُ لَهُ (٢).

«١٤»-وَ نَزَوِي أَنَّهُ كَانَ فِيْمَا مَضَى قَوْمٌ انْتَهَى بِهِمُ الْكَلَامُ إِلَى اللَّهِ جَلَّ وَ عَزَّ فَتَحَيَّرُوا فَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لِيَدْعَى مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ فَيَجِيبُ مِنْ خَلْفِهِ (٣).

«١٥»-وَ أَرَوِي تَكَلَّمُوا فِيْمَا دُونَ الْعَرْشِ فَإِنَّ قَوْمًا تَكَلَّمُوا فِي اللَّهِ جَلَّ وَ عَزَّ فَتَاهُوا.

«١٦»-وَ أَرَوِي عَنِ الْعَالِمِ عَلَيْهِ السَّلَامِ وَ سَأَلْتُهُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ الصِّفَاتِ فَقَالَ لَّا تَتَجَاوَزُ مِمَّا فِي الْقُرْآنِ.

«١٧»-وَ أَرَوِي أَنَّهُ قَرِيٌّ بَيْنَ يَدَيْ الْعَالِمِ عَلَيْهِ السَّلَامِ قَوْلُهُ لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ فَقَالَ إِنَّمَا عَنَى أَبْصَارَ الْقُلُوبِ وَ هِيَ الْأَوْهَامُ فَقَالَ لَّا تُدْرِكُ الْأَوْهَامَ كَيْفِيَّتَهُ وَ هُوَ يُدْرِكُ كُلَّ وَهْمٍ وَ أَمَّا عُيُونُ الْبَشَرِ فَلَا تَلْحَقُهُ لِأَنَّهُ لَّا يُحَدُّ فَلَا يُوصَفُ هَذَا مَا نَحْنُ عَلَيْهِ كُنَّا.

«١٨»-يد، التوحيد الدَّفَاقُ عَنِ الْأَسَدِيِّ عَنِ الْبِرْمَكِيِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ: سُئِلَ أَبُو جَعْفَرٍ الثَّانِي عَلَيْهِ السَّلَامُ يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ لِلَّهِ إِنَّهُ شَيْءٌ فَقَالَ نَعَمْ تُخْرِجُهُ مِنَ الْحَدِيثِ حَدِّ التَّعْطِيلِ وَ حَدِّ التَّشْبِيهِ (٤).

«١٩»-يد، التوحيد ابْنُ مَسْرُورٍ عَنِ ابْنِ بَطَّةَ عَنْ عَدِّهِ مِنْ أَصْحَابِهِ عَنِ الْيَقِطِينِيِّ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا تَقُولُ إِذَا قِيلَ لَكَ أَخْبِرْنِي عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَ شَيْءٌ هُوَ أَمْ لَّا شَيْءٌ هُوَ قَالَ فَقُلْتُ لَهُ قَدْ أَثْبَتَ عَزَّ وَ جَلَّ نَفْسَهُ شَيْئًا حَيْثُ يَقُولُ قُلْ أَيْ شَيْءٌ أَكْبَرُ

ص: ٢٦٢

١- أى تهلك صاحبها و تضلها.

٢- تقدم الحديث مسندا تحت رقم ٣.

٣- الظاهر أنه قطعه من الحديث السادس.

٤- الظاهر اتحاده مع ما تقدم تحت رقم ٩.

شَهَادَةٌ قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ فَأَقُولُ إِنَّهُ شَيْءٌ لَا كَالْأَشْيَاءِ إِذْ فِي نَفْسِ الشَّيْئَةِ عَنْهُ إِبْطَالُهُ وَنَفْيُهُ قَالَ لِي صَدَقْتَ وَأَصِيبَتْ ثُمَّ قَالَ الرُّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلنَّاسِ فِي التَّوْحِيدِ ثَلَاثَةٌ مَذَاهِبَ نَفْيٍ وَتَشْبِيهِ وَإِبْطَاتٍ بِغَيْرِ تَشْبِيهِ فَمَذْهَبُ النَّفْيِ لَا يَجُوزُ وَمَذْهَبُ التَّشْبِيهِ لَا يَجُوزُ لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يُشْبِهُهُ شَيْءٌ وَالسَّبِيلُ فِي الطَّرِيقَةِ الثَّلَاثَةِ إِثْبَاتٌ بِلَا تَشْبِيهِ.

شىء، تفسير العياشى عَنْ هِشَامِ الْمَشْرِقِيِّ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِثْلَهُ وَزَادَ فِي آخِرِهِ وَهُوَ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ أَحَدُ صَمَدٍ نُورٌ

٢٠- يد، التوحيد ابنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنِ أَبِيهِ عَنِ النَّضْرِ عَنِ يَحْيَى الْحَلَبِيِّ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنِ زُرَّارَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ مِنْ خَلْقِهِ وَخَلَقَهُ خَلْقًا مِنْهُ وَكُلُّ مَا وَقَعَ عَلَيْهِ اسْمٌ شَيْءٌ مَا خَلَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَهُوَ مَخْلُوقٌ وَاللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ تَبَارَكَ الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ

يد، التوحيد حَمَزَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَلَوِيُّ عَنِ عَلِيِّ عَنِ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ عَلِيِّ بْنِ عَطِيَّةَ عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِثْلَهُ إِلَى قَوْلِهِ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ

يد، التوحيد مَا جِيلَوِيهِ عَنِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنِ يُونُسَ عَنِ أَبِي الْمِعْزَى رَفَعَهُ عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِثْلَهُ إِلَى قَوْلِهِ فَهُوَ مَخْلُوقٌ مَا خَلَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.

إيضاح: الخلو بكسر الخاء و سکون اللام الخالى و قوله عليه السلام: خلو من خلقه أى من صفات خلقه أو من مخلوقاته فيدل على نفى الصفات الموجودة الزائدة لأنها لا بد أن تكون مخلوقة لله تعالى بانضمام المقدمتين الأخيرتين المبنيتين على التوحيد اتصافه بمخلوقة مستحيل لما تقرر من أن الشىء لا يكون فاعلا و قابلا لشىء واحد و يدل أيضا على بطلان ما ذهب إليه جماعه من كونه تعالى معروضا لماهيات الممكنات و قوله عليه السلام: و خلقه خلو منه أى من صفاته أو المراد أنه لا يحل فى شىء بوجه من الوجوه فينفى كونه عارضا لشىء أو حالا- فيه أو متمكنا فيه إذ ما من شىء إلا- و هو مخلوق له بحكم المقدمتين الأخيرتين.

«٢١»- يد، التوحيد ابنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ عَيْسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ

النَّضْرِ عَنِ ابْنِ حُمَيْدٍ رَفَعَهُ قَالَ: سُئِلَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عَنِ التَّوْحِيدِ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَلِيمٌ أَنَّهُ يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَقْوَامٌ مُتَعَمِّقُونَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ وَالْآيَاتِ مِنْ سُورَةِ الْحَدِيدِ إِلَى قَوْلِهِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِعَذَابِ الصُّدُورِ فَمَنْ رَامَ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ فَقَدْ هَلَكَ.

بيان: ظاهره المنع عن التفكير و الخوض في مسائل التوحيد و الوقوف مع النصوص و قيل المراد أنه تعالى بين لهم صفاته ليتفكروا فيها و لا يخفى بعده.

«٢٢»-سن، المحاسن أَبِي عَنْ صَيْفَوَانَ وَ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ مَعًا عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَجَّاجِ عَنْ سُليْمَانَ بْنِ خَالِدٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا سُليْمَانُ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ وَ أَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنتَهَى فَإِذَا انْتَهَى الْكَلَامُ إِلَى اللَّهِ فَأَمْسِكُوا.

«٢٣»-سن، المحاسن أَبِي عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْقَصِيرِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ شَيْءٍ مِنَ الصِّفَةِ فَقَالَ فَرَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ قَالَ تَعَالَى اللَّهُ الْجَبَّارُ إِنَّهُ مَنْ تَعَاطَى مَا تَمَّ هَلَكَ يَقُولُهَا مَرَّتَيْنِ.

بيان: تعالى الله الجبار أى عن أن يكون له جسم أو صوره أو يوصف بصفه زائده على ذاته و أن يكون لصفاته الحقيقيه بيان حقيقى من تعاطى أى تناول بيان ما تم من صفاته الحقيقيه هلك و ضلَّ ضالًّا بعيداً

«٢٤»-سن، المحاسن بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ حُسَيْنِ بْنِ مَيْيَاحٍ (١) عَنْ أَبِيهِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ مَنْ نَظَرَ فِي اللَّهِ كَيْفَ هُوَ هَلَكَ.

«٢٥»-سن، المحاسن أَبِي عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْخَزَّازِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ النَّاسَ لَا يَزَالُ لَهُمُ الْمَنُطِقُ حَتَّى يَتَكَلَّمُوا فِي اللَّهِ فَإِذَا سَمِعْتُمْ ذَلِكَ فَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ

ص: ٢٦٤

١- قال العلامة فى القسم الثانى من الخلاصه: الحسين بن مياح- بالياء المنقطه تحتها نقطتين المشدده بعد الميم، و الحاء غير المعجمه بعد الالف- المدائنى، روى عن أبيه، قال ابن الغضائرى: إنه ضعيف غال. انتهى. و قال النجاشى فى ترجمه أبيه: مياح المدائنى ضعيف جدا له كتاب يعرف برساله مياح، و طريقها أضعف منها و هو محمد بن سنان.

بيان: أى إذا سمعتم الكلام فى الله فاقصروا على التوحيد و نفى الشريك منها على أنه لا يجوز الكلام فيه و تبين معرفته إلا بسلب التشابه و التشارك بينه و بين غيره أو إذا أجروا الكلام فى الجسم و الصورة فقولوا ذلك تنزيها له عما يقولون.

«٢٦»-سن، المحاسن ابن فضالٍ عَنْ ثَعْلَبَةَ عَنِ الْحَسَنِ الصَّيْقَلِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: تَكَلَّمُوا فِيمَا دُونَ الْعَرْشِ وَلَا تَكَلَّمُوا فِيمَا فَوْقَ الْعَرْشِ فَإِنَّ قَوْمًا تَكَلَّمُوا فِي اللَّهِ فَتَاهُوا حَتَّى كَانَ الرَّجُلُ يُنَادِي مَنْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَيَجِيبُ مَنْ خَلْفَهُ.

«٢٧»-سن، المحاسن أَبِي عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حَفْصِ أَخِي مُرَازِمٍ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى قَالَ: سَأَلَ أَبِي أَبَا الْحَسَنِ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عَنْ شَيْءٍ مِنَ الصِّفَةِ فَقَالَ لَا تَجَاوِزْ عَمَّا فِي الْقُرْآنِ.

«٢٨»-سن، المحاسن أَبُو أَيُّوبَ الْمَدَنِيُّ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ مَلِكًا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ فَتَنَّاوَلَ الرَّبَّ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فَقَفِدَ فَمَا يُدْرَى أَيْنَ هُوَ.

بيان: أى فُقِدَ من مكانه سخطاً من الله عليه أو تحير و سار فى الأرض فلم يعرف له خبر و قيل هو على المعلوم أى ففقده ما كان يعرف و كان لا يدري فى أى مكان هو من الحيره و لا يخفى ما فيه.

«٢٩»-سن، المحاسن مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى عَمَّنْ ذَكَرَهُ رَفَعَهُ قَالَ: سُئِلَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيْجُوزُ أَنْ يُقَالَ لِلَّهِ إِنَّهُ مُوجُودٌ قَالَ نَعَمْ تُخْرِجُهُ مِنَ الْحَدِيثِ حَدُّ الْإِبْطَالِ وَ حَدُّ التَّشْبِيهِ.

«٣٠»-م، تفسير الإمام عليه السلام لقد مرَّ أمير المؤمنين عليه السلام على قوم من أخطاط المسلمين ليس فيهم مهاجري و لا أنصاري و هم قعود في بعض المساجد في أول يوم من شعبان و إذا هم يخوضون في أمر القدر و غيره مما اختلف الناس فيه قد ارتفعت أصواتهم و اشتد فيه جدلهم فوقف عليهم و سلم فردوا عليه و وسعوا له و قاموا إليه يسألونه القعود إليهم فلم يحفل بهم (١) ثم قال لهم و ناداهم يا معاشر المتكلمين ألم تعلموا أن لله عبداً قد أسكتتهم خشيتته من غير عي و لما بكم و أنهم هم الفصحاء البلغاء الألباء (٢) العالمون بالله و أيامه

ص: ٢٦٥

١- أى فلم يبال بهم و لم يهتم لهم.

٢- الالباء جمع اللبيب: العاقل.

وَلِكَيْتَهُمْ إِذَا ذَكَرُوا عَظَمَةَ اللَّهِ انْكَسِرَتْ أَلْسِنَتُهُمْ وَانْقَطَعَتْ أَفْئِدَتُهُمْ وَطَاشَتْ عُقُولُهُمْ وَتَاهَتْ حُلُومُهُمْ إِعْزَازًا لِلَّهِ وَإِعْظَامًا وَ
 إِجْلَالًا فَإِذَا أَفَاقُوا مِنْ ذَلِكَ اسْتَبَقُوا إِلَى اللَّهِ بِالْأَعْمَالِ الرَّائِكِيهِ يَعُدُّونَ أَنْفُسَهُمْ مَعَ الظَّالِمِينَ وَالْخَاطِئِينَ وَأَنَّهُمْ بُرَاءٌ مِنَ الْمُقْصِرِينَ وَ
 الْمُفْرَطِينَ أَلَمَّا إِنَّهُمْ لَمَّا يَرْضُونَ اللَّهَ بِالْقَلِيلِ وَلَمَّا يَسْتَكْثِرُونَ لِلَّهِ الْكَثِيرَ وَلَمَّا يُدِلُّونَ عَلَيْهِ بِالْأَعْمَالِ فَهُمْ إِذَا رَأَيْتَهُمْ مُهَيَّمُونَ مُرْوَعُونَ
 خَائِفُونَ مُشْفِقُونَ وَجِلُونَ فَأَيْنَ أَنْتُمْ مِنْهُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُتَبَدِّعِينَ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَعْلَمَ النَّاسِ بِالضَّرْرِ أَسِيكَتَهُمْ عَنْهُ وَأَنَّ أَجْهَلَ النَّاسِ
 بِالضَّرْرِ أَنْطَقَهُمْ فِيهِ.

بيان: لا يدلون من قولهم أدل عليه أى أوتق بمحبته فأفرط عليه و الهيام الجنون من العشق.

«٣١»- كش، رجال الكشى على بن محمد عن محمد بن موسى الهمداني عن الحسن بن موسى الخشاب عن غيره عن جعفر بن
 محمد بن حكيمة الخثعمي قال: اجتمع ابن سالم و هشام بن الحكم و جميل بن دراج و عبيد الرحمن بن الحجاج و محمد بن
 حمران و سعيد بن غزوان و نحو من خمسة عشر من أصحابنا فسألوا هشام بن الحكم أن يناظر هشام بن سالم فيما اختلفوا فيه من
 التوحيد و صفة الله عز و جل و عن غير ذلك لينظروا أيهم أقوى حجة فرضى هشام بن سالم أن يتكلم عند محمد بن أبي عمير
 و رضى هشام بن الحكم أن يتكلم عند محمد بن هشام فتكالما و ساقا ما جرى بينهما و قال قال عبيد الرحمن بن حجاج لهشام
 بن الحكم كفرت و الله بالله العظيم و أحدثت فيه و يحكك ما قدرت أن تشبه بكلام ربك إلا العود يضرب به قال جعفر بن محمد
 بن حكيمة فكتب إلى أبي الحسن موسى عليه السلام يخكى له مخاطبتهم و كلامهم و يسأله أن يعلمهم ما القول الذي ينبغي أن
 يدین الله به من صفة الجبار فأجابته في عرض كتابه فهتمت رحمتك الله و اعلم رحمتك الله أن الله أجل و أعلى و أعظم من أن
 يبلغ كنه صفته فصفوهُ بما وصف به نفسه و كفوا عما سوى ذلك.

«٣٢»- يد، التوحيد ابن الوليد عن الصفار عن اليقطيني عن ابن أبي نجران قال: سألت أبا جعفر الثاني عليه السلام عن التوحيد
 فقلت أتوهم شيئاً فقال نعم غير معقول و لا محدود فما وقع وهمك عليه من شئ فهو خلفه لا يشبهه شئ و لا تدركه الأوهام
 كيف تدركه الأوهام و هو خلاف ما يعقل و خلاف ما يتصور في الأوهام إنما يتوهم شئ غير معقول و لا محدود.

بيان: اعلم أن من المفهومات مفهومات عامه شامله لا يخرج منها شىء من الأشياء لا ذهنًا ولا عينًا كمفهوم الشىء و الموجود والمخبر عنه وهذه معان اعتباريه يعتبرها العقل لكل شىء إذا تقرر هذا فاعلم أن جماعه من المتكلمين ذهبوا إلى مجرد التعطيل و منعوا من إطلاق الشىء و الموجود و أشباههما عليه محتجين بأنه لو كان شيئًا شارك الأشياء فى مفهوم الشئيه و كذا الموجود وغيره و ذهب إلى مثل هذا بعض معاصرنا فحكم بعدم اشتراك مفهوم من المفهومات بين الواجب و الممكن و بأنه لا يمكن تعقل ذاته و صفاته تعالى بوجه من الوجوه و بكذب جميع الأحكام الإيجابية عليه تعالى و يرد قولهم الأخبار السالفه و بناء غلطهم على عدم الفرق بين مفهوم الأمر و ما صدق عليه و بين الحمل الذاتى و الحمل العرضى و بين المفهومات الاعتباريه و الحقائق الموجوده.

فأجاب عليه السلام بأن ذاته تعالى و إن لم يكن معقولًا لغيره و لا محدودًا بحد إلا أنه مما يصدق عليه مفهوم شىء لكن كل ما يتصور من الأشياء فهو بخلافه لأن كل ما يقع فى الأوهام و العقول فصورها الإدراكيه كصفات نفسانيه و أعراض قائمه بالذهن و معانيها مهيأت كليه قابله للاشتراك و الانقسام فهو بخلاف الأشياء (1).

باب ١٠ أدنى ما يجزى من المعرفة فى التوحيد و أنه لا يعرف الله إلا به

إشاره

«١»-يد، التوحيد ن، عيون الرضا عليه السلام ماجيلويه عن علي بن إبراهيم عن مختار بن محمد بن مختار الهمداني عن الفتح بن يزيد الجزباني عن أبي الحسن عليه السلام قال: سألته عن أدنى المعرفة فقال الأقرار بأنه لا إله غيره و لا شبيه له و لا نظير له و أنه قديم مثبت موجود غير فقيده و أنه ليس كمثله شىء.

ص: ٢٦٧

١- اعلم أن هذا الخبر و ما يساوقه فى البيان من اخبار التوحيد من غرر الاخبار الوارده عن معادن العلم و الحكمة- عليهم السلام- و ما ذكره المصنّف فى هذا البيان و ما يشابهه من البيانات متألفه من مقدمات كلاميه أو فلسفيه عاميه غير وافية لإيضاح تمام المراد منها و إن لم تكن أجنبيه عنها بالكلية، و لبيان لب المراد منها مقام آخر. ط.

بيان: قوله عليه السلام: موجود إما من الوجود أو من الوجدان أى معلوم و كذا قوله غير فقيده أى غير مفقود زائل الوجود أو لا يفقده الطالب و قيل أى غير مطلوب عند الغيبه حيث لا غيبه له.

«٢»-يد، التوحيد ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام الدقاق عَنْ مُحَمَّدِ الْأَسَدِيِّ عَنِ الْبُرْمَكِيِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ بَكْرِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْمُهْتَدِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ التَّوْحِيدِ فَقَالَ كُلُّ مَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَ آمَنَ بِهَا فَقَدْ عَرَفَ التَّوْحِيدَ قُلْتُ كَيْفَ يَقْرَؤُهَا قَالَ كَمَا يَقْرَؤُهَا النَّاسُ وَ زَادَ فِيهِ كَذَلِكَ اللَّهُ رَبِّي كَذَلِكَ اللَّهُ رَبِّي كَذَلِكَ اللَّهُ رَبِّي.

«٣»-يد، التوحيد الدقاق وَ الْوَرَّاقُ مَعًا عَنِ الصُّوفِيِّ عَنِ الرَّوْيَانِيِّ عَنِ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْحَسَنِ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى سَيِّدِي عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَلَمَّا بَصُرَ بِي قَالَ لِي مَرْحَبًا بِكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ أَنْتَ وَ لِيْنَا حَقًّا قَالَ فَقُلْتُ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَعْرِضَ عَلَيْكَ دِينِي فَإِنْ كَانَ مَرْضِيًّا ثَبِتَ [ثَبِتَ عَلَيْهِ حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ فَقَالَ هَاتِيهَا أَبَا الْقَاسِمِ فَقُلْتُ إِنِّي أَقُولُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى وَ أَحَدٌ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ خَارِجٌ مِنَ الْحَدِيثِ حَدِّ الْإِبْطَالِ وَ حِدِّ التَّشْبِيهِ وَ إِنَّهُ لَيْسَ بِجِسْمٍ وَ لَا صُورَةٍ وَ لَا عَرَضٍ وَ لَا جَوْهَرٍ بَلْ هُوَ مُجَسَّمُ الْأَجْسَامِ وَ مُصَوَّرُ الصُّوَرِ وَ خَالِقُ الْأَعْرَاضِ وَ الْجَوَاهِرِ وَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَ مَالِكُهُ وَ جَاعِلُهُ وَ مُخْدِئُهُ وَ إِنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ فَلَا نَبِيَّ بَعْدَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ أَقُولُ إِنَّ الْإِمَامَ وَ الْخَلِيفَةَ وَ وَلِيَّ الْأَمْرِ بَعْدَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ثُمَّ الْحَسَنُ ثُمَّ الْحُسَيْنُ ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ثُمَّ مُحَمَّدٌ بْنُ عَلِيٍّ ثُمَّ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ثُمَّ مُوسَى بْنُ عَلِيٍّ ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ثُمَّ أَنْتَ يَا مَوْلَايَ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ مِنْ بَعْدِي الْحَسَنُ ابْنِي فَكَيْفَ لِلنَّاسِ بِالْخَلْفِ مِنْ بَعْدِهِ قَالَ فَقُلْتُ وَ كَيْفَ ذَلِكَ يَا مَوْلَايَ قَالَ لِأَنَّهُ لَا يَرَى شَخْصَهُ وَ لَا يَحِلُّ ذِكْرُهُ بِأَسْمِهِ حَتَّى يَخْرُجَ فِيمَا الْأَرْضَ قَسِيطًا وَ عَدْلًا كَمَا مِلْتَّ ظُلْمًا وَ جَوْرًا قَالَ فَقُلْتُ أَفَرَزْتُ وَ أَقُولُ إِنَّ وَلِيَّهُمْ وَلِيُّ اللَّهِ وَ عَدُوَّهُمْ عَدُوُّ اللَّهِ وَ طَاعَتُهُمْ طَاعَةُ اللَّهِ وَ مَعْصِيَتُهُمْ مَعْصِيَةُ اللَّهِ وَ أَقُولُ إِنَّ الْمِعْرَاجَ حَقٌّ وَ الْمُسَاءَلَةَ فِي الْقَبْرِ حَقٌّ وَ إِنَّ

الْجَنَّةَ حَيْثُ وَ النَّارَ حَيْثُ وَ الصِّرَاطَ حَيْثُ وَ الْمِيزَانَ حَيْثُ وَ أَنْ السَّاعِيَةَ آتِيَةً لَا- رَيْبَ فِيهَا وَ أَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ وَ أَقُولُ إِنَّ
الْفَرَائِضَ الْوَاجِبَةَ بَعْدَ الْوَلَايَةِ الصَّلَاةَ وَ الزَّكَاةَ وَ الصَّوْمَ وَ الْحَجَّ وَ الْجِهَادَ وَ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ
عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَا أَيُّهَا الْقَاسِمُ هَذَا وَ اللَّهُ دِينُ اللَّهِ الَّذِي ارْتَضَاهُ لِعِبَادِهِ فَاثْبُتْ عَلَيْهِ تَبَتُّكَ اللَّهُ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي
الْآخِرَةِ.

«٤- يد، التوحيد ماجيلويه عن عمه عن محمد بن علي القرشي عن محمد بن سنان عن محمد بن يعلى الكوفي عن جويبر عن
الضحاك عن ابن عباس قال: جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله علمني من غرائب العلم قال ما صنعت
في رأس العلم حتى تسأل عن غريبه قال الرجل ما رأس العلم يا رسول الله قال معرفه الله حق معرفته قال الأعرابي و ما معرفه الله
حق معرفته قال تعرفه بلا مثل و لا شبه و لا ند و أنه واحد أحد ظاهر باطن أول آخر لا كفوله و لا نظير فذلك حق معرفته.

بيان: الند بالكسر المثل.

«٥- يد، التوحيد أبي و ابن الوليد معاً عن محمد العطار و أحمد بن إدريس معاً عن الأشعري عن بعض أصحابنا عن محمد بن
علي الطاحن [الطاحي عن طاهر بن حاتم بن ماهويه قال: كتبت إلى الطيب يعني أياً الحسن عليه السلام ما الذي لا يجترأ في
معرفة الخالق جل جلاله بدون فكتب عليه السلام ليس كمثله شيء لم يزل سمياً و عليمياً و بصيراً و هو الفعال لما يريد (١).

ص: ٢٦٩

١- رواه الكليني في الكافي في باب أدنى المعرفة عن علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن طاهر بن حاتم في حال استقامته.
اقول: قوله: في حال استقامته إشاره إلى تغير حاله، لانه كان مستقيماً ثم تغير و أظهر القول بالغلو، نص على ذلك الشيخ في
الفهرست حيث قال: طاهر بن حاتم بن ماهويه كان مستقيماً ثم تغير و أظهر القول بالغلو، و له روايات، أخبرنا برواياته حال
استقامته جماعه عن محمد بن علي بن الحسين، عن أبيه، و محمد بن الحسن، عن عبد الله بن جعفر الحميري، عن محمد بن
عيسى بن عبيد، عن طاهر بن حاتم في حال استقامته. انتهى. و قال النجاشي: طاهر بن حاتم بن ماهويه القزويني أخو فارس بن
حاتم كان صحيحاً ثم خلط عليه إلخ.

بيان: المشهور أن الكاف زائده وقيل أى ليس مثل مثله شىء فيدل على نفي مثله بالكنايه التى هى أبلغ لأنه مع وجود المثل يكون هو مثل مثله أو المعنى أنه ليس ما يشبه أن يكون مثلاً له فكيف مثله حقيقه.

«٦- يد، التوحيد الدقاق عن الكليني عن محمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان عن صفوان بن يحيى عن منصور بن حازم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام إنى ناظرت قوماً فقلت لهم إن الله أكرم وأجل من أن يعرف بخلقه بل العباد يعرفون بالله (١) فقال رحمك الله.

«٧- يد، التوحيد أبي عن سعيد عن ابن عيسى عن ابن أبي عمير عن محمد بن حمران عن الفضل بن السكن عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام اعرفوا الله بالله والرسل بالرسالة وأولى الأمر بالمعروف والعديل والأحسان (٢).

«٨- يد، التوحيد ابن الوليد عن الصفار عن البرقي عن بعض أصحابنا عن علي بن عتبة رفعه قال: سئل أمير المؤمنين عليه السلام بم عرفت ربك فقال بما عرفني نفسه قيل

ص: ٢٧٠

١- على صيغه المعلوم أى العباد يعرفون الله بالله، أى يعرفون الله بتوفيقه وهدايته، أو بما وصف نفسه و عرفهم من الصفات اللائقة بجماله و جلاله، أو يكون الإشاره إلى البرهان المسمى ببرهان الصديقين الذى هو أشرف البراهين وأسدها، و هو الاستدلال به تعالى عليه، و الاستشهاد بذاته تعالى على صفاته، و بصفاته على أفعاله «أ و لم يكف بربك أنه على كل شىء شهيد». و لعله إليه أشار الامام زين العابدين عليه السلام بقوله: بك عرفتك و أنت دللتنى عليك، و دعوتنى إليك، و لو لا أنت لم أدر ما أنت. و بقوله: يا غفار بنورك اهتدينا. و تأتى هذه الاحتمالات فى قوله: اعرفوا الله بالله. أو على صيغه المجهول و يكون المراد- على ما قيل- أنه تعالى لا يعرف حق المعرفه إلى خلقه و الاستدلال بهم عليه، بل الخلق يعرفون بنور ربهم، كما تعرف الذرات بنور الشمس دون العكس، و ليس نور الله فى آفاق النفوس بأقل من نور الشمس فى آفاق السماء، قال عز من قائل: «و أشرفت الأرض بنور ربها» فضوؤه قاطع لرين أرباب الضمائر، و نوره ساطع فى أبصار أصحاب البصائر.

٢- رواه الكليني فى الكافى- فى باب أنه لا يعرف إلا به- عن علي بن محمد، عن ذكره، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن حمران، عن الفضل بن السكن، عن أبي عبد الله عليه السلام. و قال فى ذيله: يعنى ان الله خلق الاشخاص و الأنوار و الجواهر و الأعيان. إلى آخر ما يأتى ذيل الخبر الآتى من الصدوق، و ظاهره أن المعنى من الكليني لا من الإمام عليه السلام.

وَ كَيْفَ عَرَّفَكَ نَفْسَهُ فَقَالَ لَا تُشْبِهُهُ صُورَةٌ (١) وَ لَا يُحَسُّ بِالْحَوَاسِّ وَ لَا يُقَاسُ بِالنَّاسِ قَرِيبٌ فِي بُعْدِهِ بَعِيدٌ فِي قُرْبِهِ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ
ءٍ وَ لَا يُقَالُ شَيْءٌ فَوْقَهُ أَمَامَ كُلِّ شَيْءٍ ءٍ وَ لَا يُقَالُ لَهُ أَمَامٌ دَاخِلٌ فِي الْأَشْيَاءِ لَا كَشَيْءٍ ءٍ فِي شَيْءٍ دَاخِلٍ وَ خَارِجٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ لَا كَشَيْءٍ
ءٍ مِنْ شَيْءٍ ءٍ خَارِجٍ سُبْحَانَ مَنْ هُوَ هَكَذَا وَ لَا هَكَذَا غَيْرُهُ وَ لِكُلِّ شَيْءٍ ءٍ مَبْدَأٌ (٢).

سن، المحاسن بَعْضُ أَضْيَحَانِنَا عَنْ صَالِحِ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ قَيْسِ بْنِ سَمْعَانَ عَنْ أَبِي رَبِيعَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ (٣)
رَفَعَهُ قَالَ: سُئِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ ذَكَرَ مِثْلَهُ.

بيان: قريب من حيث إحاطه علمه و قدرته بالكل في بعده أى مع بعده عن الكل من حيث المباينة في الذات و الصفات فظهر أن
قربه ليس بالمكان بعيد عن إحاطه العقول و الأوهام و الأفهام به مع قربه حفظا و تربيته و لطفها و رحمته و قد مرّ أنه يحتمل أن
يكون إشارته إلى أن جهه قربه أى بالعليه و احتياج الكل إليه هي جهه بعده عن مشابهه مخلوقاته إذ الخالق لا يشابه المخلوق و
كذا العكس فوق كل شىء ء أى بالقدره و القهر و الغلبه و بالكمال و الاتصاف بالصفات الحسنه و لا- يقال شىء ء فوقه في
الأميرين و فيه إشعار بأنه ليس المراد به الفوقيه بحسب المكان و إلا لأمكن أن يكون شىء ء فوقه أمام كل شىء ء أى عله كل شىء
ء و مقدم عليها و يحتاج إليه كل موجود و يتضرع إليه و يعبد كل مكلف أو كل شىء ء متوجه نحوه في الاستكمال و التشبه به
في صفاته الكماله و

ص: ٢٧١

١- و في نسخه: لا يشبه صورته.

٢- و في نسخه: و لكل شىء ء مبتدأ.

٣- هكذا في البحار و المحاسن المطبوعين. و الصحيح - كما في الكافي -: على بن عقبة بن قيس بن سمعان بن أبي ربيعة مولى
رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ. فالسند مصحف بتبديل «ابن» «بعن» في موضعين و تبديل «على» «بصالح». و ضبط عقبه بضم
العين المهمله، و سكون القاف، و فتح الباء ثم الهاء. و اختلف في ضبط ربيعه. قال الفاضل المامقاني في رجاله: ربيعه بالراء
المهملة المضمومه، و الباء الموحده المفتوحه، و المثناه الساكنه، و الحاء المهمله المفتوحه، و الهاء. و في بعض النسخ: زنحه
بالزاي و النون و الحاء المهمله، و عن بعض كتب الرجال: بريعه بالباء الموحده ثم الراء المهمله، و قيل: إن نسخ الكافي في
كتاب التوحيد: أبو بريعه بالباء الموحده المضمومه، و الراء المفتوحه و الياء المثناه من تحت بعدها حاء مهمله، و كذا ضبطه في
الإيضاح و قال: كذا وجدناها معربه في كتاب البرقي. انتهى.

الكلام في قوله و لا- يقال له أمام كما مر داخل في الأشياء أى لا يخلو شىء من الأشياء و لا جزء من الأجزاء عن تصرفه و حضوره العلمى و إفاضه فيضه و جوده عليه لا- كدخول الجزء في الكل و لا- كدخول العارض في المعروض و لا- كدخول المتمكن في المكان خارج من الأشياء بتعالى ذاته عن ملابتها و مقارنتها و الاتصاف بصفتها و الايتلاف منها لا كخروج شىء من شىء بالبعد المكانى أو المحلى و قوله و لكل شىء مبدأ أى عله في ذواتها و صفاتها كالتعليل لما سبق.

«٩- يد، التوحيد مُحَمَّدُ بْنُ إِبرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الْفَارِسِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدِ النَّسَوِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الصُّعْدِيِّ بِمَرْوٍ (١) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ الْحَكَمِ الْعَسْكَرِيِّ وَ أَخِيهِ مُعَاذِ بْنِ يَعْقُوبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلْمَانَ الْحَنْظَلِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَاصِمٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ ابْنِ هَاشِمِ الرُّمَانِيِّ عَنْ زَادَانَ (٢) عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ يَذْكُرُ فِيهِ قُدُومَ الْحِجَابِ الْمَدِينَةَ مَعَ مِائَةِ مِنَ النَّصِيرَةِ وَ مَا سَأَلَ عَنْهُ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ يُجِبْهُ ثُمَّ أُرْسِدَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَسَأَلَهُ عَنْ مَسَائِلَ فَأَجَابَهُ عَنْهَا وَ كَانَ فِيهَا سَأَلَهُ أَنْ قَالَ لَهُ أَخْبِرْنِي عَرَفْتَ اللَّهَ بِمُحَمَّدٍ أَمْ عَرَفْتَ مُحَمَّدًا بِاللَّهِ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مَا عَرَفْتُ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ لَكِنْ عَرَفْتُ مُحَمَّدًا بِاللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ حِينَ خَلَقَهُ وَ أَخْبَرْتُ فِيهِ الْحُدُودَ مِنْ طُولٍ وَ عَرْضٍ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ مُدَبَّرٌ مَصْنُوعٌ بِاسْتِدْلَالٍ وَ إِلهَامٍ مِنْهُ وَ إِرَادَةٍ كَمَا أَلْهَمَ الْمَلَائِكَةَ طَاعَتَهُ وَ عَرَفْتُهُمْ نَفْسَهُ بِلَا شَيْبَةٍ وَ لَا كَيْفٍ.

و الحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة و حدثنا على بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال سمعت محمد بن يعقوب يقول معنى قوله اعرفوا الله بالله يعنى أن الله عز و جل خلق الأشخاص و الألوان و الجواهر و الأعيان فالأعيان الأبدان و الجواهر الأرواح و هو جل و عز لا يشبهه

ص: ٢٧٢

١- قال الفيروز آبادى: صغد بالضم: موضع بسمرقند، و موضع ببخارا.

٢- بالزاي المعجمه و الالف و الذال المعجمه و الالف و النون، عده الشيخ من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام و قال: يكنى أبا عمره الفارسي. و عده العلامة في خاتمه القسم الأول من الخلاصه من خواص أمير المؤمنين عليه السلام من مضر، و لكن كناه بأبي عمرو الفارسي.

جسما ولا روحا وليس لأحد في خلق الروح الحساس الدراك أثر ولا سبب هو المتفرد بخلق الأرواح والأجسام فمن نفى عنه الشبهين شبه الأبدان وشبه الأرواح فقد عرف الله بالله ومن شبهه بالروح أو البدن أو النور فلم يعرف الله بالله.

أقول: قال الصدوق رحمه الله في كتاب التوحيد القول الصواب في هذا الباب هو أن يقال عرفنا الله بالله (1) لأننا إن عرفناه بعقولنا فهو عز وجل واهبها وإن عرفناه عز وجل بأنبيائه ورسله وحججه عليهم السلام فهو عز وجل باعتهم ومرسلهم ومتخذهم حججا وإن عرفناه بأنفسنا فهو عز وجل محدثنا فبه عرفناه

وَقَدْ قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَوْ لَا اللَّهُ مَا عَرَفْنَاهُ وَ لَوْ لَا نَحْنُ مَا عَرَفَ اللَّهُ.

و معناه لو لا الحجج ما عرف الله حق معرفته و لو لا الله ما عرف الحجج و قد سمعت بعض أهل الكلام يقول لو أن رجلا ولد في فلاة من الأرض و لم ير أحدا يهديه و يرشده حتى كبر و عقل و نظر إلى السماء و الأرض لدله ذلك على أن لهما صنعا و محدثا فقلت إن هذا شيء لم يكن و هو إخبار بما لم يكن أن لو كان كيف كان يكون و لو كان ذلك لكان لا يكون ذلك الرجل إلا- حجه الله تعالى ذكره على نفسه كما في الأنبياء عليهم السلام منهم من بعث إلى نفسه و منهم من بعث إلى أهله و ولده و منهم من بعث إلى أهل محلته و منهم من بعث إلى أهل بلده و منهم من بعث إلى الناس كافة.

و أما استدلال إبراهيم الخليل عليه السلام بنظره إلى الزهره ثم إلى القمر ثم إلى الشمس و قوله فَلَمَّا أَفَلَّتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ فإنه عليه السلام كان نبيا ملهما مبعوثا مرسلا و كان جميع قوله إلى آخره بإلهام الله عز وجل إياه و ذلك قوله عز وجل وَ تَلَمَّكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ و ليس كل أحد كإبراهيم عليه السلام و لو استغنى في معرفه التوحيد بالنظر عن تعليم الله عز وجل و تعريفه لما أنزل الله عز وجل ما أنزل من قوله فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ و من قوله قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ إلى آخره من قوله بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ أَنِّي يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَ لَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً إلى قوله وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ و آخر الحشر و غيرها من آيات التوحيد.

ص: ٢٧٣

١- سيجىء حق معنى معرفه الله بالله في روايه عبد الأعلى على نحو الإشاره، و أميا ما ذكره رحمه الله زعما منه أن المعرفه مستنده إلى الله و ليست بمكتسبه فبمعزل عن مراد الروايه. ط.

اشاره

اعلم أن هذه الأخبار لا سيما خبر ابن السكن تحتل وجوها:

الأول

أن يكون المراد بالمعزّف به ما يعرف الشئ به بأنه هو هو فمعنى اعرفوا الله بالله اعرفوه بأنه هو الله مسلوبا عنه جميع ما يعرف به الخلق من الجواهر و الأعراض و مشابهته شئ به منها و هذا هو الذى ذكره الكلينى رحمه الله و على هذا فمعنى قوله و الرسول بالرساله معرفه الرسول بأنه أرسل بهذه الشريعه و هذه الأحكام و هذا الدين و هذا الكتاب و معرفه كل من أولى الأمر بأنه الأمر بالمعروف و العالم العامل به و بالعدل أى لزوم الطريقه الوسطى فى كل شئ و الإحسان أى الشفقه على خلق الله و التفضل عليهم و دفع الظلم عنهم أو المعنى اعرفوا الله بالله أى بما يناسب ألوهيته من التنزيه و التقديس و الرسول بما يناسب رسالته من العصمه و الفضل و الكمال و أولى الأمر بما يناسب درجتهم العاليه التى هى الرئاسه العامه للدنيا و الدين و بما يحكم العقل به من اتصاف صاحب تلك الدرجه القصى به من العلم و العصمه و الفضل و المزيه على من سواه و يحتمل أن يكون الغرض عدم الخوض فى معرفته تعالى و رسوله و حججه بالعقول الناقصه فينتهى إلى نسبه ما لا يليق به تعالى إليه و إلى الغلو فى أمر الرسول و الأئمه صلوات الله عليهم.

و على هذا يحتمل وجهين الأول أن يكون المراد اعرفوا الله بعقولكم بمحض أنه خالق إله و الرسول بأنه رسول أرسله الله إلى الخلق و أولى الأمر بأنه المحتاج إليه لإقامه المعروف و العدل و الإحسان ثم عولوا فى صفاته تعالى و صفات حججه عليهم السلام على ما بينوا و وصفوا لكم من ذلك و لا تخوضوا فيها بعقولكم و الثانى أن يكون المعنى اعرفوا الله بما وصف لكم فى كتابه و على لسان نبيه و الرسول بما أوضح لكم من وصفه فى رسالته إليكم و الإمام بما بين لكم من المعروف و العدل و الإحسان كيف اتصف بتلك الأوصاف و الأخلاق الحسنه و يحتمل الأخيرين [الأخيران و هما ثالثا و هو أن يكون المراد لا تعرفوا الرسول بما يخرج به عن رسالته إلى درجه الألوهيه و كذا الإمام.

الثانى

أن يكون المراد بما يعرف به ما يعرف باستعانته من قوى النفس العاقله و المدركه و ما يكون بمنزلتها و يقوم مقامها فمعنى اعرفوا الله بالله اعرفوه بنور الله المشرق ب

على القلوب بالتوسل إليه و التقرب به فإن العقول لا تهتدى إليه إلا بأنوار فيضه تعالى و اعرفوا الرسول بتكميله إياكم برسالته و بمتابعته فيما يؤدي إليكم من طاعه ربكم فإنها توجب الروابط المعنويه بينكم و بينه و على قدر ذلك يتيسر لكم من معرفته و كذا معرفه أولى الأمر إنما تحصل بمتابعتهم فى المعروف و العدل و الإحسان و باستكمال العقل بها.

الثالث

أن يكون المراد ما يعرف بها من الأدله و الحجج فمعنى اعرفوا الله بالله أنه إنما تتأتى معرفته لكم بالتفكر فيما أظهر لكم من آثار صنعه و قدرته و حكمته بتوفيقه و هدايته لا- بما أرسل به الرسول من الآيات و المعجزات فإن معرفتها إنما تحصل بعد معرفته تعالى و اعرفوا الرسول بالرساله أى بما أرسل به من المعجزات و الدلائل أو بالشريعه المستقيمه التى بعث بها فإنها لانطباقها على قانون العدل و الحكمه يحكم العقل بحقيه من أرسل بها و اعرفوا أولى الأمر بعلمهم بالمعروف و إقامة العدل و الإحسان و إتيانهم بها على وجهها و هذا أقرب الوجوه و يؤيده خبر سلمان و كذا خبر ابن حازم إذ الظاهر أن المراد به أن وجوده تعالى أظهر الأشياء و به ظهر كل شىء و قد أظهر الآيات للخلق على وجوده و علمه و قدرته و أظهر المعجزات حتى علم بذلك حقيه حججه عليهم السلام فالعباد معروفون به و لا يحتاج فى معرفه وجوده إلى بيان أحد من خلقه و يمكن أن يقرأ يعرفون على بناء المعلوم أيضا.

و أما ما ذكره الصدوق رحمه الله فيرجع إلى أن المعنى أن جميع ما يعرف الله به ينتهى إليه سبحانه و يرد عليه أنه على هذا تكون معرفه الرسول و أولى الأمر أيضا بالله فما الفرق بينهما و بين معرفه الله فى ذلك و أيضا لا يلائمه قوله اعرفوا الله بالله إلا أن يقال الفرق باعتبار أصناف المعرفه فالمعرفه بالرساله صنف من المعرفه بالله و المعرفه بالمعروف صنف آخر منها و معرفه الله فيها أصناف لا اختصاص لها بصنف و المراد باعرفوا الله بالله حصلوا معرفه الله التى تحصل بالله هكذا حققه بعض الأفاضل ثم إن فى كلامه تشويشا و تناقضا و لعل مراده أخيرا نفى معرفه صفاته الكماليه حق معرفتها بدون إرسال الرسل و نصب الحجج إلا أن التصديق بوجوده تعالى يتوقف على ذلك و إن كان بعض كلماته يدل عليه.

الآيات؛

البقره: «صَبَّغَهُ اللَّهُ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَهُ وَ نَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ» (١٣٨)

الروم: «فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ» (٣٠)

«١- مع، معانى الأخبار أبى عن عليّ عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ و جلّ حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرِ مُشْرِكِينَ بِهِ فَقُلْتُ مَا الْحَنِيفِيَّةُ قَالَ هِيَ الْفِطْرَةُ (١).

بيان: أى الملة الحنيفيه هى التوحيد الذى فطر الله الخلق عليه و يومئ إليه قوله تعالى فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ و اختلف فى معنى ذلك الفطره ف قيل المعنى أنه خلقهم على نوع من الجبله و الطبع المتهايا لقبول الدين فلو ترك عليها لاستمرّ على لزومها و لم يفارقها إلى غيرها و إنما يعدل عنه من يعدل لآفه من الآفات و تقليد الآباء و الأمهات و قيل كلهم مفطورون على معرفه الله و الإقرار به فلا تجد أحدا إلا و هو يقرّ بأن الله تعالى صانع له و إن سماه بغير اسمه أو عبد معه غيره و قيل المعنى أنه خلقهم لها لأنه خلق كل الخلق لأن يوحده و يعبدوه قال الجزرى فيه خلقت عبادى حنفاء أى طاهرى الأعضاء من المعاصى لا أنه خلقهم كلهم مسلمين لقوله تعالى هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَ مِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَ قيل أراد خلقهم حنفاء مؤمنين لما أخذ عليهم الميثاق أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بلى فلا يوجد أحد إلا و هو مقرّ بأن له ربّا و إن أشرك به و الحنفاء جمع

ص: ٢٧٤

حنيف و هو المائل إلى الإسلام الثابت عليه و الحنيف عند العرب من كان على دين إبراهيم و أصل الحنف الميل انتهى.

أقول: الذى يظهر من الأخبار هو أن الله تعالى قرر عقول الخلق على التوحيد و الإقرار بالصانع فى بدء الخلق عند الميثاق فقلوب جميع الخلق مدعنه بذلك و إن جحدوه معانده و سيأتى تمام الكلام فى ذلك فى كتاب العدل إن شاء الله تعالى.

«٢-فس، تفسير القمى الحسنى بن مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ جُمْهُورٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي بصيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا قَالَ الْوَلَايَةُ.

«٣-فس، تفسير القمى الحسن بن عَلِيِّ بْنِ زَكَرِيَّا عَنْ الْهَيْثَمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الرُّمَّانِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا ص لَمَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَيْدِهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا قَالَهُ هُوَ لَمَّا إِلَهُ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى هَاهُنَا التَّوْحِيدُ.

«٤-يد، التوحيد أَبِي عَنْ سَعِيدٍ عَنْ ابْنِ عَيْسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَيَّانٍ عَنْ عَلَاءِ بْنِ الْقَضَائِلِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا قَالَ التَّوْحِيدُ.

«٥-يد، التوحيد ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ هَاشِمٍ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قُلْتُ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا قَالَ التَّوْحِيدُ.

«٦-يد، التوحيد بِالْإِسْمِ نَادٍ عَنِ ابْنِ هَاشِمٍ وَ ابْنِ يَزِيدَ مَعَا عَنِ ابْنِ فَضَالٍ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ (١) عَنْ زُرَّارَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا قَالَ فَطَرَهُمْ عَلَى التَّوْحِيدِ (٢)

يد، التوحيد أَبِي عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ فَضَالٍ عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ عَنْ مُحَمَّدِ الْحَلْبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِثْلَهُ

ص: ٢٧٧

١- فى التوحيد المطبوع: بكير عن زراره، و الظاهر أنه غير صحيح.

٢- الظاهر اتّحاده مع ما يأتى تحت رقم ٨ و ١٠ و ١٣.

سن، المحاسن ابن فضال عن ابن بكير عن زراره مثله.

٧- يد، التوحيد ابن المَتَوَكَّلِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْيَقُطِينِيِّ عَنْ يُونُسَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَيِّدَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَطَرَتِ اللَّهُ التِّي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا مَا تَلَكَّ الْفِطْرَةَ قَالَ هِيَ الْإِسْلَامُ فَطَرَهُمُ اللَّهُ حِينَ أَخَذَ مِيثَاقَهُمْ عَلَى التَّوْحِيدِ فَقَالَ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ وَفِيهِمُ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْكَافِرُونَ.

٨- يد، التوحيد أَبِي عَنْ سَعْدِ بْنِ أَحْمَدَ وَ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ ابْنِ رِثَابٍ عَنْ زُرَّارَةَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَطَرَتِ اللَّهُ التِّي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا قَالَ فَطَرَهُمْ جَمِيعًا عَلَى التَّوْحِيدِ.

٩- يد، التوحيد ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حِصَانَ [حَسَّانَ (١) عَنِ الْحَسَنِ بْنِ يُونُسَ (٢) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ (٣) عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَطَرَتِ اللَّهُ التِّي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا قَالَ التَّوْحِيدُ وَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَ عَلِيُّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ.

ير، بصائر الدرجات أحمد بن موسى عن الخشاب عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير مثله.

١٠- يد، التوحيد أَبِي عَنْ سَعْدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ الْمُغِيرَةِ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ زُرَّارَةَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ فَطَرَتِ اللَّهُ التِّي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا قَالَ فَطَرَهُمْ عَلَى التَّوْحِيدِ عِنْدَ الْمِيثَاقِ عَلَى مَعْرِفَتِهِ أَنَّهُ رَبُّهُمْ قُلْتُ وَ خَاطَبُوهُ قَالَ فَطَاطَأَ رَأْسَهُ ثُمَّ قَالَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَمْ يَعْلَمُوا مَنْ رَبُّهُمْ وَ لَا مَنْ رَازِقُهُمْ.

ص: ٢٧٨

١- هو علي بن حسان الواسطي كما في التوحيد المطبوع، و سيأتي الحديث عنه عن عبد الرحمن بن كثير تحت رقم ١٩. و ستأتي ترجمته هاهنا.

٢- عده الشيخ في رجاله من أصحاب الصادق عليه السلام و ظاهره كونه إماميا.

٣- مولى عباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، كان ضعيفا، غمز أصحابنا عليه، و قالوا: كان يضع الحديث، له كتاب فضائل سورة إنا أنزلناه، و كتاب صلح الحسن عليه السلام. و كتاب فذك، و كتاب الاظله كتاب فاسد مختلط. قاله النجاشي. و استظهر الوحيد البهبهاني وثاقته من روايه الثقاه كتبه و ايراد المشايخ رواياته في كتب الاخبار و اعتناؤهم بها فتأمل.

«١١»-يد، التوحيد أبي عن سَعْدٍ عَنِ ابْنِ هَاشِمٍ وَابْنِ أَبِي الْخَطَّابِ وَابْنِ بَزِيدٍ جَمِيعاً عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ عَنِ زُرَّارَةَ عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حُنْفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَعَنِ الْحَنِيفِيَّةِ فَقَالَ هِيَ الْفِطْرَةُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ قَالَ فَطَرَهُمُ اللَّهُ عَلَى الْمَعْرِفَةِ قَالَ زُرَّارَةُ وَسَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمُ الْمَائِيَةَ قَالَ أَخْرَجَ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ ذُرِّيَّتَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَخَرَجُوا كَالذَّرِّ فَعَرَفَهُمْ وَارَاهُمْ صُنْعَهُ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَمْ يَعْرِفْ أَحَدٌ رَبَّهُ وَقَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ يَعْنِي عَلَى الْمَعْرِفَةِ بِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَالِقُهُ فَذَلِكَ قَوْلُهُ وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ.

«١٢»- سن، المحاسن أبي عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام من قول الله حنفاء لله غير مشركين ما الحنيفية قال هي الفطرة التي فطر الناس عليها فطر الله الخلق على معرفته (١).

«١٣»- سن، المحاسن أبي عن علي بن نعمان عن ابن مسكان عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل فطر الله التي فطر الناس عليها قال فطرهم على معرفته أنه ربهم ولو لا ذلك لم يعلموا إذا سئلوا من ربهم ولا من رازقهم (٢).

«١٤»- سن، المحاسن المحسن بن أحمد (٣) عن أبان الأحمري (٤) عن أبي جعفر المأحول عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: عزوه الله الوثقى التوحيد والصبغة الإسلام.

ص: ٢٧٩

١- الظاهر اتحاده مع صدر الحديث المتقدم.

٢- الظاهر اتحاد ذلك مع ما تقدم تحت رقم ٦ و ٨ و ١٠.

٣- محسن بفتح السين المشددة كما في المحكى من الإيضاح، وبكسرهما كما في المحكى عن تاج العروس هو محسن بن أحمد البجلي يكنى أبا محمد؛ أورده الشيخ في رجاله في أصحاب الرضا عليه السلام، وقال النجاشي: محسن بن أحمد القيسي من موالى قيس عيلان، روى عن الرضا عليه السلام، أخبرنا محمد بن محمد قال: حدثنا أحمد بن محمد الزراري، عن علي بن الحسن السعد آبادي، عن أحمد بن محمد ابن خالد، عن محسن بن أحمد بكتابه. انتهى. و ظاهرهما كون الرجل إماميا.

٤- هو أبان بن عثمان الأحمر البجلي أبو عبد الله، عده الكشي من الذين اجتمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنهم.

بيان: قال البيضاوى فى قوله تعالى صَبَّغَهُ اللَّهُ أى صبغنا الله صبغته و هى فطره الله التى فطر الناس عليها فإنها حليه الإنسان كما أن الصبغه حليه المصبوغ أو هداانا هدايته و أرشدنا حجتة أو طهر قلوبنا بالإيمان تطهيره و سماه صبغه لأنه ظهر أثره عليهم ظهور الصبغ على المصبوغ و تداخل قلوبهم تداخل الصبغ الثوب أو للمشاكله فإن النصارى كانوا يغمسون أولادهم فى ماء أصفر يسمونه العموديه و يقولون هو تطهير لهم و به تحقق نصرانيتهم (١).

«١٥»-مع، معانى الأخبار أبى عن سَعْدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ فَضَالَةَ عَنْ أَبَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ صَبَّغَهُ اللَّهُ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صَبَّغَهُ قَالَ هِيَ الْإِسْلَامُ.

«١٦»-سن، المحاسن ابنُ فَضَالٍ عَنْ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ زُرَّارَةَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُمْ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بلى قَالَ ثَبَّتِ الْمَعْرِفَةَ فِي قُلُوبِهِمْ وَ نَسُوا الْمَوَدَّةَ وَ سَيِّدُ كُرُونَهُ يَوْمًا وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَمْ يَدْرِ أَحَدٌ مَنْ خَالِقُهُ وَ لَا مَنْ رَازِقُهُ.

«١٧»-سن، المحاسن العَبْرَنْطِيُّ عَنْ رِفَاعَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُمْ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بلى قَالَ نَعَمْ لِلَّهِ الْحُجَّةُ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ أَخَذَهُمْ يَوْمَ أَخَذَ الْمِيثَاقَ هَكَذَا وَ قَبَضَ يَدَهُ.

«١٨»-شف، كشف اليقين من كتاب القاضى القزوينى عن هَارُونَ بْنِ مُوسَى التَّلَعُكْبَرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَهْلٍ عَنِ الْحَمِيرِيِّ عَنِ ابْنِ يَزِيدَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ (٢) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ

ص: ٢٨٠

١- قال الشيخ الطوسى فى كتابه التبيان- بعد ذكر ذلك المعنى من الفراء:- و قال قتاده: اليهود تصبغ أبناءها يهودا، و النصارى تصبغ أبناءها نصارى. فهذا غير المعنى الأول، و انما معناه أنهم يلقنون أولادهم اليهوديه و النصرانيه فيصبغونهم بذلك لما يشربون قلوبهم منه، فقيل: صبغه الله التى أمر بها و رضىها يعنى الشريعه لا صبغتك. و قال الجبائى: سمي الدين صبغه لانه هيئه تظهر بالمشاهده من أثر الطهاره و الصلاه و غير ذلك من الآثار الجميله التى هى كالصبغه.

٢- هو على بن حسان بن كثير الهاشمى مولى عباس بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس ابن أخى عبد الرحمن بن كثير، قال النجاشى: ضعيف جدا، ذكره بعض أصحابنا فى الغلاة، فاسد الاعتقاد له كتاب تفسير الباطن تخليط كله. انتهى. و حكى عن ابن الغضائرى أنه لا- يروى إلما عن عمه. أقول: الظاهر اتحاد الحديث مع ما تقدم فى الباب تحت الرقم ١٠ و تقدم ترجمه عبد الرحمن هاهنا.

كَثِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا قَالَ هِيَ التَّوْحِيدُ وَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ أَنَّ عَلِيًّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

«١٩»-شى، تفسير العياشى عَنْ زُرَّارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَ حُمْرَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: الصَّبْغَةُ الْإِسْلَامُ.

«٢٠»-شى، تفسير العياشى عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ صِبْغَةَ اللَّهِ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً قَالَ الصَّبْغَةُ مَعْرِفَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْوَلَايَةِ فِي الْمِيثَاقِ.

«٢١»-شى، تفسير العياشى عَنِ الْوَلِيدِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ الْحَنِيفِيَّةَ هِيَ الْإِسْلَامُ.

«٢٢»-غو، غوالى اللثالى قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ حَتَّى يَكُونَ أَبَوَاهُ يَهُودًا نَبِيًّا وَ يُنَصِّرَانِهِ (١).

بيان: قال السيد المرتضى رحمه الله فى كتاب الغرر و الدرر بعد نقل بعض التأويلات عن المخالفين فى هذا الخبر و الصحيح فى تأويله أن قوله يولد على الفطرة يحتمل أمرين أحدهما أن تكون الفطرة هاهنا الدين و يكون على بمعنى اللام فكأنه قال كل مولود يولد للدين و من أجل الدين لأن الله تعالى لم يخلق من يبلغه مبلغ المكلفين إلا ليعبده فينتفع بعبادته يشهد بذلك قوله تعالى وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ وَ الدليل على أن على يقوم مقام اللام ما حكاه يعقوب بن السكيت عن أبى يزيد عن العرب أنهم يقولون صف على كذا و كذا حتى أعرفه بمعنى صف لى و يقولون ما أغبطك على يريدون ما أغبطك لى و العرب تقيم بعض الصفات مقام بعض و إنما ساغ أن يريد بالفطرة التى هى الخلقه فى اللغة الدين من حيث كان هو المقصود بها و قد يجرى على الشىء اسم ما له به هذا الضرب من التعلق و الاختصاص و على هذا يتأول قوله تعالى فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا أَرَادَ دِينَ اللَّهِ

ص: ٢٨١

١- رواه السيد المرتضى فى أول الجزء الرابع من أماليه مرسلا عن أبى هريره عن النبى صلى الله عليه و آله. و رواه أبو يعلى فى مسنده و الطبرانى فى الكبير و البيهقى فى السنن عن الأسود بن سريع و اللفظ هكذا: كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه فأبواه يهودانه إلخ قاله السيوطى فى ج ٢ ص ٩٤ من الجامع الصغير.

الذى خلق الخلق له و قوله تعالى لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ أَرَادَ بِهِ أَنْ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْعِبَادَ لَهُ مِنَ الْعِبَادَةِ وَالطَّاعَةِ لَيْسَ مِمَّا يَتَغَيَّرُ وَيَخْتَلِفُ حَتَّى يَخْلُقَ قَوْمًا لِلطَّاعَةِ وَ آخَرِينَ لِلْمَعْصِيَةِ وَ يَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ بِذَلِكَ الْأَمْرَ وَ إِنْ كَانَ ظَاهِرُهُ ظَاهِرَ الْخَبَرِ فَكَأَنَّهُ قَالَ لَا تَبْدَلُوا مَا خَلَقَكُمْ اللَّهُ لَهُ مِنَ الدِّينِ وَالطَّاعَةِ بِأَنْ تَعْصُوا وَ تَخَالَفُوا.

و الوجه الآخر فى تأويل قوله عليه السلام: الفطره أن يكون المراد به الخلقه و تكون لفظه على ظاهرها لم يرد بها غيره و يكون المعنى كل مولود يولد على الفطره الداله على وحدانيه الله تعالى و عبادته و الإيمان به لأنه جل و عز قد صور الخلق و خلقهم على وجه يقتضى النظر فيه معرفته و الإيمان به و إن لم ينظروا و يعرفوا فكأنه عليه السلام قال كل مخلوق و مولود فهو يدل بخلقته و صورته على عبادته الله تعالى و إن عدل بعضهم فصار يهوديا أو نصرانيا و هذا الوجه أيضا يحتمله قوله تعالى فَطَرْتُ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا وَ إِذَا ثَبَتَ مَا ذَكَرْنَاهُ فِي مَعْنَى الْفِطْرَةِ فَقَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حَتَّى يَكُونَ أَبَوَاهُ يَهُودَانَهُ وَ يَنْصِرَانَهُ يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنْ مَنْ كَانَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا مِمَّنْ خَلَقْتَهُ لِعِبَادَتِي وَ دِينِي فَإِنَّمَا جَعَلَهُ أَبَوَاهُ كَذَلِكَ أَوْ مَنْ جَرَى مَجْرَاهُمَا مِمَّنْ أَوْقَعَ لَهُ الشَّبَهَةَ وَ قَلَدَهُ الضَّلَالَةَ عَنِ الدِّينِ وَ إِنَّمَا خَصَّ الْأَبْوِينَ لِأَنَّ الْأَوْلَادَ فِي الْأَكْثَرِ يَنْشِئُونَ عَلَى مَذَاهِبِ آبَائِهِمْ وَ يَأْلَفُونَ أَدْيَانَهُمْ وَ نَحْلَهُمْ وَ يَكُونُ الْغَرَضُ بِالْكَلامِ تَنْزِيهِ اللَّهِ تَعَالَى عَنِ ضَلَالِ الْعِبَادِ وَ كُفْرِهِمْ وَ أَنَّهُ إِنَّمَا خَلَقَهُمْ لِلْإِيمَانِ فَصَدَّهُمْ عَنْهُ آبَاؤُهُمْ أَوْ مَنْ جَرَى مَجْرَاهُمْ وَ الْوَجْهَ الْآخَرَ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى يَهُودَانَهُ وَ يَنْصِرَانَهُ أَيْ يَلْحَقَانَهُ بِأَحْكَامِهِمَا لِأَنَّ أَطْفَالَ أَهْلِ الذَّمِّ قَدْ أَلْحَقَ الشَّرْعُ أَحْكَامَهُمْ بِأَحْكَامِهِمْ فَكَأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لَا- تَتَوَهَّمُوا مِنْ حَيْثُ لَحِقَتْ أَحْكَامُ الْيَهُودِ وَ النَّصَارَى أَطْفَالَهُمْ أَنَّهُمْ خَلَقُوا لِدِينِهِمْ بَلْ لَمْ يَخْلُقُوا إِلَّا لِلْإِيمَانِ وَ الدِّينِ الصَّحِيحِ لَكِنْ آبَاؤُهُمْ هُمُ الَّذِينَ أَدْخَلُوهُمْ فِي أَحْكَامِهِمْ وَ عَبَّرَ عَنْ إِدْخَالِهِمْ فِي أَحْكَامِهِمْ بِقَوْلِهِ يَهُودَانَهُ وَ يَنْصِرَانَهُ

«١-» لى، الأمالى للصدوق ابنُ المَتَوَكَّلِ عَنِ السَّعِيدِ أَبِي أَبِي عَنِ الْبُرْقِيِّ عَنِ الْبَزَنْطِيِّ (١) عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْمُؤَصِّلِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: حِجَاءٌ حَبْرٌ مِنَ الْأَحْيَارِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَتَى كَانَ رَبُّكَ فَقَالَ لَهُ تَكَلَّثَكَ أُمَّكَ وَ مَتَى لَمْ يَكُنْ حَتَّى يُقَالَ مَتَى كَانَ كَانَ رَبِّي قَبْلَ الْقَبْلِ بِلَا قَبْلِ وَ يَكُونُ بَعْدَ الْبَعْدِ بِلَا بَعْدٍ وَ لَا غَايَةَ وَ لَا مُنْتَهَى لِغَايَتِهِ انْقَطَعَتِ الْغَايَاتُ عَنْهُ فَهُوَ مُنْتَهَى كُلِّ غَايَةٍ.

ج، الإحتجاج مُرْسَلًا بِزِيَادَةِ قَوْلِهِ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَفَنَبِيٌّ أَنْتَ فَقَالَ وَيْلَكَ إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ مِنْ عِبِيدِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ.

يد، التوحيد بالإسناد المتقدم مع تلك الزيادة و قال الصدوق بعده يعنى بذلك عبد طاعه لا غير ذلك.

بيان: لما كان متى كان سؤالاً- عن الزمان المخصوص من بين الأزمنة لوجوده و لا يصح فيما لا اختصاص لزمان به أجابه عليه السلام بقوله متى لم يكن حتى يقال متى كان و نبه على بطلان الاختصاص الذى أخذ فى السؤال ثم بين عليه السلام سرمديته فقال كان ربي قبل القبل أى هو قبل كل ما هو قبل شىء و لا قبل بالنسبة إليه و بعد كل ما هو بعد شىء و لا شىء بعده أو هو قبل الموصوف بالقبليه و البعديه لذاته أى الزمان و بعده بلا زمان إذ هو مبدأ كل شىء و غاية له و الغايه نهايه الامتداد و قد يطلق على نفس الامتداد و المعنى أنه لا غاية لوجوده و سائر كمالاته أزلا و أبدا و لعل المراد بها ثانيا نفس الامتداد أى ليس لما يتوهم له من الامتداد نهايه.

(٢)ص: ٢٨٤

و يحتمل أن يكون المراد بها أولا- أيضا الامتداد فيكون مجرورا أى بلا امتداد زمانى و يحتمل أن يكون المراد بها ثانيا أيضا النهايه أى كل ما توهمت أنه غاية له فهو موجود بعده و لا ينتهى إليه وجوده فكل غاية أى امتداد أو نهايه ينقطع عنه لوجوده تعالى قبله و بعده فهو منتهى كل غاية أى بعدها أو هو عله لها و إليه ينتهى وجودها فكيف تكون غاية له و يحتمل أن يكون المراد بالغايات نهايات أفكار العارفين فإنها منقطعه عنه لا- تصل إليه و بكونه منتهى كل غاية أنه منتهى رغبات الخلائق و حاجاتهم و يمكن أن يحمل الغايه فى الأخيرتين على العله الغائيه أيضا و الله يعلم.

«٢-» مع، معانى الأخبار ابنُ المَتَوَكَّلِ عَنِ عَلِيِّ عَنِ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَكِيمٍ عَنِ مَيْمُونِ بْنِ النَّبَانِ (٣) قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ قَدْ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ جَلَّ وَ عَزَّ هُوَ الْأَوَّلُ وَ الْآخِرُ فَقَالَ الْأَوَّلُ لَا عَنْ أَوَّلِ قَبْلِهِ وَ لَا عَنْ بَدءِ سَبَقِهِ وَ آخِرٌ لَا عَنْ نِهَائِهِ كَمَا يُعْقَلُ مِنْ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ وَ لَكِنْ قَدِيمٌ أَوَّلٌ آخِرٌ لَمْ يَزَلْ وَ لَا يَزَالُ بِلَا بَدءٍ وَ لَا نِهَائِهِ لَا يَقَعُ عَلَيْهِ الْحُدُوثُ وَ لَا يُحَوَّلُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ خَالِقٌ كُلِّ شَيْءٍ .

بيان: لا عن أول قبله أى لا مبتدأ عن أول يكون قبله زمانا و لا عن بدء على وزن فعل أو بدىء على وزن فعيل أى مبتدأ سبقه رتبه بالعليه و قوله لا- عن نهايه أى لا معها مجازا و يحتمل أن تكون عن تعليليه أى ليست آخريته بسبب أن له نهايه بعد نهايه غيره و قوله لا يقع عليه الحدوث ناظر إلى الأول و قوله عليه السلام: و لا يحول من حال إلى حال ناظر إلى الآخر أى آخريته بأنه أبدى بجميع صفاته لا يعتريه تغير فى شىء من ذلك و سيأتى تحقيقه فى باب الأسماء.

«٣-ج، الإحتجاج سأل نافع بن الأزرق أبا جعفر عليه السلام قال أخبرني عن الله عز وجل متى كان فقال له ويلك أخبرني أنت متى لم يكن حتى أخبرك متى كان (٤) سُبْحَانَ مَنْ

ص: ٢٨٣

١- فى بعض نسخ الكافى: عن أبى إبراهيم، عن أبى الحسن الموصلى. و لعله كان بدلا عن أبى الحسن، لان المكرر فى أسناد الكافى روايه البنزطى عن أبى الحسن الموصلى بدون واسطه، و لم نعرف لابی الحسن هذا اسما، و احتمال كونه كنيه لعبد العزيز بن عبد الله بن يونس الموصلى لا يلائم روايه التلعكبرى عنه، و سماعه منه فى سنه ست و عشرين و ثلاثمائه، مع كون الرجل راويا عن أبى عبد الله عليه السلام.

٢- فى بعض نسخ الكافى: عن أبى إبراهيم، عن أبى الحسن الموصلى. و لعله كان بدلا عن أبى الحسن، لان المكرر فى أسناد الكافى روايه البنزطى عن أبى الحسن الموصلى بدون واسطه، و لم نعرف لابی الحسن هذا اسما، و احتمال كونه كنيه لعبد العزيز بن عبد الله بن يونس الموصلى لا يلائم روايه التلعكبرى عنه، و سماعه منه فى سنه ست و عشرين و ثلاثمائه، مع كون الرجل راويا عن أبى عبد الله عليه السلام.

٣- بالباء الموحده و الالف و النون المخففه، عده الشيخ فى رجاله من أصحاب السّجاد و الصادقين عليهم السلام، و ظاهره كونه اماميا الا أنه مجهول.

٤- لان ما يصحّ أن يسأل عن وجوده «بمتى» يصحّ أن يسأل عن عدمه أيضا بذلك، فما لا يصحّ أن يسأل عن عدمه بمتى، لا يصحّ أن يسأل عن وجوده أيضا بذلك. و الله تبارك و تعالى حيث لم يكن زمانيا- بل يكون وجوده أزليا غير مسبوق بالعدم و أبديا غير ملحق به- فلا يصحّ أن يسأل عن وجوده أو عدمه بمتى.

لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ فَرْدًا صَمَدًا لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَهُ وَلَا وَلَدًا.

يد، التوحيد أبي عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن الثمالي مثله- فس، تفسير القمي أبي عن ابن محبوب عن الثمالي عن أبي الربيع مثله.

«٤»- يد، التوحيد أبي عن سعد عن مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ حَارِثٍ (١) عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: أَخْرَجَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَقًّا (٢) فَأَخْرَجَ مِنْهُ وَرَقَةً فَإِذَا فِيهَا شَيْبَحَانُ الْوَاحِدِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ (٣) الْقَدِيمُ الْمُبْدِيُّ الَّذِي لَا بَدَأَ لَهُ الدَّائِمُ الَّذِي لَا نَفَادَ لَهُ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ الْخَالِقُ مَا يَرَى وَمَا لَا يَرَى الْعَالِمُ كُلُّ شَيْءٍ بِغَيْرِ تَعْلِيمٍ ذَلِكَ اللَّهُ الَّذِي لَا شَرِيكَ لَهُ.

«٥»- يد، التوحيد ابنُ الْمُتَوَكَّلِ عَنْ مُحَمَّدِ الْعَطَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْرِيَارٍ قَالَ: كَتَبَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى رَجُلٍ بِخَطِّهِ وَقَرَأْتُهُ فِي دُعَاءٍ كَتَبَ بِهِ أَنْ يَقُولَ يَا ذَا الَّذِي كَانَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ ءِ ثُمَّ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ءِ ثُمَّ يَبْقَى وَيَعْنَى كُلُّ شَيْءٍ ءِ وَيَا ذَا الَّذِي لَيْسَ فِي السَّمَاوَاتِ الْعُلَى وَلَا فِي الْأَرْضِينَ السُّفْلَى وَلَا فَوْقَهُنَّ وَلَا بَيْنَهُنَّ وَلَا تَحْتَهُنَّ إِلَهٌ يُعْبَدُ غَيْرُهُ.

«٦»- يد، التوحيد مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْمُدَكَّرِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سُفْيَانَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَلَمَةَ اللَّبْقِيِّ (٤) [الليفي عن إسماعيل بن يحيى عن عبد الله بن عبد الله بن طلحة عن سعد بن سنان (٥) عن الصَّحَّاحِ كَعْنِ النَّزَالِ بْنِ سَبْرَةَ قَالَ: جَاءَ يَهُودِيٌّ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَتَى كَانَ رَبُّنَا قَالَ فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّمَا يُقَالُ مَتَى كَانَ لِشَيْءٍ ءِ لَمْ يَكُنْ فَكَانَ وَرَبُّنَا هُوَ كَائِنٌ بِلَا كَيْتُونَهُ كَائِنٌ كَانَ بِلَا كَيْفٍ يَكُونُ كَانَ لَمْ

ص: ٢٨٥

١- لم نجد له ذكرا في كتب التراجم.

٢- في القاموس الحقه- بالضم- وعاء من خشب.

٣- في القاموس الحقه- بالضم- وعاء من خشب.

٤- في التوحيد المطبوع: علي بن سلمه الليفي.

٥- الاسناد في التوحيد المطبوع هكذا: إسماعيل بن يحيى بن عبد الله، عن عبد الله بن طلحة بن هجيم قال: حدثنا ابن أبو سنان

أبو سفيان الشيباني سعيد بن سنان إلخ أقول: رجال الحديث كلها من العامه

يَزَلُ بِلْمَا لَمْ يَزَلْ وَ بِلْمَا كَيْفٍ يَكُونُ تَيَارَكَ وَ تَعَالَى لَيْسَ لَهُ قَبْلُ هُوَ قَبْلَ الْقَبْلِ بِلَا قَبْلِ وَ بِلَا غَايَةٍ وَ لَا مُنْتَهَى غَايَةٍ وَ لَا غَايَةٍ إِلَيْهَا غَايَةٌ
انْقَطَعَتِ الْغَايَاتُ عَنْهُ فَهُوَ غَايَةٌ كُلُّ غَايَةٍ.

بيان: بلا- كينونه كائن أى كان و لم يحدث حادث بعد أو لا- على نحو حدوث الحوادث قال الفيروز آبادى الكون الحدث كالكينونه قوله بلا كيف يكون أى صفة موجوده زائده و لعل الوصف بقوله يكون للإشعار بأنه إذا كان له كيف يكون حادثا لا محاله قوله عليه السلام: بلا لم يزل أى بلا زمان قديم موجود يسمى بلم يزل ليكون معه قديما ثانيا و قوله عليه السلام: ثانيا بلا كيف يكون تأكيد لما سبق و يحتمل أن يكون الأول لنفى الكيفيات الجسمانية أو الحادثه و الثانى لنفى الصفات الحقيقه الزائده أو القديمه و يحتمل أن يكون المراد بالأخير أنه ليس لوجوده فى الأزل و اتصافه بها كيف فيكون إشاره إلى نفي معلوليه الوجود أو زيادته و فى الكافى بسند آخر كيف يكون له قبل و هو أظهر كما سيأتى أيضا قوله عليه السلام: بلا غايه أى امتداد و زمان موجود و لا منتهى غايه أى فى الأزل و لا غايه أى منتهى ينتهى إليها غايه أى امتداد فى لا يزال.

«٧»-يد، التوحيد ابنُ الْمُتَوَكَّلِ عَنْ مُحَمَّدِ الْعَطَّارِ عَنْ سَهْلٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْخَرَّازِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَمَاعَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَأْسُ الْجَالُوتِ لِلْيَهُودِ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّ عَلِيًّا مِنْ أَجْدَلِ النَّاسِ وَ أَعْلَمِهِمْ أَذْهَبُوا بِنَا إِلَيْهِ لَعَلِّي أَسْأَلُهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ أَحْطُّهُ فِيهَا فَآتَاهُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ مَسْأَلَةٍ قَالَ سَلْ عَمَّا شِئْتَ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَتَى كَدَانَ رَبُّنَا فَصَالَ يَا يَهُودِيَّ إِنَّمَا يُفْصَلُ مَتَى كَدَانَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ فَكَانَ هُوَ كَدَائِنُ بِلَا كَيْنُونَةٍ كَائِنٌ كَانَ بِلَا كَيْفٍ (١) يَا يَهُودِيَّ كَيْفَ يَكُونُ لَهُ قَبْلٌ وَ هُوَ قَبْلُ الْقَبْلِ بِلْمَا غَايَةٍ وَ لَا مُنْتَهَى غَايَةٍ وَ لَا غَايَةٍ إِلَيْهَا غَايَةٌ انْقَطَعَتِ الْغَايَاتُ عَنْهُ فَهُوَ غَايَةٌ كُلُّ غَايَةٍ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنَّ دِينَكَ الْحَقُّ وَ أَنَّ مَا خَالَفَهُ بَاطِلٌ.

أقول: قد أثبتنا خبر محمد بن عبد الله الخراسانى فى باب إثبات الصانع و سيأتى كثير من الأخبار فى باب نفي الزمان و المكان و سائر الأبواب مشحونه بما يناسب الباب من الأخبار.

ص: ٢٨٦

١- فى الكافى: بلى يا يهودى ثم بلى يا يهودى كيف يكون إلخ.

الأنعام: (٩١) و الحج: (٧٤) و الزمر: (٦٧): «ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ»

حمعسق: «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ» (١١)

«١»- ما، الأمامى للشيخ الطوسى مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ شاذَانَ الْقُمِّيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ سَعْدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ بِلَالٍ (١) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بَشِيرِ الدَّهَّانِ (٢) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَمَاعَةَ قَالَ: سَأَلَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا الصَّادِقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ أَخْبِرْنِي أَىِّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ قَالَ تَوْحِيدُكَ لِرَبِّكَ قَالَ فَمَا أَكْبَرُ الذُّنُوبِ قَالَ تَشْبِيهُكَ لِخَالِقِكَ.

«٢»- نص، كفايه الأثر على بن الحسين عن هارون بن موسى عن محمد بن همام عن الحميري عن عمر بن علي العبدى عن داود بن كثير الرقي عن يونس بن زبير قال: دخلت على الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام فقلت يا ابن رسول الله إنى دخلت على مالك (٣) و أصيحابه فسمعوا بعضهم يقولون إن لله وجهاً كالألوجه و بعضهم يقولون له يدان و احتجوا بذلك بقول الله تبارك و تعالى يدي أسيتكوت و بعضهم يقول هو كالأشباب من أبناء ثلاثين سنة فما عندك فى هذا يا ابن رسول الله قال و كان متكىئاً فاستوى جالساً و قال اللهم عفوكم عفوكم ثم قال يا يونس من زعم أن لله وجهاً كالألوجه فقد أشرك و من زعم أن لله جوارح كجوارح المخلوقين فهو كافر بالله فلا تقبلوا شهادته و لا تأكلوا

ص: ٢٨٧

١- البغدادي الثقة، عده الشيخ فى رجاله من أصحاب الجواد و الهادى و العسكري عليهم السلام.

٢- لم نجده فى التراجم بهذا العنوان.

٣- أحد الأئمة الأربعة للعامه، حكى عن ابن النديم فى فهرسه أنه قال: مالك بن أنس بن أبى عامر من حمير، و عداده فى بنى تميم بن مره من قريش، و حمل به ثلاثين سنين! و كان شديد البياض إلى الشفرة، طويلاً عظيم الهامه أصلع الرأس، يلبس الثياب العديته الجياد و يكثر حلق شاربه و لا يغير شبيهه، و كان يأتى المسجد و يشهد الصلوات و يعود المرضى و يقضى الحقوق، ثم ترك الجلوس فى المسجد و كان يصلّى فى منزله و ترك اتباع الجنائز فكان يعاتب على ذلك، و كان يقول: ليس يقدر كل أحد يقول عذره، و كان فقيه الحجاز و سيدها فى وقته، توفى سنة تسع و سبعين و مائه، و هو ابن خمس و ثمانين و دفن بالبقيع.

ذَبِيحَتَهُ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَصِفُهُ الْمُشَبِّهُونَ بِصِفَةِ الْمَخْلُوقِينَ فَوَجَّهَ اللَّهُ أَنْبِيَأُوهُ وَأَوْلِيَأُوهُ (١) وَقَوْلُهُ خَلَقْتَ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبِرَتِ الْيَدُ الْقُدْرَةَ كَقَوْلِهِ وَأَيْدِيكُمْ بِنَصِيرِهِ فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ فِي شَيْءٍ أَوْ عَلَى شَيْءٍ أَوْ يَحُولُ مِنْ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ أَوْ يَخْلُو مِنْهُ شَيْءٌ أَوْ يَسْتَعْلِبُ بِهِ شَيْءٌ فَقَدْ وَصَفَهُ بِصِفَةِ الْمَخْلُوقِينَ وَاللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا يُقَاسُ بِالْقِيَاسِ وَلَا يُشَبَّهُ بِالنَّاسِ لَا يَخْلُو مِنْهُ مَكَانٌ وَلَا يَسْتَعْلِبُ بِهِ مَكَانٌ قَرِيبٌ فِي بُعِيدِهِ بَعِيدٌ فِي قُرْبِهِ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّنَا لَا إِلَهَ غَيْرُهُ فَمَنْ أَرَادَ اللَّهُ وَأَحَبَّهُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ فَهُوَ مِنَ الْمُؤَحِّدِينَ وَمَنْ أَحَبَّهُ بِغَيْرِ هَذِهِ الصِّفَةِ فَاللَّهُ مِنْهُ بَرِيٌّ وَنَحْنُ مِنْهُ بُرَاءٌ.

«٣-لى، الأمالى للصدوق مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَاصِمٍ عَنِ الْكَلِينِيِّ عَنِ عَلَّانِ (٢) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَرَجِ الرَّخَجِيِّ (٣) قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَسْأَلُهُ عَمَّا قَالَهُ هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ فِي الْجِسْمِ وَهَشَامُ بْنُ سَيِّدِ الْمِ فِي الصُّورَةِ فَكَتَبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَعَاكَ عَنكَ حَيْرَةَ الْحَيْرَانِ وَاسْتَعَدَّ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ لَيْسَ الْقَوْلُ مَا قَالَ الْهَشَامَانِ.

يد، التوحيد الدقاق عن الكليني عن علي بن محمد رفعه عن الرخجي مثله بيان لا ريب في جلاله قدر الهشامين وبراءتهما عن هذين القولين وقد بالغ السيد المرتضى قدس الله روحه في براءه ساحتهم عما نسب إليهما في كتاب الشافي مستدلاً عليها بدلائل شافية ولعل المخالفين نسبوا إليهما هذين القولين معانده كما نسبوا المذاهب الشيعية إلى زرارته وغيره من أكابر المحدثين أو لعدم فهم كلامهما فقد قيل إنهما قالوا - بجسم لا - كالأجسام و بصوره لا كالصور فلعل مرادهما بالجسم الحقيقة القائمة بالذات و بالصورة الماهية و إن أخطأنا في إطلاق هذين اللفظين عليه تعالى.

ص: ٢٨٨

- ١- لان العباد يتوجهون بهم إلى الله تعالى و الله تعالى يخاطب العباد و يواجههم بهم عليهم السلام.
- ٢- الظاهر أنه هو علي بن محمد بن إبراهيم بن أبان الرازي الكليني، أستاذ محمد بن يعقوب الكليني و خاله. قال النجاشي: يكنى أبا الحسن ثقة، عين. أقول: علان بالعين المهملة المفتوحة ثم اللام المشددة و حكى عن الشهيد الثانى رحمه الله فى تعليقه على الخلاصه أن علان مخفف اللام.
- ٣- بالراء المهملة المضمومه و الخاء المعجمه المفتوحه و الجيم و الياء نسبه إما إلى «رخج» كوره و مدينه من نواحي كابل، و قد يشدد الخاء، أو إلى الرخجه أو الرخجيه بتشديد الخاء فيهما، قريه على نحو فراسخ من بکلوادى

قال المحقق الدوانى المشبهه منهم من قال إنه جسم حقيقه ثم افترقوا فقال بعضهم إنه مركب من لحم و دم و قال بعضهم هو نور متألئ كالسيكه البيضاء طوله سبعة أشبار بشبر نفسه و منهم من قال إنه على صورته إنسان فمنهم من يقول إنه شاب أمرد جعد ققط (١) و منهم من قال إنه شيخ أشمط الرأس و اللحيه (٢) و منهم من قال هو فى جهه الفوق مماس للصفحه العليا من العرش و يجوز عليه الحركه و الانتقال و تبدل الجهات و تئط العرش تحته أطيظ الرحل الجديد تحت الراكب الثقيل و هو يفضل عن العرش بقدر أربع أصابع و منهم من قال هو محاذ للعرش غير مماس له و بعده عنه بمسافه متناهيه و قيل بمسافه غير متناهيه و لم يستتكف هذا القائل عن جعل غير المتناهى محصورا بين حاصرين و منهم من تستر بالكفه (٣) فقال هو جسم لا كالأجسام و له حيز لا- كالأحياز و نسبته إلى حيزه ليس كنسبه الأجسام إلى أحيازها و هكذا ينفى جميع خواص الجسم عنه حتى لا يبقى إلا اسم الجسم و هؤلاء لا يكفرون بخلاف المصرحين بالجسميه انتهى.

و قال الشهرستانى حكى الكعبى عن هشام بن الحكم أنه قال هو جسم ذو أبعاد له قدر من الأقدار و لكن لا يشبه شيئا من المخلوقات و لا تشبهه و نقل عنه أنه قال هو سبعة أشبار بشبر نفسه و أنه فى مكان مخصوص و جهه مخصوصه و أنه يتحرك و حرakte فعله و ليست من مكان إلى مكان و قال هو متناه بالذات غير متناه بالقدر.

و حكى عنه أبو عيسى الوراق أنه قال إن الله تعالى مماس لعرشه لا يفضل منه شىء من العرش و لا يفضل عنه شىء.

و قال هشام بن سالم إنه تعالى على صورته إنسان أعلاه مجوف و أسفله مصمت و هو نور ساطع يتلأأ و له حواس خمس و يد و رجل و أنف و أذن و عين و فم و له وفره سوداء (٤) و هو نور أسود لكنه ليس بلحم و لا دم.

ص: ٢٨٩

١- الجعد من الشعر: خلاف الاسترسال. و قط الشعر: كان قصيرا جعدا فهو ققط.

٢- شمط شمطا: خالط بياض رأسه سواد فهو [أشمط].

٣- الكفه- بضم الكاف- حاشيه الشىء، و كفه القميص ما استدار حول الذيل. و فى نسخه: «البلفكه» و لم نجد له معنى.

٤- الوفرة: ما سال من الشعر على الأذنين.

ثم قال و غلا- هشام بن الحكم فى حق على عليه السلام حتى قال إنه إله واجب الطاعة و هذا هشام بن الحكم صاحب غور فى الأصول لا يجوز أن يغفل عن إزاماته على المعتزله فإن الرجل وراء ما يلزمه على الخصم و دون ما يظهره من التشبيه و ذلك أنه ألزم العلاف فقال إنك تقول إن البارئ تعالى عالم بعلم و علمه ذاته فيشارك المحدثات فى أنه عالم بعلم و يبينها فى أن علمه ذاته فيكون عالما لا كالعالمين فلم لا تقول هو جسم لا كالأجسام و صوره لا كالصور و له قدر لا كالأقذار إلى غير ذلك انتهى.

أقول: فظهر أن نسبه هذين القولين إليهما إما لتخطئه رواه الشيعة و علمائهم لبيان سفاهه آرائهم أو أنهم لما ألزمهم فى الاحتجاج أشياء إسكاتا لهم نسبوا إليهم و الأئمة عليهم السلام لم ينفوها عنهم إما للتبرى عنهم إبقاء عليهم أو لمصالح آخر و يمكن أن يحمل هذا الخبر على أن المراد ليس هذا القول الذى تقول ما قال الهشامان بل قولهما مابين لذلك و يحتمل أن يكون هذان مذهبهما قبل الرجوع إلى الأئمة عليهم السلام و الأخذ بقولهم فقد قيل إن هشام بن الحكم كان قبل أن يلقى الصادق عليه السلام على رأى جهم بن صفوان فلما تبعه عليه السلام تاب و رجع إلى الحق و يؤيده ما ذكره الكراچكى فى كنز الفوائد فى الرد على القائلين بالجسم بمعنييه حيث قال و أما موالاتنا هشاما رحمه الله فهى لما شاع عنه و استفاض من تركه للقول بالجسم الذى كان ينصره و رجوعه عنه و إقراره بخطائه فيه و توبته منه و ذلك حين قصد الإمام جعفر بن محمد عليهما السلام إلى المدينة فحجبه و قيل له إنه أمرنا أن لا- نوصلك إليه ما دمت قائلا- بالجسم فقال و الله ما قلت به إلا لأنى ظننت أنه وفاق لقول إمامى فأما إذا أنكره على فإننى تائب إلى الله منه فأوصله الإمام عليه السلام إليه و دعا له بخير و حفظ.

«٤»- عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ لِهَشَامٍ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُشَبَّهُ شَيْئًا وَلَا يُشَبَّهُهُ شَيْءٌ وَ كُلُّ مَا وَقَعَ فِي الْوَهْمِ فَهُوَ بِخِلَافِهِ.

«٥»- وَ رَوَى عَنْهُ أَيْضًا أَنَّهُ قَالَ: سُبْحَانَ مَنْ لَا يَعْلَمُ أَحَدٌ كَيْفَ هُوَ إِلَّا هُوَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ لَا يُحَدُّ وَلَا يُحَسُّ وَ لَا يُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَ لَا يُحِيطُ بِهِ شَيْءٌ وَ لَا هُوَ جِسْمٌ وَ لَا صُورَةٌ وَ لَا بَدْنٌ تَخْطِيطٌ وَ لَا تَحْدِيدٌ.

«٦-شى، تفسير العياشى عن جابر الجعفي قال قال مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَا جَابِرُ مَا أَعْظَمَ فُزِيَةَ أَهْلِ الشَّامِ عَلَى اللَّهِ يَزْعُمُونَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَيْثُ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ وَضَعَ قَدَمَهُ عَلَى صَخْرِهِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَ لَقَدْ وَضَعَ عَبْدٌ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ قَدَمَهُ عَلَى حَجَرٍ فَأَمَرْنَا اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ تَنْحِذَهَا مُصَيَّلِي يَا جَابِرُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمَا نَظِيرَ لَهُ وَ لَا شَبِيهَ تَعَالَى عَنْ صِفَةِ الْوَاصِفِينَ وَ جَلَّ عَنْ أَوْهَامِ الْمُتَوَهِّمِينَ وَ اخْتَجَبَ عَنْ عَيْنِ النَّاطِرِينَ وَ لَا يَزُولُ مَعَ الزَّائِلِينَ وَ لَا يَأْفُلُ مَعَ الْآفِلِينَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

«٧-شى، تفسير العياشى عن هشام المشرقى (١) عن أبي الحسن الخراسانى قال: إِنَّ اللَّهَ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ أَحَدٌ صَمَدٌ نُورٌ ثُمَّ قَالَ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ فَقُلْتُ لَهُ أَفَلَهُ يَدَانِ هَكَذَا وَ أَشْرُتُ بِيَدِي إِلَى يَدِهِ فَقَالَ لَوْ كَانَ هَكَذَا كَانَ مَخْلُوقًا.

«٨-ج، الإحتجاج فى سؤال الزنديق بروايه هشام عن الصادق عليه السلام لا جسم ولا صورة ولا يحس ولا يجس ولا يدرك بالحواس الخمس لا تدركه الأوهام ولا تنقصه الدهور ولا تغيره الأزمان الخبر.

«٩-ج، الإحتجاج قال الرضا عليه السلام إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ: قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ مَا آمَنَ بِي مَنْ فَسَّرَ بِرَأْيِهِ كَلَامِي وَ مَا عَرَفَنِي مَنْ شَبَّهَنِي بِخَلْقِي وَ لَا عَلَى دِينِي مَنْ اسْتَعْمَلَ الْقِيَاسَ فِي دِينِي.

يد، التوحيد ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام لى، الأمالى للصدوق ابن المتوكل عن على عن أبيه عن الريان بن الصلت عن على بن موسى الرضا عليهما السلام عن أبيه عن آباءه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آلِهِ قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ مِثْلَهُ.

«١٠-يد، التوحيد لى، الأمالى للصدوق ابن المتوكل عن على عن أبيه عن الصقر بن دلف (٢) قال: سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عَنِ التَّوْحِيدِ وَ قُلْتُ لَهُ إِنِّي أَقُولُ بِقَوْلِ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ فَغَضِبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ قَالَ مَا لَكُمْ وَ لِقَوْلِ هِشَامٍ إِنَّهُ لَيْسَ مِنَّا مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ

ص: ٢٩١

١- ضبطه الأكثر بالقاف و جزم المحقق الداماد أنه بالفاء.

٢- الموجود فى التوحيد المطبوع و البحار: الصقر بن دلف؛ و الموجود فى التراجم: الصقر ابن أبى دلف. و ضبط الصقر بالصاد المهملة المفتوحه و القاف الساكنه، و دلف بالبدال المهملة و اللام المفتوحتين و الفاء.

جِسْمٍ وَ نَحْنُ مِنْهُ بُرَاءٌ فِي الدُّنْيَا وَ الآخِرَةِ يَا ابْنَ دُلْفِ إِنَّ الْجِسْمَ مُحَدَّثٌ وَ اللَّهُ مُحَدِّثُهُ وَ مُجَسِّمُهُ.

«١١»- كَش، رجال الكشي عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنِ ابْنِ يَزِيدَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ بَشَّارٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ بَهْمَنَ (١) قَالَ: قَالَ لِي يُونُسُ اَكْتُبْ إِلَيَّ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَاسْأَلَهُ عَنْ آدَمَ هَلْ فِيهِ مِنْ جَوْهَرِيَّةِ اللَّهِ شَيْءٌ قَالَ فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ فَأَجَابَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ مَسْأَلَةَ رَجُلٍ عَلَى غَيْرِ السُّنَّةِ فَقُلْتُ لِيُونُسَ فَقَالَ لَا يَسْمَعُ ذَا أَصْحَابِنَا فَيَبْرَأُونَ مِنْكَ قَالَ قُلْتُ لِيُونُسَ يَتَبَرَّءُونَ مِنِّي أَوْ مِنْكَ.

«١٢»- كَش، رجال الكشي طَاهِرُ بْنُ عَيْسَى (٢) عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ عَنِ الشَّخْرَاءِيِّ (٣) عَنِ ابْنِ يَزِيدَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ بَشَّارٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ يُونُسَ بْنِ بَهْمَنَ قَالَ قَالَ يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ كَتَبْتُ إِلَيَّ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ سَأَلْتُهُ عَنْ آدَمَ هَلْ كَانَ فِيهِ مِنْ جَوْهَرِيَّةِ الرَّبِّ شَيْءٌ فَكَتَبَ إِلَيَّ جَوَابَ كِتَابِي لَيْسَ صَاحِبُ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ عَلَى شَيْءٍ مِنَ السُّنَّةِ زَنْدِيقٌ.

بيان: الكلام في يونس و ما نسب إليه أيضا كما مر في الهشامين و قال الشهرستاني إنه زعم أن الملائكة تحمل العرش و العرش يحمل الرب و هو من مشبهه الشيعة انتهى.

«١٣»- لى، الأمالى للصدوق ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ مَعْرُوفٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارٍ قَالَ: كَتَبْتُ إِلَيَّ أَبِي جَعْفَرَ الثَّانِي عَلَيْهِ السَّلَامُ جُعِلَتْ فِدَاكَ أَصِيلِي خَلْفَ مَنْ يَقُولُ بِالْجِسْمِ وَ مَنْ يَقُولُ بِقَوْلِ يُونُسَ يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَكَتَبَ عَلَيَّ السَّلَامُ لَا تُصَلُّوا خَلْفَهُمْ وَ لَا تُعْطُوهُمْ مِنَ الزَّكَاةِ وَ ابْرَأُوا مِنْهُمْ بَرِيَّ اللَّهُ مِنْهُمْ.

ص: ٢٩٢

١- بفتح الباء الموحده و سكون الهاء و فتح الميم بعدها نون. حكى عن الغضائري أنه قال: يونس بن بهمن غال خطابي كوفي يضع الحديث روى عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- أورده الشيخ في رجاله في باب من لم يرو عنهم عليهم السلام قال: طاهر بن عيسى الوراق يكنى أبا محمّد من أهل كَش، صاحب كتب، روى عنه الكشي، و روى هو عن جعفر بن أحمد الخزاعي، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب. انتهى. أقول: ليس في كتب التراجم ما يلحق الرجل و راويه جعفر بن أحمد الخزاعي بالموثقين

٣- قال التفرشي في نقد الرجال: اسمه علي بن الشجاع كما يظهر من الكشي، و يحتمل أن يطلق على الحسن بن الطيب أيضا، و يظهر من النجاشي - عند ترجمه محمد بن إبراهيم بن جعفر - أنه يطلق على محمد بن علي أيضا. انتهى.

«١٤»-لى، الأمالى للصدوق ابن الوليد عن الصفار عن البرقي عن أبي هاشم الجعفرى قال سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى الرِّضَا عليهما السلام يَقُولُ إِلَهِي بَدَتْ قُدْرَتُكَ وَ لَمْ تَبْدُ هَيْئَتُهُ فَجَهَلُوكَ وَ بِهِ قَدَّرُوكَ وَ التَّقْدِيرُ عَلَى غَيْرِ مَا بِهِ وَصَفُوكَ وَ إِنِّي بَرِيءٌ يَا إِلَهِي مِنَ الَّذِينَ بِالتَّشْبِيهِ طَلَبُوكَ لَيْسَ كَمَثَلِكَ شَيْءٌ يَا إِلَهِي وَ لَنْ يُدْرِكُوكَ وَ ظَاهِرٌ مَا بِهِمْ مِنْ نِعْمِكَ ذَلِيلُهُمْ عَلَيْكَ لَوْ عَزَفُوكَ وَ فِي خَلْقِكَ يَا إِلَهِي مَنُذُوحَهُ أَنْ يَتَنَاوَلُوكَ بَلْ سَوَّوْكَ بِخَلْقِكَ فَمِنْ ثَمَّ لَمْ يَعْرِفُوكَ وَ اتَّخَذُوا بَعْضَ آيَاتِكَ رَبًّا فَبَدَّلَكَ وَصَفُوكَ تَعَالَيْتَ رَبِّي عَمَّا بِهِ الْمُشَبِّهُونَ نَعْتُوكَ.

بيان: و به أى و بالجهل قوله و التقدير على غير ما به وصفوك أى التقدير بما قدروا به من المقادير الجسمانية ينافى ما وصفوك به من الربوبية و يحتمل أن يكون المراد بالتقدير مطلق التوصيف أى ينبغى و يجب توصيفك على غير ما وصفوك به من الجسم و الصورة و المندوحه السعه أى فى التفكير فى خلقك و الاستدلال به على عظمتك و تقدسك عن صفات المخلوقين مندوحه عن أن يتفكروا فى ذاتك فينسبوا إليك ما لا يليق بجنابك أو المعنى أن التفكير فى الخلق يكفى فى أن لا ينسبوا إليك هذه الأشياء.

يد، التوحيد ابن الوليد عن الصفار عن البرقي عن بعض أصحابنا (١) قال: مرَّ أبو الحسن الرِّضَا عليه السلام بِقَبْرِ مَنْ قُبُورِ أَهْلِ بَيْتِهِ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ إِلَهِي بَدَتْ قُدْرَتُكَ.

و ذكر نحوه.

«١٥»-شا، الإرشاد جاءت الرواية أن علي بن الحسين عليهما السلام كان فى مسجد رسول الله صلى الله عليه و آله ذات يوم إذ سمع قوماً يشبهون الله بخلقه ففرع لذلك و ارتاع له و نهض حتى أتى قبر رسول الله صلى الله عليه و آله فوقف عنده و دفع [رفع] صدوته ينجى ربه فقال فى مناجاته له إلهي بدت قدرتك و لم تبد هيئته فجهلوك و قدروك بالتقدير على غير ما به أنت شبهوك إلى آخر ما مر.

«١٦»-ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام ابن المთوكل عن علي بن إبراهيم عن الصقر بن دلف (٢) عن ياسر

ص: ٢٩٣

١- لعله هو أبو هاشم الجعفرى، و الظاهر اتحاد الخبر مع ما تقدم.

٢- قد مر ذيل الخبر العاشر أن الموجود فى التراجم الصقر بن أبي دلف.

الْخَادِمَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَقُولُ مَنْ شَبَّهَ اللَّهَ بِخَلْقِهِ فَهُوَ مُشْرِكٌ وَ مَنْ نَسَبَ إِلَيْهِ مَا نَهَى عَنْهُ فَهُوَ كَافِرٌ.

«١٧»-يد، التوحيد الدقاق عن الكليني عن علان عن سهل عن إبراهيم بن محمد الهمداني قال: كتبت إلى الرجل يعني أبا الحسن عليه السلام أن من قبلنا من مواليك قد اختلفوا في التوحيد فمنهم من يقول جسمٌ ومنهم من يقول صورةٌ فكتب عليه السلام بخطه سبحانه من لا يُحدِّد ولا يوصف ليس كمثل شئٍ وهو السميع العليم أو قال البصير.

«١٨»-يد، التوحيد ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام الفامى في مسجد الكوفة عن محمد الحميرى عن أبيه عن إبراهيم بن هاشم عن علي بن معبد (١) عن الحسن بن بن خالد عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال: قلت له يا ابن رسول الله إن الناس ينسبوننا إلى القول بالتشبيه والجبر لما روى من الأخبار في ذلك عن آبائك الأئمة عليهم السلام فقال يا ابن خالد أخبرني عن الأخبار التي رويت عن آبائي الأئمة عليهم السلام في التشبيه والجبر أكثر أم الأخبار التي رويت عن النبي صلى الله عليه وآله في ذلك؟ فقلت بلى ما روى عن النبي صلى الله عليه وآله في ذلك أكثر قال فليقولوا إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول في التشبيه والجبر إذا قلت له إنهم يقولون إن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يقل من ذلك شيئاً وإنما روى عليه قال فليقولوا في آياتي الأئمة عليهم السلام إنهم لم يقولوا من ذلك شيئاً وإنما روى عليهم ثم قال عليه السلام من قال بالتشبيه والجبر فهو كافرٌ مشركٌ ونحن منه برءاء في الدنيا والآخرة يا ابن خالد إنما وضع الأخبار عنا في التشبيه والجبر الغلاء الذين صغروا عظمه الله تعالى فمن أحبهم فقد أبغضنا ومن أبغضهم فقد أحبنا ومن آلهم فقد عادانا ومن عاداهم فقد وآلنا ومن وصلهم فقد قطعنا ومن قطعهم فقد وصلنا ومن جفاهم فقد برأنا ومن برههم فقد جفانا ومن أكرمهم فقد أهاننا ومن أهانهم فقد أكرمنا ومن قبلهم فقد ردنا ومن ردهم فقد قبلنا ومن أحسن إليهم فقد أساء إلينا ومن أساء إليهم فقد أحسن إلينا ومن صدقهم فقد كذبنا ومن كذبهم فقد صدقنا ومن أعطاهم فقد حرمانا ومن حرمانهم فقد أعطانا يا ابن خالد من كان من شيعتنا فلا يتخذن منهم ولياً ولا نصيراً.

ص: ٢٩٤

ج، الإحتجاج عن الحسين بن خالد عنه عليه السلام مثله.

«١٩»-ج، الإحتجاج الحسن بن عبيد الرحمن الحماني قال: قُلْتُ لِأَبِي إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ هِشَامَ بْنَ الْحَكَمِ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جِسْمٌ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ عَالِمٌ سَمِيعٌ بَصِيرٌ قَادِرٌ مُتَكَلِّمٌ نَاطِقٌ وَ الْكَلَامُ وَ الْقُدْرَةُ وَ الْعِلْمُ يَجْرِي مَجْرَى وَاحِدٍ لَيْسَ شَيْءٌ مِنْهَا مَخْلُوقًا فَقَالَ قَاتَلَهُ اللَّهُ أَمْ يَا عَلِمَ أَنَّ الْجِسْمَ مَخْدُودٌ وَ الْكَلَامَ غَيْرُ الْمُتَكَلِّمِ مَعَاذَ اللَّهِ وَ أَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ لِأَنَّ جِسْمًا وَ لَا صُورَةً وَ لَا تَحْدِيدًا وَ كُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ مَخْلُوقٌ وَ إِنَّمَا تَكُونُ الْأَشْيَاءُ بِإِرَادَتِهِ وَ مَشِيئَتِهِ مِنْ غَيْرِ كَلَامٍ وَ لَا تَرَدُّدٍ فِي نَفْسٍ وَ لَا نُطْقٍ بِلِسَانٍ.

يد، التوحيد الدقاق عن محمد الأسدي عن البرمكي عن علي بن العباس عن الحسين بن عبد الرحمن الحماني مثله (1) بيان قوله ليس كمثل شئ ء يومئ إلى أنه لم يقل بالجسميه الحقيقيه بل أطلق عليه لفظ الجسم و نفى عنه صفات الأجسام و يحتمل أن يكون مراده أنه لا يشبهه شئ ء من الأجسام بل هو نوع مابين لسائر أنواع الأجسام فعلى الأول نفى عليه السلام إطلاق هذا اللفظ عليه تعالى بأن الجسم إنما يطلق على الحقيقيه التي يلزمها التقدير و التحديد فكيف يطلق عليه تعالى.

و قوله يجري مجرى واحد إشاره إلى عينيه الصفات و كون الذات قائمه مقامها فنفي عليه السلام كون الكلام كذلك ثم نبه على بطلان ما يوهم كلامه من كون الكلام من أسباب وجود الأشياء فلفظه كُنْ* في الآية الكريمة كناية عن تسخيره للأشياء و انقيادها له من غير توقف على التكلم بها ثم نفى عليه السلام كون الإراده على نحو إرادته المخلوقين من خطوط بال أو تردد في نفس و يحتمل أن يكون المقصود بما نسب إلى هشام كون الصفات كلها مع زيادتها مشتركه في عدم الحدوث و المخلوقيه فنفاه عليه السلام بإثبات المغايره أولا ثم بيان أن كل شئ ء سواه مخلوق و الأول أظهر و لفظه تكون يمكن أن تقرأ على المعلوم و على المجهول من باب التفعيل.

«٢٠»-ج، الإحتجاج عن يعقوب بن جعفر عن أبي إبراهيم عليه السلام أنه قال: لَا أَقُولُ إِنَّهُ قَائِمٌ فَأُزِيلُهُ عَنْ مَكَانٍ وَ لَا أَحُدُّهُ بِمَكَانٍ يَكُونُ فِيهِ وَ لَا أَحُدُّهُ أَنْ يَتَحَرَّكَ فِي شَيْءٍ مِنْ

ص: ٢٩٥

١- الموجود في التوحيد المطبوع: الحسن بن الحسين بن عبد الله.

الْأَرْكَانِ وَالْجَوَارِحِ وَلَا أُحَدِّثُهُ بِلَفْظِ شَقٍّ فَمَ وَ لَكِنْ كَمَا قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ بِمَشِيئَتِهِ مِنْ غَيْرِ تَرَدُّدٍ فِي نَفْسٍ صَمَدًا فَرَدًّا لَمْ يَحْتَجِ إِلَى شَرِيكَ يُدَبِّرُ لَهُ مُلْكَهُ وَلَا يَفْتَحُ لَهُ أَبْوَابَ عِلْمِهِ.

بيان: فأزيله عن مكانه أى فأقول إنه يجوز أن يزول و يتحرك من مكان إلى آخر فيلزم مع كونه تعالى جسما محتاجا تبديل الأحوال عليه أو المعنى أن القيام نسبه إلى المكان يخلو بعض المكان عن بعض القائم عنه و شغل بعضه ببعضه مع أن نسبته تعالى إلى جميع الأمكنه على السواء ولا يشتغل به مكان و قوله فى شىء من الأركان أى بشىء من الأعضاء و الجوارح و يحتمل أن يكون فى بمعناه و يكون المراد بها الحركة الكمية و قوله عليه السلام: بلفظ شقّ فم أى بكلمه تخرج من فلقه الفم عند تكلمه بها.

«٢١»-فس، تفسير القمى مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْعَبَّاسِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ أُسَيْدٍ (١) عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ سَمِعْتُ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لَمَّا إِلَهٍ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَ يُسَمَّى بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ (٢) الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ فَتَاهَتْ هُنَالِكَ عُقُولُهُمْ وَ اسْتَحَفَّتْ حُلُومُهُمْ فَضَرَبُوا لَهُ الْأَمْثَالَ وَ جَعَلُوا لَهُ أُنْدَادًا وَ شَبَّهُوهُ بِالْأَمْثَالِ وَ مَثَلُوهُ أَشْبَاهًا وَ جَعَلُوهُ يَزُولُ وَ يَحُولُ فَتَاهُوا فِي بَحْرِ عَمِيقٍ لَا يَدْرُونَ مَا عَوْرُهُ وَ لَا يُدْرِكُونَ كَمِّيَّةَ بَعْدِهِ (٣)

«٢٢»-ب، قرب الإسناد ابن عيسى عن البرنطى قال: قُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ هُمْ يَقُولُونَ فِي الصِّفَةِ فَقَالَ لِي هُوَ ائْتِدَاءٌ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لَمَّا أُسْرِيَ بِهِ أَوْقَفَهُ جَبْرَيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَوْقِفًا لَمْ يَطَأْهُ أَحَدٌ قَطُّ فَمَضَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَأَرَاهُ اللَّهُ مِنْ نُورٍ عَظَمَتِهِ مَا أَحَبَّ فَوَقَّفْتُهُ عَلَى

ص: ٢٩٦

١- أقول: الصحيح كما فى نسخه من «فس» الحسن بن أسد، و فى نسخه اخرى منه الحسين بن اسيد، و لعلّ كلمه «اسيد» تصحيف لاسد، أورد الشيخ فى رجاله الحسن بن اسد البصرى فى أصحاب الرضا عليه السلام، و الحسين بن أسد فى أصحاب الجواد و الهادى عليهما السلام، و حكى عن ابن الغضائرى تضعيف الحسن، و احتمل الميرزا و غيره اتّحادهما.

٢- و فى نسخه: و سمي بهذه الأسماء

٣- و فى نسخه: و لا يدركون كنه بعده.

التَّشْبِيهِ فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ دَعَا لَمْ يَنْفَتِحْ عَلَيْكَ مِنْهُ أَمْرٌ عَظِيمٌ.

بيان: فقال لي هو ابتداء أي من غير أن أذكر ما وصفوه من التشبيه فوقفته على التشبيه أي فذكرت له ما يقولون في التشبيه فأجابه عليه السلام بتزويده تعالى عن ذلك ونهاه عن القول بذلك و التفكر فيه لئلا يفتح عليه من ذلك أمر عظيم هو الكفر و الخروج عن الدين.

«٢٣»-يد، التوحيد المُفسَّرُ بِإِسْنَادِهِ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ الْعَسِيكَرِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَامَ رَجُلٌ إِلَى الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ صِفْ لَنَا رَبَّكَ فَإِنَّ مَنْ قَبَلْنَا قَدْ اخْتَلَفُوا عَلَيْنَا فَقَالَ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّهُ مَنْ يَصِفُ رَبَّهُ بِالْقِيَّاسِ لَا يَزَالُ الدَّهْرَ فِي اللَّيْبَاسِ مَاثِلًا عَنِ الْمُنْهَاجِ طَاعِنًا فِي الْإِعْوَجَاجِ ضَالًّا عَنِ السَّبِيلِ قَائِلًا غَيْرَ الْجَمِيلِ أَعْرَفُهُ بِمَا عَرَفَ بِهِ نَفْسُهُ مِنْ غَيْرِ رَوِيهِ وَ أَصْفُهُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسُهُ مِنْ غَيْرِ صُورِهِ لَا يُدْرِكُ بِالْحَوَاسِّ وَ لَا يُقَاسُ بِالنَّاسِ مَعْرُوفٌ بِغَيْرِ تَشْبِيهِ (١) وَ مُتَدَانٍ فِي بُعْدِهِ لَا بَنْظِيرٍ لَا يُمَثِّلُ بِخَلِيقَتِهِ وَ لَمَّا يَجُوزُ فِي قَضِيَّتِهِ الْخَلْقَ إِلَى مَا عَلِمَ مُنْقَادُونَ وَ عَلَى مَا سَيَّرَ فِي الْمَكُونِ مِنْ كِتَابِهِ مَا ضُونَ لَا يَعْمَلُونَ خِلَافَ مَا عَلِمَ مِنْهُمْ وَ لَمَّا غَيْرُهُ يُرِيدُونَ فَهُوَ قَرِيبٌ غَيْرٌ مُلْتَرِقٍ وَ بَعِيدٌ غَيْرٌ مُتَقَصِّصٌ يُحَقِّقُ وَ لَمَّا يُمَثِّلُ وَ يُوَحِّدُ وَ لَا يُبَعِّضُ يُعْرِفُ بِالْآيَاتِ وَ يُثَبِّتُ بِالْعَلَامَاتِ فَلَا إِلَهَ غَيْرُهُ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ كَلَامٍ آخَرَ تَكَلَّمَ بِهِ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ مَا عَرَفَ اللَّهُ مَنْ شَبَّهَهُ بِخَلْقِهِ وَ لَا وَصَفَهُ بِالْعَدْلِ مَنْ نَسَبَ إِلَيْهِ ذُنُوبَ عِبَادِهِ.

بيان: الظعن السير و التقصى البعد و بلوغ الغايه يحقق على المجهول أي يثبت وجوده و لا يمثل أي لا يوجد كنهه في الذهن.

«٢٤»-ضه، روضه الواعظين روى عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال له رجل أين المعبود فقال عليه السلام لا يقال له أين لأنه أين المائتية و لا يقال له كيف لأنه كيف الكيفية و لا يقال له ما هو لأنه خلق الماهية سبحانه من عظيم تاهت الفطن في تيار أمواج عظمته (٢)

ص: ٢٩٧

١- في نسخه: معروف بغير شبيهه، و في أخرى: معروف بغير تنبيهه.

٢- التيار: موج البحر الهائج.

وَ حَصَرَتِ الْأَلْبَابُ عِنْدَ ذِكْرِ أَزَلَّتِيهِ وَ تَحَيَّرَتِ الْعُقُولُ فِي أَفْلَاكِ مَلَكُوتِهِ.

«٢٥»- وَ رَوَى عَنْهُ أَيْضاً عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: اتَّقُوا أَنْ تُمْتَلُوا بِالرَّبِّ الَّذِي لَمَا مِثْلَ لَهُ أَوْ تُشَبِّهُهُ مِنْ خَلْقِهِ أَوْ تُلْقُوا عَلَيْهِ الْأَوْهَامَ أَوْ تُعْمَلُوا فِيهِ الْفِكْرَ وَ تَضْرِبُوا لَهُ الْأَمْتَالَ أَوْ تَنْعَتُوهُ بِنُعُوتِ الْمَخْلُوقِينَ فَإِنَّ لِمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ نَارًا.

«٢٦»- يد، التوحيد الدَّقَاقُ عَنِ الْأَسَدِيِّ عَنِ النَّخَعِيِّ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ ظَهْرٍ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَرِيرِ الْعَبْدِيِّ عَنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يُحْسُ وَ لَا يُجْسُ وَ لَا يَمْسُ وَ لَا يُدْرِكُ بِالْحَوَاسِّ الْخَمْسِ وَ لَا يَقَعُ عَلَيْهِ الْوَهْمُ وَ لَا تَصِفُهُ الْأَلْسُنُ فَكُلُّ شَيْءٍ عَسْتُهُ الْحَوَاسُّ أَوْ جَسْتُهُ الْجَوَاسُّ (١) أَوْ لَمَسْتُهُ الْأَيْدِي فَهُوَ مَخْلُوقٌ وَ اللَّهُ هُوَ الْعَلِيُّ حَيْثُ مَا يُبْتَغَى يُوجَدُ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَانَ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ كَانَ لَمْ يُوْجَدْ لَوْضِيْفِهِ كَانَ (٢) بَلْ كَانَ أَزَلًا كَانَ كَائِنًا (٣) لَمْ يَكُونَهُ مُكُونٌ حَيْلٌ ثِنَاؤُهُ بَلْ كَوْنٌ الْأَشْيَاءِ قَبْلَ كَوْنِهَا فَكَانَتْ كَمَا كَوْنُهَا عَلِمَ مَا كَانَ وَ مَا هُوَ كَائِنٌ كَانَ إِذْ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ وَ لَمْ يَنْطِقْ فِيهِ نَاطِقٌ فَكَانَ إِذْ لَا كَانَ.

بيان: نفى كان إما لإشعاره بالحدوث كما مر أو لعدم كونه زمانيا بناء على أن الزمان يخص المتغيرات و يدل الخبر على حدوث العالم.

«٢٧»- يد، التوحيد الدَّقَاقُ عَنِ الْأَسَدِيِّ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ الْبُعْدَادِيِّ عَنِ سَهْلٍ عَنِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: إِلَهِي تَاهَتْ أَوْهَامُ الْمُتَوَهِّمِينَ وَ قَصِيرَ طَرْفِ الطَّارِفِينَ وَ تَلَاشَتْ أَوْصَافُ الْوَاصِفِينَ وَ اضْمَحَلَّتْ أَقَاوِيلُ الْمُبْطِلِينَ عَنِ الدَّرَكِ لِعَجِيبِ سَائِكَ أَوْ الْوُقُوعِ بِالْبُلُوغِ إِلَى عُلُوكَ فَأَنْتَ الَّذِي لَمَا تَتَنَاهَى وَ لَمْ يَقَعْ عَلَيْكَ عُيُونٌ بِإِسَارِهِ وَ لَا عِبَارَهُ هَيْهَاتَ ثُمَّ هَيْهَاتَ يَا أَوْلَى يَا وَحْدَانِي يَا فَرْدَانِي سَمَحَتْ فِي الْعُلُوبِ بَعْزُ الْكِبْرِ وَ ارْتَفَعَتْ مِنْ وَرَاءِ كُلِّ غَوْرَةٍ وَ نَهَايَهُ بِجَبْرُوتِ الْفَخْرِ.

بيان: أو الوقوع أى عليك و يحتمل تعلق قوله بالبلوغ بالوقوع بأن تكون

ص: ٢٩٨

١- جس الاخبار و الأمور: بحث عنها. الجواس: هي الحواس الخمس.

٢- و في نسخه: كان لا يوجد لوصفه كان.

٣- و في نسخه: بل كان اولا كان كائنا.

الباء ظرفيه و يحتمل أيضا تنازع الوقوع و البلوغ في قوله إلى علوك فأنت الذى لا تتناهى أى ليس لمعرفتك و معرفه صفاتك حدود تنتهى إليها أو لعلمك و قدرتك و رحمتك و غيرها نهايه تقف عندها و المراد بالعيون الجواسيس أو بالفتح بمعنى حديد البصر إن ساعده الاستعمال و إذا حمل على العيون جمع العين بمعنى الباصره فإسناده العبارة إليها مجازى و يحتمل أن تكون العبارة متعلقه بقوله لا تتناهى على اللف و النشر غير المرتب و شمشع علا و طال و الغور القعر من كل شىء أى ارتفعت عن أن يدرك كنه ذاتك و صفاتك بالوصول إلى غور الأفكار و نهايتها بسبب جبروت و عظمه ذاتيه توجب الفخر.

«٢٨»-يد، التوحيد ابْنُ الْمُتَوَكَّلِ عَنِ السَّعْدِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْبُرْقِيِّ عَنِ دَاوُدَ بْنِ الْقَاسِمِ قَالَ سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِمَا السَّلَام يَقُولُ مَنْ شَبَّهَ اللَّهَ بِخَلْقِهِ فَهُوَ مُشْرِكٌ وَ مَنْ وَصَفَهُ بِالْمَكَانِ فَهُوَ كَافِرٌ وَ مَنْ نَسَبَ إِلَيْهِ مَا نَهَى عَنْهُ فَهُوَ كَاذِبٌ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ آيَةَ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَاذِبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَ أُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ

«٢٩»-يد، التوحيد الْفَافِي عَنِ مُحَمَّدِ الْحَمِيرِيِّ عَنِ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنِ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ غَيْرِ وَاحِدٍ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَام قَالَ: مَنْ شَبَّهَ اللَّهَ بِخَلْقِهِ فَهُوَ مُشْرِكٌ وَ مَنْ أَنْكَرَ قُدْرَتَهُ فَهُوَ كَافِرٌ.

«٣٠»-يد، التوحيد الْفَافِي عَنِ مُحَمَّدِ الْحَمِيرِيِّ عَنِ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنِ مُحَمَّدِ الْبُرْقِيِّ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَام قَالَ: مَنْ شَبَّهَ اللَّهَ بِخَلْقِهِ فَهُوَ مُشْرِكٌ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَا يُشْبَهُ شَيْئًا وَ لَا يُشْبَهُهُ شَيْءٌ وَ كُلُّ مَا وَقَعَ فِي الْوَهْمِ فَهُوَ بِخِلَافِهِ.

قال الصدوق رحمه الله الدليل على أن الله سبحانه لا يشبه شيئا من خلقه من جهة من الجهات أنه لا جهة لشيء من أفعاله إلا محدثه و لا جهة محدثه إلا و هى تدل على حدوث من هى له فلو كان الله جل ثناؤه يشبه شيئا منها لدلت على حدوثه من حيث دلت على حدوث من هى له إذ المتماثلان فى العقول يقتضيان حكما واحدا من حيث تماثلا منها و قد قام الدليل على أن الله عز و جل قديم و محال أن يكون قديما من جهة حادثا من أخرى و من الدليل على أن الله تبارك و تعالى قديم أنه لو كان حادثا لوجب

أن يكون له محدث لأن الفعل لا يكون إلا بفاعل و لكان القول في محدثه كالقول فيه و في هذا وجود حادث قبل حادث لا إلى أول و هو محال فيصح أنه لا بد من صانع قديم و إذا كان ذلك كذلك فالذي يوجب قدم ذلك الصانع و يدل عليه يوجب قدم صانعا و يدل عليه.

«(٣١)- يد، التوحيد ابنُ الوليدِ عن مُحَمَّدِ الْعَطَّارِ عَنِ ابْنِ أَبِي بَانٍ عَنِ ابْنِ أَوْرَمَةَ عَنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ ظَهْرٍ (١) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُوَيْنٍ الْعَبْدِيِّ (٢) عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمَّا يُحْسُ وَ لَمَّا يُجَسُّ وَ لَمَّا يُمَسُّ وَ لَمَّا يُدْرَكُ بِالْحَوَاسِّ الْخَمْسِ وَ لَا يَفْعُ عَلَيْهِ الْوَهْمُ وَ لَا تَصِفُهُ الْأَلْسُنُ وَ كُلُّ شَيْءٍ حَسَنُهُ الْحَوَاسُّ أَوْ لَمَسْتُهُ الْأَيْدِي فَهُوَ مَخْلُوقُ الْحَمْدِ لِلَّهِ الَّذِي كَانَ إِذْ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ وَ كَوْنَ الْأَشْيَاءِ فَكَانَتْ كَمَا كَوْنُهَا وَ عَلِمَ مَا كَانَ وَ مَا هُوَ كَائِنٌ.

«(٣٢)- يد، التوحيد الهمداني عن علي بن أبيه عن القاسم (٣) عن جده عن يعقوب بن جعفر قال: سمعتُ أبا إبراهيم موسى بن جعفر عليهما السلام و هو يكلم رابياً من النصيرى فقال له في بعض ما ناظره إن الله تبارك و تعالى أجل و أعظم من أن يحد يد أو رجل أو حركه أو سيكون أو يوصف بطول أو قصر أو تبلغه الأوهام أو تحيط بصفته العقول أنزل مواعطه و وعده و وعيده أمر بلا شفاه و لا لسان و لكن كما شاء أن يقول كُنْ فَكَانَ خَيْراً كَمَا أَرَادَ فِي اللَّوْحِ.

«(٣٣)- يد، التوحيد حمزة بن محمد العلوي عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن محمد بن حكيم قال: وصفت لأبي الحسن عليه السلام قول هشام الجواليقي و ما يقول في الشاب الموفق و وصفت له قول هشام بن الحكم فقال إن الله عز و جل لا يشبهه شيء (٤)

ص: ٣٠٠

١- ظهير وزان زبير، أورد النجاشي ترجمته في ص ١١ من رجاله، قال: إبراهيم بن الحكم ابن ظهير الفزاري، أبو إسحاق صاحب التفسير عن السدي، له كتب منها كتاب الملاحم و كتاب الخطب الخ. أقول: ظاهره كون الرجل اماميا.

٢- في نسخه من التوحيد «جون» بدلا عن «جوين». و تقدم الحديث بإسناد آخر تحت رقم ٢٦، و فيه: عبد الله بن جرير العبدى. و الرجل ليس مذكورا في كتب رجالنا.

٣- هو قاسم بن يحيى و جده الحسن بن راشد.

٤- يأتي الحديث بإسناد آخر مفصلا تحت رقم ٣٧.

بيان: المَوْفِيُّ هو الذى أعضاؤه موافقه لحسن الخلقه أو المستوى من قولهم أوفقت الإبل إذا اصطفت و استوت و قيل إنه تصحيف الريق أى ذا البهجه و البهاء و قيل هو تصحيف الموقف بتقديم القاف بمعنى المزين فإن الوقف سوار من عاج و وقفت يديها بالحناء نَقَطْتَهَا و يحتمل أن يكون تصحيف المونوق (١).

«٣٤»-يد، التوحيد ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنْ سَيْهَلٍ عَنْ حَمَزَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَسْأَلُهُ عَنِ الْجِسْمِ وَالصُّورَةِ فَكَتَبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سُبْحَانَ مَنْ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ لَّا جِسْمٌ وَلَا صُورَةٌ.

يد، التوحيد العطار عن أبيه عن سهل عن بعض أصحابه مثله- يد، التوحيد العطار عن أبيه عن سهل عن حمزه بن محمد إلى قوله شىء- أقول رواه الكراجكى عن الحسين بن عبيد الله الواسطى عن التلعكبرى عن الكلينى عن محمد بن الحسن عن سهل.

«٣٥»-يد، التوحيد أَبِي عَمْرِو بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ صَيْفَوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمَزَةَ (٢) قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ الْحَكَمِ يَزُورُنِي عَنْكُمْ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ جِسْمٌ صَمَدِيٌّ نُورِيٌّ مَعْرِفَتُهُ ضَرُورَةٌ يَمُنُّ بِهَا عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سُبْحَانَ مَنْ لَّا يَعْلَمُ كَيْفَ هُوَ إِلَّا هُوَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (٣) لَّا يُحَدُّ وَلَا يُحَسُّ وَلَا يُجَسُّ وَلَا يُمَسُّ وَلَا يُدْرِكُهُ الْحَوَاسُّ وَلَا يُحِيطُ بِهِ شَيْءٌ لَّا جِسْمٌ وَلَا صُورَةٌ وَلَا تَخْطِيطٌ وَلَا تَحْدِيدٌ.

بيان: معرفته ضروره أى تقذف فى القلب من غير اكتساب أو تحصل بالرويه تعالى الله عن ذلك و قد يؤول كلامه بأن مراده بالجسم الحقيقه العينيه القائمه بذاتها لا- غيرها و بالصمدى ما لا يكون خاليا فى ذاته عن شىء فيستعد أن يدخل هو فيه أو مشتتلا على شىء يصح عليه خروجه عنه و بالنورى ما يكون صافيا عن ظلم المواد و قابلياتها بل عن الماهيه المغايره للوجود و قابلياتها له.

ص: ٣٠١

١- المونوق: الحسن المعجب.

٢- هو البطائنى الواقفى الضعيف، و قد ورد أحاديث كثير فى ذمه.

٣- و فى نسخه: و هو السميع العليم

«٣٦»- يد، التوحيد الدَّقَاقُ عَنْ مُحَمَّدِ الْأَسَدِيِّ عَنِ الْبَزْمَكِيِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِي حَمَادٍ (١) عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ (٢) عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ قَالَ سَمِعْتُ يُونُسَ بْنَ ظَبْيَانَ (٣) يَقُولُ دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَدِيدٍ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ هِشَامَ بْنَ الْحَكَمِ يَقُولُ قَوْلًا عَظِيمًا إِلَّا أَنِّي أَخْتَصِرُ لَكَ مِنْهُ أَحْرَفًا يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ جِسْمٌ لِأَنَّ الْأَشْيَاءَ شَيْئَانِ جِسْمٌ وَ فِعْلُ الْجِسْمِ فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الصَّانِعُ بِمَعْنَى الْفِعْلِ وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى الْفَاعِلِ فَقَالَ أَبُو عَدِيدٍ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيْلَهُ أَمَا عَلِمَ أَنَّ الْجِسْمَ مَحْدُودٌ مُتَنَاهٍ وَ الصُّورَةَ مَحْدُودَةٌ مُتَنَاهِيَةٌ فَإِذَا احْتَمَلَ الْحَدَّ احْتَمَلَ الزِّيَادَةَ وَ النُّقْصَانَ وَ إِذَا احْتَمَلَ الزِّيَادَةَ وَ النُّقْصَانَ كَانَ مَخْلُوقًا قَالَ قُلْتُ فَمَا أَقُولُ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا جِسْمٌ وَ لَا صُورَةٌ وَ هُوَ مُجَسَّمٌ الْأَجْسَامُ وَ مُصَوَّرٌ الصُّورُ لَمْ يَتَجَزَّأْ وَ لَمْ يَتَنَاهَ وَ لَمْ يَتَرَايَدْ وَ لَمْ يَتَنَاقِضْ لَوْ كَانَ كَمَا يَقُولُ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْخَالِقِ وَ الْمَخْلُوقِ فَرْقٌ وَ لَا بَيْنَ الْمُنْشِئِ وَ الْمُنْشَأِ لَكِنْ هُوَ الْمُنْشِئُ فَرْقٌ بَيْنَ مَنْ جَسَمَهُ وَ صَوَّرَهُ وَ أَنْشَأَهُ إِذْ كَانَ لَا يُشْبِهُهُ شَيْءٌ وَ لَا يُشْبِهُهُ هُوَ شَيْئًا.

إيضاح: استدلال عليه السلام على نفى جسميته تعالى بأنه لو كان جسماً لكان محدوداً بحدود متناهياً إليها لاستحاله لا تنهيه الأبعاد و كل محتمل للحد قابل للانقسام بأجزاء متشاركه في الاسم و الحد فله حقيقة كليه غير متشخصه بذاتها و لا موجوده بذاتها

ص: ٣٠٢

- ١- قال النجاشي في ص ١٤٠ من رجاله: صالح بن أبي حماد أبو الخير الرازي، و اسم أبي الخير زادويه، لقي أبا الحسن العسكري عليه السلام و كان أمره ملبساً، يعرف و ينكر إلخ أقول: و حكى عن ابن الغضائري تضعيفه
- ٢- ضعفه النجاشي و ابن الغضائري و العلامه و غيرهم.
- ٣- قال العلامه في القسم الثاني من الخلاصه: يونس ظبيان- بالطاء المعجمه المفتوحه، و الباء المنقطه تحتها نقطه، قبل الياء و النون أخيراً- قال أبو عمرو الكشي: قال الفضل بن شاذان في بعض كتبه: الكذابون المشهورون: أبو الخطاب، و يونس بن ظبيان، و يزيد الصائغ، و محمد بن سنان، و أبو سمينه أشهرهم؛ و قال النجاشي: انه مولى، ضعيف جداً، لا يلتفت إلى ما رواه، كل كتبه تخليط؛ قال ابن الغضائري: يونس بن ظبيان كوفي غال كذاب و ضاع للحديث، روى عن أبي عبد الله عليه السلام، فانا لا أعتد على روايته لقول هؤلاء المشايخ العظامه فيه.

أو هو مركب من أجزاء حال كل واحد منها ما ذكر فيكون مخلوقاً أو بأن كل قابل للحد و النهاية قابل للزيادة و النقصان لا يتأبى عنهما في حد ذاته و إن استقر على حد معين فإنما استقر عليه من جهة جاعل ثم استدل عليه السلام بوجه آخر و هو ما يحكم به الوجدان من كون الموجد أعلى شأنًا و أرفع قدرا من الموجد و عدم المشابهة و المشاركة بينهما و إلا فكيف يحتاج أحدهما إلى العلة دون الآخر و كيف صار هذا موجدًا لهذا بدون العكس و يحتمل أن يكون المراد عدم المشاركة و المشابهة فيما يوجب الاحتياج إلى العلة فيحتاج إلى علة أخرى قوله فرق بصيغته المصدر أى الفرق حاصل بينه و بين من صورته و يمكن أن يقرأ على الماضى المعلوم.

«٣٧»-يد، التوحيد عُلِّيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبُرْقِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَحْمَدَ عَنِ الْبَرْزَنْطِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَكِيمٍ قَالَ: وَصِفْتُ لِأَبِي إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوْلَ هِشَامِ الْجَوَالِقِيِّ وَحَكَيْتُ لَهُ قَوْلَ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ إِنَّهُ جَسَمٌ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ لَا يُشَبَّهُهُ شَيْءٌ أَوْ فُحْشٌ أَوْ خَنَا أَعْظَمُ مِنْ قَوْلٍ مَنْ يَصِفُ خَالِقَ الْأَشْيَاءِ بِجَسَمٍ أَوْ صُورَةٍ أَوْ بِخَلْقِهِ أَوْ بِتَحْدِيدٍ وَ أَعْضَاءٍ تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوءًا كَبِيرًا.

بيان: الخنا الفحش فى القول و يحتمل أن يكون الترديد من الراوى.

«٣٨»-يد، التوحيد ابْنُ الْمُتَوَكَّلِ عَنْ مُحَمَّدِ الْعَطَّارِ عَنْ سَيِّهِلٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْقَاسَانِيِّ قَالَ: كَتَبْتُ إِلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ مَنْ قَبَّلَنَا قَدْ اِخْتَلَفُوا فِي التَّوْحِيدِ قَالَ فَكَتَبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سُبْحَانَ مَنْ لَا يُحَدُّ وَ لَا يُوصَفُ وَ لَا يُشَبَّهُهُ شَيْءٌ وَ لَا يَسْتَمِيعُ كَمَثَلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ.

«٣٩»-يد، التوحيد مَاجِيلَوِيهِ عَنِ مُحَمَّدِ الْعَطَّارِ عَنِ الْأَشْعَرِيِّ عَنِ عِمْرَانَ بْنِ مُوسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ جَرِيشِ الرَّازِيِّ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنِ الطَّيِّبِ يَعْنِي عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ وَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُمَا قَالَا مَنْ قَالَ بِالْجِسْمِ فَلَا تُعْطُوهُ مِنَ الزَّكَاةِ وَ لَا تُصَلُّوا وَرَاءَهُ.

«٤٠»-نص، كفايه الأثر أَبُو الْمُفَضَّلِ الشَّيْبَانِيُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُطَوَّقٍ بْنِ سَوَّارٍ عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُهَلَّبِ عَنِ عَبْدِ الْغَفَّارِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَمِيدٍ عَنْ أَبِي هَاشِمٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَدِمَ يَهُودِيٌّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يُقَالُ لَهُ نَعْتَلُ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ أَشْيَاءٍ تَلْجَلُجُ فِي صَدْرِي مُنْذُ حِينٍ فَإِنْ أَنْتَ أَجَبْتَنِي عَنْهَا أَسَلْتُ عَلَى يَدِكَ ب

قَالَ سَلْ يَا أَبَا عُمَارَةَ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ صِفْ لِي رَبِّكَ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ الْخَالِقَ لَا يُوصَفُ إِلَّا بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ وَ كَيْفَ يُوصَفُ الْخَالِقُ الَّذِي يَعْجِزُ الْحَوَاسُّ أَنْ تُدْرِكَهُ وَ الْأَوْهَامُ أَنْ تَنَالَهُ وَ الْخَطَرَاتُ أَنْ تَحُدَّهُ وَ الْأَبْصَارُ عَنِ الْإِحَاطَةِ بِهِ جَلَّ عَمَّا يَصِفُهُ الْوَاصِفُونَ نَأَى فِي قُرْبِهِ وَ قُرْبَ فِي نَأْيِهِ كَيْفَ الْكَيْفِيَّةِ فَلَا يُقَالُ لَهُ كَيْفَ وَ أَيْنَ الْأَيْنِ فَلَا يُقَالُ لَهُ أَيْنَ هُوَ مُنْقَطِعُ الْكَيْفِيَّةِ وَ الْأَيْنُونِيَّةِ فَهُوَ الْأَحَدُ الصَّمِيدُ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ وَ الْوَاصِفُونَ لَا يَبْلُغُونَ نَعْتَهُ لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِكَ إِنَّهُ وَاحِدٌ لَا شَبِيهَ لَهُ أَلَيْسَ اللَّهُ وَاحِدٌ وَ الْإِنْسَانُ وَاحِدٌ فَوَاحِدٌ فَوَاحِدٌ أَشْبَهَتْ وَ حَدَائِثَهُ الْإِنْسَانِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اللَّهُ وَاحِدٌ وَ أَحَدٌ وَ أَحَدِي الْمَعْنَى وَ الْإِنْسَانُ وَاحِدٌ ثَنَوِي الْمَعْنَى جِسْمٌ وَ عَرَضٌ وَ بَدَنٌ وَ رُوحٌ فَإِنَّمَا التَّشْبِيهُ فِي الْمَعَانِي لَا غَيْرُ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ.

«٤١»-يد، التوحيد ابنُ الوليدِ عن مُحَمَّدِ الْعَطَّارِ عَنِ الْأَشْعَرِيِّ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنِ هِشَامِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْعَبَّاسِيِّ قَالَ: قُلْتُ لَهُ يَغْنَى أَبَا الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ جُعِلْتُ فِدَاكَ أَمَرَنِي بَعْضُ مَوَالِيكَ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ مَسْأَلَةٍ قَالَ وَ مَنْ هُوَ قُلْتُ الْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ قَالَ وَ فِي أَيِّ شَيْءٍ الْمَسْأَلَةُ قُلْتُ فِي التَّوْحِيدِ قَالَ وَ أَيُّ شَيْءٍ مِنْ التَّوْحِيدِ قَالَ يَسْأَلُكَ عَنِ اللَّهِ جِسْمٌ أَوْ لَا جِسْمٌ فَقَالَ لِي إِنَّ لِلنَّاسِ فِي التَّوْحِيدِ ثَلَاثَةَ مَذَاهِبَ إِبْطَالٌ بِتَشْبِيهِهِ وَ مِذْهَبٌ الْتَفْيِ وَ مِذْهَبٌ إِبْطَالٌ بِلَا تَشْبِيهِهِ فَمِذْهَبُ الْإِبْطَالِ بِتَشْبِيهِهِ لَا يَجُوزُ وَ مِذْهَبُ الْتَفْيِ لَا يَجُوزُ وَ الطَّرِيقُ فِي الْمَذْهَبِ الثَّلَاثِ إِبْطَالٌ بِلَا تَشْبِيهِهِ.

«٤٢»-يد، التوحيد ابنُ الْمُتَوَكِّلِ عَنِ الْحَمِيرِيِّ عَنِ ابْنِ عَيْسَى عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ يَعْقُوبَ السَّرَّاجِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ بَعْضَ أَصْحَابِنَا يَزْعُمُ أَنَّ لِلَّهِ صُورَةً مِثْلَ الْإِنْسَانِ وَ قَالَ آخَرُ إِنَّهُ فِي صُورِهِ أَمْرَدٌ جَعْدٌ قَطَطٌ فَخَرَّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَاجِدًا ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَ لَا يُحِيطُ بِهِ عِلْمٌ لَمْ يَلِدْ لِأَنَّ الْوَالِدَ يُشْبَهُ أَبَاهُ وَ لَمْ يُولَدْ فَيُشْبَهُ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ خَلْقِهِ كُفُوًا أَحَدٌ تَعَالَى عَنْ صِفِهِ مَنْ سِوَاهُ عُلُوقًا كَبِيرًا.

بيان: الجعد ضد السبط قال الجزري في صفة شعره عليه السلام ليس بالسبط

و لا الجعد القطط السبط من الشعر المنبسط المسترسل و القطط الشديده الجعوده.

«٤٣» - كَش، رجال الكشي مُحَمَّدُ بْنُ مَسْعُودٍ عَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ الْقُمِيِّ عَنِ الْجَرْتِيِّ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى بْنِ عِيسَى (١) عَنْ إِسْكِيْبِ بْنِ أَحْمَدَ الْكَيْسَانِيِّ (٢) عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ هِشَامِ الْخِطَّاطِ (٣) قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَسْأَلُكَ جَعَلَنِي اللَّهُ فِيمَاكَ قَمَالَ سَلْ يَا جَبَلِيَّ عَمَّاذَا تَسْأَلُنِي فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِيمَاكَ زَعَمَ هِشَامُ بْنُ سَالِمٍ أَنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ صُورَةً وَأَنَّ آدَمَ خُلِقَ عَلَى مِثَالِ الرَّبِّ فَيَصِفُ هَذَا وَيَصِفُ هَذَا وَأَوْمَأْتُ إِلَى جَانِبِي وَشَعْرَ رَأْسِي وَزَعَمَ يُونُسُ مَوْلَى آلِ يَظْطِينِ وَهِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ أَنَّ اللَّهَ شَيْءٌ لَا كَالْأَشْيَاءِ وَأَنَّ الْأَشْيَاءَ بَائِنَةٌ مِنْهُ وَأَنَّهُ بَائِنٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ وَزَعَمَ أَنَّ إِثْبَاتَ الشَّيْءِ أَنْ يُقَالَ جِسْمٌ فَهُوَ جِسْمٌ لَا كَالْأَجْسَامِ شَيْءٌ لَا كَالْأَشْيَاءِ ثَابِتٌ مَوْجُودٌ غَيْرٌ مَفْقُودٌ وَلَا مَعْدُومٌ خَارِجٌ عَنِ الْحَدِّينِ حِدِّ الْإِبْطَالِ وَحِدِّ التَّشْبِيهِ فَبِأَيِّ الْقَوْلَيْنِ أَقُولُ قَالَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَرَادَ هَذَا الْإِثْبَاتَ وَهَذَا شَبَّهَ رَبَّهُ تَعَالَى بِمَخْلُوقٍ تَعَالَى اللَّهُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ شِبْهُهُ وَلَا مِثْلٌ وَلَا عِدْلٌ وَلَا نَظِيرٌ وَلَا هُوَ بِصِفَةِ الْمَخْلُوقِينَ لَا تَقُلْ بِمِثْلِ مَا قَالَ هِشَامُ بْنُ سَالِمٍ وَقُلْ بِمَا قَالَ مَوْلَى آلِ يَظْطِينِ وَصَاحِبُهُ قَالَ فَقُلْتُ يُعْطَى الرَّكَاهَ مِنْ خَالَفَ هِشَامًا فِي التَّوْحِيدِ فَقَالَ بِرَأْسِهِ لَا.

بيان: أراد هذا الإثبات أي يونس و هشام بن الحكم و لعله عليه السلام إنما صوب قولهما في المعنى لا في إطلاق لفظ الجسم عليه تعالى و يظهر مما زعما من أن إثبات الشئ أن يقال جسم أن مرادهم بالجسم أعم من المعنى المصطلح كما مر.

ص: ٣٠٥

١- الظاهر هو أبو جعفر السمان الهمداني الذي قال النجاشي في حقه: ضعفه القميون بالغلو و كان ابن الوليد يقول: إنه كان يضع الحديث و الله أعلم. أقول: حكى عن ابن الغضائري أيضا. تضعيفه و أنه يروى عن الضعفاء، و يجوز أن يخرج شاهدا، تكلم القميون فيه بالرد. و استثنوا من نواذر الحكمه ما رواه.

٢- لم نجد له ذكرا في التراجم، و الموجود في الكشي: اسكيب بن عبدك الكيسانى.

٣- لم نجد له ذكرا في التراجم، نعم قال صاحب تنقيح المقال: عبد الملك بن هشام الحنط الجبلى روى عنه الكشي مسندا عنه عن أبي الحسن الرضا عليه السلام روايه تأتي في هشام بن سالم يظهر منها كونه من الشيعة المتدينين، بل يستشتم من مجموع الروايه كونه مورد لطف الرضا عليه السلام فلاحظ و تدبر. انتهى. أقول: و أنت ترى أن الروايه خاليه عما ذكره رحمه الله.

«٤٤»-يد، التوحيد ماجيلويه عن عمه عن محمد بن علي الصيرفي عن علي بن حماد عن المفضل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله تبارك وتعالى لا يُقدر قدرته ولا يُقدر العباد على صمته ولا يبلغون كنه علمه ولا يبلغ عظمته وليس شيء غيره وهو نور ليس فيه ظلمة وصدق ليس فيه كذب وعدل ليس فيه جور وحق ليس فيه باطل كذلك لم يزل ولا يزال أبد الأبدين وكذلك كان إذ لم تكن أرض ولا سماء ولا ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر ولا نجوم ولا سحب ولا مطر ولا رياح ثم إن الله تبارك وتعالى أحب أن يخلق خلقاً يعظمون عظمته ويكبرون كبرياءه ويجلون جلاله فقال كونا ظليين فكانا كما قال الله تبارك وتعالى.

قال الصدوق رحمه الله معنى قوله هو نور أي هو منير و هاد ومعنى قوله كونا ظليين الروح المقدس والملك المقرب والمراد به أن الله كان ولا شيء معه فأراد أن يخلق أنبياءه وحججه وشهداءه فخلق قبلهم الروح المقدس وهو الذي يؤيد الله عز وجل به أنبياءه وشهداءه وحججه صلوات الله عليهم وهو الذي يحرسهم به من كيد الشيطان وسواسه ويسددهم ويوفقهم ويمدهم بالخواتم الصادقة ثم خلق الروح الأمين الذي نزل على أنبيائه بالوحي منه عز وجل وقال لهما كونا ظليين ظليلين لأنبيائي ورسلي وحججي وشهادتي فكانا كما قال الله عز وجل ظليين ظليلين لأنبيائه ورسله وحججه وشهادته يعينهم بهما وينصرهم على أيديهما ويحرسهم بهما وعلى هذا المعنى قيل للسلطان العادل إنه ظل الله في أرضه لعباده يأوي إليه المظلوم ويأمن به الخائف والوجل ويأمن به السبل ويتنصر به الضعيف من القوى (١) وهذا هو سلطان الله وحجته التي لا تخلو الأرض منه إلى أن تقوم الساعة. (٢)

ص: ٣٠٦

١- وفي نسخه: ويتنصف به الضعيف من القوى.

٢- ما ذكره الصدوق رحمه الله وما أورده المصنف في البيان لا- ينطبق شيء منهما على فقرات الرواية، والذي يظهر من الروايات الواردة في هذا اللسان أن المراد بقوله: ليس شيء غيره: أنه الشيء بحقيقته الشئيه والوجود كما يؤيده الفقرات التالية. والمراد بالظليين: العالمين العلوي والسفلي وهو المعنى المناسب لقوله: ليس شيء غيره. ط.

بيان: قوله عليه السلام: و ليس شىء غيره أى كذلك أو كان كذلك حين لا شىء غيره و يحتمل اتصاله بما بعده أى هو متصف بتلك الأوصاف المذكوره بعد ذلك لا شىء غيره و قوله عليه السلام: كونا ظلين يحتمل أن يكون إشاره إلى خلق أرواح الثقلين فإن الظلال تطلق على عالم الأرواح فى الأخبار كما سيأتى أو إلى الملائكه و أرواح البشر أو إلى نور محمد و على صلوات الله عليهما أو نور محمد و نور أهل بيته عليهم السلام

وَ يُؤَيِّدُهُ مَا سَيَأْتِي فِي بَابِ بَدْءِ خَلْقِ أَرْوَاحِ الْأَنْمَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ اللَّهُ وَ لَا شَيْءَ غَيْرُهُ فَأَوَّلُ مَا ابْتَدَأَ مِنْ خَلْقٍ خَلَقَهُ أَنْ خَلَقَ مُحَمَّدًا وَ خَلَقْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ مَعَهُ مِنْ نُورِ عَظْمَتِهِ فَأَوْقَفْنَا أَظْلَهُ خَضِرَاءَ بَيْنَ يَدَيْهِ حَيْثُ لَا سَمَاءَ وَ لَا أَرْضَ وَ لَا مَكَانَ وَ لَا لَيْلَ وَ لَا نَهَارَ وَ لَا شَمْسَ وَ لَا قَمَرَ الْخَبَرِ.

وَ عَنْ صَفْوَانَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِينَ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ فَأَمَرَ نُورَيْنِ مِنْ نُورِهِ فَطَافَا حَوْلَ الْعَرْشِ سَبْعِينَ مَرَّةً فَصَالَ عَزَّ وَ جَلَّ هَذَا نُوْرَانِ لِي مُطِيعَانِ فَخَلَقَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ مُحَمَّدًا وَ عَلِيًّا وَ الْأَصْفِيَاءَ مِنْ وُلْدِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَ عَنْ الثُّمَالِيِّ قَالَ: دَخَلْتُ حَبَابَةَ الْوَالِيَّةِ (١) عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَتْ أَخْبِرْنِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَيُّ شَيْءٍ كُنْتُمْ فِي الْأَظْلِهِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كُنَّا نُورًا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ قَبْلَ خَلْقِ خَلْقِهِ الْخَبَرِ.

و يحتمل أن يكون المراد بهما مادتي السماء و الأرض.

«٤٥»-فس، تفسير القمى أبى عن البرنطى عن الرضا عليه السلام قال: قال لى يا أحمد ما الخلاف بينكم و بين أصحاب هشام بن الحكم فى التوحيد فقلت جعلت فداك قلنا نحن بالصورة للحدیث الذى روى أن رسول الله صلى الله عليه و آله رأى ربه فى صورهِ شاب فقال هشام بن الحكم بالنفى بالجسم فقال يا أحمد إن رسول الله صلى الله عليه و آله لما أُسرى به إلى السماء و بلغ عند سدرة المنتهى حرق له فى الحجب مثل سم الإبره فرأى من نور العظمة ما شاء الله أن يرى و أزدنتم أنتم التشبيه دغ هذا يا أحمد لا يفتح عليك منه أمر عظيم.

بيان: بالنفى أى نفي الصورة مع القول بالجسم و المراد بالحجب إما الحجب المعنوي و بالرؤية الرؤيه القلبية أو الحجب الصوريه فالمراد بنور العظمة آثار عظمته برؤيه عجائب خلقه.

ص: ٣٠٧

١- الحبابه بفتح الحاء و تخفيف الباء.

«٤٦»-سن، المحاسن مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى عَنْ أَبِي هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي الْأَشْعَثُ بْنُ حَاتِمٍ أَنَّهُ سَأَلَ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ التَّوْحِيدِ فَقَالَ أَلَا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ قُلْتَ نَعَمْ قَالَ أَفَرَأَى لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ فَقَرَأَتْ فَقَالَتْ وَمَا الْأَبْصَارُ قُلْتَ أَبْصَارُ الْعَيْنِ قَالَ لَا إِنَّمَا عَنَى الْأَوْهَامَ لَا تُدْرِكُ الْأَوْهَامَ كَيْفِيَّتَهُ وَهُوَ يُدْرِكُ كُلَّ فَهْمٍ.

سن، المحاسن مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى عَنْ أَبِي هَاشِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَحْوَهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ الْأَبْصَارُ هَاهُنَا أَوْهَامُ الْعِبَادِ وَالْأَوْهَامُ أَكْثَرُ مِنَ الْأَبْصَارِ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَوْهَامَ وَلَا تُدْرِكُهُ الْأَوْهَامُ.

بيان: كون الأوهام أكثر لأن البصر في الشخص متحد وله واهمه و متفكره و متخيله و عاقله و كثيرا ما يسلب عن الشخص البصر و تكون له تلك القوى و يحتمل أن يكون المراد بها أكثره مدركاتهما فإنها تدرك ما لا يدركه البصر أيضا.

«٤٧»-شى، تفسير العياشى عَنِ الثَّمَالِيِّ عَنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ لَا يُوصَفُ اللَّهُ بِمُحْكَمٍ وَحِيهِ عَظْمُ رَبِّنَا عَنِ الصِّفَةِ وَكَيْفَ يُوصَفُ مَنْ لَا يُحَدُّ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَلَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ

بيان: أى دل محكم الآيات على أنه لا- يوصف كقوله تعالى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ و قوله لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ أقول قد مرّ كثير من الأخبار المناسبة لهذا الباب فى باب إثبات الصانع و باب النهى عن التفكير و سيأتى بعضها فى باب جوامع التوحيد و باب احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على النصارى و باب الرؤيه.

باب ١٤ نفى الزمان و المكان و الحركة و الانتقال عنه تعالى و تأويل الآيات و الأخبار فى ذلك

«١-لى، الأمالى للصدوق السنائى عَنِ الْأَسَدِيِّ عَنِ النَّخَعِيِّ عَنِ عَمِّهِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ عَلِيِّ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَا يُوصَفُ بِزَمَانٍ وَ لَا مَكَانٍ وَ لَا حَرَكَهٍ وَ لَا انْتِقَالٍ وَ لَا سُكُونٍ بَلْ هُوَ خَالِقُ الزَّمَانِ وَ الْمَكَانِ وَ الْحَرَكَهٍ وَ السُّكُونِ وَ الْانْتِقَالِ تَعَالَى عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عُلوًّا كَبِيرًا.

«٢-شأ، الإرشاد ج، الإحتجاج روى أَنَّ بَعْضَ أَحْبَابِ الْيَهُودِ جَاءَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ لَهُ أَنْتَ خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ عَلَى الْأُمَّةِ (١) فَقَالَ نَعَمْ فَقَالَ إِنَّا نَجِدُ فِي التَّوْرَةِ أَنَّ خُلَفَاءَ الْأَنْبِيَاءِ أَعْلَمُ أُمَّهَمُ فَخَبَّرْنِي عَنِ اللَّهِ أَيْنَ هُوَ فِي السَّمَاءِ هُوَ أَمَّ فِي الْأَرْضِ فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ هُوَ فِي السَّمَاءِ عَلَى الْعَرْشِ قَالَ الْيَهُودِيُّ فَأَرَى الْأَرْضَ خَالِيَهُ مِنْهُ فَأَرَاهُ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ فِي مَكَانٍ دُونَ مَكَانٍ فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ هَذَا كَلَامُ الزَّنَادِقَةِ اعْزُبْ عَنِّي وَ إِلَّا قَتَلْتُكَ فَوَلَّى الرَّجُلُ مُتَعَجِّبًا يَسْتَهْزِئُ بِالْإِسْلَامِ فَاسْتَقْبَلَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ يَا يَهُودِيُّ قَدْ عَرَفْتُ مَا سَأَلْتَ عَنْهُ وَ مَا أُجِبْتُ بِهِ وَ إِنَّا نَقُولُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَيْنَ الْأَيْنَ فَلَا أَيْنَ لَهُ وَ جَلَّ مِنْ أَنْ يَحْوِيَهُ مَكَانٌ وَ هُوَ فِي كُلِّ مَكَانٍ بِغَيْرِ مِمَّاسِهِ وَ لَمَّا مَجَّاورَهُ يُحِيطُ عِلْمًا بِمَا فِيهَا وَ لَمَّا يَخْلُو شَيْءٌ مِنْ تَدْبِيرِهِ تَعَالَى وَ إِنِّي مُخْبِرُكَ بِمَا جَاءَ فِي كِتَابٍ مِنْ كُتُبِكُمْ يُصَدِّقُ بِمَا ذَكَرْتَهُ لَكَ فَإِنْ عَرَفْتَهُ أَوْ تَوَّعَّنْ بِهِ قَالَ الْيَهُودِيُّ نَعَمْ قَالَ أَلَسْتُمْ تَجِدُونَ فِي بَعْضِ كُتُبِكُمْ أَنَّ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسًا إِذْ جَاءَهُ مَلَكٌ مِنَ الْمَشْرِقِ فَقَالَ لَهُ مِنْ أَيْنَ جِئْتَ قَالَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ ثُمَّ جَاءَهُ مَلَكٌ مِنَ الْمَغْرِبِ فَقَالَ لَهُ مِنْ أَيْنَ جِئْتَ قَالَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ ثُمَّ جَاءَهُ مَلَكٌ آخَرَ فَقَالَ لَهُ مِنْ أَيْنَ جِئْتَ قَالَ قَدْ جِئْتُكَ مِنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ جَاءَهُ مَلَكٌ آخَرَ فَقَالَ مِنْ أَيْنَ جِئْتَ قَالَ قَدْ جِئْتُكَ مِنَ الْأَرْضِ السَّابِعَةِ السُّفْلَى مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَقَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ سُبْحَانَ

ص: ٣٠٩

١- فى نسخه: أنت خليفه رسول هذه الأمة.

مَنْ لَمَّا يَخْلُو مِنْهُ مَكَانٌ وَ لَمَّا يَكُونُ إِلَى مَكَانٍ أَقْرَبَ مِنْ مَكَانٍ فَقَالَ الْيَهُودِيُّ أَشْهَدُ أَنَّ هَذَا هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ وَ أَنَّكَ أَحَقُّ بِمَقَامِ نَبِيِّكَ مِمَّنِ اسْتَوْلَى عَلَيْهِ.

بيان: عَزَبَ عنه يعزُبُ و يعزُبُ أى بعد و غاب و فسّر عليه السلام قوله و هو فى كل مكان بما ذكره بعده ليظهر أن المراد به الإحاطة بالعلم و التدبير.

«٣»-شا، الإرشاد ج، الإحتجاج رَوَى الشَّعْبِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجُلًا يَقُولُ وَ الَّذِي اِخْتَجَبَ بِسَبْعِ طَبَاقٍ فَعَلَاهُ بِالذَّرِّهِ (١) ثُمَّ قَالَ لَهُ يَا وَيْلَكَ إِنَّ اللَّهَ أَجَلٌ مِنْ أَنْ يَخْتَجِبَ عَنْ شَيْءٍ أَوْ يَخْتَجِبَ عَنْهُ شَيْءٌ سُبْحَانَ الَّذِي لَا يَحْوِيهِ مَكَانٌ وَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْمَأْرُضِ وَ لَمَّا فِي السَّمَاءِ فَقَالَ الرَّجُلُ أَمَا كَفَّرُ عَنْ يَمِينِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ لَمَّا لَمْ تَخْلِفْ بِاللَّهِ فَيَلْزَمَكَ الْكُفَّارَةَ (٢) وَ إِنَّمَا حَلَفْتَ بِغَيْرِهِ.

«٤»-ج، الإحتجاج فى جوابِ أسئلته الزَّنَدِيقِ الْمُنْكَرِ لِلْقُرْآنِ- عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ مَعْنَى قَوْلِهِ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ فَإِنَّمَا خَاطَبَ نَبِيَّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ هَلْ يَنْتَظِرُ الْمُنَافِقُونَ وَ الْمَشْرِكُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ فَيَعَايِنُوهُمْ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَعْنِي بِذَلِكَ أَمْرَ رَبِّكَ وَ الْآيَةَ هِيَ الْعَذَابُ فِي دَارِ الدُّنْيَا كَمَا عَذَّبَ الْأُمَمَ السَّالِفَةَ وَ الْقُرُونَ الْخَالِيَةَ وَ قَالَ أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُضُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا يَعْنِي بِذَلِكَ مَا يَهْلِكُ مِنَ الْقُرُونَ فَسَيَمَّاهُ إِتْيَانًا وَ قَوْلُهُ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى يَعْنِي اسْتَوَى تَدْبِيرُهُ وَ عَلِمَا أَمْرُهُ وَ قَوْلُهُ وَ هُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَ فِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَ قَوْلُهُ وَ هُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَ قَوْلُهُ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ فَإِنَّمَا أَرَادَ بِذَلِكَ اسْتِيْلَاءَ أَمْنَائِهِ بِالْقُدْرَةِ الَّتِي رَكَّبَهَا فِيهِمْ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ وَ أَنْ فَعَلَهُمْ فَعَلَهُ الْخَبْرَ.

يد، التوحيد فى هذا الْخَبْرِ وَ قَالَ فى آيِهِ أُخْرَى فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا يَعْنِي أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ عَذَابًا وَ كَذَلِكَ إِتْيَانُهُ بُنْيَانَهُمْ وَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَاتْيَانُهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ إِرسَالُ الْعَذَابِ.

ص: ٣١٠

١- الدرہ بکسر الدال و تشدید الراء: السوط.

٢- فى شا: فيلزمك الكفارہ كفاره الحنث.

تبيان قال البيضاوى هَبْلٌ يَنْظُرُونَ أى ما ينتظرون يعنى أهل مكة و هم ما كانوا منتظرين لذلك و لكن لما كان يلحقهم لحوق المنتظر شبهوا بالمنتظرين إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ مَلَكًاكَ الموت أو العذاب أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ أى أمره بالعذاب أو كل آيه يعنى آيات القيامة و الهلاك الكلى لقوله أَوْ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يعنى أشرط الساعه. (1) أقول لعله عليه السلام فسّر إتيان الرب بالقيامة و إتيان أمره تعالى بقيامها و إتيان بعض الآيات بنزول العذاب فى الدنيا و إتيان الملائكه بظهورهم عند الموت أو الأعم منه و من غيره.

و قال الطبرسى رحمه الله أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ أى نقصدها ننقصها من أطرافها اختلف فى معناه على أقوال أحدها أ و لم ير هؤلاء الكفار أنا ننقص أطراف الأرض بإماته أهلها و ثانيها ننقصها بذهاب علمائها و فقهاؤها و خيار أهلها و ثالثها أن المراد نقصد الأرض ننقصها من أطرافها بالفتوح على المسلمين منها فننقص من أهل الكفر و نزيد فى المسلمين يعنى ما دخل فى الإسلام من بلاد الشرك و رابعها أن معناه أ و لم يروا ما يحدث فى الدنيا من الخراب بعد العماره و الموت بعد الحياه و النقصان بعد الزيادة انتهى.

و أما ما ذكره عليه السلام أخيرا فى الخبر الأول فالظاهر تعلقه بالثلاثه الأخيره فالمراد بالأولى نفوذ أمره تعالى فى السماء و الأرض و خلقه الملائكه و الحجج فيهما و إنفاذهم أمره تعالى فيهما و بالثانيه كون الملائكه و الحجج معهم شاهدين عليهم و كذا الثالثه.

«٥-ج، الإحتجاج عن يعقوب بن جعفر الجعفرى عن أبى إبراهيم موسى عليه السلام قال: ذُكِرَ عِنْدَهُ قَوْمٌ زَعَمُوا أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْزِلُ وَ لَا يَحْتَاجُ إِلَى أَنْ يَنْزَلَ إِنَّمَا مَنظَرُهُ فِي الْقُرْبِ وَ الْبُعْدِ سَوَاءٌ لَمْ يَبْعُدْ مِنْهُ قَرِيبٌ وَ لَمْ يَقْرُبْ مِنْهُ بَعِيدٌ وَ لَمْ يَحْتَاجِ إِلَى شَيْءٍ يَلِيحْتِاجُ إِلَيْهِ وَ هُوَ ذُو الطُّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ أَمَّا قَوْلُ الْوَاصِ فِيمَنْ إِنَّهُ يَنْزِلُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ فَإِنَّمَا يَقُولُ ذَلِكَ مَنْ يَنْسِبُهُ إِلَى نَقْصٍ أَوْ زِيَادَةٍ وَ كُلُّ مَتَحَرِّكٍ مُحْتَاجٍ إِلَى مَنْ يُحَرِّكُهُ أَوْ يَتَحَرَّكُ بِهِ فَمَنْ ظَنَّ بِاللَّهِ الظُّنُونَ

ص: ٣١١

١- أشرط الساعه: علائمه.

فَقَدْ هَلَكَ وَ أَهْلَكَ فَاحْذَرُوا فِي صِفَاتِهِ مِنْ أَنْ تَقْفُوا لَهُ عَلَى حَدٍّ مِنْ نَقْصٍ أَوْ زِيَادَةٍ أَوْ تَحْرِيكِ أَوْ تَحْرُكٍ أَوْ زَوَالٍ أَوْ اسْتِنزَالٍ أَوْ نُهُوضٍ أَوْ قُعودٍ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ عَنْ صِفَةِ الْوَاصِفِينَ وَ نَعْتِ النَّاعَتِينَ وَ تَوْهَمِ الْمُتَوَهِّمِينَ.

يد، التوحيد الدَّفَاقُ عَنِ الْأَسَدِيِّ عَنِ الْبُرْمَكِيِّ عَنِ عَلِيِّ بْنِ عَيَّاشٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ رَاشِدٍ عَنِ يَعْقُوبِ بْنِ جَعْفَرِ الْجَعْفَرِيِّ مِثْلَهُ وَ زَادَ فِي آخِرِهِ وَ تَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَ تَقْلُبُكَ فِي السَّاجِدِينَ

بيان: إنما منظره أى نظره و علمه و إحاطته بأن يكون مصدرًا ميميًا أو ما ينظر إليه فى القرب و البعد منه سواء أى لا يختلف اطلاعه على الأشياء بالقرب و البعد لأن القرب و البعد إنما يجريان فى المكانية بالنسبة إلى المكان و هو سبحانه متعال عن المكان و الطول الفضل و الإنعام.

قوله فإنما يقول ذلك من ينسبه إلى نقص أى النزول المكانية إنما يتصور فى المتحيز و كل متحيز موصوف بالتقدير و كل متقدر متصف بالنقص عما هو أزيد منه و بالزيادة على ما هو أنقص منه أو يكون فى نفسه قابلاً للزيادة و النقصان و الوجوب الذاتى ينافى ذلك لاستلزامه التجزؤ و الانقسام المستلزمين للإمكان و أيضا كل متحرك محتاج إلى من يحركه أو يتحرك به لأن المتحرك إما جسم أو متعلق بالجسم و الجسم المتحرك لا بد له من محرك لأنه ليس يتحرك بجسميته و المتعلق بالجسم لا بد له فى تحركه من جسم يتحرك به و هو سبحانه منزّه عن الاحتياج إلى المتحرك و عن التغير بمغير و عن التعلق بجسم يتحرك به و يحتمل أن يكون المراد بالأول الحركة القسريه و الثانى ما يشمل الإراديه و الطبيعیه بأن يكون المراد بقوله من يتحرك به ما يتحرك به من طبيعه أو نفس.

و قوله من أن تقفوا من وقف يقف أى أن تقوموا فى الوصف له و توصيفه على حد فتحدونه بنقص أو زيادة و يحتمل أن يكون من قفا يقفو أى أن تتبعوا له فى البحث عن صفاته تتبعا على حد تحدونه بنقص أو زيادة و قوله حين تقوم أى إلى التهجد أو إلى الخيرات أو إلى الأمور كلها و قلبك فى الساجدين أى ترددك و حركاتك فيما بين المصلين بالقيام و القعود و الركوع و السجود.

«٦-ج، الإحتجاج عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ جَعْفَرِ الْجَعْفَرِيِّ قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ عَبْدُ الْغَفَّارِ السُّلَمِيُّ أَبَا إِبْرَاهِيمَ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى فَقَالَ أَرَى هَاهُنَا خُرُوجًا مِنْ حُجْبٍ وَتَدَلِّيًا إِلَى الْأَرْضِ وَ أَرَى مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ رَأَى رَبَّهُ بِقَلْبِهِ وَ نُسِبَ إِلَى بَصِيرِهِ وَ كَيْفَ هَذَا فَقَالَ أَبُو إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَنَا فَتَدَلَّى فَإِنَّهُ لَمْ يَدَلْ [يَتَدَلَّ عَنْ مَوْضِعٍ وَ لَمْ يَتَدَلَّ بِدَنٍ فَقَالَ عَبْدُ الْغَفَّارِ أَصِفْهُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ حَيْثُ قَالَ دَنَا فَتَدَلَّى فَلَمْ يَتَدَلَّ عَنْ مَجْلِسِهِ إِلَّا قَدْ زَالَ عَنْهُ وَ لَوْ لَمَا ذَلِكُ لَمْ يَصِفْ بِذَلِكَ نَفْسَهُ فَقَالَ أَبُو إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ هَذِهِ لَعُذَّةٌ فِي قُرَيْشٍ إِذَا أَرَادَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ أَنْ يَقُولَ قَدْ سَمِعْتُ يَقُولُ قَدْ تَدَلَّيْتُ وَ إِنَّمَا التَّدَلَّى الْفَهْمُ.

بيان: التدلى القرب و النزول من علو و الامتداد إلى جهه السفلى و يكون من التادلل بمعنى الغنج و ما ذكره عليه السلام أن المراد به الفهم فهو على المجاز لأن من يريد فهم شىء يتدلى إلى القائل ليسمعه و يفهمه ثم اعلم أنه قد اختلف فى تفسير هذه الآيه على وجوه.

الأول أن تكون الضمائر راجعه إلى جبرئيل عليه السلام فالمعنى وَ هُوَ أَى جبرئيل بِالْأَفُقِ الْأَعْلَى أَفُقِ السَّمَاءِ ثُمَّ دَنَا مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَتَدَلَّى أَى تعلق به و هو تمثيل لعروجه بالرسول صلى الله عليه و آله أو تدلى من الأفق الأعلى فدنا من الرسول فيكون إشعارا بأنه عرج به غير منفصل عن محله و تقريراً لشده قوته و قيل المعنى قرب فاشتد قربه فَكَانَ الْبَعْدَ بَيْنَهُمَا قَابَ قَوْسَيْنِ أَى قدرهما أَوْ أَدْنَى وَ المقصود تمثيل ملكه الاتصال و تحقيق استماعه لما أوحى إليه بنفى البعد الملبس.

الثانى أن تكون الضمائر راجعه إلى محمد صلى الله عليه و آله أَى ثُمَّ دَنَا مُحَمَّدٌ مِنَ الْخَلْقِ وَ الْأَمَّةِ وَ صار كواحد منهم فَتَدَلَّى إِلَيْهِمْ بِالْقَوْلِ اللَّيِّنِ وَ الدِّعَاءِ الرَّفِيقِ فَالْحَاصِلُ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ اسْتَوَى وَ كَمَلَ فَدَنَا مِنَ الْخَلْقِ بَعْدَ عُلُوِّهِ وَ تَدَلَّى إِلَيْهِمْ وَ بَلَغَ الرِّسَالَةَ.

الثالث أن تكون الضمائر راجعه إلى الله تعالى فيكون دنوه كناية عن رفع مكانته و تدليه عن جذبه بشراشره إلى جناب القدس و الحاصل أنه مؤول بالدنو المعنوى و التقرب و المعرفة و اللطف على ما يؤول حديث من تقرب إلى شبرا تقربت

إليه ذراعاً وقيل الدنو منه صلى الله عليه وآله وهو كناية عن عظم قدره حيث انتهى إلى حيث لم ينته إليه أحد والتدلى منه تعالى كناية عن غايه لطفه ورحمته.

«٧-لى، الأمالى للصدوق يد، التوحيد ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام الدقاق عن الصوفى عن الرؤيانى عن عبد العظيم الحسينى عن إبراهيم بن أبى محمود قال: قلت للرضا عليه السلام يا ابن رسول الله ما تقول فى الحديث الذى يزويه الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال إن الله تبارك وتعالى ينزل كل ليله إلى السماء الدنيا فقال عليه السلام لعن الله المحرفين للكلم عن مواضعه والله ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله كذا قال صلى الله عليه وآله إن الله تبارك وتعالى ينزل ملكاً إلى السماء الدنيا كل ليله فى الثلث الأخير وليله الجمعه فى أول الليل فيأمره فينادى هل من سائل فأعطيه هل من تائب فأتوب عليه هل من مسئئع فاعف له يا طالب الخير أقبل يا طالب الشر أقصر فلا يزال ينادى بهذا إلى أن يطلع الفجر فإذا طلع الفجر عاد إلى محله من ملكوت السماء (١) حدثنى بذلك أبى عن جدى عن آباءه عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

ج، الإحتجاج مرسله مثله بيان الظاهر أن مراده عليه السلام تحريفهم لفظ الخبر و يحتمل أن يكون المراد تحريفهم معناه بأن يكون المراد بنزوله تعالى إنزال ملائكته مجازاً-ع، علل الشرائع السنانى و الدقاق و المكتب و الوراق عن الأسدى مثله.

«٨-لى، الأمالى للصدوق السنانى عن الأسدى عن النخعى عن النوفلى عن على بن سالم عن أبيه عن ثابت بن دينار قال: سألت زين العابدين على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهما السلام عن الله جل جلاله هل يوصف بمكان فقال تعالى الله عن ذلك قلت فلم أسرى نبيه محمد صلى الله عليه وآله إلى السماء قال ليريه ملكوت السماء وما فيها من عجائب صنعته ويداع خلقه قلت فقول الله عز وجل ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى قال ذاك رسول الله صلى الله عليه وآله دنا من حجب النور فرأى ملكوت السموات ثم تدلى صلى الله عليه وآله فنظر من تحته إلى ملكوت الأرض حتى ظن أنه فى القرب من الأرض كقاب قوسين أو أدنى.

ص: ٣١٤

«٩-فس، تفسير القمي أبي عن حماد عن حريز عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الرب تبارك وتعالى ينزل كل ليلة جمعه إلى سماء الدنيا من أول الليل وفي كل ليلة في الثلث الأخير وأمامه ملك ينادي هل من تائب يتاب عليه هل من مسئ تغفر فيغفر له هل من سائل فيعطى سؤله اللهم أعط كل منفق خلفاً (١) وكل ممسك تلفاً فإذا طلع الفجر عاد الرب إلى عرشه فيقسم الأرزاق بين العباد ثم قال للفضيل بن يسار يا فضيل نصيبك من ذلك وهو قول الله وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه إلى قوله أكثرهم بهم مؤمنون

بيان: نزوله تعالى كناية عن تنزله عن عرش العظمة والجلال وأنه مع غناؤه عنهم من جميع الوجوه يخاطبهم بما يخاطب به من يحتاج إلى غيره تلطفاً وتكرماً وعوده إلى عرشه عن توجهه تعالى إلى شئون آخر يفعله الملوك إذا تمكنوا على عرشهم قوله عليه السلام: نصيبك أي خذ نصيبك من هذا الخير ولا تغفل عنه.

«١٠-ع، علل الشرائع المكتب والوراق والهمدان عن علي عن أبيه عن يحيى بن أبي عمران و صالح بن السندي عن يونس بن عبد الرحمن قال: قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام لأبي علي عرح الله بنبيه صلى الله عليه وآله إلى السماء ومنها إلى سدره المنتهى ومنها إلى حجب النور وخاطبه وناجاه هناك والله لا يوصف بمكان فقال عليه السلام إن الله لا يوصف بمكان ولما يجري عليه زمان ولكنه عز وجل أراد أن يشرف به ملائكته وسكان سماواته ويكرمهم بمشاهدته ويريه من عجائب عظمته ما يخبر به بعد هبوطه وليس ذلك على ما يقوله المشبهون سبحانه الله وتعالى عما يصفون.

يد، التوحيد على بن الحسين بن الصلت عن محمد بن أحمد بن علي بن الصلت عن عمه عبد الله بن الصلت عن يونس مثله.

«١١-ع، علل الشرائع أبي عن سعيد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن مالك بن عيينة (٢) عن حبيب السجستاني قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله عز وجل ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى فقال لي يا حبيب لا تقرأ هكذا

ص: ٣١٥

١- الخلف: البدل والعوض.

٢- لم نجد له ذكراً في التراجم.

أَقْرَأَ ثُمَّ دَنَا فَتَدَانِي فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ عَزِيدَهُ يَعْزِيهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا أَوْحَى يَا حَبِيبُ إِنَّ
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمَّا فَتِيحَ مَكَّةَ أَتَعَبَ نَفْسَهُ فِي عِيَادِهِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَ الشُّكْرِ لِنِعْمِهِ فِي الطَّوَافِ بِبَابِئِيَّتِ وَ كَانَ عَلَيَّ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَهُ فَلَمَّا غَشِيَهُمُ اللَّيْلُ انْطَلَقَا إِلَى الصُّفَا وَ الْمَرْوَةَ يُرِيدَانِ السَّعْيَ قَالَ فَلَمَّا هَبَطَا مِنَ الصُّفَا إِلَى الْمَرْوَةَ وَ صَارَا فِي الْوَادِي
 دُونَ الْعَلَمِ الَّذِي رَأَيْتَ غَشِيَهُمَا مِنَ السَّمَاءِ نُورٌ فَأَضَاءَتْ لُهُمَا جِبَالٌ مَكَّةَ وَ خَسَأَتْ أَبْصَارُهُمَا (١) قَالَ فَفَزِعَا لِذَلِكَ فَزَعًا شَدِيدًا قَالَ
 فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَتَّى ارْتَفَعَ مِنَ الْوَادِي وَ تَبِعَهُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَفَرَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَأْسَهُ
 إِلَى السَّمَاءِ فَإِذَا هُوَ بِرُؤْيَايَتَيْنِ عَلَى رَأْسِهِ قَالَ فَتَنَاوَلَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيَّ مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ
 إِنَّهَا مِنْ قِطْفِ الْجَنَّةِ فَلَا يَأْكُلُ مِنْهَا إِلَّا أَنْتَ وَ وَصِيَّتُكَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ فَأَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
 إِخِيْدَاهُمَا وَ أَكَلَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمَأْخُزَى ثُمَّ أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيَّ مُحَمَّدُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا أَوْحَى قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ يَا حَبِيبُ وَ لَقَدْ رَأَاهُ نَزَلَهُ أُخْرَى عِنْدَ سِدْرِهِ الْمُنتَهَى عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى يَعْزِيهِ عِنْدَهَا وَافِي بِهِ جَبْرِئِيلُ حِينَ صَدَّعَ إِلَى السَّمَاءِ
 قَالَ فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى مَحَلِّ السُّدْرَةِ وَقَفَ جَبْرِئِيلُ دُونَهَا وَ قَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ هَذَا مَوْقِفِي الَّذِي وَضَعَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ وَ لَنْ أَقْدِرَ
 عَلَى أَنْ أَتَقَدَّمَهُ وَ لَكِنْ امْضِ أَنْتَ أَمَامِيكَ إِلَى السُّدْرَةِ فَوَقِفْ عِنْدَهَا قَالَ فَتَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى السُّدْرَةِ وَ
 تَخَلَّفَ جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّمَّا سُمِّيَتْ سِدْرَةُ الْمُنتَهَى لِأَنَّ أَعْمَالَ أَهْلِ الْأَرْضِ تَصِيرُ عَدَّ بِهَا الْمَلَائِكَةُ
 الْحَفِظَةُ إِلَى مَحَلِّ السُّدْرَةِ وَ الْحَفِظَةُ الْكِرَامُ الْبَرَّةُ دُونَ السُّدْرَةِ يَكْتُبُونَ مَا تَزْفَعُ إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ مِنْ أَعْمَالِ الْعِبَادِ فِي الْمَأْرُضِ قَالَ
 فَيَنْتَهُونَ بِهَا إِلَى مَحَلِّ السُّدْرَةِ قَالَ فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَرَأَى أَعْصَانَهَا تَحْتَ الْعَرْشِ وَ حَوْلَهُ قَالَ فَتَجَلَّى لِمُحَمَّدٍ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نُورُ الْجَبَّارِ عَزَّ وَجَلَّ فَلَمَّا غَشِيَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ النُّورُ شَخَصَ بِبَصِيرِهِ وَ ارْتَعَدَتْ فَرَائِضُهُ قَالَ فَشَدَّ
 اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمُحَمَّدٍ قَلْبَهُ وَ قَوَّى لَهُ بَصِيرَتَهُ حَتَّى رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ مَا رَأَى وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ لَقَدْ رَأَاهُ نَزَلَهُ أُخْرَى عِنْدَ
 سِدْرِهِ الْمُنتَهَى عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى قَالَ يَعْزِيهِ الْمَوْافَاةَ قَالَ فَرَأَى مُحَمَّدُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا رَأَى بِبَصِيرِهِ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى
 يَعْزِيهِ أَكْبَرَ الْآيَاتِ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ إِنَّ غِلْظَ السُّدْرَةِ بِمَسِيرِهِ مَائَةٌ عَامٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا وَ إِنَّ

ص: ٣١٦

١- خسا البصر: كل و أعبا.

الْوَرْقَةَ مِنْهَا تُغَطِّي أَهْلَ الدُّنْيَا وَإِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَلَائِكَةً وَكُلُّهُمْ بِنَاتِ الْأَرْضِ مِنَ الشَّجَرِ وَالنَّخْلِ فَلَيْسَ مِنْ شَجَرِهِ وَلَا نَخْلِهِ إِلَّا وَ مَعَهَا مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَلَكٌ يَحْفَظُهَا وَمَا كَانَ فِيهَا وَلَا أَنْ مَعَهَا مَنْ يَمْنَعُهَا لَأَكَلَهَا السَّبَاعُ وَ هَوَامُّ الْأَرْضِ إِذَا كَانَ فِيهَا ثَمَرُهَا قَالُوا وَ إِنَّمَا نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله أَنْ يَضْرِبَ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَلْعَهُ تَحْتَ شَجَرِهِ أَوْ نَخْلِهِ قَدْ أَثْمَرَتْ لِمَكَانِ الْمَلَائِكَةِ الْمُؤَكَّلِينَ بِهَا قَالَ وَ لِذَلِكَ يَكُونُ الشَّجَرُ وَ النَّخْلُ أَنْسَاءً إِذَا كَانَ فِيهِ حَمْلُهُ (١) لِأَنَّ الْمَلَائِكَةَ تَحْضُرُهُ.

إيضاح: القطف بالكسر اسم للشمار المقطوعه من أصولها و شخوص البصر فتحه بحيث لا يطرف و الفريصه و دج العنق و اللحمه بين الجنب و الكتف لا تزال ترعد.

«١٢»-فس، تفسير القمي قوله وَ هُوَ بِالْأُفْقِ الْأَعْلَى يَعْنِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله ثُمَّ دَنَا يَعْنِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَتَدَلَّى قَالَ إِنَّمَا أَنْزَلْتُمْ دَنَا فَتَدَانِي فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ قَالَ كَانَ مِنَ اللَّهِ كَمَا بَيْنَ مَقْبِضِ الْقَوْسِ إِلَى رَأْسِ السَّيِّهِ أَوْ أُذُنِي (٢) قَالَ بَلْ أُذُنِي مِنْ ذَلِكَ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى قَالَ وَحَى الْمُسَافِهَهُ.

تبين: قال الجوهري تقول بينهما قاب قوس و قيب قوس و قاد قوس و قيد قوس أى قدر قوس و القاب ما بين المقبض و السيه و لكل قوس قابان و قال بعضهم فى قوله تعالى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أراد قابى قوس فغلبه.

«١٣»-ل، الخصال فى مسائل اليهودى عن أمير المؤمنين عليه السلام قَالَ لَهُ فَرُبُّكَ يَحْمِلُ أَوْ يُحْمَلُ قَالَ إِنَّ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ يَحْمِلُ كُلَّ شَيْءٍ بِقُدْرَتِهِ وَ لَا يَحْمِلُهُ شَيْءٌ قَالَ فَكَيْفَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ وَ يَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةَ قَالَ يَا يَهُودِي أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا وَ مَا تَحْتَ الثَّرَى فَكُلُّ شَيْءٍ عَلَى الثَّرَى وَ الثَّرَى عَلَى الْقُدْرَةِ وَ الْقُدْرَةُ تَحْمِلُ كُلَّ شَيْءٍ الْخَبْرَ.

«١٤»-يد، التوحيد ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام تَمِيمُ الْقُرَشِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ الْأَنْصَارِيِّ عَنِ الْهَرَوِيِّ قَالَ: سَأَلَ الْمَأْمُونُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى الرُّضَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَ كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا

ص: ٣١٧

١- و فى نسخه: و لذلك يكون للشجر و النخل انسا إذا كان فيه حملة.

٢- سيه القوس بكسر السين: ما عطف من طرفيها.

فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ الْعَرْشَ وَالْمَاءَ وَالْمَلَائِكَةَ قَبْلَ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَتِ الْمَلَائِكَةُ تَسْبِيحًا بِأَنْفُسِهَا وَبِالْعَرْشِ وَالْمَاءِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ جَعَلَ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ لِيُظْهَرَ بِذَلِكَ قُدْرَتَهُ لِلْمَلَائِكَةِ فَتَعَلَّمَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ثُمَّ رَفَعَ الْعَرْشَ بِقُدْرَتِهِ وَنَقَلَهُ وَجَعَلَهُ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ ثُمَّ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَهُوَ مُسْتَوٍ عَلَى عَرْشِهِ وَكَانَ قَادِرًا عَلَى أَنْ يَخْلُقَهَا فِي طَرْفِ عَيْنٍ وَ لَكِنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَهَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ لِيُظْهَرَ لِلْمَلَائِكَةِ مَا يَخْلُقُهُ مِنْهَا شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ فَيُسْتَدَلُّ بِحُدُوثِ مَا يَخْلُقُهُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ وَ لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ الْعَرْشَ لِحَاجَةٍ بِهِ إِلَيْهِ لِأَنَّهُ غَنِيٌّ عَنِ الْعَرْشِ وَ عَنِ جَمِيعِ مَا خَلَقَ لَا يُوصَفُ بِالْكُونِ عَلَى الْعَرْشِ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِجِسْمٍ تَعَالَى عَنْ صِفَةِ خَلْقِهِ عُلُوًّا كَبِيرًا.

(١٥)- يد، التوحيد مع، معانى الأخبار ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام المُعَاذِيُّ عَنْ أَحْمَدَ الْهَمْدَانِيِّ (١) عَنِ عَلِيِّ بْنِ فَضَالٍ (٢) عَنْ أَبِيهِ قَال: سَأَلْتُ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَا يُوصَفُ بِمَكَانٍ يُحَلُّ فِيهِ فَيُحْجَبُ عَنْهُ فِيهِ عِبَادُهُ وَ لَكِنَّهُ يَعْنِي أَنَّهُمْ عَنْ ثَوَابِ رَبِّهِمْ مَحْجُوبُونَ قَالَ وَ سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ جَاءَ رَبُّكَ وَ الْمَلَكُ صِفًا صَفًا فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يُوصَفُ بِالْمَجِيءِ وَ الذَّهَابِ تَعَالَى عَنِ الْإِنْتِقَالِ إِنَّمَا يَعْنِي بِذَلِكَ وَ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَ الْمَلَكُ صِفًا صَفًا

ص: ٣١٨

١- هو أحمد بن محمد بن سعيد السبيعي الهمداني الحافظ، المكنى بأبي العباس، المعروف بابن عقده، كان كوفيا زيدا جاروديا ثقه، تقدم ترجمته مفصلا

٢- هو علي بن الحسن بن علي بن فضال بن عمر بن أيمن مولى عكرمه بن ربي الفياض أبو الحسن كان فقيه أصحابنا بالكوفة، ووجههم و ثقتهم و عارفهم بالحديث و المسموع قوله فيه، سمع منه شيئا كثيرا و لم يعثر له على زله فيه و لا ما يشينه، و قل ما روى عن ضعيف، و كان فطحيا، و لم يرو عن أبيه شيئا، و قال: كنت اقبله- و سنى ثمان عشره سنه- بكتبه، و لا أفهم إذ ذاك الروايات، و لا أستحل أن أرويها عنه، و روى عن أخويه عن أبيهما، و ذكر أحمد بن الحسين رحمه الله أنه رأى نسخه أخرجها أبو جعفر بن بابويه، و قال: حدّثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني، قال: حدّثنا أحمد بن سعيد، قال: حدّثنا علي بن الحسن بن فضال، عن أبيه، عن الرضا عليه السلام، و لا- يعرف الكوفيون هذه النسخه، و لا- رويت من غير هذا الطريق. قاله النجاشي و عدّ له كتب كثيرة.

قَالَ وَ سَأَلْتَهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمْ بِالْمَلَائِكَةِ فِي ظُلْمٍ مِنَ الْعَمَامِ وَ هَكَذَا نَزَلَتْ قَالَ وَ سَأَلْتَهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ سَيَخِرُ اللَّهُ مِنْهُمْ وَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى وَ مَكْرُوا وَ مَكَرَ اللَّهُ وَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَ هُوَ خَادِعُهُمْ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَا يَسْخِرُ وَ لَا يَسْتَهْزِئُ وَ لَا يَمْكُرُ وَ لَا يُخَادِعُ وَ لَكِنَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ يُجَازِيهِمْ جَزَاءَ السُّخْرِيَّةِ وَ جَزَاءَ الْإِسْتِهْزَاءِ وَ جَزَاءَ الْمَكْرِ وَ الْخَدِيعَةِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا.

ج، الإحتجاج مرسلا عنه عليه السلام بيان قال الزمخشري في الآيه الأولى كونهم محجوبين عنه تمثيل للاستخفاف بهم و إهانتهم لأنه لا يؤذن على الملوك إلا للمكرمين لديهم و لا يحجب عنهم إلا المهانون عندهم و قال الرازي في الآيه الثانيه اعلم أنه ثبت بالدليل العقلي أن الحركة على الله محال لأن كل ما كان كذلك كان جسما و الجسم مستحيل أن يكون أزليا فلا بد فيه من التأويل و هو أن هذا من باب حذف المضاف و إقامه المضاف إليه مقامه ثم ذلك المضاف ما هو فيه وجوه.

أحدها و جاء أمر ربك للمحاسبه و المجازات و ثانيها و جاء قهر ربك كما يقال جاءتنا بنو أميه أى قهرهم و ثالثها و جاء جلائل آيات ربك لأن هذا يكون يوم القيامة و فى ذلك اليوم تظهر العظام و جلائل الآيات فجعل مجيئها مجيئا له تفخيما لشأن تلك الآيات و رابعها و جاء ظهوره و ذلك لأن معرفه الله تصير ذلك اليوم ضروريه فصار ذلك كظهوره و تجليه للخلق فقال و جاء ربك أى زالت الشبهه و ارتفعت الشكوك و خامسها أن هذا تمثيل لظهور آيات الله و تبين آثار قهره و سلطانه مثلت حاله فى ذلك بحال الملك إذا ظهر بنفسه فإنه يظهر بمجرد حضوره من آثار الهيبة و السياسه ما لا يظهر بحضور عساكره كلها و سادسها أن الرب المربى فلعل ملكا هو أعظم الملائكه هو مرب للنبى صلى الله عليه و آله جدا فكان هو المراد من قوله وَ جَاءَ رَبُّكَ وَ قال الطبرسى رحمه الله فى الآيه الثالثه أى هل ينتظر هؤلاء المكذبون بآيات الله

إلا أن يأتيهم أمر الله أى عذاب الله و ما توعدهم به على معصيته فى ستر من السحاب و قيل قطع من السحاب و هذا كما يقال قتل الأمير فلانا و ضربه و أعطاه و إن لم يتول شيئا من ذلك بنفسه بل فعل بأمره فأسند إليه لأمره به و قيل معناه ما ينتظرون إلا أن تأتيهم جلائل آيات الله غير أنه ذكر نفسه تفخيما للآيات كما يقال دخل الأمير البلد و يراد بذلك جنده و إنما ذكر الغمام ليكون أهول فإن الأهوال تشبه بظلل الغمام كما قال سبحانه و إذا غشيهم موج كالظلل و قال الزجاج معناه يأتيهم الله بما وعدهم من العذاب و الحساب كما قال فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا أى أتاهم بخذلانه إياهم و الأقوال متقاربه و قد يقال أتى و جاء فيما لا يجوز عليه المجرى ء و الذهاب يقال أتانى و عيىد فلان و جاءنى كلام فلان و أتانى حديثه و لا يراد به الإتيان الحقيقى ثم قال و قرأ أبو جعفر الملائكة بالجر قال و قيل معنى الآية إلا أن يأتيهم الله بظلل من الغمام أى بجلائل آياته و بالملائكة انتهى أقول على قراءته عليه السلام لا يحتاج إلى شىء من هذه التأويلات.

«١٦»-ج، الاحتجاج عن موسى بن جعفر عن آباءه عليهم السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام قال فى جواب اليهودى الذى سأل عن معجزات الرسول صلى الله عليه و آله إنه أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى مسيرة شهر و عرج به فى ملكوت السماوات مسيرة خمسين ألف عام فى أقل من ثلث ليله حتى انتهى إلى ساق العرش فدنا بالعلم فتدلى فدلى له من الجنة رفرف أخضر و غشى النور بصره فرأى عظمه ربه بفؤاده و لم يرها بعينه فكان كقاب قوسين بينها و بينه أو أذنى الخبر.

بيان: الضمير فى قوله بينها راجع إلى الجنة و رجوعه إلى العظمه بعيد.

«١٧»-يد، التوحيد ع، علل الشرائع ابن عظام عن الكلينى عن على بن محمد بن سليمان عن إسماعيل بن إبراهيم عن جعفر بن محمد التميمى عن الحسين بن علوان عن عمرو بن خالد عن زيد بن على قال: سألت أبى سيد العابدين عليه السلام فقلت له يا أبت أخبرنى عن جدنا رسول الله صلى الله عليه و آله لَمَا عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ وَ أَمْرُهُ رَبُّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِخَمْسِينَ صَلَاةً كَيْفَ لَمْ يَسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ عَنْ أُمَّتِهِ حَتَّى قَالَ لَهُ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ

فَأَسْأَلَ التَّخْفِيفَ (١) فَإِنَّ أَمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ فَقَالَ يَا بُنَيَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ لَا يَقْتَرِحُ (٢) عَلَيَّ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ وَ لَا يُرَاجِعُهُ فِي شَيْءٍ يَأْمُرُهُ بِهِ فَلَمَّا سَأَلَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَلِكَ فَكَانَ شَفِيعًا لِأُمَّتِهِ إِلَيْهِ لَمْ يَجْزُ لَهُ رَدُّ شَفَاعَةِ أَخِيهِ مُوسَى فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ فَسَأَلَهُ التَّخْفِيفَ إِلَى أَنْ رَدَّهَا إِلَى خَمْسِ صَلَوَاتٍ قَالَ قُلْتُ لَهُ يَا أَبَتِ فَلِمَ لَا يَرْجِعُ إِلَيَّ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ (٣) وَ يَسْأَلُهُ التَّخْفِيفَ عَنْ خَمْسِ صَلَوَاتٍ وَقَدْ سَأَلَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَيَّ رَبِّي وَ يَسْأَلُهُ التَّخْفِيفَ فَقَالَ يَا بُنَيَّ أَرَادَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنْ يُحْصَلَ لِأُمَّتِهِ التَّخْفِيفَ مَعَ أَجْرِ خَمْسِينَ صَلَاةً يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا أَلَا تَرَى أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمَّا هَبَطَ إِلَى الْأَرْضِ نَزَلَ عَلَيْهِ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ رَبَّكَ يُقْرِنُكَ السَّلَامَ وَ يَقُولُ إِنَّهَا خَمْسٌ بِخَمْسِينَ مَا يَبْدُلُ الْقَوْلَ لَمَدًى وَ مَا أَنَا بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ قَالَ فَقُلْتُ لَهُ يَا أَبَتِ أَلَيْسَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لَا يُوصَفُ بِمَكَانٍ قَالَ تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا قُلْتُ فَمَا مَعْنَى قَوْلِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ارْجِعْ إِلَيَّ رَبُّكَ فَقَالَ مَعْنَاهُ مَعْنَى قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ وَ مَعْنَى قَوْلِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ عَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى وَ مَعْنَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ فَفَرُّوا إِلَى اللَّهِ يَعْنِي حُجُّوا إِلَى بَيْتِ اللَّهِ يَا بُنَيَّ إِنَّ الْكَعْبَةَ بَيْتُ اللَّهِ تَعَالَى فَمَنْ حَجَّ بَيْتَ اللَّهِ فَقَصَدَ إِلَى اللَّهِ وَ الْمَسَاجِدُ بُيُوتُ اللَّهِ فَمَنْ سَعَى إِلَيْهَا فَقَصَدَ سَعَى إِلَى اللَّهِ وَ قَصَدَ إِلَيْهِ وَ الْمَصْلَى مَا دَامَ فِي صِلَاتِهِ فَهُوَ وَاقِفٌ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ جَلَّ جلالُهُ وَ أَهْلُ مَوْقِفِ عَرَفَاتٍ هُمْ وَ قُوفٌ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى بِقَاعًا فِي سَمَاوَاتِهِ فَمَنْ عُرِجَ بِهِ إِلَى بُقْعَةٍ مِنْهَا فَقَدْ عُرِجَ بِهِ إِلَيْهِ أَلَا تَسْمَعُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ تَعْرِجُ الْمَلَائِكَةُ وَ الرُّوحُ إِلَيْهِ وَ يَقُولُ فِي قِصَّةِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَ يَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ.

بيان: الغرض من ذكر هذه الاستشهادات بيان شيوع تلك الاستعمالات و التجوزات في لسان أهل الشرع و العرف.

ص: ٣٢١

١- و في نسخه: فأسأله التخفيف.

٢- اقترح عليه كذا أو بكذا: تحكم و سأله إياه بالعنف و من غير رويه.

٣- و في نسخه: فلم يرجع إلى ربّه عزّ و جلّ.

«١٨»-يد، التوحيد ماجيلويهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ أَبِي الْمَغْرَاءِ رَفَعَهُ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ مِنْ خَلْقِهِ وَخَلَقَهُ خَلْقًا مِنْهُ وَكُلُّ مَا وَقَعَ عَلَيْهِ اسْمٌ شَيْءٌ فَهُوَ مَخْلُوقٌ مَا خَلَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ.

يد، التوحيد حمزه العلوي عن علي عن أبيه عن علي بن عطيه عن خثيمه عن أبي جعفر عليه السلام و ابن الوليد عن الصفار عن البرقي عن أبيه عن النضر عن يحيى الحلبي عن ابن مسكان عن زراره عن أبي عبد الله عليه السلام مثله بزياده.

«١٩»-يد، التوحيد حمزه العلوي عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي عَمِيرٍ عَنِ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَذْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا فَقَالَ هُوَ وَاحِدٌ أَحَدِي الدَّاتِ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ وَبِذَلِكَ وَصَفَ نَفْسَهُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ بِالشَّرَافِ وَالْإِحَاطَةِ وَالْقُدْرَةِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَضْيَعُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ بِالْإِحَاطَةِ وَالْعِلْمِ لَ الدَّاتِ لِأَنَّ الْأَمَاكِنَ مَخْدُودَةٌ تَحْوِيهَا حُدُودٌ أَرْبَعَةٌ فَإِذَا كَانَ بِالدَّاتِ لَزِمَهُ الْحَوَايَةُ.

بيان: ما يكون من نجوى ثلاثه أى ما يقع من تناجى ثلاثه و يجوز أن يقدر مضاف أو يؤول نجوى بمتناجين و يجعل ثلاثه صفه لها إلاً و هُوَ رَابِعُهُمْ أى إلاً- الله يجعلهم أربعة من حيث إنه يشاركهم فى الاطلاع عليها و لا- خَمْسَةٍ أى و لا- نجوى خمسه و تخصيص العددین إما لخصوص الواقعه أو لأن الله وتر يحب الوتر و الثلاثه أول الأوتار أو لأن التشاور لا بد له من اثنين يكونان كالمتنازين و ثالث يتوسط بينهم.

ثم اعلم أنه لما كان القدماء و الخلف و اليمين و الشمال غير متميزه إلاً- بالاعتبار عد الجميع حدين و الفوق و التحت حدين فصارت أربعة و المعنى أنه ليست إحاطته سبحانه بالذات لأن الأماكن محدوده فإذا كانت إحاطته بالذات بأن كانت بالدخول فى الأمكنه لزم كونه محاطاً بالمكان كالمتمكن و إن كانت بالانطباق على المكان لزم كونه محيطاً بالمتمكن كالمكان.

«٢٠»-يد، التوحيد العطار عَنِ سَعْدِ عَيْنِ ابْنِ يَزِيدَ عَيْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ الْخَزَّازِ عَنِ مُنْتَى الْحَنَاطِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ أَظُنُّهُ مُحَمَّدَ بْنَ النُّعْمَانِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ قَالَ كَذَلِكَ هُوَ فِي كُلِّ مَكَانٍ قُلْتُ بِحَدِيثِهِ قَالَ وَيُحَكِّمُ إِنَّ الْأَمَّاكِنَ أَقْدَارًا فَإِذَا قُلْتُ فِي مَكَانٍ بِحَدِيثِهِ لَزِمَكَ أَنْ تَقُولَ فِي أَقْدَارٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَ لَكِنَّ هُوَ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ مُحِيطٌ بِمَا خَلَقَ عِلْمًا وَقُدْرَةً وَإِحَاطَةً وَسُلْطَانًا وَ لَيْسَ عِلْمُهُ بِمَا فِي الْأَرْضِ بِأَقْلٍ مِمَّا فِي السَّمَاءِ لَا يَبْعُدُ مِنْهُ شَيْءٌ وَالْأَشْيَاءُ لَهُ سِوَاءٌ عِلْمًا وَقُدْرَةً وَسُلْطَانًا وَمُلْكًا وَإِحَاطَةً.

تفسير قال البيضاوي وَهُوَ اللَّهُ الضمير لله و الله خبره فِي السَّمَاوَاتِ وَ فِي الْأَرْضِ متعلق باسم الله و المعنى هو المستحق للعباده فيهما لا غير كقوله هُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ وَ فِي الْأَرْضِ إِلَهُ أَوْ بقوله يَعْلَمُ سِرُّكُمْ وَ جَهْرَكُمْ و الجملة خبر ثان أو هي الخبر و الله بدل و يكفى لصحة الظرفيه كون المعلوم فيهما كقولك رميت الصيد في الحرم إذا كنت خارجه و الصيد فيه أو ظرف مستقر وقع خبرا بمعنى أنه تعالى لكمال علمه بما فيهما كأنه فيهما و يَعْلَمُ سِرُّكُمْ وَ جَهْرَكُمْ بيان و تقرير له.

«٢١»-يد، التوحيد أَبِي عَنْ عَلِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ: قَالَ أَبُو شَاكِرٍ الدَّيْصَانِيُّ إِنَّ فِي الْقُرْآنِ آيَةً هِيَ قُوَّةٌ لَنَا قُلْتُ وَمَا هِيَ فَقَالَ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ وَ فِي الْأَرْضِ إِلَهُ فَلَمْ أَذِرْ بِمَا أُجِيبُهُ فَحَجَجْتُ فَخَبَّرْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ هَذَا كَلَامُ زُنْدِيقٍ حَبِيبٍ إِذَا رَجَعَتْ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ مَا اسْمُكَ بِالْكُوفَةِ فَإِنَّهُ يَقُولُ فَلَانَ فَقُلْ مَا اسْمُكَ بِالْبَصْرَةِ فَإِنَّهُ يَقُولُ فَلَانَ فَقُلْ كَذَلِكَ اللَّهُ رَبُّنَا فِي السَّمَاءِ إِلَهُ وَ فِي الْأَرْضِ إِلَهُ وَ فِي الْبَحَارِ إِلَهُ وَ فِي كُلِّ مَكَانٍ إِلَهُ قَالَ فَقَدِمْتُ فَأَتَيْتُ أَبَا شَاكِرٍ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ هَذِهِ نُقِلَتْ مِنَ الْحِجَازِ.

بيان: لعل هذا الديصاني لما كان قائلًا بالهين نور ملكه السماء و ظلّمه ملكها الأرض أول الآيه بما يوافق مذهبه بأن جعل قوله وَ فِي الْأَرْضِ إِلَهُ جملة تامه معطوفه على مجموع الجملة السابقه أى و فى الأرض إله آخر و يظهر من بعض الأخبار أنه كان

اسْتَقْبَلَاهُ بِسُنَىٰ ۚ بَطَشَ بِهِمَا (١) فَلَمَّا أَتِيَاهُ قَالَا مَا قَرَابَتُكَ مِنْ هَذَا النَّبِيِّ قَالَ أَنَا مِنْ عَشِيرَتِهِ وَهُوَ زَوْجُ ابْنَتِي حَفْصَةَ قَالَا هَلْ غَيْرُ هَذَا قَالَ لَا قَالَا لَيْسَتْ هَذِهِ بَقَرَابِهِ وَ لَيْسَتْ هَذِهِ الصَّفَهَ الَّتِي نَجِدُهَا فِي التَّوْرَةِ ثُمَّ قَالَا لَهُ فَأَيْنَ رَبُّكَ قَالَ فَوْقَ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ قَالَا هَلْ غَيْرُ هَذَا قَالَ لَا قَالَا دَلَّنَا عَلَىٰ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ فَأَرَشَدَهُمَا إِلَىٰ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمَّا جَاءَاهُ فَنَظَرَا إِلَيْهِ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ إِنَّهُ الرَّجُلُ الَّذِي صَفَّيْتَهُ فِي التَّوْرَةِ إِنَّهُ وَصِيٌّ هَذَا النَّبِيِّ وَ خَلِيفَتُهُ وَ زَوْجُ ابْنَتِهِ وَ أَبُو السَّبْطَيْنِ وَ الْقَائِمُ بِالْحَقِّ مِنْ بَعْدِهِ ثُمَّ قَالَا لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيُّهَا الرَّجُلُ مَا قَرَابَتُكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ هُوَ أَخِي وَ أَنَا وَارِثُهُ وَ وَصِيُّهُ وَ أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ وَ أَنَا زَوْجُ ابْنَتِهِ قَالَا هَذِهِ الْقَرَابَةُ الْفَاحِرَةُ وَ الْمَنْزِلَةُ الْقَرِيبَةُ وَ هَذِهِ الصَّفَهَ الَّتِي نَجِدُهَا فِي التَّوْرَةِ فَأَيْنَ رَبُّكَ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ لَهُمَا عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ شِئْتُمَا أَنْبَأْتُمَا بِالَّذِي كَانَ عَلَىٰ عَهْدِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَا أَنْبَأْنَا بِالَّذِي كَانَ عَلَىٰ عَهْدِ نَبِيِّكُمَا مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ إِنَّ شِئْتُمَا أَنْبَأْتُمَا بِالَّذِي كَانَ عَلَىٰ عَهْدِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَا أَنْبَأْنَا بِالَّذِي كَانَ عَلَىٰ عَهْدِ نَبِيِّكُمَا مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَقْبَلَ أَرْبَعَةَ أَمْلَاكٍ مَلَكٌ مِنَ الْمَشْرِقِ وَ مَلَكٌ مِنَ الْمَغْرِبِ وَ مَلَكٌ مِنَ السَّمَاءِ وَ مَلَكٌ مِنَ الْأَرْضِ فَقَالَ صَاحِبُ الْمَشْرِقِ لِصَاحِبِ الْمَغْرِبِ مَنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ قَالَ أَقْبَلْتُ مِنَ عِنْدِ رَبِّي وَ قَالَ صَاحِبُ الْمَغْرِبِ لِصَاحِبِ الْمَشْرِقِ مَنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ قَالَ أَقْبَلْتُ مِنَ عِنْدِ رَبِّي وَ قَالَ النَّازِلُ مِنَ السَّمَاءِ لِلخَارِجِ مِنَ الْأَرْضِ مَنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ قَالَ أَقْبَلْتُ مِنَ عِنْدِ رَبِّي وَ قَالَ الخَارِجُ مِنَ الْأَرْضِ لِلنَّازِلِ مِنَ السَّمَاءِ مَنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ قَالَ أَقْبَلْتُ مِنَ عِنْدِ رَبِّي فَهَذَا مَا كَانَ عَلَىٰ عَهْدِ نَبِيِّكُمَا مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ أَمَا مَا كَانَ عَلَىٰ عَهْدِ نَبِيِّنَا فَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثِهِ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَ لَا خَمْسَهُ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَ لَا أَذْنَىٰ مِنْ ذَلِكَ وَ لَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا الْآيَةُ

ص: ٣٢٥

١- أى فتك بهما و أخذهما بصوله و شده.

قَالَ الْيَهُودِيَّانِ فَمَا مَنَعَ صَاحِبَيْكَ أَنْ يَكُونَا جَعَلَاكَ فِي مَوْضِعِكَ الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ فَوَ الَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَةَ عَلَى مُوسَى إِنَّكَ لَأَنْتَ الْخَلِيفَةُ حَقًّا نَجِدُ صِفَتَكَ فِي كُتُبِنَا وَ نَقَرُوهُ فِي كِنَائِسِنَا وَ إِنَّكَ لَأَنْتَ أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ وَ أَوْلَى بِهِ مِمَّنْ قَدْ غَلَبَكَ عَلَيْهِ فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدَّمَآ وَ أَخْرَا وَ حِسَابُهُمَا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ يُوقَفَانِ وَ يُسْأَلَانِ.

«٢٣»-يد، التوحيد العطار عن أبيه عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن القاسم بن محمد عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير قال: جاء رجل إلى أبي جعفر عليه السلام فقال له يا أبا جعفر أخبرني عن ربك متى كان فقال ويلك إنما يقال لشيء لم يكن فكان متى كان إن ربي تبارك وتعالى كان لم يزل حيا بلا كيف ولم يكن له كان ولا كان لكونه كيف ولا كان له أين ولا كان في شيء ولا كان على شيء ولا ابتدع لكانه مكانا (١) الخبر.

«٢٤»-يد، التوحيد و روى أنه سئل أمير المؤمنين عليه السلام أين كان ربنا قبل أن يخلق السماء و أرضا فقال عليه السلام أين سؤال عن مكان و كان الله و لا مكان.

«٢٥»-يد، التوحيد ابن الوليد عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمه (٢) عن ابن محبوب عن صالح بن حمزة عن أبان عن أسد بن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من زعم أن الله في شيء أو من شيء أو على شيء فقد أشرك لو كان عز و جل على شيء لكان محمولا (٣) و لو كان في شيء لكان محصورا و لو كان من شيء لكان محدثا (٤).

ص: ٣٢٦

١- كذا فيما عندنا من النسخ، و في التوحيد المطبوع: و لا ابتدع لكونه مكانا. و في نسخه اخرى منه: و لا ابتدع لمكانه مكانا.
٢- بضم الهمزة و إسكان الواو و فتح الراء المهملة، كذا في الخلاصه. و أورد النجاشي و غيره ترجمته في كتبهم، قال النجاشي في ص ٢٣١ من رجاله: محمد بن اورمه أبو جعفر القمي ذكره القميون و غمزوا عليه و رموه بالغلو، حتى دس عليه من يفتك به فوجدوه يصلون من أول الليل إلى آخره فتوقفوا عنه، و حكى جماعه من شيوخ القميين، عن ابن الوليد أنه قال: محمد بن اورمه طعن عليه بالغلو، فكل ما كان في كتبه مما وجد في كتاب الحسين بن سعيد و غيره فقل به، و ما تفرد به فلا تعتمده، و قال بعض أصحابنا: إنه رأى توقيعات أبي الحسن الثالث عليه السلام إلى أهل قم في معنى محمد بن اورمه و براءته مما قذف به، و كتبه صحاح إلا كتابا ينسب إليه ترجمته تفسير الباطن فانه مختلط.

٣- و لازمه جسميته، تعالى عن ذلك علوا كبيرا.

٤- يأتي الحديث بطريق آخر عن المفضل تحت الرقم ٣٩.

بيان: لكان محمولا أى محتاجا إلى ما يحمله قوله عليه السلام: محصورا أى عاجزا ممنوعا عن الخروج عن المكان أو محصورا بذلك الشئ ء و محويا به فيكون له انقطاع و انتهاء فيكون ذا حدود و أجزاء.

«٢٦»-يد، التوحيد أبي عن علي عن أبيه عن ابن محبوب عن حماد بن عمرو عن أبي عبد الله قال: كذب من زعم أن الله عز و جل في شئ ء أو من شئ ء أو على شئ ء.

قال الصدوق رحمه الله الدليل على أن الله عز و جل لا فى مكان أن الأماكن كلها حادثه و قد قام الدليل على أن الله عز و جل قديم سابق للأماكن و ليس يجوز أن يحتاج الغنى القديم إلى ما كان غنيا عنه و لا أن يتغير عما لم يزل موجودا عليه فصح اليوم أنه لا فى مكان كما أنه لم يزل كذلك و تصديق ذلك

ما حدثنا به القطان عن ابن زكريا القطان عن ابن حبيب عن ابن بهلول عن أبيه عن سليمان المزوزي عن سليمان بن مهران قال: قلت لجعفر بن محمد عليهما السلام هل يجوز أن نقول إن الله عز و جل فى مكان فقال سبحانه الله و تعالى عن ذلك إنه لو كان فى مكان لكان محدثا لأن الكائن فى مكان محتاج إلى المكان و الاحتياج من صفات الحدت لا من صفات القديم

«٢٧»- يد، التوحيد الدقاق عن الأسدي عن البرمكي عن علي بن عباس عن الحسن بن راشد عن يعقوب بن جعفر الجعفري عن أبي إبراهيم موسى بن جعفر عليهما السلام أنه قال: إن الله تبارك و تعالى كان لم يزل بلا زمان و لا مكان و هو الآن كما كان لا يخلو منه مكان و لا يشتغل به مكان و لا يجل فى مكان ما يكون من تجوى ثلاثه إلا هو رابعهم و لا خمسهم إلا هو سادسهم و لا أدنى من ذلك و لا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا ليس بينه و بين خلقه حجاب غير خلقه احتجب بغير حجاب محبوب و استتر بغير ستر مشهور لا إله إلا هو الكبير المتعال (١)

ص: ٣٢٧

١- من غرر الأحاديث؛ و كون الخلق حجابا بأنفسهم نظير قول الرضا عليه السلام فى خطبته الآتية تحت رقم ٣ من باب جوامع التوحيد: «حجب بعضها عن بعض ليعلم أن لا- حجاب بينه و بينها غيرها» الخطبه. معناه استحاله المعاينه بالإحاطه اذ لا يمكن ذلك إلما بارتفاع الحجاب و مع ارتفاع الحجاب الذى هو نفس الخلق لا يبقى موضوع الخلق هذا. و هذا الكلام إذا انضم إلى قول أمير المؤمنين.

بيان: قوله غير خلقه أى ليس الحجاب بينه و بين خلقه إلا عجز المخلوق عن الإحاطه به و قوله محجوب إما نعت لحجاب أو خبر مبتدأ محذوف فعلى الأول فهو إما بمعنى حاجب إذ كثيرا ما يجىء صيغه المفعول بمعنى الفاعل كما قيل فى قوله تعالى حجاباً مسْتُوراً أو بمعناه و يكون المراد أنه ليس له تعالى حجاب مستور بل حجاب ظاهر و هو تجرده و تقدسه و علوه عن أن يصل إليه عقل أو وهم و يحتمل على هذا أن يكون المراد بالحجاب الحجة الذى أقامه بينه و بين خلقه فهو ظاهر غير مخفى و يحتمل أيضا أن يكون المراد به أنه لم يحتجب بحجاب مخفى فكيف الظاهر و أما على الثانى فالظرف متعلق بقوله محجوب أى هو محجوب بغير حجاب و هاهنا احتمال ثالث و هو أن يكون محجوب مضاف إليه بتقدير اللام و إجراء الاحتمالات فى فقره الثانى ظاهر و هى إما تأكيد للأولى أو الأولى إشاره إلى الاحتجاب عن الحواس و الثانى إلى الاستتار عن العقول و الأفهام.

«٢٨»-يد، التوحيد مُحَمَّدُ بْنُ إِبرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الْفَارِسِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ النَّشَوِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ الصَّفَدِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ الْعَسِيكَرِيِّ وَ أَخِيهِ مَعَاذٍ مَعَاذٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَيِّدَانَ الْحَنْظَلِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِيَّاصِمَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِي هَاشِمِ الرُّمَّانِيِّ عَنْ زَادَانَ عَنْ سَيِّدَمَانَ الْفَارِسِيِّ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ يَذْكَرُ فِيهِ قَدُومَ الْجَائِلِيْقِ الْمَدِينَةَ مَعَ مَائِهِ مِنَ النَّصَارَى بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سُوَّالُهُ أَبَا بَكْرٍ عَنْ مَسَائِلَ لَمْ يُجِبْهُ عَنْهَا ثُمَّ أُرْشِدَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَسَأَلَهُ عَنْهَا فَأَجَابَهُ فَكَانَ فِيمَا سَأَلَهُ أَنْ قَالَ لَهُ أَخْبِرْنِي عَنْ وَجْهِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فَمَدَعَا عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِنَارٍ وَ حَطَبٍ فَأَضْرَمَهُ فَلَمَّا اشْتَعَلَتْ قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيْنَ وَجْهُ هَذِهِ النَّارِ قَالَ النَّصِيرَانِيُّ هِيَ وَجْهُ مِنْ جَمِيعِ حُدُودِهَا قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذِهِ النَّارُ مُدَبَّرَةٌ مَصْنُوعَةٌ لَا تَعْرِفُ وَجْهَهَا وَ خَالِقَهَا لَا يُشْبِهُهَا وَ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ

عليه السلام فى خطبته الآتية تحت رقم ٣٤ من باب جوامع التوحيد: «حجب بعضها عن بعض ليعلم أن لا حجاب بينه و بين خلقه غير خلقه» الخطبه أفاد أن العباد لو انصرفوا عن الاشتغال بأنفسهم و اتباع هواهم و توجهوا إلى ربهم لاشرقت عليهم أنوار العظمة الإلهية، و هذا هو الذى يعبر عنه برؤيه القلب كما مر فى عدده من الاخبار فى باب نفى الرؤيه. ط.

فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ لَا يَخْفَى عَلَى رَبِّنَا خَافِيَهُ وَالْحَدِيثُ طَوِيلٌ أَخَذْنَا مِنْهُ مَوْضِعَ الْحَاجَةِ.

«٢٩»-يد، التوحيد الأثنا عشرى عن علي بن مهزيب عن داود بن سليمان عن الرضا عن أبيه عن آباءه عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن موسى بن عمران لما ناجى ربه قال يا رب أبعيد أنت منى فأناديك أم قريب فأناجيك فأوحى الله جل جلاله إليه أنا جليس من ذكرنى فقال موسى يا رب إني أكون في حال أجلك أن أذكرك فيها فقال يا موسى اذكرنى على كل حال.

«٣٠»-يد، التوحيد محمد بن إبراهيم الفارسي عن أبي سعيد الرمحي عن محمد بن عيسى الواسطي عن محمد بن زكريا المكي قال أخبرني منيف مولى جعفر بن محمد قال حدثني سيدي جعفر بن محمد عن أبيه عن جدّه عليه السلام قال: كان الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام (١) يصلي فمر بين يديه رجل فنهأه بعرض جلسائه فلما انصرف من صلاته قال له لم نهيت الرجل قال يا ابن رسول الله خطر فيما بينك وبين المحراب فقال ويحك إن الله عز وجل أقرب إلي من أن يحظر فيما بيني وبينه أحد.

«٣١»-يد، التوحيد المظفر العلوي عن ابن العياشي عن أبيه عن الحسين بن إشكيب (٢) عن هارون بن عقبة عن أسيد بن سعيد عن عمرو بن شمر عن جابر قال قال الباقر عليه السلام يا جابر ما أعظم فزيه أهل الشام على الله عز وجل يزعمون أن الله تبارك وتعالى حيث صعد إلى السماء وضع قدمه على صخره بيت المقدس ولقد وضع عبد من عباد الله قدمه على حجر (٣) فأمرنا الله تبارك وتعالى أن ننحذه مصلي يا جابر إن الله تبارك وتعالى لا نظير له ولا شبيهه تعالى عن صفه الواصفين وجل عن أوهام المتوهمين واحتجب عن أعين الناظرين لا يزول مع الزائلين ولا يافل مع الأفلين ليس كمثل شئ وهو السميع العليم

ص: ٣٢٩

١- وفي نسخة: كان الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام.

٢- بكسر الهمزة وسكون الشين المعجمه أو السين المهمله، والكاف والياء المثناه من تحت والباء الموحده.

٣- وفي نسخة: على صخره.

«٣٢»-يد، التوحيد الدَّقَاقُ عَنِ الْأَسَدِيِّ عَنِ الْبِرْمَكِيِّ عَنِ عَلِيِّ بْنِ عَيَّاشٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ رَاشِدٍ عَنِ يَعْقُوبَ بْنِ جَعْفَرٍ عَنِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: لَا أَقُولُ إِنَّهُ قَائِمٌ فَازِيلُهُ عَنْ مَكَانِهِ وَلَا أَحُدُّهُ بِمَكَانٍ يَكُونُ فِيهِ وَلَا أَحُدُّهُ أَنْ يَتَحَرَّكَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَرْكَانِ وَالْجَوَارِحِ وَلَا أَحُدُّهُ بِلَفْظٍ شَقِيَ فَمَ وَ لَكِنْ كَمَا قَالَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى كُنْ فَيَكُونُ بِمَشِيئَتِهِ مِنْ غَيْرِ تَرَدُّدٍ فِي نَفْسٍ فَوْدٍ صَدَّ لَمْ يَحْتَجِ إِلَى شَرِيكَ يَكُونُ لَهُ فِي مُلْكِهِ وَ لَا يَفْتَحُ لَهُ أَبْوَابَ عِلْمِهِ.

ج، الإحتجاج عن يعقوب مثله.

«٣٣»-يد، التوحيد السَّنَانِيُّ عَنِ الْأَسَدِيِّ عَنِ النَّخَعِيِّ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ عَلِيِّ بْنِ سَالِمٍ عَنِ أَبِي بَصْتِيرٍ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَا يُوصَفُ بِزَمَانٍ وَ لَا مَكَانٍ وَ لَا حَرَكَهٍ وَ لَا انْتِقَالٍ وَ لَا سَكُونٍ بَلْ هُوَ خَالِقُ الزَّمَانِ وَ الْمَكَانِ وَ الْحَرَكَهٍ وَ السُّكُونِ تَعَالَى عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ غُلُوبًا كَبِيرًا.

«٣٤»-يد، التوحيد مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الْعَرَائِمِيِّ عَنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ رُمَيْحٍ (١) عَنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ خَلْفٍ عَنِ بَشْرِ بْنِ الْحَسَنِ عَنِ عَبْدِ الْقَدُوسِ عَنِ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبْعِيِّ عَنِ الْحَارِثِ الْمَاعُورِ عَنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّهُ دَخَلَ السُّوقَ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ مُوَلَّيْهِ ظَهْرَهُ يَقُولُ لَا وَ الَّذِي اخْتَجَبَ بِالسَّبْعِ فَضَرَبَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ظَهْرَهُ ثُمَّ قَالَ مِنَ الَّذِي اخْتَجَبَ بِالسَّبْعِ قَالَ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ أَخْطَأْتُ ثَكَلْتِكَ أُمُّكَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَيْسَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ خَلْقِهِ حِجَابٌ لِأَنَّهُ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا قَالَ مَا كَفَّارَةٌ مَا قُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ مَعَكَ حَيْثُ كُنْتُ قَالَ أَطْعَمَ الْمَسَاكِينَ قَالَ لَا إِنَّمَا حَلَفْتُ بِغَيْرِ رَبِّكَ.

«٣٥»-يد، التوحيد الدَّقَاقُ عَنِ أَبِي الْقَاسِمِ الْعَلَوِيِّ عَنِ الْبِرْمَكِيِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ عَنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمِ الْقُمِيِّ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَمْرٍو الْقُقَيْمِيِّ عَنِ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ فِي حَدِيثِ الزُّنْدِيقِ الَّذِي أَتَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ سَأَلَهُ عَنْ قَوْلِهِ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى

ص: ٣٣٠

١- في نسخه من التوحيد: عن أحمد بن محمد بن وضريح.

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِذَلِكَ وَصَفَ نَفْسَهُ وَكَذَلِكَ هُوَ مُسْتَمُولٌ عَلَى الْعَرْشِ بَائِسٌ مِنْ خَلْقِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ الْعَرْشُ حَامِلًا لَهُ وَ لَمَّا أَنْ يَكُونَ الْعَرْشُ حَاوِيًا لَهُ وَ لَمَّا أَنَّ الْعَرْشَ مُحْتِيَازًا لَهُ وَ لَكِنَّا نَقُولُ هُوَ حَامِلُ الْعَرْشِ وَ مُمَسِّكُ الْعَرْشِ وَ نَقُولُ مِنْ ذَلِكَ مَا قَالَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ فَثَبَّتْنَا مِنَ الْعَرْشِ وَ الْكُرْسِيِّ مَا ثَبَّتَهُ وَ نَفَيْتْنَا أَنْ يَكُونَ الْعَرْشُ أَوْ الْكُرْسِيُّ حَاوِيًا لَهُ وَ أَنْ يَكُونَ عَزَّ وَ جَلَّ مُحْتَاجًا إِلَى مَكَانٍ أَوْ إِلَى شَيْءٍ مِمَّا خَلَقَ بِيْلٍ خَلَقَهُ مُحْتِاجُونَ إِلَيْهِ قَالَ السَّائِلُ فَمَا الْفَرْقُ بَيْنَ أَنْ تَزْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ إِلَى السَّمَاءِ وَ بَيْنَ أَنْ تَخْفِضُوهَا نَحْوَ الْأَرْضِ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَلِكَ فِي عِلْمِهِ وَ إِحَاطَتِهِ وَ قُدْرَتِهِ سَوَاءٌ وَ لَكِنَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَمَرَ أَوْلِيَاءَهُ وَ عِبَادَهُ بِرَفْعِ أَيْدِيهِمْ إِلَى السَّمَاءِ نَحْوَ الْعَرْشِ لِأَنَّهُ جَعَلَهُ مَعِيدَ الرِّزْقِ فَثَبَّتْنَا مَا ثَبَّتَهُ الْقُرْآنُ وَ الْأَخْبَارُ عَنِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ حِينَ قَالَ ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ هَذَا يُجْمَعُ عَلَيْهِ فِرْقُ الْأُمَّةِ كُلِّهَا قَالَ السَّائِلُ فَتَقُولُ إِنَّهُ يَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَقُولُ ذَلِكَ لِأَنَّ الرُّوَايَاتِ قَدْ صَحَّحَتْ بِهِ وَ الْأَخْبَارُ قَالَ السَّائِلُ وَ إِذَا نَزَلَ أَلَيْسَ قَدْ حَالَ عَنِ الْعَرْشِ وَ حَوْلَهُ عَنِ الْعَرْشِ انْتِقَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْسَ ذَلِكَ عَلَى مَا يُوجَدُ مِنَ الْمَخْلُوقِ الَّذِي يَنْتَقِلُ بِاخْتِلَافِ الْحَالِ عَلَيْهِ وَ الْمَلَمَالِهِ وَ السَّامَةِ وَ نَاقِلٍ يَنْقُلُهُ وَ يُحَوِّلُهُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ بِيْلٍ هُوَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَمَّا يَحْدُثُ عَلَيْهِ الْحَالُ وَ لَا يَجْرِي عَلَيْهِ الْحُدُوثُ فَلَمَّا يَكُونُ نَزُولُهُ كَنَزُولِ الْمَخْلُوقِ الَّذِي مَتَى تَنَحَّى عَنْ مَكَانٍ خَلَمَا مِنْهُ الْمَكَانُ الْأَوَّلُ وَ لَكِنَّهُ يَنْزِلُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا بِغَيْرِ مُعَانَاهِ وَ لَا حَرَكَهَ فَيَكُونُ هُوَ كَمَا فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ عَلَى الْعَرْشِ كَذَلِكَ هُوَ فِي سَمَاءِ الدُّنْيَا إِنَّمَا يَكْشِفُ عَنْ عَظَمَتِهِ وَ يُرَى أَوْلِيَاءَهُ نَفْسَهُ حَيْثُ شَاءَ وَ يَكْشِفُ مَا شَاءَ مِنْ قُدْرَتِهِ وَ مَنْظَرُهُ فِي الْقُرْبِ وَ الْبُعْدِ سَوَاءً.

ثم قال قال مصنف هذا الكتاب قوله عليه السلام: إنه على العرش إنه ليس بمعنى التمكن فيه ولكنه بمعنى التعالى عليه بالقدرة يقال فلان على خير واستعانه على عمل كذا وكذا ليس بمعنى التمكن فيه والاستقرار عليه ولكن ذلك بمعنى التمكن منه والقدرة عليه وقوله في النزول ليس بمعنى الانتقال وقطع المسافة ولكنه على معنى

إنزال الأمر منه إلى سماء الدنيا لأن العرش هو المكان الذى ينتهى إليه بأعمال العباد من السدره المنتهى إليه وقد يجعل الله عز وجل السماء الدنيا فى الثلث الأخير من الليل و فى ليالى الجمعه مسافه الأعمال فى ارتفاعها أقرب منها فى سائر الأوقات إلى العرش وقوله يرى أوليائه نفسه فإنه يعنى بإظهار بدائع فطرته فقد جرت العاده بأن يقال للسلطان إذا أظهر قوه و قدره و خيلا و رجلا قد أظهر نفسه و على ذلك دل الكلام و مجاز اللفظ.

أقول: من قوله قال السائل إلى آخر كلامه لم يكن فى أكثر النسخ و ليس فى الإحتجاج أيضا.

«٣٦»-يد، التوحيد أبى عزن سجد عزن ابن عيسى و ابن هاشم عن الحسن بن علي عن داود بن علي اليعقوبى (١) عن بعض أصحابنا عن عبد الماعلى مولى آل سيام عن أبى عبد الله عليه السلام قال: أتى رسول الله صلى الله عليه و آله يهودى يقال له سبحت (٢) [سبخت فقال له يا محمد جئت أسألك عن ربك فإن أجبتني عما أسألك عنه و إلا رجعت فقال له سل عما شئت فقال أين ربك فقال هو فى كل مكان (٣) و ليس هو فى شئ من الأماكن بمخيدود قال فكيف هو فقال و كيف أصف ربى بالكيف و الكيف مخلوق و الله لما يوصف بخلقه قال فمن يعلم أنك نبي قال فيما بقى حوله حجر و لا مدبر و لا غير ذلك إلا تكلم بلسان عربى مبین يا شيخ إنه رسول الله (٤)

ص: ٣٣٢

١- بالياء المشاه كما هو المحكى عن الإيضاح أو بالباء الموحده نسبه إلى يعقوبا قريه من قرى البغداد على ما حكى عن الشهيد الثانى رحمه الله، و هو داود بن علي الهاشمى المترجم فى ص ١١٥ من رجال النجاشى بقوله: داود بن علي اليعقوبى الهاشمى أبو علي بن داود، روى عن أبى الحسن موسى عليه السلام، و قيل: روى عن الرضا عليه السلام، له كتاب يرويه جماعه، منهم عيسى بن عبد الله العمري.

٢- اختلفت النسخ فى ضبطه ففى بعضها «سبحت» بالباء الموحده ثم الحاء المهمله، و فى بعض آخر بالباء و الخاء المعجمه، و فى البحار المطبوع شجت «شبحت خ ل» و ضبط بضم السين و الباء و سكون الحاء المهمله، و بضم السين و سكون الباء و فتح الحاء، و بضم السين و سكون الباء و ضم الخاء المعجمه، و على أى حال كان رجلا من ملوك فارس، و كان ذربا، كما يأتى فى حديث آخر.

٣- فى حديث آخر له: فقال: هو فى كل مكان موجود بآياته.

٤- و فى نسخه: يا سبحت إنه رسول الله.

فَقَالَ سَبَحْتَ [سَبَّخْتُ بِاللَّهِ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ أُبَيِّنُ ثُمَّ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ.

«٣٧»-ص، قصص الأنبياء عليهم السلام الصَّدُوقُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ رُمَيْحٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ جَعْفَرٍ عَنِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ الْخَزَاعِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الصَّادِقِ عَنْ آيَائِهِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مِثْلَهُ- ير، بصائر الدرجات إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَاشِمٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ مِثْلَهُ.

«٣٨»-يد، التوحيد ابْنُ الْمُتَوَكَّلِ عَنِ الْحَمِيرِيِّ عَنِ ابْنِ عَيْسَى عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ حَمَادٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَذَبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ شَيْءٍ ءِ أَوْ فِي شَيْءٍ ءِ أَوْ عَلَى شَيْءٍ ءِ.

«٣٩»-يد، التوحيد مَاجِيلَوَيْهِ عَنْ عَمِّهِ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنِ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِتَّانٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ شَيْءٍ ءِ أَوْ فِي شَيْءٍ ءِ فَقَدْ أَشْرَكَ ثُمَّ قَالَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ مِنْ شَيْءٍ ءِ فَقَدْ جَعَلَهُ مُحَدَّثًا وَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ فِي شَيْءٍ ءِ فَقَدْ زَعَمَ أَنَّهُ مَحْضُورٌ وَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ عَلَى شَيْءٍ ءِ فَقَدْ جَعَلَهُ مَحْمُولًا

«٤٠»-يد، التوحيد ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ ابْنِ أَبِي بَانَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ النَّضْرِ عَنِ ابْنِ حُمَيْدٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ شَيْءٍ ءِ أَوْ فِي شَيْءٍ ءِ أَوْ عَلَى شَيْءٍ ءِ فَقَدْ كَفَرَ قُلْتُ فَسَّرَ لِي قَالَ أَعْنِي بِالْحَوَايِهِ مِنَ الشَّيْءِ ءِ لَهُ أَوْ بِإِمْسَاكِ لَهُ أَوْ مِنْ شَيْءٍ ءِ سَبَقَهُ.

«٤١»-و فِي رِوَايِهِ أُخْرَى قَالَ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ مِنْ شَيْءٍ ءِ فَقَدْ جَعَلَهُ مُحَدَّثًا وَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ فِي شَيْءٍ ءِ فَقَدْ جَعَلَهُ مَحْضُورًا وَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ عَلَى شَيْءٍ ءِ فَقَدْ جَعَلَهُ مَحْمُولًا.

بيان: قوله بالحوايه من الشىء ء له تفسير لقوله فى شىء ء و قوله أو بامساك له تفسير لقوله على شىء ء و قوله أو من شىء ء سبقه تفسير لقوله من شىء ء.

«٤٢»-يد، التوحيد الطَّالِقَانِيُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْهَمْدَانِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الصُّعْدِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ الْعَسِيكَرِيِّ وَ أَخِيهِ مُعَاذٍ مَعَا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانَ الْحَنْظَلِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

عَاصِمٌ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِي هَاشِمِ الرُّمَانِيِّ عَنْ زَادَانَ عَنْ سَيْلَمَانَ الْفَارِسِيِّ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ يَذْكَرُ فِيهِ قُدُومَ الْجَائِلِيْقِ الْمَدِينَةَ مَعَ مَائِهِ مِنَ النَّصَارَى بَعْدَ قَبْضِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سُؤَالَهُ أَبَا بَكْرٍ عَنْ مَسَائِلَ لَمْ يُجِبْهُ عَنْهَا ثُمَّ أُرْشِدَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَسَأَلَهُ فَأَجَابَهُ فَكَانَ فِيمَا سَأَلَهُ أَنْ قَالَ لَهُ أَخْبِرْنِي عَنِ الرَّبِّ أَيُّنَ هُوَ وَ أَيُّنَ كَانَ قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَا يُوصَفُ الرَّبُّ جَلَّ جَلَالُهُ بِمَكَانٍ هُوَ كَمَا كَانَ وَ كَانَ كَمَا هُوَ لَمْ يَكُنْ فِي مَكَانٍ وَ لَمْ يَزَلْ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ وَ لَا أَحْاطُ بِهِ مَكَانٌ بِيَلٍ كَمَا أَنْ لَمْ يَزَلْ بِمَا حَيْدٌ وَ لَمَا كَيْفٍ قَالَ صَدَقْتَ فَأَخْبِرْنِي عَنِ الرَّبِّ أَ فِي الدُّنْيَا هُوَ أَوْ فِي الْآخِرَةِ قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَزَلْ رَبُّنَا قَبْلَ الدُّنْيَا هُوَ مُدَبِّرُ الدُّنْيَا وَ عَالِمٌ بِالْآخِرَةِ فَأَمَّا أَنْ يُحِيطَ بِهِ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةُ فَلَا وَ لَكِنْ يَعْلَمُ مَا فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ قَالَ صَدَقْتَ يَوْحُمُكَ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ أَخْبِرْنِي عَنْ رَبِّكَ أ يُحْمَلُ أَوْ يُحْمَلُ فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ رَبَّنَا جَلَّ جَلَالُهُ يَحْمَلُ وَ لَا يُحْمَلُ قَالَ النَّضِيرَانِيُّ وَ كَيْفَ ذَلِكَ وَ نَحْنُ نَجِدُ فِي الْإِنجِيلِ وَ يَحْمَلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوَقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةَ فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَحْمِلُ الْعَرْشَ وَ لَيْسَ الْعَرْشُ كَمَا تَطُنُّ كَهَيْئَةِ السَّرِيرِ وَ لَكِنَّهُ شَيْءٌ مَحْدُودٌ مَخْلُوقٌ مُدَبَّرٌ وَ رَبُّكَ عَزَّ وَ جَلَّ مِالِكُهُ لَمَا أَنَّهُ عَلَيْهِ كَكُونَ الشَّيْءِ عَلَى الشَّيْءِ وَ أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ بِحَمْلِهِ فَهُمْ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ بِمَا أَقْدَرَهُمْ عَلَيْهِ قَالَ النَّضِيرَانِيُّ صَدَقْتَ رَحِمَكَ اللَّهُ وَ الْحَدِيثُ طَوِيلٌ أَخَذْنَا مِنْهُ مَوْضِعَ الْحَاجَةِ.

«٤٣»-يد، التوحيد الدَّقَاقِ عَنِ الْأَسَدِيِّ عَنِ الْبُرْمَكِيِّ عَنِ جُدْعَانَ بْنِ نَصِيرٍ عَنِ سَهْلٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ دَاوُدَ الرَّقِّيِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ فَقَالَ لِي مَا يَقُولُونَ قُلْتُ يَقُولُونَ إِنَّ الْعَرْشَ كَانَ عَلَى الْمَاءِ وَ الرَّبُّ فَوْقَهُ فَقَالَ فَقَدْ كَذَبُوا مَنْ زَعَمَ هَذَا فَقَدْ صَيَّرَ اللَّهُ مَحْمُولًا وَ وَصَفَهُ بِصِفَةِ الْمَخْلُوقِينَ وَ أَلْزَمَهُ أَنْ الشَّيْءِ الَّذِي يَحْمِلُهُ أَقْوَى مِنْهُ قُلْتُ بَيْنَ لِي جُعِلْتُ فَمَا أَكَّ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ حَمَلَ دِينَهُ وَ عِلْمَهُ الْمَاءِ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ أَرْضٌ أَوْ سَمَاءٌ أَوْ جِنٌّ أَوْ إِنْسٌ أَوْ شَمْسٌ أَوْ قَمَرٌ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ نَزَّهَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ لَهُمْ مَنْ رَبُّكُمْ فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ نَطَقَ رَسُولَ اللَّهِ وَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمَأْتَمَةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَقَالُوا أَنْتَ رَبُّنَا فَحَمَلَهُمُ الْعِلْمُ وَ الدِّينَ ثُمَّ قَالَ لِلْمَلَائِكَةِ هُوَلَاءِ حَمَلَهُ عِلْمِي وَ دِينِي وَ أَمَنَائِي فِي خَلْقِي وَ

هُمُ الْمَسِيئُونَ ثُمَّ قِيلَ لِيْنِي آدَمَ أَقْرُوا لِلَّهِ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَ لِهَوْلَاءِ النَّفْرِ بِالطَّاعَةِ فَقَالُوا رَبَّنَا أَقْرَزْنَا فَقَالَ لِلْمَلَائِكَةِ اشْهَدُوا فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ شَهِدْنَا عَلَى أَنْ لَمَّا يَقُولُوا إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ أَوْ يَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَ كُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ يَا دَاوُدُ وَ لَأَيُّنَا مُؤَكَّدَةٌ عَلَيْهِمْ فِي الْمِيثَاقِ.

قال الصدوق رحمه الله في التوحيد إن المشبهه تتعلق بقوله عز و جل إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ وَ لَا حِجَةَ لَهَا فِي ذَلِكَ لِأَنَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَنِ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ أَي ثُمَّ نَقَلَ الْعَرْشَ إِلَى فَوْقِ السَّمَاوَاتِ وَ هُوَ مُسْتَوٍ عَلَيْهِ وَ مَالِكٌ لَهُ فَقَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ ثُمَّ إِنَّهُ هُوَ لَدَفَعَ الْعَرْشَ إِلَى مَكَانِهِ الَّذِي هُوَ فِيهِ وَ نَقَلَهُ لِلِاسْتِوَاءِ وَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى قَوْلِهِ اسْتَوَى اسْتَوْلَى لِأَنَّ اسْتِوَاءَ اللَّهِ تَعَالَى (١) عَلَى الْمَلِكِ وَ عَلَى الْأَشْيَاءِ لَيْسَ هُوَ بِأَمْرٍ حَادِثٍ بَلْ كَانَ لَمْ يَزَلْ مَالِكًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَ مُسْتَوِيًا عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَ إِنَّمَا ذَكَرَ عَزَّ وَ جَلَّ اسْتِوَاءَ بَعْدَ قَوْلِهِ ثُمَّ وَ هُوَ يَعْنِي الِرْفَعَ مَجَازًا وَ هُوَ كَقَوْلِهِ وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَ الصَّابِرِينَ فَذَكَرَ نَعْلَمَ مَعَ قَوْلِهِ حَتَّى وَ هُوَ عَزَّ وَ جَلَّ يَعْنِي حَتَّى يَجَاهِدَ الْمُجَاهِدُونَ وَ نَحْنُ نَعْلَمُ ذَلِكَ لِأَنَّ حَتَّى لَا يَقَعُ إِلَّا عَلَى فِعْلِ حَادِثٍ وَ عِلْمُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ بِالْأَشْيَاءِ لَا يَكُونُ حَادِثًا وَ كَذَلِكَ ذَكَرَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ بَعْدَ قَوْلِهِ ثُمَّ وَ هُوَ يَعْنِي بِذَلِكَ ثُمَّ رَفَعَ الْعَرْشَ لِاسْتِوَاءِهِ عَلَيْهِ وَ لَمْ يَعْزُ بِذَلِكَ الْجُلُوسَ وَ اعْتِدَالَ الْبَدَنِ لِأَنَّ اللَّهَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جِسْمًا وَ لَا ذَا بَدَنٍ تَعَالَى اللَّهُ عَنِ ذَلِكَ عَلُوًا كَبِيرًا (٢).

ص: ٣٣٥

١- في نسخه: لان استيلاء الله تعالى.

٢- قال السيد الرضي قدس الله روحه في كتابه تلخيص البيان بعد قوله تعالى: «ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ»: و هذه استعاره، لان حقيقه الاستواء إنما توصف بها الاجسام التي تعلو و تهبط و تميل و تعتدل و المراد بالاستواء هاهنا الاستيلاء بالقدره و السلطان، لا بحلول القرار و المكان، كما يقال: استوى فلان الملك على سرير ملكه بمعنى استولى على تدبير الملك، و ملكك معقد الامر و النهي، و يحسن صفته بذلك و إن لم يكن له في الحقيقه سرير يقعد عليه، و لا مكان عال يشار إليه، و إنما المراد نفاذ أمره في مملكته، و استيلاء سلطانه على رعيته. فان قيل: فالله سبحانه مستول على كل شيء بقره و غلبته و نفاذ أمره و قدرته، فما معنى اختصاص العرش بالذكر هاهنا؟ قيل: كما ثبت أنه تعالى رب لكل شيء، و قد قال في صفة نفسه: «رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ»* و قال: «رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ» فان قيل: فما معنى قولنا: عرش الله إن لم يرد بذلك كونه عليه؟ قيل: كما يقال: بيت الله و ان لم يرد كونه فيه، و العرش تطوف به الملائكة تعبدا، كما أن البيت في الأرض تطوف به الخلائق تعبدا.

«٤٤»-سن، المحاسن أبي عمير ذكره قال: اجتمعت اليهود إلى رأس الجالوت فقالوا إن هذا الرجل عالم يعنون به علي بن أبي طالب عليهما السلام فانطلق بنا إليه لنسأله فأتوه فقيل له هو في القصر فانتظروه حتى خرج فقال له رأس الجالوت يا أمير المؤمنين جئنا نسألك قال سل يا يهودي عما بدا لك قال سألك عن ربنا متى كان فقال كان بلا كينونه كان بلا كيف كان لم يزل بلا كم وبلا كيف كان ليس له قبل هو قبل القبل بلا قبل ولا غايه ولا منتهى غايه ولا غايه إليها انقطعت عنه الغايات فهو غايه كل غايه قال فقال رأس الجالوت لليهود امضوا بنا (١) فهذا أعلم مما يقال فيه (٢).

بيان: ولا غايه إليها أي ينتهي إليها.

«٤٥»-سن، المحاسن القاسم بن يحيى عن جده الحسن عن أبي الحسن موسى عليه السلام و سئل عن معنى قول الله على العرش استوى فقال استولى على ما دق وجل.

ج، الإحتجاج عن الحسن مثله.

«٤٦»-يد، التوحيد مع، معاني الأخبار ابن المَوَكَّل عن الحَمِيرِيِّ عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن مقاتل بن سليمان قال: سألت جعفر بن محمد عليهما السلام عن قول الله عز وجل الرحمن على العرش استوى قال استوى من كل شيء فليس شيء أقرب إليه من شيء.

«٤٧»-فس، تفسير القمي محمد بن أبي عبد الله عن سهل عن ابن محبوب عن محمد بن مارد أن أبا عبد الله عليه السلام سئل عن معنى قول الله عز وجل الرحمن على العرش استوى فقال استوى من كل شيء فليس شيء أقرب إليه من شيء.

يد، التوحيد ماجيلويه عن محمد العطار عن سهل مثله

ص: ٣٣٦

١- و في نسخه: مروا بنا.

٢- و في الروايه دلالة على كونه تعالى هو المطلوب المطلق لكل شيء.

يد، التوحيد ابن الوليد عن محمد العطار عن سهل عن الخشاب رفعه عن أبي عبد الله عليه السلام مثله.

«٤٨»- يد، التوحيد أبي عن سِيعِدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَجَّاجِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى فَقَالَ اسْتَوَى مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فَلَيْسَ شَيْءٌ أَقْرَبَ إِلَيْهِ مِنْ شَيْءٍ لَمْ يَبْعُدْ مِنْهُ بَعِيدٌ وَ لَمْ يَقْرُبْ مِنْهُ قَرِيبٌ اسْتَوَى مِنْ كُلِّ شَيْءٍ .

بيان: اعلم أن الاستواء يطلق على معان الأول الاستقرار و التمکن على الشىء الثانى قصد الشىء و الإقبال إليه الثالث الاستيلاء على الشىء قال الشاعر.

قد استوى بشر على العراق. من غير سيف و دم مهراق.

الرابع الاعتدال يقال سويت الشىء فاستوى الخامس المساواه فى النسبه.

فأما المعنى الأول فيستحيل على الله تعالى لما ثبت بالبراهين العقلية و النقلية من استحاله كونه تعالى مكانيا فمن المفسرين من حمل الاستواء فى هذه الآيه على الثانى أى أقبل على خلقه و قصد إلى ذلك و قد رووا أنه سئل أبو العباس أحمد بن يحيى عن هذه الآيه فقال الاستواء الإقبال على الشىء و نحو هذا قال الفراء و الزجاج فى قوله عز و جل ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ مِنْهُمْ حَمَلُوهَا عَلَى الثَّالِثِ أَى اسْتَوَى عَلَيْهِ وَ مَلَكُهُ وَ دَبَّرَهُ قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ لَمَّا كَانَ اسْتِوَاءُ عَلَى الْعَرْشِ وَ هُوَ سَرِيرُ الْمَلِكِ لَا يَحْصُلُ إِلَّا مَعَ الْمَلِكِ جَعَلُوهُ كُنَايَةً عَنِ الْمَلِكِ فَقَالُوا اسْتَوَى فَلَانَ عَلَى السَّرِيرِ يَرِيدُونَ مَلَكُهُ وَ إِنْ لَمْ يَقْعُدْ عَلَى السَّرِيرِ الْبَتَّةِ وَ إِنَّمَا عَبَّرُوا عَنْ حُصُولِ الْمَلِكِ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ أَصْرَحُ وَ أَقْوَى فِي الدَّلَالَةِ مِنْ أَنْ يُقَالَ فَلَانَ مَلِكًا وَ نَحْوَهُ قَوْلُكَ يَدُ فَلَانَ مَبْسُوطَةٌ وَ يَدُ فَلَانَ مَغْلُوطَةٌ بِمَعْنَى أَنَّهُ جَوَادٌ أَوْ بَخِيلٌ لَا- فَرَقَ بَيْنَ الْعَبَارَتَيْنِ إِلَّا فِيمَا قَلَّتْ حَتَّى أَنْ لَمْ يَبْسُطْ يَدَهُ قَطُّ بِالنِّوَالِ أَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُ يَدٌ رَأْسًا وَ هُوَ جَوَادٌ قِيلَ فِيهِ يَدُهُ مَبْسُوطَةٌ لِأَنَّهُ لَا فَرَقَ عِنْدَهُمْ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ قَوْلِهِمْ جَوَادٌ انْتَهَى وَ يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ الْمَعْنَى الرَّابِعَ بِأَنْ يَكُونَ كُنَايَةً عَنِ النَّقْصِ عَنْهُ تَعَالَى مِنْ جَمِيعِ الْوُجُوهِ فَيَكُونُ قَوْلُهُ تَعَالَى عَلَى الْعَرْشِ

حاليه و سيأتي توجيهه و لكنه بعيد و أما المعنى الخامس فهو الظاهر مما مر من الأخبار.

فاعلم أن العرش قد يطلق على الجسم العظيم الذى أحاط بسائر الجسمانيات و قد يطلق على جميع المخلوقات و قد يطلق على العلم أيضا كما وردت به الأخبار الكثيره (1) و سيأتي تحقيقه فى كتاب السماء و العالم.

فإذا عرفت هذا فإما أن يكون عليه السلام فسر العرش بمجموع الأشياء و ضمن الاستواء ما يتعدى بعلى كالاستيلاء و الاستعلاء و الإشراف فالمعنى استوت نسبتته إلى كل شىء حال كونه مستوليا عليها أو فسره بالعلم و يكون متعلق الاستواء مقدرا أى تساوت نسبتته من كل شىء حال كونه متمكنا على عرش العلم فيكون إشاره إلى بيان نسبتته تعالى و أنها بالعلم و الإحاطه أو المراد بالعرش عرش العظمه و الجلال و القدره كما فسر بها أيضا فى بعض الأخبار أى استوى من كل شىء مع كونه فى غايه العظمه و متمكنا على عرش التقدس و الجلاله و الحاصل أن علو قدره ليس مانعا من دونه بالحفظ و التربيه و الإحاطه و كذا العكس و على التقادير فقوله استوى خبر و قوله عَلَى الْعَرْشِ حال و يحتمل أن يكونا خبرين على بعض التقادير و لا يبعد على الاحتمال الأول جعل قوله عَلَى الْعَرْشِ متعلقا بالاستواء بأن تكون كلمه على بمعنى إلى و يحتمل على تقدير حمل العرش على العلم أن يكون قوله عَلَى الْعَرْشِ خبرا و قوله استوى حالا عن العرش لكنه بعيد و على التقادير يمكن أن يقال إن النكته فى إيراد الرحمن بيان أن رحمانيته توجب استواء نسبتته إيجادا و حفظا و تربيه و علما إلى الجميع بخلاف الرحيميه فإنها تقتضى إفاضه الهدايات الخاصه على المؤمنين فقط و كذا كثير من أسمائه الحسنى تخص جماعه كما سيأتي تحقيقها و يؤيد بعض الوجوه التى ذكرنا ما ذكره الصدوق رحمه الله فى كتاب العقائد حيث قال اعتقادنا فى العرش أنه جملة جميع الخلق و العرش

ص: ٣٣٨

١- قال الشيخ الطوسى قدس سره فى كتابه التبيان ذيل قوله تعالى: «ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ»* فى سوره يونس: قيل: إن العرش المذكور هاهنا هو السماوات و الأرض، لانهن من بنائه، و العرش: البناء، و منه قوله: «يَعْرِشُونَ»* أى يبنون، و أما العرش المعظم الذى تعبد الله الملائكه بالحفوف به و الاعظام له و عناه بقوله: «الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ» فهو غير هذا.

فى وجه آخر هو العلم و

سُئِلَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى فَقَالَ اسْتَوَى مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فَلَيْسَ شَيْءٌ أَقْرَبَ إِلَيْهِ مِنْ شَيْءٍ .

انتهى و إنما بسطنا الكلام فى هذا المقام لصعوبه فهم تلك الأخبار على أكثر الأفهام.

أقول: قد مرت الأخبار المناسبه لهذا الباب فى باب إثبات الصانع و باب نفى الجسم و الصوره و سيأتى فى باب احتجاج أمير المؤمنين صلوات الله عليه على النصارى و باب العرش و الكرسي و باب جوامع التوحيد.

إلى هنا تمّ الجزء الثالث من بحار الأنوار من هذه الطبعة المزدانه بتعليق نفيسه قيمه و فوائد جمّه ثمينه؛ و يساوى هذا الجلد مع ١٠٤ صفحه من ثانى أجزاء الطبع الكمپانى و يحوى ٢٧٦ حديثاً و ١٤ باباً و الله الموفق للخير و الرشاد جمادى الثانيه ١٣٧٦ هـ

ص: ٣٣٩

باب ١ ثواب الموحّدين و العارفين، و بيان وجوب المعرفة و علّته، و بيان ما هو حقّ معرفته تعالى؛ و فيه ٣٩ حديثاً. ١

باب ٢ علّه احتجاج الله عزّ و جلّ عن خلقه؛ و فيه حديثان. ١٥

باب ٣ إثبات الصانع و الاستدلال بعجائب صنعه على و جوده و علمه و قدرته و سائر صفاته؛ و فيه ٢٩ حديثاً. ١٦

باب ٤ توحيد المفضّل. ٥٧

باب ٥؛ حديث الإهليجيّه. ١٥٢

باب ٦ التوحيد و نفى الشريك، و معنى الواحد و الأحد و الصمد، و تفسير سورة التوحيد؛ و فيه ٢٥ حديثاً. ١٩٨

باب ٧ عباده الأصنام و الكواكب و الأشجار و التيرين و علّه حدوثها و عقاب من عبدها أو قرب إليها قرباناً؛ و فيه ١٢ حديثاً. ٢٤٤

باب ٨ نفى الولد و صاحبه؛ و فيه ٣ أحاديث. ٢٥٤

باب ٩ النهي عن التفكّر في ذات الله تعالى، و الخوض في مسائل التوحيد، و إطلاق القول بأنّه شيء؛ و فيه ٣٢ حديثاً. ٢٥٧

باب ١٠ أدنى ما يجزى من المعرفة في التوحيد، و أنّه لا يعرف الله إلا به؛ و فيه ٩ أحاديث. ٢٦٧

باب ١١ الدين الحنيف و الفطره و صبغه الله و التعريف في الميثاق؛ و فيه ٤٢ حديثاً. ٢٧٦

باب ١٢ إثبات قدمه تعالى و امتناع الزوال عليه؛ و فيه ٧ أحاديث. ٢٨٣

باب ١٣ نفى الجسم و صورته و التشبيه و الحلول و الإتحاد، و أنّه لا يدرك بالحواسّ و الأوهام و العقول و الأفهام؛ و فيه ٤٧

حديثاً. ٢٨٧

باب ١٤ نفى الزمان و المكان و الحركة و الانتقال عنه تعالى، و تأويل الآيات و الأخبار في ذلك؛ و فيه ٤٧ حديثاً. ٣٠٩

رموز الكتاب

ب: لقرب الإسناد.

بشا: لبشاره المصطفى.

تم: لفلاح السائل.

ثو: لثواب الأعمال.

ج: للاحتجاج.

جا: لمجالس المفيد.

جش: لفهرست النجاشي.

جع: لجامع الأخبار.

جم: لجمال الأسبوع.

جُنه: للجنة.

حه: لفرحه الغري.

ختص: لكتاب الاختصاص.

خص: لمنتخب البصائر.

د: للعدد.

سر: للسرائر.

سن: للمحاسن.

شا: للإرشاد.

شف: لكشف اليقين.

شى: لتفسير العياشي

ص: لقصص الأنبياء.

صا: للاستبصار.

صبا: لمصباح الزائر.

صح: لصحيفه الرضا عليه السلام.

ضا: لفقهِ الرضا عليه السلام.

ضوء: لضوء الشهاب.

ضه: لروضه الواعظين.

ط: للصراط المستقيم.

طا: لأمان الأخطار.

طب: لطبِّ الأئمه.

ع: لعلل الشرائع.

عا: لدعائم الإسلام.

عد: للعقائد.

عده: للعدّه.

عم: لإعلام الورى.

عين: للعيون و المحاسن.

غر: للغرر و الدرر.

عط: لغيبه الشيخ.

غو: لغوالى اللئالى.

ف: لتحف العقول.

فتح: لفتح الأبواب.

فر: لتفسير فرات بن إبراهيم.

فس: لتفسير علي بن إبراهيم.

فض: لكتاب الروضة.

ق: للكتاب العتيق الغروي

قب: لمناقب ابن شهر آشوب.

قبس: لقبس المصباح.

قضا: لقضاء الحقوق.

قل: لإقبال الأعمال.

قيه: للدروع.

ك: لإكمال الدين.

كا: للكافي.

كش: لرجال الكشي.

كشف: لكشف الغمه.

كف: لمصباح الكفعمي.

كنز: لکنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهره معا.

ل: للخصال.

لد: للبلد الأمين.

لى: لأمالى الصدوق.

م: لتفسير الإمام العسكري عليه السلام.

ما: لأمالى الطوسى.

محص: للتمحص.

مد: للعمده.

مص: لمصباح الشريعة.

مصبا: للمصباحين.

مع: لمعانى الأخبار.

مكا: لمكارم الأخلاق.

مل: لكامل الزياره.

منها: للمنهاج.

مهج: لمهج الدعوات.

ن: لعيون أخبار الرضا عليه السلام.

نبه: لتنبه خاطر.

نجم: لكتاب النجوم.

نص: للكفايه.

نهج: لنهج البلاغه.

نى: لغيبه نعمانى.

هد: للهدايه.

يب: للتهذيب.

يج: للخرائج.

يد: للتوحيد.

ير: لبصائر الدرجات.

يف: للطرائف.

يل: للفضائل.

ين: لكتابي الحسين بن سعيد او لكتابه و النوادر.

يه: لمن لا يحضره الفقيه.

ص: ٣٤١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبحان
الغمامة



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

